١

رسائل آخوند ملا صدرا

فهرست ما في هذا المجلد من مؤلفات صدر الحكماء والمتألهين واسوة المحققين والمدققين محمد الشيرازي المدعو بصدر الدين طاب مضجعه على النحو المشروح في الذيل

رسالة في الحدوث

رسالة في اتصاف الماهية بالوجود
صفحه ١١

رسالة في التشخص
صفحه ١٢١

رسالة في سريان الوجود
١٣٣

رسالة في القضاء والقدر
صفحه ١٤٩

رسالة في الواردات القلبية
صفحه ٢٣٨

رسالة المسماة باكسير العارفين
صفحه ٢٧٩

رسالة في الحشر
صفحه ٣٢١

اللهم اغفر لكاتبه وبانيه

بحق محمد
وآله

رسالة في الحدوث

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم من قديم تفرد بالقدم والسرمدية ومن دائم قد توحد بالبقاء والابدية كما
استأثر بالوجوب في الاحدية والالهية والصمدية واتسم غيره بصفات الحدوث والبطلان
كما اتصف بسمات النقيصة والامكان كان موجودا في الازل ولم يكن في الكون رسم ولا
طلل لانه هو الاصل في الوجود وما سواه شبح زائل وظل حائل ومثل الا كل شيء ما خلا الله
باطل حتى العقول والعلل وكل شيء هالك الا وجهه الكريم يقبل الهلاك حتى الارواح والا
ملاك فضلا عن الكواكب والافلاك لتناهي الاشواق والحركات الى الغايات والمحركات و
رجوع نقايص المعاليل والامكانات الى تمام الفواعل وكمال العلل فكل متحرك يشهد بذلك
وجوده وكل ناقص مشتاق ينادي بزوال وجوده وقصوره فما من ممكن الا وهو مشتاق
او سالك الى الله الباقي وكل شيء هالك هو الذي كتب على نفسه الرحمة وانشاء بذاته الذاته
فعالي العقول والكلمة والقدرة والحكمة وارجع كل شيء اليه يوم القيمة يوما كان مقداره
خمسين الف سنة فابدع اولا عالم الامر بالقول والكلام فاوجب كلمات عقلية وعلمية للعز
والتمام ثم انشأ بامره الاعلى كتاب الخلق والتقدير بقلم الحكمة والتصوير كتابا على غاية الجودة
والاحكام ونهاية الحسن والتمام فخلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام كل يوم
كالف عام واوحى في كل سماء امرها بالتشويق للنفوس وتحريك للاجرام ثم استوى على عرش القدرة

لتدبير النظام وابقاء الاكوان والانام فكتب كتابا اخر على الواح الاقدار والابعاد وصحائف الاجرام
والمواد القابلة للنسخ والفساد بمداد الطبيعة السيالة المتجددة بالذات وصور الكائنات من البسائط
والمركبات والسماوات والاسطقسات كل ذلك على سبيل المحو والاثبات فسبحانه سبحانه
ما اشد رحمته ورأفته فانظر ايها السالك الى اثار قدرته كيف دبر امره وحكمته حيث
اثبت كل شيء اولا بعلمه وكتبه على نفسه بحكمه واوجبه ثم انشأه ثانيا بقوله وكلامه ثم
كتبه ثالثا بقلمه في الالواح قضائه وصحائف تقديره ثم خلقه رابعا في دفاتر تكوينه بمواد
صوره ثم حكم برجوع كل شيء اليه وعروجه الى ما لديه في النهاية على عكس ترتيب الصدور
منه في البداية لانه الفاعل والغاية والصلوة على اشرف درجات الانسان وواسطة ايجاد
الارواح والاكوان وغاية وجود الافلاك والاركان والحد المشترك بين الوجوب والامكان
الذي عرج بجسده الى عالم السماء حتى بلغ سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وعرج بروحه
الى العالم الاعلى فجاز طبقات السموات العلى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى
الى عبده ما اوحى فتلقى من ربه كلمات وحكما واوتي جوامع الكلم فيه تم كمال مرتبة النبوة
وختم به وبالوصي الذي نصبه ونص عليه بالنص الجلي كملت دايرة الولاية وبالائمة من نسله
المعصومين تم الامامة وبامته الذين هم خير الامم قامت القيمة اللهم صل عليه واله وسلم
وارزقهم نصيبهم من الحكم من مفاتيح الغيب وخزائن الجود والكرم وبعد فيقول
الملتجي باب ربه العليم الحكيم محمد المعروف بصدر الدين ابن ابراهيم القوامي قومه الله
الاعتصامي هذه يا اخواني مقالتي في تحقيق مسئلة حدوث العالم التي قد تحيرت فيها افهام
الفحول وتبلدت عن ادراكها اذواق العقول لغاية غموضها وصعوبة سلوكها ودقة طريقها
وكثرة اشوال الشكوك في سبيلها وترادف العقد والاشكالات على سالكيها كم قرعوا ابوابها و
لجوا فوجدوها مغلقة الابواب فلم يلجوا فكم طلبوا السبيل الى جنابها والحوا فصادفوها مسدودة
غير منفتحة على الطلاب فلم يعالجوا طالما انكسرت سفائن لجج المسافرين بمسامير انظارهم في لجج

هذا البحر العميق بلا نجاح وانهزم جنود الناظرين عشاعل افكارهم فى لجج هذا السالك
الدقيق من غير فلاح وذلك لكثرة امواج امواج الغموض والاعتراضات وغلبة تصادم
الشكوك والشبهات كما لا يخفى ما فى هذه المسئلة بين فضلاء كالجبادى او مجادل كالسكارى
فمن العقلاء المدققين والفضلاء الناظرين من اعترف بالعجز عن هذا الشأن من اثبات الحدوث
للعالم بالبرهان فاثبتها العمدة فى ذلك الحديث النبوى والاجماع من المليين وانت تعلم ان الا
عتقاد غير اليقين اذ الاول قد يحصل بالتقليد او الجدل وهما مناط الظن والتخمين والثانى
لكونه بصيرة باطنية لا يحصل الا بالبرهان المنور للعقول التابع للوصول بالجملة اوبما
لكشف اليقين نور من انوار الله يقذف فى قلب من يشاء من عباده المتقين وطريق
حصوله اما البرهان او الحدس بالالهام واما الاعتقاد الذى مبدئه الاوضاع الحسية
كالتواتر والسماع والشهادة والاجماع فهو غير نور الشهود الباطنى والحضور ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور فاليقين نور عقلى لا يحصل الا بسبب نور هو اعلى
منه وفوقه والاعتقاد الذى مبدئه امر محسوس فلا يفيد الا محسوسا اذ الشئ
لا يفيد ما هو اشرف منه فلا يكون نورا عقليا وهذا مما لا يخفى على ذوى الاحوال نورا
وتحقيقه يحوج الى مجال اوسع من هذا المجال والمقصود ان هذه المسئلة ركن عظيم من
معارف الايمان لا يجوز الاكتفاء فيه بالتقليد من دون الايقان الحاصل بالبرهان
كما قال تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ومنهم من تصدى لاثبات هذا
المقصد العظيم المبتنى عليه كثير من قواعد الدين القويم بالادلة المتزلزلة الاركان
والاقيسة المختلة الاصول الضعيفة البنيان او بايراد المناقضات والممنوع على مقدمات
الخصوم وان كانت مما يشهد بصحتها العقول والفهوم وارتكاب المجادلات التى ينبو
عنها الاذواق السليمة عن الامراض النفسية والطبايع الغير المستقيمة باسقام العصبية
كما هو عادة اكثر المتكلمين فى ارتكابهم طريق المجادلة من غير بصيرة ويقين وايرادهم

المقدمات

المقدمات الواهية الاساس الكثيرة الغلط والالتباس والانظار المقدوحة القياس
المزخرفة بالاقاويل المضلة للناس بل الاكياس زعما منهم ان تمهيد اصول الدين مما
يحتاج الى مثل تلك الكلمات الواهية وما احسن ما قال صاحب احياء العلوم فى حق
من تصدى لنصرة قوام الدين بالامور السخيفة المبتنية على المجازفة والتخمين انه صديق
جاهل للدين وقال ايضا ان ايراد مثلها فى معرض الانتصار للشرع القويم ربما يؤدى
الى خلل عظيم من حيث ان ضعفاء العقول ربما يزعمون ان اصول الدين مبنية على
هذه الدعاوى الواهية وهذا كما ان بعض المحدثين نقل ان بعض الزنادقة وضع ا
لاحاديث فى فضل الباذنجان منها كلوا الباذنجان فانها اول شجرة امنت بالله ومنها
ما يدل على ان فيه دواء كثيرا وقال انما وضعه ليتوسل به الى القدح فى صدق
احاديث من شهد الله بصدقه ونطق المعجزات بثبوت نبوته وكمال حكمته وانه اصدق
العالمين كما قال والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحى يوحى ومنهم وهم جمهور الفلاسفة الذين هم من اتباع المعلم الاول ارسطاطاليس
كابى نصر وابى على ومن يحذو حذوهما ذهبوا الى ان الاجرام الفلكية والكواكبية بنفوسها
وقويها وطبايعها قديمة وكذا اعراضها من الاين والالوان والاشكال والاوضاع
الكلية وذهبوا الى انها ايضا قد يتمم بعضهم يثبتون لها بسبب استخراج الاوضاع
الممكنة من القوة الى الفعل كمالات واشراقات يفيض على نفوسها من مباديها العقلية
لكن اكثرهم على ان جميع صفاتها وكمالاتها حاصلة بالفعل الا الاوضاع الجزئية حتى
انهم صرحوا بان المطلوب لها نفس الحركة اذ بها يتم التشبه بمباديها العالية التى هى مبرأة
عن شوائب القوة كلها قالوا لان السموات كاملة بالفعل من حيث الذات وسائر الصفات
والكمالات الا فيما يتعلق بالحركة الوضعية من خصوصيات الاوضاع الجزئية فانها لا
يحتمل الجمع بين اشخاص الكل على نهج الثبات بل على نهج التبدل فكلما خرج من القوة

الى

الى الفعل بقى القوة والامكان لغيرها من الافراد والغير المتناهية فاستحفظ نوعها
بتوارد الاشخاص تتميما للتشبه بالمبادى العالية التى هى بالفعل من جميع الجهات
بقدر الامكان ولما كان التشبه لازما للحركة جعلوها الغاية باعتبار الملازمة وكذا
ذهبوا الى ان مادة العنصريات قديمة بالشخص ومطلق صورها الجسمية والنوعية
وبعض الكيفيات والاعراض قديمة وهذه كلها من الفلسفة العامية التى فيها شوب
زيف ونقد وتشابك حق وباطل كما سيظهر لك فى تحقيقنا لهذا الباب وتميزنا القشر من
اللباب واما النفوس الناطقة الانسانية فبعضهم قائلون بازليتها وهو المشهور من
افلاطن الالهى وهذا مخالف لما اشتهر منه وهو الثابت عندنا من مذهبه ومذهب
الاقدمين من القول بالحدوث الزمانى لهذا العالم الكيانى كما هو راى اهل الحق فان
اولئك الاساطين من اعاظم الحكماء الاولين المقتبسين انوار علومهم من مشكوة نبوة الا
نبيا الماضين واهل السفارة الالهيين كهرمس المسمى بوالد الحكماء وثالس الملطى وانكسيمانس
واغاثاذيمون وانباذقلس وفيثاغورس وسقراط المتين وانكشف لنا من تتبع اثارهم
وكلماتهم المتفرقة ونكاتهم المرموزة انهم على مذهب اهل اليقين فى حدوث العالم وسائر
الاصول العرفانية والقوانين الحقة والحكمة والدين وقد وجهنا كلام افلاطن فى قدم
النفس بما لا يناقض القول بحدوث العالم كما سنشير اليه حين نبحث عنه ان شاء الله وبالجملة
القول بقدم العالم انما نشا بعد الفيلسوف الاعظم ارسطو بين جماعة رفضوا طريق
الربانيين والانبيا وما سلكوا سبيلهم بالمجاهدة والرياضة والتصفية وتشبثوا
بظاهر اقاويل الفلاسفة المتقدمين من غير بصيرة ولا مكاشفة فاطلقوا القول
بقدم العالم وهكذا اوساخ الدهرية والطبيعية من حيث لم يقفوا على اسرار الحكمة
والشريعة ولم يطلعوا على اتحاد ماخذهما واتفاق مغزيهما ولشدة رسوخهم فيما
اعتقدوه من قدم العالم وزعمهم ان هذا مما يحافظ على توحيد الصانع وعن انثلام

الكثرة والتغير على ذاته وان قياساتهم مبنية على مقدمات ضرورية هى مبادى
البرهان لم يبالوا بان ما اعتقدوه مخالف لما ذهب اليه اهل الدين بل اهل الملل الثلث
من اليهود والنصارى والمسلمين من ان العالم بمعنى ما سوى الله وصفاته واسمائه
حادث اى موجود بعد ان لم يكن بعدية حقيقية وتاخرا زمانيا لا ذاتيا فقط بمعنى
انه مفتقر الى الغير متاخر عنه فى حد ذاته كما هو شان كل ممكن بحسب حدوثه
الذاتى وهو لا استحقاقية الوجود والعدم من نفسه ومنهم وان كان ممن التزم
دين الاسلام لكنه يعتقد قدم العالم ويظن ان ما ورد فى الشريعة والقران واتفق
عليه اهل الاديان فى باب الحدوث للعالم انما المراد منه مجرد الحدوث الذاتى والافتقار
الى الصانع وذلك القول فى الحقيقة تكذيب للانبيا من حيث لا يدرى ولا يخلص قائله
ولا يامن من التعذيب العقلى والحرمان الابدى لان الجهل فى الاصول الايمانى اذا كان
مشفوعا بالرسوخ يوجب العذاب الروحانى فى دار الماب ثم تاويل ما ورد فى نصوص
الكتاب والسنة انما هو لقصور العقول عن الجمع بين قواعد الملة الحنفية والحكمة
الحقيقية والا فالفاظ الكتاب والسنة غير قاصرة عن افادة الحقايق وتصوير العلوم وا
المعارف المتعلقة باحوال المبدء والمعاد حتى يحتاج الى الصرف عن الظاهر للاقاويل و
ارتكاب التجوز البعيد والتاويل وهكذا فعله ابو نصر الفارابى فى مقالته التى فى
الجمع بين الرايين والتوفيق بين مذهبى الحكيمين افلاطن وارسطو حيث حمل الحدوث
الزمانى الوارد فى كلام افلاطن حسب ما اشتهر منه ودلت عليه الفاظه الماثورة منه
على الحدوث الذاتى وهذا من قصوره فى البلوغ الى شاو الاقدمين الاساطين و
الجزم حاصل لهذه الفقراء ان مذهب اولئك الاساطين الواصلين الى منازل الاولياء
الراسخين المقتبسين انوارهم من مشكوة نبوة الانبيا الكاملين بعينه مذهب اهل
الحق واليقين فيما يتعلق بالعارف الالهية واحوال المعاد وعلم النفس وما فوقها وما

الابدى صح

بين يديها من مقامات الاخرة والمثول بين يدى الله والحساب والكتاب والميزان والجنة
والنيران وغير ذلك لان طريقتهم واحدة فى العلم والعمل وهى تصفية الباطن عن
الباطل وتخليص القلب عن الشواغل وتهذيب الاخلاق عن الرذائل وتجريد الفكر
عن وساوس العاده وشوائب الطبيعة واخماد نائرة النفس والوهم ليتصلوا بالملا
الاعلى ولا خطوا السعادة القصوى وشاهدوا الحضرة الالهية وفازوا بالنعيم السرمدى
وهذه طريقة جميع الانبيا والمرسلين وسبيل الحكمة والتوحيد كما قال تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به موسى
وعيسى وقوله وكذلك نوحى اليك والى الذين من قبلك وقوله ان هذا لفى الصحف
الاولى صحف ابراهيم وموسى وقوله اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده وقوله
هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وطريقة ما سواهم استعمال
الات الفكر والروية واشتعال نائرة الوهم والخيال والاشتغال بالمباحثة و
الجدال وصرف العمر فى حفظ الاقوال مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضائت
ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ومما يدل على ان مذهب
اولئك الاساطين هو بعينه مذهب اهل الشهود واليقين فى هذه المسئلة
ما قد صرح افلاطن فى كتابه المعروف بفاذا وفى كتابه المعروف بطيماوس كما حكى
عنه قوم ممن شاهده وتلمذ له مثل ارسطاطاليس وطيماوس وثاوفرطوس و
ابرقلس حيث قال بهذه العبارة ان للعالم مبدا محدثا ازليا واجبا بذاته عالما بجميع
معلوماته على نعت الاسباب الكلية كان فى الازل ولم يكن فى الوجود رسم ولا طلل
الا مثال عند البارى جل اسمه وربما يعبر عنه بالعنصر الاول ويستعلم ما لهم
من العنصر الاول وما ذكره ايضا محمد بن عبد الكريم الشهرستانى صاحب الملل والنحل ان
القول بقدم العالم وازلية الحركات بعد اثبات الصانع والقول بالعلة الاولى انما

ظهر بعد المعلم الاول لانه خالف القدماء صريحا وابدع المقالات على قياسات ظنها
حجة وبرهانا فنسج على منواله من كان من تلامذته وصرحوا القول فيه مثل اسكندر
الافرودسى وثامسطوس وفرفوريوس شارح كلام ارسطو او مثل الشيخ اليونانى
وديوجانس الكلبى والاسكندر الرومى وصنف ابرقلس المنتسب الى افلاطن فى هذه
المسئلة كتابا واورد فيه تلك الشبهات وهى تسعة والا فالقدماء ما ابدوا فى العالم
الا القول بالحدوث والمتعصبون لابرقلس كانوا يمهدون له الاعذار فى ايراده
تلك الشبهات انتهى كلام الشهرستانى وسيظهر لك فيما سياتى الخلط فى كلامه
والتعدى عن الحق فيما رمى به الفيلسوف الاعظم عند ذكرنا مقالاته وكلماته
الشريفة فى كيفية الحدوث وتعلم منها انه برئ من تهمته القول بقدم العالم
فى حقه كما هو المشهور وظنه الجمهور والظن يخطى ويصيب وكان ظنى بمعلم ا
لفلاسفة انه كاستاده افلاطن واشياخه الماضين قائل بالحدوث الزمانى
لهذا العالم اذ من المستبعد ان افلاطن العظيم ما افاده هذا التعليم وكان بذلك
ضنينا على مثله فى هذا المقصد العظيم المهم الذى هو احد اركان الحكمة التى يضر
الجهل بها للانسان فى معاده حتى صدق الله ظنى وبلغه حد اليقين لما
طالعت من كتبه وكلامه فوجدت من اراثيه وعلومه فى هذا الباب ما بلغ
فى التحقيق والاجادة قدر النصاب وذكر العلامة الدوانى فى رسالة الانموذج
العلوم انى رايت فى بعض كتب الفلسفة وقد نسخ بخط قديم قبل هذا التاريخ
باربعماه سنة نقلا عن ارسطاطاليس انه قال لم يقل احد من الفلاسفة بحدوث
العالم الا رجل واحد وقال مصنفه انه عنى به افلاطن انتهى اقول لا يبعد ان
يكون مراد الفيلسوف لو كان هذا النقل ثابتا ان القول بالحدوث الزمانى
مختص بافلاطن فى زمانه من بين معاصريه دون غيره لغموضه ودقته

على وجه لم يتيسر الوصول اليه لغيره وليس كلام هذا الفيلسوف صريحا و
لا مشعرا بان مذهب افلاطن غير مرضى عنده ويحكى ايضا عن افلاطن انه
قال فى اسئولته عن طيماوس ما الشئ الكائن ولا وجود له وما الشئ الموجود
ولا كون له يعنى بالاول الحركة والزمان لانه لم يؤهلها الاسم الوجود لتجددهما
وحدوثهما ويعنى بالثانى الجواهر العقلية التى هى فوق الزمان والحركة وا
لطبيعة وحق لها اسم الوجود هكذا قيل فى تفسير كلامه وسيتضح لك من مباحث
كلامنا انشاء الله مفصلا ذكره ونحو وجود الجواهر العقلية وقدمها مع كوننا ذاهبين
الى ان جميع ما سوى الله حادث ولا قديم ذاتا وزمانا الا الله ولما كانت هذه
المسئلة عندى فى غاية الوضوح والانارة لم اجد من نفسى رخصة فى كتمانها
وعدم الاشاعة والافاضة بها على من يستاهلها ويقبلها فشرعت فى
الكشف عن نقابها وسهلت السبيل الى بابها رجاء من الله ان يجعلها ذخرا
ليوم الدين وان يجعل لى بها وبسائر نظائرها الفريدة لسان صدق فى
فى الاخرين فاشتغلت اولا بتمهيد قوانين عقلية واصول حكمية يعتمد
عليها ويفتقر اليها هذا المطلب فبرهن عليها ونوضحها حق الايضاح ثم
نستنتج منها ما اردنا مستعينين بقوة الله العزيز الفتاح واهب النور والحيوة
على الارواح والاشباح ثم نذيل الكلام بذكر اقوال الفلاسفة الاقدمين و
تحقيقها وشرح ملغزها وبسط موجزها تتميما للمرام وتوضيحا على الافهام و
تلك القوانين والاصول هى هذه على الاجمال تصوير معنى الامكان والوجوب
وتحقيق معنى القوة والفعل والحركة والسكون واثبات الطبيعة لكل متحرك و
اثبات الطبيعة لكل متحرك واثبات الحركة الجوهرية لكل صورة طبيعية والا
شارة الى نحو وجود الهيولى وتحقيق معنى وجود العقليات الصرفة والصور

المفارقة والاشارة الى ان النفس من جهة الفعل عين الطبيعة الجسمانية ومن جهة
الذات عين المهية العقلية والاشارة الى معنى الفناء فى التوحيد للكل واثبات ا
القيمة الكبرى ورجوع كل شئ اليه تعالى ولنورد هذه الاصول فى فصول و
والله ولى التوفيق وبيده ازمة التحقيق

الفصل الاول فى الامكان والوجوب

اعلم ان معنى الامكان فى المهيات سلب ضرورة الوجود والعدم
عن الشئ وهو صفة عدمية صدقها اذا كان ذاتيا لا يستدعى وجود موصوفها
وان كان عين الوجود فهو ثابت فى مرتبة الذات من حيث هى هى لا باعتبار الوجود
فالمبدعات انما لها فى نفس الامر الوجوب والوجود ومعنى الامكان انما يثبت لها
باعتبار مهيتها المعتبرة من حيث معناها اذا قيست لها الى الوجود والعدم ولذلك
قال الشيخ ابو على فى بقايا مسودة منه تسمى بالانصاف والاتصاف ان وجود الحق
لا يمكن المعلولات من تقدم الامكان عليها وقال فى تفسيره للمعوذتين عند قوله
تعالى رب الفلق فالق ظلمة العدم بنور الوجود هو الله الا ما صار مخفيا تحت سطوع
النور الاول واذا كان استعداديا كان صدقه مستدعيا الوجود الموضوع لكونه
وصفا الامر متعين جزئى باعتبار وجود خاص لا من جهة ان معناه يخالف معنى الا
مكان الذاتى كما زعم بعض الناس حيث قالوا بان معنى الامكان فى الكاين غير معناه فى
المبدع لان هذا فاسد والا لما صح منهم اثبات المادة لكل متحرك وحادث بانه قبل
الحدوث ان لم يكن ممكنا لكان اما واجبا او ممتنعا فعلى التقديرين يلزم التناقض او ا
الانقلاب فقد علم من كلامهم ان معنى الامكان فى المبدعات والكاينات واحد و
الفرق بامر خارج وهو ان امكان المبدع حال مهيته بالقياس الى مطلق الوجود
والعدم وامكان الكاين حال الشئ الجزئى بالنسبة الى وجود خاص وممكنية المهية
بذاتها لا بشئ زائد وهى بالقياس الى اصل الوجود المطلق والعدم المطلق وممكنية المادة

بصورة سابقة او بكيفية قائمة بها وهى بالقياس الى كون او فساد قابلة لامكان غير
الممكنة فيها جميعا الا انه ربما يطلق عليه الامكان من باب اطلاق الشئ على مبدئه
القريب ولهذا يختلف قربا و بعدا كمالا و نقصا فصورة النطفة اقرب الى الحيوانية
من صورة الدم وهى من صورة التراب وابعد من صورة العلقة وهى من صورة
المضغة فالامكان القريب يسمى استعدادا والبعيد قوة **رمز مشرقى** معنى
الامكان فى الوجودات الخاصة الفائضة عن الحق يرجع الى نقصانها و فقرها
الذاتى وكونها تعلقية الذوات حيث لا يتصور حصولها منحازا عن جاعلها القيوم
فلا ذات لها فى نفسها الا مرتبطة الى الحق الاول فاقرة اليه كما قال تعالى والله
الغنى وانتم الفقراء وكلما كان الوجود اقرب الى الوجوب والحق كان الارتباط به اشد
وتصور الانفكاك ابعد وكلما كان الوسايط بينه وبين الجاعل اكثر كان لحوق
الغيرية وعروض الامكان من جهة الماهية اكثر ولهذا المعنى يكون معنى الامكان
فى الانيات العقلية كونها فاقرة الذوات الى الحق الاول لكونها فى ذاتها رشحات
فيضه تعالى و جوده و اثار وجوده وفى الماهيات كونها فى ذاتها مسلوبة ضرورة
الوجود والعدم عنها **تنبيه** ومما يجب ان يكون متحققا عندك ان موضوع
الامكان لكونه عدميا لا بد وان يكون عدميا و ينتهى الى امر عدمى اما الامكان الذاتى
للماهية فالى الماهية المعراة فى حد نفسها عن قيد الوجود ومقابله واما الاستعداد
فالى امر فيه قوة الوجود المتجدد بعد العدم وهى الهيولى الخالية عن كل نعت و صورة
فى ذاتها الا ان هذا الامكان لكونه يبطل مع الفعل فلا يجامعه فلم سبب لا محالة
متقدم عليه طبعا واخطاء من قال ان القوة متقدمة على الفعل كالقائلين بانه كان
قبل وجود العالم خلاء غير متناه او ظلمة او هاوية وهم فرق قد حكى الشيخ ابو على
مذاهبهم فى الشفاء و سبب هذا الامكان لا محالة حادث ويسبقه امكان اخر سبقا زمانيا

وهو ايضا محتاج الى سبب يسبقه سبقا ذاتيا و هكذا فامكان وجود كل صورة
حادثة يتحصل و يتقوم بصفة موجودة فى هيولاها و ينتزع منها بحيث اذا عقلت
تلك الصفة عقلت انها امكان وجود تلك الصورة وهذا كسعة الحوض مثلا فانها
صفة للحوض فاذا عقلناها واحضرناها معها فى الذهن قد رضا يملاء بها و يسعه من
الماء كان امكانا له فانفسخت شبهة من قال ان الموجود كيف يكون مضافا الى المعدوم
وان السعة معنى وجودى والامكان عدمى فكيف يكون امر واحد قوة و فعلا
وذلك لان السعة فى مثالنا قوة بالقياس الى ما يسعه وهو عدمى لكونه غير
حاصل بعد و فعل بالقياس الى وجودها و تابعيتها للحوض الموجود ولو كانت
قوة بالقياس الى الوجود مطلقا لكانت قوة محضا كالهيولى الاولى فهى معنى عدمى
لانها قوة بالاطلاق الا انها لا تكون معراة عن الصور كلها ولو لم يكن هيولى لانها صوره لم يكن م
معلولة للصورة مفتقرة اليها متقومة بها ونسبتها الى الصورة نسبة النقص الى
الكمال ونقص الشئ لا محالة يقوم بذلك الشئ لانه تمامه وغايته وبالجملة الهيولى
الاولى حقيقتها انها قوة شئ و قوة على شئ والشئ الاول هى الصورة التى تتقوم
بها الهيولى تقوم الامكان بالممكن والفقر بالفقير والشئ الثانى هو الشئ الذى
يقاس الى الهيولى لكونها امكانا بالقياس اليه و يكونان معا فى العقل معية المتضايفين
ومتاخر عنها زمانا تاخر الفعل عن القوة و سنزيدك فى الايضاح انشاء الله تعالى

الفصل الثانى فى القوة والفعل القوة قد يقال لمبدأ التغير فى شئ اخر
من حيث هو اخر سواء كان فعلا او انفعالا و قد يقال لما به يجوز ان يصدر عن الشئ
فعل او انفعال او ان لا يصدر وهى التى تقابل الفعل اعنى الامكان الاستعدادى بالمعنى
الذى سبق ذكره و قد يقال لما به يكون الشئ غير متاثر عن مقاوم و يقابله الضعف
ثم قوة المنفعل قد يكون مهيئة نحو القبول دون الحفظ كالماء و قد يكون قوة عليها

كالشمعة وقد يكون قوة الشى على امر واحد كقوة الفلك على الحركة الوضعية دامو
محدودة اوامور غير متناهية كقوة الهيولى الاولى وكذا قوة الفاعل يجوز ان يكون
محدودة على امر واحد وقد يكون على امور كثيرة كقوة المختارين على ما يختارونه
والقوة الالهية على الكل **واقول** الضابط فى القبيلين ان الشى كلما كان
اشد تحصلا كان اكثر فعلا واقل انفعالا وكلما كان اقل تحصلا كان اكثر انفعالا واقل
فعلا فالواجب تعالى لما كان فى غاية التحصل وشدة الوجود كان فاعلا للكل و
كانت قوته وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى والهيولى لما كانت فى ذاتها مبهمة
غاية الابهام فى الوجود لتعريها عن كافة الصور كانت فيه قوة جميع الا
شيئا لست اقول استعدادها اذ الاستعداد لكونه قوة قريبة مخصوصة
لا يكون الا بسبب صورة مخصوصة فلا استعداد للهيولى فى ذاتها وانما
بشئ لاجل لحوق صورة بها واعلم ان القوة الفاعلية المحدودة[2] وجب صدور الفعل
منها والقوة الفعلية يسمى قدرة وهى اذا كانت مع شعور ومشية سواء كان الفعل
دائما من غير تخلف اولا والمتكلمون زعموا ان القدرة ليست الا لما من شانه الطرفين
الفعل والترك فالفاعل الدائم الفعل التام الفاعلية لا يسمونه قادرا والحق خلاف
ما اعتقدوه فمن فعل بمشيته فهو قادر مختار صادق عليه انه لو لم يشأ لم يفعل
سواء اتفق عدم المشية او استحال وصدق الشرطية غير متوقف على صدق طرفيها
نعم ههنا فرق بين الفاعل بالقصد والفاعل بالعناية والفاعل بالرضاء والكل فاعل
مختار وكذا الفرق ثابت بين الفاعل بالطبع والفاعل بالقسر والفاعل بالتسخير والكل
فاعل بالايجاب والجبر وقد حصلنا هذه الاقسام ومعانيها فى الاسفار وههنا
لا نطول الكلام بذكرها ولنعلم ان القوة الفعلية قد يكون مبدأ الوجود وقد
يكون مبدأ الحركة والالهيون من الحكماء يعنون بالفاعل مبدأ الوجود ومفيده

[2] اذ الاوفق القوة الانفعالية الغير المحدودة م

والطبيعيون يعنون به مبدأ الحركة والاحق باسم الفاعل هو المعنى الاول لان
مبدأ الحركة لا بد عن التجدد والتغير فهو محرك متحرك حافظ متغير وان سالك[2] فالتحقيق
باسم الفاعل من يطرد العدم بالكلية عن الشئ ويزيل الشر والنقصان وهو الباري
تعالى لان فعله افاضة الوجود وافادة الخير على الاطلاق بقدر احتمال كل موجود
وتقدم الوجود العلى على الوجود المعلولى عندنا تقدم بالحق وتقدم الوجود
على المهية تقدم بالحقيقة وهما غير التقدمات الخمسة المشهورة التى هى التقدم
بالعلية والطبع والشرف والرتبة والزمان وغير التقدم بالمهية ايضا كتقدم
اجزاء الحد كالجنس والفصل على مهية المحدود وكذا تقدم المهية على لوازمها و
واما القوى التى هى مبادى الحركات على سبيل المباشرة فليست من شانها الا
الاعداد والتهيئة للمواد وتخصص الاجساد وتقسيمها بالاستعداد دون الافاضة
والايجاد **تذكرة** اعلم انه ليس من شرط الفعل ان يكون مسبوقا بالعدم كما توهمه
المتكلمون الذاهبون الى ان علة الحاجة الى الفاعل هو الحدوث دون الامكان الا ان
يعنى بالفاعل ما هو معنى احدى مقولات التسع العرضية لا الفاعل بمعنى المفيض
للوجود فلهذا صح ان المعلول لا يفتقر الى الفاعل الا فى الحدوث لا فى البقاء اذ لا بقاء له كما سيأتى
واما المتكلمون فما عنوا بقولهم هذا المعنى ولهذا صرحوا بان البارى لو جاز عليه العدم
لما ضر عدمه وجود العالم بعد ان صدر منه والحق عند المحقق المحق ان وجود المعلول
وجود تعلقى فلا قوام له الا بوجود غيره وهو جاعله المفيض اياه فليس تعلق المعلول
الحادث بغيره من جهة مهيته لانها غير مجعولة كما حققناه فى موضعه ولا لاجل
عدمه السابق عليه اذ لا صنع للفاعل فيه ولا لكونه بعد العدم اذ هذا الوجود
من ضروريات انه بعد العدم والضرورى لا يكون بعلة فاذن تعلق الحادث بعلته
انما هو من حيث له وجود غير مستقل القوام الضعف بجوهره وقصوره ونقصه

[2] الحق م

فهو متقوم بوجود غيره ويتم به فوجود علته هو تمامه وكماله وغايته وينتهى
فى سلسلة الافتقار الى ما هو تام الحقيقة فى نفسه وبه تمام كل ناقص و
غاية كل ذى فاقة دفعا للدور والتسلسل فيكون البارى تاما وفوق التمام
وكل تام فهو فوق التمام لما عرفت ليس شان ليس فيه شانه فكل ما سواه
مفتقر اليه والافتقار اليه تعالى كانه مقوم ذات غيره كما مر به الاشارة
اليه من معنى الامكان فى الوجودات الفاقرة الذوات ولو كانت الحوادث
تامة القوة على قبول الافاضة فى هوياتها لكانت موجودة دائما لكنها
انما يتم امكاناتها واستعداداتها للوجود بتغيرات تعرض لها شيئا بعد شئ
فيتم بها قوتها على الوجود فاذا تمت قوتها وجدت بلا مهلة وتراخ فثبت بما
ذكرنا ان الفاعل ليس بالذات سببا للحدوث بل للوجود وظهر صدق قول
الحكماء ان علة الحاجة الى العلة هى الامكان بالمعنى الذى ذكرنا فى امكان الوجودات
تنبيه اكثر ما يظنونه فاعلا كالاب للاولاد والزارع للزروع والبناء للابنية
فليست هى عللا موجدة بالحقيقة لانها المعدات من جهة تسببها والمعطى للوجود
فى الكل هو الله تعالى كما اشار اليه بقوله افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن
الخالقون افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون افرايتم النار التى
تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون فاشار الى ان ما يسمونه فاعلا
ليس مباشر الحركات ومحرك المواد واما فاعل الصور فهو القيوم سبحانه باستخدام
بعض ملائكته المسخرين له والغلط فيما زعموه نشا من جهة اخذ ما بالعرض
مكان بالذات كما نقل فى موضعه وقد برهن على ان جسما من الاجسام لا يكون
علة لجسم اخر اذ العلة يجب ان يكون متقدمة على معلولها بالذات والحقيقة لا
بالزمان والحركة فالنار مثلا علة لتسخين عنصر الماء لا لانها تفيد السخونة بل بان

يبطل البرودة التى كانت مانعة من حصول السخونة فيه من جهة المبدا الفياض ثم
حدوث السخونة وانقلاب الماء الى النار فبالفاعل الذى يكسو العناصر صورها
واما السوابق الزمانية وكل ما هو من باب الحركات والمتحركات فهى معدات و
علل بالعرض والعلة ما له تقدم بالذات والحقيقة كما مر فكيف يكون نار علة لوجود
نار ولا نار افضل واحق بالتقدم بالعلية من نار اخرى

الفصل الثالث
فى الحركة والسكون

الموجود اما بالفعل من كل وجه فيمتنع عليه الخروج
عما كان واما بالقوة من كل وجه وهذا غير متصور فى الوجود الا فيما كان له
فعلية القوة ومن شانه ان يتقوم باى شئ كان كالهيولى الاولى واما بالفعل
من جهة وبالقوة من جهة فلا محالة يكون ذاته مركبة من شيئين باحدهما بالـ	وله من حيث كونه بالقوة م
بالفعل وبالاخر بالقوة ان يخرج الى الفعل لغيره والا لم يكن القوة قوة وهذا
الخروج اما بالتدريج او دفعة والاول معنى الحركة فهى فعل او كمال اول للشئ
الذى هو بالقوة من جهة ما هو بالقوة فالقوة للمتحرك بمنزلة الفصل المقوم
له ويقابله السكون تقابل العدم والملكة والحركة لكونها صفة لا بد لها من قابل
لكونها حادثة بل حدوثا لا بد لها من فاعل ولا بد من ان يكونا متغايرين لا
ستحالة كون الشئ فاعلا وقابلا فعلا وقبولا تجدديين وكون معطى الكمال قاصرا
عنه فالمحرك لا يحرك نفسه بل الشئ لا يكون فى نفسه متحركا فيكون حركته
بالقوة والنار لا يسخن نفسه بل لامر يكون سخونته بالقوة فقابل الحركة امر
بالقوة وفاعلها امر بالفعل اما من هذه الجهة واما من كل جهة ولا محالة ينتهى
جهات الفعل الى ما هو بالفعل من كل وجه دفعا للدور والتسلسل كما ان
جهات القوة ترجع الى امر بالقوة من كل من وجه الا كونه بالقوة دفعا لهما
فثبت ان فى الوجود طرفين البارى جل ذكره والهيولى الاولى والاول اخير

محض وهذه شرّ محض الا فى كونه بالقوة وبه يمتاز عن العدم عن العدم المحض ولكونها قوة جميع الموجودات يكون خيرا بالعرض بخلاف العدم

تفريع فمن هنا ظهر ان كل جسم مؤلف من هيولى وصورة لان الجسم بما هو جوهر ذو بعد امر بالفعل و بما هو قابل للحركة امر بالقوة وهما متقابلان فهناك كثرة تنويرى كل بسيط الحقيقة يجب ان يكون جميع الاشيا بالفعل وهذا سرّ عظيم غفل عنه جمهور العلما الامن خصه الله بكونه معتنى به فلما كانت حقيقة الهيولى هى القوة والاستعداد وحقيقة الصورة لها الحدوث التجددى كما سيأتى فللهيولى فى كل ان صورة اخرى بالاستعداد ولكل صورة هيولى اخرى بالايجاب لتقدم حقيقة وجود الصورة على الهيولى بالاستلزام طبعا وتأخر هويتها الشخصية عنها باللحوق لا انفكاك زمانا فلكل منهما تجدد دوام بالاخرى لا على وجه الدور المستحيل كما يستبين بتحقق التلازم بينهما ولتشابه الصور فى الجسم البسيط ظن ان فيه صورة واحدة مستمرة لا على التجدد وليست كذلك بل هى واحدة بالحد لا بالعدد لانها متجددة متعاقبة على نعت الاتصال لا بان يكون متفاصلة متجاورة ليلزم تركيب المقادير والازمنة من غير المنقسمات وستسمع لهذا زيادة تبصرة وتنوير

الفصل الرابع فى اثبات الطبيعة لكل متحرك وانها حقيقة سيالة

لما كانت الحركة معناها التجدد والانقضاء فيجب ان يكون علتها القريبة امرا غير ثابت الذات والا لم ينعدم اجزاء الحركة فلم يكن الحركة بل سكونا ولا التجدد تجددا بل قرارا فالفاعل المباشر لها ليس عقلا محضا من غير واسطة لعدم تغيره ولا نفسا من حيث ذاتها العقلية بل ان كانت النفس محركة فهى اما من حيث كونها فى الجسم او من حيث تعلقها به فيكون اما طبيعة او فى حكم طبيعة ثم ان الحركة اما طبيعية او قسرية او ارادية فان كانت الا

الاولى فظاهر ان فاعلها الطبيعة وكذا ان كانت قسرية لان القاسر علة معدة للحركة وليس فاعلا لها والا لزالت مع زواله وليس كذلك وايضا القواسر لا بد من انتهائها الى الطبايع والارادات كما حقق واما الارادية فالنفس وان كانت يظن بها انها هى الفاعلة القريبة الا ان التحقيق انها لا تفعل الا من جهة كونها طبيعة نازلة او مستخدمة اياها او قويها المادية ونحن نتيقن بالوجدان ان الميل للجسم والصارف له من مكان الى مكان او من حالة الى حالة لا يكون الا قوة قائمة به

هى المسمّاة بالطبيعة

فالمبدأ القريب للحركة لا محالة قوة جوهرية قائمة بالجسم اذ الكيفيات والاعراض كلها تابعة للصور المقومة وهى الطبيعة ولهذا عرفها الحكما بانها مبدأ اول لحركة ما هى فيه وسكونه بالذات لا بالعرض وقد برهنوا ايضا على ان كل ما يجب الميل من خارج فلا بد وان يكون فيه مبدأ ميل طباعى فثبت ان مزاول الحركة مطلقا لا يكون الا طبيعة وقد مر ان مباشر الحركة لا بد وان يكون امرا متجددا فالجوهر الصورى المسمى بالطبيعة لا يخلو منها جسم من الاجسام لكونها غير خالية عن حركة او سكون والساكن من شانه الحركة ايضا وهو عندى هذه الفقرة امر سيال الذات متجدد الحقيقة ولو لم يكن سيالا متجدد الحقيقة لم يمكن صدور الحركة عنه لاستحالة صدور المتجدد عن الثابت والحكما كالشيخ الرئيس واشباهه معترفون بان الطبيعة من جهة الثبات لا يكون علة الحركة الا انهم قالوا لا بد من لحوق التغير لها من الخارج كتجدد مراتب قرب وبعد من الغاية المطلوبة فى الحركات الطبيعية وكتجدد احوال اخرى فى الحركات القسرية وكتجدد الارادات المنبعثة عن النفس على حسب تجدد احوال الدواعى الباعثة للحركة اقول ما ذكروه غير مجد فى صحة ذلك فان تجدد هذه الاحوال وتغيرها ان كان الامر نفسى لا محالة الى الطبيعة لما قد علمت من انتهاء القاسر الى الطبيعة وقد علمت ايضا ان النفس لا يكون مبدأ الحركة ا

الا استخدام الطبيعة فالتجددات كلها منتهية الى الطبيعة معلولة لها فنقول تجدد
ما هي مبدأ له يستدعي تجددها البتة فان قلت انهم صححوا استناد المتغير كالحركة
الى الثابت كالطبيعة على زعمهم بان اثبتوا في كل حركة سلسلتان احديهما سلسلة
اصل الحركة والاخرى سلسلة منتظمة من احوال متواردة فالثابت كالطبيعة مع
كل شطر من احديهما علة لشطر من الاخرى وبالعكس لا على سبيل الدور المستحيل
كما ذكروا في ربط الحادث بالقديم **اقول** هذا الوجه وان كان مذكورا
في الشفاء وغيره وقبلته القلوب السليمة الا انه عند الامعان يظهر قصوره وو
خلله فان الكلام في العلة الموجبة للحركة لا في العلة المعدة لها ولا بد في كل صح
من علة مقتضية ففرض السلسلتين نعم العون على وجود امور مخصصة للاجزاء
الحركة بان يقوا الطبيعة بانضمام كل حالة من حالات القرب والبعد او غيرهما
علة لقطعة خاصة من الحركة سابقة عليها بالزمان وهي ايضا سابقة
زمانا على الحالة الاخرى التي تخصصت بتلك الحركة فيكون كل منها معدة
الاخرى اذ لو كانت كل منهما مقتضية للاخرى ومقتضى المقتضى مقتض
فيلزم تقدم الشيء على نفسه ولا مخلص عن هذا الا بان يذعن ان الطبيعة
جوهر سيال انما نشأت حقيقتها المتجددة بين مادة شانها القوة والزوال و
وفاعل محض شانه الافاضة والاكمال فلا يزال ينبعث عن الفاعل امر وينعكس
في القابل ثم يجبره الفاعل بايراد البدل على الاتصال وايضا من راجع الى
وجدانه ونظر الى حال السلسلتين معا بجميع اجزائها ولاحظ انهما متاخرتان
في وجودهما معا عن وجود الطبيعة علم ان الكلام في لحوقهما معا عايد انها
من اين حصلتا بعد ما كان الاصل ثابتا والاعراض تابعة وعلى هذا قياس
ما ذكر في البرهان المسمى بالوسط والطرفين على بطلان التسلسل وهو انه اذا

كان جميع احاد السلسلة المفروضة ما سوى الطرف الاخير اوساطا من غير ان
يكون لها طرف اول لا يكون وسطا فمن اين حصلت تلك السلسلة فكذا نقول
ههنا اذا لم يكن ههنا وجود امر شانه التجدد والانقضاء فمن اين حصلت تانك
السلسلتان و ثم حصل تجددهما فقد ظهر ان تجدد المتجددات مستندة
الى امر يكون جوهره وذاته متبدلة سيالة وهي الطبيعة لان الجواهر العقلية
هي فوق التغير والحدوث وكذا النفس من حيث ذاتها العقلية واما الاعراض
فهي تابعة في الوجود للجواهر الصورية **عقد وحل** لسائل ان يرجع
و يقول اذا كان وجود كل متجدد مسبوقا بوجود متجدد اخر يكون علة لتجدده
فالكلام عايد في تجدد علته وهكذا في تجدد علته فيؤدي الى التسلسل واما ما ذكرت اما
الى التغير في ذات الباري تعالى عن ذلك علوا كبيرا فنقول التجدد للشيء ان لم
يكن صفة ذاتية له ففي تجدده يحتاج الى مجدد وان كان صفة ذاتية لشيء
فلا يحتاج الى ذلك الشيء الا الى جاعل يجعلها متجددة اذ الذاتيات لا تعلل
ولا شبهة ان في الوجود شيئا حقيقته التجدد والسيلان وهو عندنا الطبيعة
وعند القوم الزمان والحركة لكل شيء ثبات او فعلية ما دام الفائض من
الجاعل الحق على كل شيء ثباته وفعليته فاذن ثبات الشيء ثبات تجدده و
فعليته فعلية قوته فلا محالة يكون الفائض من الحق عليه ثبات تجدده كالطبيعة
فعليه قوته كالهيولى الاولى فتجدد الطبيعة عين ثباتها كما ان قوة الهيولى فعليتها
فالطبيعة بما هي ثابتة مرتبطة الى الحق وبما هي متجددة ترتبط اليها تجدد المتجددات وحدث
الحادثات كما ان الهيولى بما هي لها فعلية وان كانت فعلية القوة صدرت عن
المبدا الفعال على سنة الابداع وبما هي قوة وامكان استعدادي يستصحبها
الحدوث والانقضاء والدثور والفناء فهذا ان الجوهران بدثورهما وتجددهما

واسطتان في الحدوث والزوال للامور الجسمانية وبها يحصل الارتباط
بين القديم والحادث وينحسم مادة الشبهة المشهورة التي اعيت الفضلا
في حلها **بحث وتحصيل** فان قلت هذا احداث قول لم يقل به احد
من الحكما فان الامر الغير القار بالذات عندهم منحصر في الحركة او الزمان
واختلفوا في ان اي واحد منها كان بالذات فالجمهور على ان هذه صفة
الزمان والحركة تابعة له في عدم قرار الذات وذهب صاحب الاشراق
الى العكس واما كون الطبيعة جوهرا غير ثابت الذات فلم يقل به احد
فاعلم اولاً ان المتبع هو البرهان وقد مر ثم ان الحركة عبارة عن خروج
الشيء من القوة الى الفعل تدريجا وهو معنى نسبي والامور النسبية و
الاضافية تجددها وثباتها تابعان لتجدد ما تنسب هي اليه وثباتها سيما
اذا كان مفهومها عين الانقضا والتجدد فههنا تجدد شيء وشيء متجدد في ذاته
فالاول هو معنى الحركة والثاني هو المتحرك في ذاته وكذا ههنا حدوث
شيء وشيء حادث في نفسه وكذا خروج الشيء من القوه الى الفعل معنا
غير معنى الشيء الخارج من القوة الى الفعل وكما ان في الابيض امورا ثلثة
ابيضية وهو معنى نسبي وجوده في العقل لكنه ينتزع من موضوع خارجي
وبهذا الاعتبار ينسب الى الخارج وما به الابيضية اعني الابيض لذاته وهو الكيفية
المحسوسة المفرقة للبصر لذاته وشيء ذو بياض وهو الجسم فكذلك فيما نحن
فيه فالخروج التجددي من القوة الى الفعل هو معنى نفس الحركة ووجودها
في الذهن بحسب الخارج واما ما به الخروج منها اليه فهي الطبيعة واما الشيء
القابل للخروج فهي المادة واما المخرج فهو جوهر اخر ملكي او فلكي واما قدر
الخروج فهو الزمان فان حقيقته ليست الا مقدار التجدد والانقضا وليس

وجوده وجود امر مغاير لما يتقدر به على قياس الجسم التعليمي بالنسبة الى
الجسم الطبيعي حيث انه ليس له امتداد سوى امتداد الجسمية كما حقق ان
الفرق بينهما بالتعين الامتدادي واللاتعين فكن متثبت القدم راسخا في هذا
المقصد فان لم يكن قد اغناك ما ذكرنا لك فاستمع زيادة **برهان عرشي**
اعلم ان الطبيعة اذا وجدت في الجسم فليست تفيد شيئا فيه الجسم والتالي
بط والا لم تكن قوة جسمانية والمفروض انها جسمانية لما تقرر عندهم ان
القوى والطبايع المادية لا تفعل شيئا الا بمشاركة الوضع وبرهانه ان الايجاد
متقوم بالوجود اذا الشيء ما لم توجد لم يتصور كونه موجدا فكونه موجدا فرع
كونه موجودا فالشيء اذا كان نحو وجوده متقوما بالمادة فكذلك نحو ايجاده متقوم
بالمادة والمادة وجودها وجود وضعي فلو كان للقوى فعل بدون مشاركة
المادة لوضعها الخاص لكان المستغني عن المادة في الفاعلية مستغنيا
عنها في الوجود فلم يكن وجودها وجود ما فرضناه هف واما بيان الملازمة
فلانه لا وضع للمادة بالقياس الى المادة نفسها ولا بالقياس الى ما وجد
في نفسها فكل ما يفعل المادة او يفعل شيئا في المادة فيمتنع ان يكون
وجودها في تلك المادة فالطبيعة الجسمانية يمتنع ان يكون لها فعل في
مادتها والا لتقدمت المادة الشخصية على نفسها وهذا محال فاذن جميع
الصفات الطبيعة كالحركة وغيرها من لوازم وجود الطبيعة من غير تخلل جعل
بين الطبيعة وبينها فلا بد وان يكون في الوجود مبدا اعلى من الطبيعة
يفعل الطبيعة ولوازمها فيكون الطبيعة واثارها الذاتية كالحركة
للفلك معين في الوجود والحدوث والبقا غاية الامر ان فيض الوجود
يمر من المبدا على الطبيعة اولاً وبواسطتها على صفاتها الذاتية فالاوضاع

لذاتها ولا بواسطة محل منسوب
اليها او حالة اخرى لها لانها
لو كانت فاعلة لشيء في جسمها
لكان لها فعل من دون وساطة
م

المتجددة للفلك تجددها تابع لتجدد الطبيعة الفلكية وكذا الاستحالات الطبيعة والحركات الكمية الطبيعة التي في العنصريات البسائط والمركبات **برهان اخر مشرقي** كل جوهر جسماني له نحو وجود مستلزم لعوارض مستحيلة الانفكاك عنه نسبتها الى التشخص نسبة لوازم الفصول الاشتقاقية الى الانواع وتلك تسمى بالمشخصات عند الجمهور والحق انها علامات للتشخص ومعنى العلامة ههنا العنوان للشئ الذى يعبر بمفهومه عن ذلك الشئ كما يعبر عن الفصل الحقيقي بالفصل المنطقي فالحساس للحيوان والناطق للانسان هما فصلان منطقيان والاول عنوان للفصل الاشتقاقي للحيوان وهو نفسه الحساسة والثانى عنوان للجوهر النطقي والفصل الاشتقاقى للانسان وكذا حكم ساير الفصول فى المركبات الجوهرية فان كلا منها جوهر بسيط يعبر عنه بالفصول المنطقية من باب تسمية الشئ باسم لازمه الذاتى لانها فى الحقيقة وجودات خاصة لا ماهية لها وعلى هذا القياس لوازم التشخص فى تسميتها بالمشخص فان التشخص فى الحقيقة بنحو من الوجود لانه المتشخص بنفسه وتلك اللوازم منبعثة عنه انبعاث الضوء من المضئ والحرارة من النار فاذا تقرر هذا فنقول كل شخص جسماني يتبدل عليه هذه المشخصات كلا او بعضا كالزمان والوضع والكم والاين وغيرها فتبدلها تابع لتبدل الوجود بل عينه بوجه فان وجود الطبيعة الجسمانية يحمل عليه بالذات انه الجوهر المتصل الوضعى المتكمم الزمانى المتحيز لذاته فتبدل الاوضاع والازمنة والاينونة والمقادير يوجب تبدل الوجود الشخصى للجوهر الجسمانى وهذا هو الحركة فى الجوهر الشخصى اذ وجود الجوهر جوهر كما ان وجود العرض عرض **تنبيه تمثيلي** ان كل شخص جوهرى له طبيعة سيالة متجددة وله ايضا امر

امر ثابت مستمر نسبته اليها نسبة الروح الى الجسد فان الروح الانسانى لتجرده باق وطبيعة البدن ابدا فى التجدد والسيلان والذوبان وانما هو متجدد الذات الباقية بورود الامثال والخلق لفى غفلة عنه بل هم فى لبس من خلق جديد وكل عالم للصور الطبيعية فانها متجدد من حيث وجودها المادى الوضعى الزمانى فلها كون تدريجى فانها متبدل غير مستقر الذات ومن حيث وجودها العقلى وصورتها المفارقة الافلاطونية باقية ازلا وابدا فى علم الله تعالى فالاول وجود دنيوى بايد واثر لاقرار له والثانى وجود ثابت غير داثر لاستحالة ان يزول شئ من الاشياء من علمه وبتعبير علمه تعالى ان فى هذا البلاغ القوم عابدين **الفصل الخامس فى تاكد القول بتجدد الجواهر الطبيعية المقومة للاجرام السماوية والارضية** اما قولك فيما سبق ان هذا احداث مذهب لم يقل به احد من الحكماء فهو كذب وظلم فان اول حكيم قال به فى كتابه هو الله سبحانه وهو اصدق الحكماء فانه قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب وقال بل هم فى لبس من خلق جديد وقال فى غير موضع من كتابه الكريم خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وهى ستة الاف سنة من زمن ادم ابى البشر الى زمان نزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم لان كل يوم من هذه الايام الربوبية كالف سنة وذلك لان كل ما هو تدريجى الوجود فزمان حدوثه بعينه زمان بقائه تدريجا وهذا سر عظيم من اسرار التنزيل ومما يشير الى تبدل الطبيعة قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقوله وبرزوا لله الواحد القهار وقوله ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وقوله كل الينا راجعون وقوله والسموات مطويات بيمينه وقوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه و

قوله على ان نبدل امثالكم وننشأكم فيما لا تعلمون وقوله يوم يبعثكم الله جميعا
وقوله كل اتوه داخرين وقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين وايات كثيرة فى هذا المعنى يشير الى ثبوت الحركة الجوهرية فى
الاجسام السموية والارضية وكذا فى سنة نبينا ايوجد احاديث كثيرة تدل
على تجدد الجواهر الطبيعية تصريحا وتلويحا منها ما فى الحديث الالهى
ما ترددت فى شىء انا فاعله كترددى فى قبض روح عبدى المؤمن ومنها
قوله ص قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ومنها
قوله ع الدنيا دار زوال وانتقال ومنها قول امير المؤمنين ع فى قوله تعالى
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد
يشهد عليها بعملها وكذا فى كلمات الاوائل تصريحات بما ذكرنا فلقد قال
المعلم الاول للفلسفة اليونانية فى كتاب اثولوجيا يعنى معرفة الربوبية
ان كانت النفس جرما من الاجرام لكانت منقضية سيالة لا محالة لانها
تسيل سيلا نا بصير الاشيا كلها الى الهيولى فاذا ردت الاشيا كلها الى
الهيولى ولم يكن للهيولى صورة تصورها وهى علتها بطل الكون فبطل العالم
ايضا اذا كان جرما محضا وهذا مح وقال فى موضع اخر منه انه لا يمكن ان
يكون جرم من الاجرام ثابتا قائما مبسوطا كان او مركبا اذا كانت القوة النفسانية
غير موجودة فيه وذلك لان من طبيعة الجرم السيلان والفناء فلو كان
العالم كله جرما لا نفس فيه ولا حيوة لبادت الاشيا وهلكت هذه صورة
عبارته وهى ناصة على ان الطبيعة الجسمانية عنده جوهر سيال ومما
يدل على ذلك راى زينون الاكبر وهو من اعاظم الفلاسفة الالهيين فى
فى العالم الجسمانى حيث قال ان الموجودات باقية داثرة اما بقائها فبتجدد

صورها واما دثورها فبدثور الصورة الاولى عند تجدد الاخرى وذكر
ان الدثور قد لزم الصورة والهيولى انتهى وهذا بعينه كما اشرنا اليه فى باب
تقدم اشخاص كل من الهيولى والصورة على الاخرى بوجه وسننقل اقوال
اساطين الحكماء الدالة على تجدد طبايع الاجسام ودثورها وزوالها وحدوث
العالم وعدم بقائه فى هذه الرسالة وكتب العرفاء واهل الله مشحونة بذكر
هذا المقصد قال الشيخ محيى الدين عربى الاعرابى فى الفصوص ومن اعجب الامران
للانسان فى الترقى دائما وهو لا يشعر بذلك للطافة الحجاب ورقته وتشابه
الصور مثل قوله تعالى واتوا به متشابها وقال ايضا فى الباب السابع و
الستون ومائة من الفتوحات فى كلام طويل طوينا ذكره فالوجود كله متحرك
على الدوام دنيا واخرة لان التكوين لا يكون الا عن متكون فمن الله توجهات
دائمة وكلمات لا تنفد وهو قوله تعالى وما عند الله باق فعند الله التوجه
وهو قوله اذا اردناه وكلمة الحضرة وهى قوله لكل شىء كن بالمعنى الذى يليق بجلاله
وكن حرف وجودى فلا يكون عنه الا الوجود لان العدم لا يكون والكون وجود
هذه التوجهات والكلمات هى خزائن الجود لكل شى يقبل الوجود قال تعالى و
ان من شى الا عندنا خزائنه وهو ما ذكرناه وما ننزله الا بقدر معلوم من
اسمه الحكيم فالحكمة سلطان هذا الانزال الالهى وهو لخراج هذه الاشيا من هذه
الخزائن الى وجود اعيانها ثم قال بعد كلام طويل طويناه فبالنظر الى اعيانها
هى موجودة عن عدم وبالنظر الى كونها عند الله فى هذه الخزائن ثم قال واما
قوله وما عندكم ينفد صحيح فى العلم لان الخطاب ههنا للعين الجوهر الذى
عنده اعنى عند الجوهر من كل موجود انما هو ما يوجده الله فى محله من
الصفات والاعراض والاكوان للجوهر الامثال والاضداد دائما من هذه الخزائن

و هى فى الزمان الثانى او فى الطرف الثانى كيف شئت من زمان وجودها
او حال وجودها ينعدم عن عند نا او هو قوله ما عندكم ينفد
عند الله باق او هو غير كلام

وهذا معنى قول المتكلمين العرض لا يبقى زمانين وهو قول صحيح حق لا شبهة فيه
لانه الامر المحقق الذى عليه نعت الممكنات قال واما صاحب النظر فما عنده
خبر بشئ من هذا لانه تنبيه نبوى لا نظر فكرى وصاحب النظر مقيد تحت
سلطان فكره وليس للفكر فيه مجال انتهى وقال ايضا فى الباب السابع
والستون وثلثماة يحكى فيه عن عروج وقع له بحسب الباطن حين مخاطبه
مع ادريس ع بهذه العبارة فلست انى رايت فى واقعتى شخصا بالطواف
اخبرنى انه من اجدادى وسمى لى نفسه فسئلته عن زمان موته فقال
اربعون الف سنة فسئلته عن ادم لما تقرر عندنا فى التاريخ لمدته
فقال لى عن اى ادم تسئل قلت عن ادم الاقرب فقال صدق انى نبى الله
ولا ارى للعالم مدة يقف عليها بجملتها الا انه بالجملة لم يزل خالقا ولا يزال
دنيا واخرة والاجال فى المخلوق بانتهاء المدة لا فى الخلق فالخلق مع الانفاس
يتجدد فما اعلمناه علمنا ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فقلت له
فما بقى لظهور الساعة فقال اقتربت الساعة اقترب للناس حسابهم
وهم فى غفلة معرضون فقلت عرفنى بشرط من شروط اقترابها فقال وجود
ادم من شروط الساعة فقلت فهل كان قبل الدنيا دار غيرها قال
دار الوجود واحدة والدار ما كانت دنيا ولا اخرة الا بكم والاخرة ما تميزت
الا بكم وانما الامر فى الاجسام اكوان واستحالات واتيان وذهاب لم يزل
ولا يزال ونقل بهمنيار فى التحصيل ان قوما ظنوا ان الحركة هى الطبيعة اعنى
جوهر الشئ الصورى والحق ان الامر ليس كما ظنوا بل هى متحركية الطبيعة
وحالها لا نفسها **اقول** وهو بعينه كما ذكرناه سابقا من ان الحركة
هى نفس خروج الشئ من القوة الى الفعل لا ما به يخرج الشئ منها اليه

ثم ان الحكما قد صرحوا بان التسود ليس سوادا اشتد بل اشتداد للموضوع
فى سواديته فليس فى الموضع سوادان سواد اصل مستمر وسواد زائد عليه
لاستحالة اجتماع المثلين فى موضع واحد بل يكون لكن فى كل ان مبلغ اخر فيكون
هذه الزيادة المتصلة هى الحركة الى السواد والاشتداد يخرجه من نوعه
الاول ويدخله فى نوعه الثانى قالوا فاعلم ان النفس ليست بمزاج لانها
باقيه والمزاج امر سيال متجدد فيما بين كل طرفين انواع بلانهاية بالقوة ومعنى كونها بالقوة
ان كل نوع من انواعه غير متميز عما عليه بالفعل كما ان الحدود والنقط فى
المسافة الاينية غير متميزة بالفعل وكل انسان يشعر من ذاته امرا واحدا
بالشخص غير متغير وان كان واحدا بالاتصال الى انقضاء العمر **حكمة مشرقية**
اعلم ان السواد مثلا من اول اشتداده الى غاية له شخصية واحدة اتصاليه
وله فى كل ان مفروض معنى نوعى اخر لان مراتب الاشتداد كمراتب السوادات
والحرارات انواع متخالفة عند المشائين فعلى اعترافهم يلزم هنا احكام ثلثة
الاول انه لما كان عند الاشتداد حصول انواع غير متناهية موجودة بوجود
واحد اتصالى فقد ثبت وتحقق ان الوجود امر متحقق فى الخارج غير المهية بحسب
الاعتبار فالاصل فى الحقيقة هو الوجود والمهية منتزعة عنه متحدة معه
ضربا من الاتحاد كاتحاد الظل بالاصل ولو كانت المهية موجودة والوجود امرا
ذهنيا انتزاعيا كما تصوره الجمهور لزم فى صورة الاشتداد وجود انواع
بلانهاية بالفعل محصورة بين حاصرين ويلزم ايضا مفاسد الجزء الذى
لا يتجزى كما يظهر بالتامل والثانى ان الشئ لما ثبت ان له فى حال الاشتداد
هوية واحدة شخصية اتصاليه ومع وحدتها وتشخصها مندرج تحت
انواع كثيرة وتتبدل عليه معان ذاتيه وفصول منطقية حسب تبدل الوجود

فى كل آن

فی کمالیته ونقصه وهذا ضرب من الانقلاب فی الحقیقة وهو جایز لان الوجود
کما مر اصل والمهیة تبع له الثالث ان هذا الوجود الاشتدادی مع وحدته
استمراره فهو بعینه وجود متجدد منقسم الی سابق ولاحق وناقص وکامل
وله بعینه ابعاض وافراد بعضها زائل وبعضها حادث وبعضها ات ولکل
من ابعاضه المتصلة حدوث فی وقت معین وعدم فی غیر ذلک الوقت قبله
وبعده ولیس اشتماله علی ابعاضه کاشتمال المقادیر علی غیر المنقسمات عند
القائلین بها لاستحالته بالقواطع البرهانیة بل ذلک الوجود الواحد بتمامه
هو بعینه الوجود المتصل الغیر القار وهو بعینه ایضا من ابعاضه فله
وحدة ساریة فی الاعداد لانها وحدة جامعة فان قلنا انه واحد صدقنا
وان قلنا انه متعدد صدقنا وان قلنا انه باق من اول الاستحالة الی اخرها
صدقنا وان قلنا انه حادث فی کل حین صدقنا وان قلنا انه بتمامه موجود
صدقنا وان قلنا انه معدوم صدقنا فما اعجب حال مثل هذا الوجود تجدده
فی کل حین والناس فی ذهول عن هذا مع تجددهم فی کل حین لان ادراکه
یحتاج الی قریحة صافیة وبصیرة نیرة تری بنورها کون ما هو الباقی
المتجدد واحدا بعینه تفریع عرشی فمن هیهنا یعلم ان الوجود الواحد
قد یکون له شئون واطوار ذاتیه کما یکون له کمالیة ونقص فان الواحد
بالاتصال واحد بالتشخص والوجود والقائلون باشتداد الکیفی من الحکماء قائلون
بان الحرکة الواحدة امر شخصی فی مسافة شخصیة لوضع شخصی واستدلوا علیه بان
الکون فی الوسط الواقع من فاعل شخصی وقابل شخصی بین مبدء ومنتهی
معینین لیس کونهما جنسیا ولا نوعیا بل حالة شخصیة تتعین بفاعلها
وقابلها وسایر ما یکتنفها وکذا المرسوم منه یکون واحدا متصلا لا جزء له

بشخصه لذلک

بالفعل بوصف الجزئیة وانما له حدود بالقوة المتجدد له امرا شخصیا من باب
الکم او الکیف مثلا فی الجوهر الصوری یمکن اشتداده واستکماله فی ذاته
بحیث یکون له وجود واحد شخصی مستمر متفاوت الحصول ومع شخصیته
ووحدته منتزع منه معنی نوعی فی کل ان مفروض بالقوة واما ما ذکره
الشیخ الرئیس وغیره فی نفی الاشتداد فی الجوهر من قولهم لو وقع حرکة
فی الجوهر واشتداد وتضعف وازدیاد وتنقص فاما ان یبقی نوعه فما
تغیرت صورته الجوهریة فی ذاتها بل انما تغیرت فی عارض فیکون استحالة
لا تکونا وان کان الجوهر لا یبقی مع الاشتداد جوهر وجوهر اخر امکان انواع
جواهر غیر متناهیه بالفعل وهذا محال فی الجوهر وانما جاز فی السواد والحرارة
حیث کان امر موجود بالفعل اعنی الجسم واما فی الجوهر الجسمانی فلا یصح
هذا اذ لا یکون هناک امر بالفعل حتی فرض فی الجوهر حرکة انتهی ففیه تحکم
ومغالطة منشاءها الخلط بین المهیة والوجود والاشتباه بین اخذ ما بالقوة
مکان ما بالفعل فقولهم اما ان یبقی نوعه فی وسط الاشتداد ان ارید به وجود
نوعه فنختار انه باق لان الوجود المتصل التدریجی امر واحد زمانی والاشتداد
کمالیة فی ذلک الوجود والنقص بخلافها وان ارید به المعنی النوعی الذی قد
کان منتزعا من وجوده اولا فلم یبقی وجوده بالصفة المذکورة التی له فی ذاته
فنختار انه غیر باق تلک الصفة ولا یلزم منه حدوث جوهر اخر ای وجوده
بل حدوث صفة ذاتیه له بالقوة من جهة کمالیة له فی اشتداده الوجودی
او من جهة تنقص له فی تضعفه الوجودی ولم یلزم ایضا وجود انواع
بلا نهایة بالفعل بل هناک وجود شخصی واحد متصل له حدود غیر متناهیة
بالقوة بحسب حدود مفروضة فیه وجود انواع بلا نهایة بالقوة لا بالفعل

یحدد ولا شاءه فی تحول ان ذا جاز
وثبت فی نحو الکم والکیف
وغیرهما انواع بلا نهایة
بین طرفیها بالقوة مع وحدة
الوجود ح

مثلا فکان الاشتداد قد احدث
جوهرا اخر فکذا فی کل ان یفرض
للاشتداد ویحدث جوهر
اخر فیکون ح

وبالمعنى لا بالوجود ولا فرق بين الاشتداد الجوهري المسمى بالتكون وبين
الاشتداد الكيفي المسمى بالاستحاله في كونهما جميعا استكمالا تدريجيا في
نحو وجود الشيء سواء كان هذه الحركة في الجوهر او في الكيف فدعوى الفرق
بان احدهما مستحيل والاخر ممكن تحكم بلا برهان فان الاصل في كل شيء هو وجوده
والمهية تبع له وليس لها ثبوت وتقرر الا بالعرض كما حققناه في الاسفار الاربعة
وفي الشواهد الربوبية بما لا مزيد عليه ولا مرية فيه ومن كان الوجود عنده
امرا ذهنيا من المعقولات الثانية وانما الواقع في الاعيان عنده نفس المهية
بافادة الجاعل اياها يلزمه في كل اشتداد سواء كان في الكيف او في الجوهر وجود
انواع غير متناهية بالفعل محصورة بين حاصرين ثم ان موضوع الحركة وجب ان
يكون باقيا بوجوده وتشخصه الا انه يكفي في تشخص المادة وجود صورة ما و
كيفية ما وكمية ما ويجوز التبدل له في خصوصياتها كل منها اولا ترى ان مما
جوزه الشيخ الرئيس وغيره من الحكماء وصرحوا بان العقل غير منقبض عن استناد
وجود المادة المستبقاة في كل ان الى صورة اخرى بدل الاولى مع انحفاظ تشخصها
المستمر بصورة ما لا بعينها واستناد كل صورة شخصية بعينها اليها والعبارة
المنقولة من زينون الاكبر صريحة في تجدد المادة والصورة كليهما مع بقاء ذات
الجسم وهويته الشخصية بما له وحدة طبيعية مستمرة منحفظة بوحدة
عقلية باطنية فان لم يسم مثل هذا التبدل حركة لضعف وحدة الموضوع و
نقص جواهره الجسمانية فلا مضايقة في الاسامي بعد ظهور المعاني اذ ليس
غرضنا الان الا اثبات التبدل التدريجي في الجواهر الصورية فان لم يسم
هذا حركة اذا اشترط لكون كون موضوع الحركة ثابت الصورة على حد واحد با
لفعل كان مجرد اصطلاح كيف ومن جوز تبدل صورة الشيء وذاته فقد وضع

اذ بقاء الصورة يعني مادة واحدة لم تكن بتجددها مستفادة
من واحد بالعدد وهو صورتها ... مستفاد منه

انهما

ان ههنا موضوعا غير مستقر الذات ولا ثابت الوجود على حد خاص من مراتب
تأكد الوجود وضعفه غاية الامر انه يجب ان يكون ذاته متحصل القوام من
جوهرين بينهما تركيب اتحادي في الوجود كما بين الجنس والفصل في المعنى
عند الحكماء لا بهام احدهما وتحصل الاخر وكما بين المادة والصورة عند بعض
لكون احديهما بالقوة والاخرى بالفعل وهذا ضرب اخر من الاتحاد بين الصورة
الطبيعية والصورة العقلية فلكل صورة طبيعية تشخص مستمر هو روح
حقيقتها وتشخص متبدل هي انحاء حصولاتها واحاد تعيناتها امثال الحركة
والزمان وسائر الامور التدريجية كما مر وبهذا ينحل اشكال الحركة الكمية
التي اضطرب المتأخرون في حله وفي كيفية بقاء الموضوع فيها ولصعوبة هذا
الاشكال انكر صاحب الاشراق ومتابعوه وجود الحركة الكمية مطلقا حيث
قالوا اضافة مقدار الى مقدار يوجب انعدامه وانفصال الجزء من المتصل
يوجب انعدامه لان وجود الكل غير وجود جزئيه ولان الجسم عند مثبتي
الهيولى الاولى ينعدم بالفصل والوصل بين اجزائه ويحدث اخر مثله فالموضوع
لهذه الحركة غير باق ووجه الانحلال لهذا الاشكال ان موضوع هذه الحركة هي المادة
مع مقدار ما واتصال ما وبهما يحفظ وحدته وتبقى شخصيته واما ما فيه
الحركة فهي خصوصيات المقادير ومراتبها والفصل والوصل لا يعدمان
الا نفس المقدار المتصل المأخوذ بلا مادة بحسب الوهم لا الجسم المتقوم
بمادة وصورة ولهذا اوجبوا ثبوت المادة فيما حكموا ببقائه الشخصي بعد
ورود الانفصال كماء الجرة اذا انقسم في الكيزان ومياه الكيزان اذا اجتمعت و
اتصلت في الجرة الواحدة **قاعدة عرشية** اعلم ان كل ما يتقوم ذاته
من عدة معان فله تمامية بما هو كالفصل الاخير له فتعينه منوط بتعين

ماهوله كالفصل الاخير وباقى المقومات من الاجناس والفصول البعيدة
ليست معتبرة فيه على سبيل الخصوص فتبدلها لا يقدح فى بقاء ذاته
فالاتصال وقبول الابعاد مثلا فصل للجسم بما هو جسم بالمعنى الذى هو
به مادة وهو فى ذاته نوع براسه وتمامية هو كونه متصلا فتبدله لا يوجب
تبدل الجسم وكذا النامى فصل للجسم النامى وبه تمامية ذاته وليس تماميته
بالجسمية فلاجرم تبدل افراد الجسمية لا يوجب تبدل ذاته لانها معتبرة
فيه على وجه العموم والاطلاق لا على وجه الخصوص والتقييد وهكذا
الحال فى كل ما يتقوم وجوده من مادة وصورة فالنامى اذا تبدلت عليه
المقادير او اتصل به جسم غذائى او انفصل عنه جزء مقدارى فتبدلت
جسميته بشخصيتها ولا يتبدل ذاته وجوهره النامى بشخصه فهو بما هو
جسم شخص من افراد الجسم المطلق اما من افراد الجسم بالمعنى الذى يقال انه جزء
مادى للجسم المركب منه ومن غيره اى الجسم بشرط لا شيء فقد انعدم عند
النمو والذبول وهو بما هو جسم شخص من افراد الجسم النامى لم ينعدم لا هو
ولا جزئه لان ما هو جزئه ليس الا مطلق الجسمية فى اى فرد تحققت وعلى
هذا القياس حكم بقاء الحيوان ما دام بقاء الجوهر الحساس فيه اى نفسه
الحساسة وان تبدل عنه الجوهر النامى فاذا احكمت وتقررت هذه
القاعدة لديك فقد علمت ان جوهريات الاشياء الواقعة فى عالم الكون
وهو جملة العالم الاجسام مما يجوز عليها التغير والدثور بعد ما كان
منحفظا فيها شيء كالاصل والعمود وهو الذى يعبر عنه بالفصل الاخير فى
الطبايع المركبة اذ التحقيق ان تمامية كل ما يتقوم ذاته من عدة معان
بفصله الاخير بل وجود هذا الفصل للشيء بعينه متضمن لجميع المعانى

التى ثبت فى تلك الحقائق بحيث اثبات هذا الشيء مفصلة فهو من فضيلة
الوجود يوجد فيه مجتمعة كلما يوجد فيها متفرقة لان هذا تمام تلك الامور
وتمام الشيء مشتمل عليه مع امر زائد ونحن لما حكمنا بوجود الحركة الذاتية
فى جميع الطبايع الجسمانية ببراهين ذكرناها فلاجرم حكمنا ايضا بان لكل
فلكية او عنصرية جوهرا عقليا ثابتا ابدا لدهر كالاصل وجوهرا يتبدل
الوجود ونسبة ذلك الجوهر العقلى الى هذه الطبيعة الجسمانية كنسبة
التمام الى النقص وكنسبة الاصل الى الفرع وكنسبة الفصل القريب الى الفصل
البعيد والله تعالى اقرب الينا من كل قريب وتلك الجواهر العقلية بمنزلة
اضواء واشعة للنور الاول الاحدى لانها صور ما فى علم الله وليست لها
وجودات مستقلة لانفسها وانما هى وجودات متعلقات الذوات بالحق الاول
مثال ذلك الصور العلمية التى لنا اولا ترى ان المحسوس بما هو محسوس
وجوده فى نفسه هو بعينه وجوده للجوهر الحساس وكذا المعقول بما هو
معقول وجوده فى ذاته هو وجوده للعاقل واما فى الامور التى هى معقولات
بالفعل فلا حاجة فى ذلك الحكم الى التقييد بهذه الحيثية وهذا امر محقق
عند الحكماء الراسخين والعرفاء الكاملين وان اشمأزت عنه طبايع القاصرين
تحصيل فالحق ان الحكم كما يجوز فى الكم والكيف والوضع يجوز ايضا فى
الصور الجوهرية الجسمانية وكما ان كلا من هذه الاعراض المسماة بالمشخصات
معتبرة فى بقاء الجسم الشخصى على وجه عمومى معتبرة فيه على وجه ذاتا الباقى من
كل منها فى موضع الحركة فرد مشترك ما بين طرفين والمتبدل هو خصوصيات
كل منها من الحدود المعينة فكذا الحال فى الجوهر الصورى وكما ان للسواد
عند اشتداده فردا شخصيا زمانيا مستمرا ومتصلا بين المبدأ والمنتهى

ولحدود مخصوصة غير متناهية بالقوة متخالفة بالمعنى والهية عند
المشائين فكذا الجوهر الصورى عند استكماله التدريجى كون واحد زمانى
مستمر ومتصل وله حدود كذلك والبرهان على بقاء الشخص هنا كالبرهان
على بقاء الشخص هناك فان كلا منهما متصل واحد زمانى والمتصل الواحد
له وجود واحد والوجود عين الهوية الشخصية عندنا وعند غيرنا ممن له
قدم راسخ فى الحكمة ولو لم يكن الحركة متصلة واحدة كان الحكم بان السواد
فى اشتداده غير باق حقا وكذا فى الصورة الجوهرية عند استكمالها وليس
الامر كذلك والسر فيه كما مر ان الوجود الخاص لكل شئ هو الاصل وهو متعين
بذاته وقد يكون ذا مقامات ودرجات يجمعها بهوية وحدته وله بحسب
كل مقام ودرجة صفات ذاتية كلية فاتفقت له مع وحدته معان مختلفة
منتزعة عنه متحدة معه ضربا من الاتحاد باعتبار تطوره فى الاطوار ولعل هذا
الكلام مما قد خرج من طور هذه الافهام ويحتاج الانسان الى فطرة ثانية لينيل
هذا المقام والله ولى الفضل والانعام

الفصل السادس فى ان الفاعل المباشر لجميع الحركات هى الطبيعة

اما الحركات الطبيعية فظاهر
ان الفاعل المباشر لها هى الطبايع الخاصة للاجرام وان كان مشركه من الفاعل
المفارق لها كما اشرنا اليه فان الجوهر المفارق المقوم للصورة الجوهرية كما
انه يقيم كلا من المادة والصورة بالاخرى او معها كما ثبت عندهم فى مبحث
التلازم بين الهيولى والصورة فكذلك هى شريكه اياه فى اقامة كل ما يلزمها
من الاستحالات والحركات وغيرها واما الحركات القسرية ففاعلها ايضا طبيعة
مشروطة بقسر قاسر واما فى الحركات الارادية ففاعلها النفس باستخدام
الطبيعة السارية فى الجسم فهى المباشرة القريبة اياه فالفاعل فى الاولى

الطبيعة

طبيعة متعلقة مجبولة وفى الثانية طبيعة مقسورة وفى الثالثة طبيعة مسخرة
والكل بما يستخدمها القوة العقلية المفارقة طاعة لله

تفريع فالحركة
بمنزلة شخص روحه الطبيعة كما ان الزمان شخص روحه الدهر والطبيعة بالقياس
الى النفس بل العقل كالشعاع من الشخص يتشخص بتشخصها

بحث وتحصيل

ولعلك تقول لو استحالت الطبيعة محركة للاعضا خلاف ما يوجبه ذاتها طاعة
للنفس لوجب ان لا يحدث اعياء عند تكليف النفس اياها خلاف مقتضاها
ولما تجاذب مقتضى النفس ومقتضى الطبيعة عند الرعشة فاعلم وتيقن
ان الطبيعة التى هى قوة من قوى النفس التى تفعل بتوسطها بعض الافاعيل
هى غير الطبيعة الموجودة فى عناصر البدن وامشاجه بالعدد فان التسخير
النفس للاولى ذاتى لانها قوة منبعثة من ذاتها والاخرى قسرى وانما
يقع الاعياء او الرعشة بسبب تعصى الثانية عن طاعة النفس احيانا

حكمة قرانية

ان الله تعالى خلق النفس الانسانية من جهة ذاتها العقلية
وصفاتها الكمالية وافاعيلها الانشائية والتحريكية مثالا له فكونها مستخدمة
لطبيعتين مقهورتين تخدم احدهما لها طوعا والاخرى لها كرها كطاعة
طبايع السموات وطبايع الارضين وملكوتها للبارى تعالى من حيث كون طاعة
السموات فى حركاتها الدورية الشوقية واتيانها اليه تعالى فطرية من غير
ممانعة طبيعة اخرى يخالفها فى طاعتها وحركتها شوقا وطربا ولا قسر
قاسر يمنعها عن هذه العبودية والاتيان تقربا اليه بخلاف طبايع الارضيات
فى حركاتها النفسانية المخالفة لمقتضى طبايعها الاسطقسية كما قال تعالى
فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وكذا قوله ولله
يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها واما قولها اتينا طائعين حيث

نسب الطوع اليها جميعا بعد ان نسب الطوع الى السما والكرة الى الارض
يعني في بعض حركاتها فذلك لان طبايع الارضيات بعد حصول الاستعدادات
وقبول الاستحالات والتكونات ولحوق الصور والكمالات صارت كا
لسمويات قابلة لانوار المعرفة والهدى سالكة سبيل الحق الاول بمخالفة
الطبع والهوى ولما رايضا ان الطبيعة المقسورة تصير بذاتها فاعلة للحركة
القسرية بعد اعداد القاسر اياها فهي وان كانت متعصية اولا عن طاعة
قوة تقسرها كارهة لاتيان هذه الحركة المخالفة لمقتضاها لكنها بعد
فعل تلك القوة واعدادها تصير مقتضية لهذه الحركة المخالفة لمقتضاها
~~لكنها بعد فعل تلك القوة واعدادها تصير مقتضية لهذه الحركة~~ طالبة
اياها بحيث لا يعود الى مقتضاها الاول الا بعصا دم اخر يمنع عنها واما
وجود امثلة هاتين الطبيعتين للنفس فلان لها ضربين من القوى والخوادم
الطبيعية يفعل باحديهما الافعال المسماة بالافاعيل الطبيعية وبالاخرى
الافاعيل المسماة بالاختيارية فالطائفة الاولى تخدمها طوعا وهي مثل مبادي الجذب
والدفع والامساك والاحالة والهضم والنمو والتوليد وغيرها والطائفة
الاخرى تخدمها كرها مثل المبادي القريبة للحركات الاختيارية الاينية والوضعية
كالمشي والقعود والقيام هذا من جهة جزئها الذي يسمى بالنفس الحيوانية
واما من جهة جزئها الذي يسمى بالنفس الناطقة فالجندان كلاهما تخدمها
قسرا وتسخيرا ولها من هذه الجهة جنود وخوادم اخرى تخدمها طوعا و
رضاء وهي مثل مبادي الادراكات الوهمية والخيالية والحسية ومبادي
الاشواق والارادات الحيوانية والنطقية وهذه باقية معها في النشاة الاخرة
وتلك فاسدة وفي هذا سر المعاد الجسماني **الفصل السابع في ان**

الحركة المستديرة اقدم الحركات المعارضة وادومها واتمها واشرفها اما انها اقدم
الحركات فلان الحركة في الكم مثل النمو والذبول تفتقر الى حركات مكانية اذ
لا بد للنامي والذابل من وارد يتحرك اليه او خارج يتحرك منه وهي في الوضعية
تستغنيان عن الكمية والتخلخل والتكاثف لا يخلوان من حركة كيفية وهي الاستحالة
بتحليل مسخن او تجميد مبرد والاستحالة لا يكون دائمة فلا بد لها من علة تحيلها
حادثة مثل نار تحيل الماء بان يقرب منه او يقرب هو منها بعد ان لم يكن فا
الحركة المكانية اقدم من الكمية والكيفية لكن المكانية اما مستقيمة او
منعطفة او راجعة والمستقيمة لا يدوم على اتصالها لتناهي الابعاد المكانية
كلها والاخيرتان غير متصلتين لتخلل السكون بين كل حركتين او متخالفتين جهة
والسكون لا يكون الا في زمان لانه عدم الحركة اما من شانه استعدادها
والزمان يفتقر الى حركة حافظة له وهو لا ينحفظ بحركة منصرمة والحركة
المستديرة يجوز اتصالها دائما فهي غنية عن سائر الحركات وسائر الحركات
لا يستغني عن الدورية فهي اقدم الحركات طبعا واما ان المستديرة ادوم
الحركات فلما علمت ان غيرها منقطعة الى سكون لانه عدمها وهو لكونه عدما
خاصا يصحبه قوة او ملكة مفتقرتين الى قابل زماني متجدد الوجود محتاجا
الى زمان بعد زمان الحركة التي يقابلها وقد علمت ان حافظ الزمان ومقيمه
هي الحركة المستديرة واما انها اتمها فلانها في نفسها لا يحتمل الزيادة
في الكمية كباقي الحركات ولا الاشتداد والتضعف في السرعة والبطؤ لان
فاعلها وغايتها ليس امرا محسوسا بل امرا عقليا غير متفاوت في القرب اليه والبعد عنه
لكونه خارجا عن هذا العالم كما يتفاوت غاية الطبيعة وتشتد حركتها اخيرا
في السرعة كلما قربت من الخير الطبيعي والقسرية تضعف اخيرا كلما بعدت من القاسر

وذلك لان الشيء كلما قرب من مبدئه يكون اصله اشد واقوى وكلما بعد عنه يكون
واضعف واوهن واما انها اشرفها فلانها تامة والتام اشرف من الناقص
فالدورية اشرف سائر الحركات ثم قد ثبت ان الجرم المتحرك بالاستدارة وجب
ان يكون اقدم الاجرام واتمها واشرفها طبيعة اذ شرف الفعل يستدعي شرف
الفاعل فبقوته المستكملة تتجدد جهات الحركات طبيعية المستقيمة والاختيارية
المكانية

الفصل الثامن في اثبات الزمان وانه هوية الاتصالية يعرضها من الانقسامات الحركات في عددها ومقدارها المضبوطة سيما الدورية وخصوصا ما للجرم الاقصى والمحيط

الاعلى من الحركة لانها اسرعها واوسعها فالزمان ينبغي ان يكون عددها ومقدارها
الذي يكال به ويعد سائر الحركات لان ما يكال به سائر الاشياء المكيلة ويعد
ينبغي ان يكون اقل كمية واكثر كيفية ومعنى واقربها الى الوحدة والانضباط
وابعدها عن عروض التكثر والانتشار واما اثبات وجود الزمان بحقيقته
فالهادي لنا اليه مشاهدة اختلاف الحركات في المقطوع من المسافة واختلافها
في الاخذ والترك تارة اخرى فعلمنا ان في الوجود كونا مقداريا يتفاوت
الحركات فيه غير مقدار الاجسام ونهاياتها لانه غير قار وهذه فانه فهو
مقدار لامر غير قار وهي الحركة هذا على طريقة الطبيعيين واما على طريقة
الالهيين فلان كل حادث بعد شيء له قبلية لا يجامع البعدية لا كقبلية
الواحد على الكثير وقبلية الاب على الابن او ذات الفاعل والعدم مما يجوز
فيه الاجتماع للمتقدم مع المتاخر بل قبلية قبل لا يجامع البعد لذاته ومثل
هذا الامر فيه تجدد قبليات وبعديات فلابد من هوية متجددة ومتصرمة
بالذات على نعت الاتصال الحافظة للحركات الواقعة في المسافة المتنعمة الانقسام

واتفاقهما في الاخذ والترك تارة
واتفاقهما في المقطوع من المسافة
ع

الى ما لا ينقسم اتم فهو لقبوله الزيادة والنقصان مع اتصاله الغير القار اما كمية
متصلة غير قارة او ذا كمية متصلة غير قارة وعلى التقديرين فاما جوهر او عرض
فان كان جوهرا فلاشتماله على الحدوث التجددي لا يمكن ان يكون مفارقا عن
المادة والاستعداد فهو اما مقدار جوهر مادي غير ثابت الذات بل متجدد
الحقيقة او مقدار تجدده وعدم قراره وبالجملة اما مقدار حركة او ذي حركة
يتقدر به من جهة اتصاله ويتعدد به من جهة انقسامه الوهمي الى متقدم
ومتاخر فهذا النحو من الوجود له ثبات واتصال وله ايضا تجدد وانقضاء فكانه
شيء بين صرافة القوة ومحوضة الفعل فمن جهة وجوده ودوامه يحتاج الى
فاعل حافظ ومن جهة حدوثه وتصرمه يحتاج الى قابل يقبل امكانه وقوة
وجوده فلا محالة يكون جسما او جسمانيا وايضا له وحدة اتصالية وكثرة
تجددية فمن جهة كونه امرا واحدا يجب ان يكون متبرئ الذات من المادة و
علائقها والا لاحتاج في تجسمه واستعداده لتجدد الاحوال الى حركة اخرى
وزمان اخر ومادة سابقة وقابله يجب ان يكون اقدم الاجسام واتمها اذ الزمان
لا يتقدم عليه شيء غير هذا التقدم فقابله يستحيل ان يكون من جسم اخر
ويتكون منه جسم اخر فيكون تام الخلقة غير عنصري لا يكون في طبعه حركة
مكانية ولا حركة كمية ولا استحالة في الكيف لان هذه الاشياء توجب انصرامه
وانقطاعه ويسقط تقدمه على سائر الاجرام واما من جهة كونه ذا حدوث
وتجدد وانقضاء وتصرم ففاعله القريب المباشر له يجب ان يكون متجددا متصرما
وكذا قابله يجب ان يكون مما يلحقه اكوان تجددية على نعت الاتصال والوحدة
وكذا الكلام في غايته قال الشيخ في التعليقات الغرض في الحركة الفلكية
ليس هو نفس الحركة بما هي هذه الحركة بل حفظ طبيعة الحركة الا انها لم يكن

له فاعل واحد وقابل واحد اذا الصفة
الواحدة يستحيل ان يكون الا لموصوف
واحد من فاعل واحد فالفاعل يجب
ان يكون م

حفظها فاستبقت بالنوع وذلك كما لا يستبقى نوع الانسان الا بالاشخاص لانه
لم يكن حفظ شخص واحد لانه كائن وكل كائن فاسد بالضرورة والحركة الفلكية
وان كانت متجددة فانها واحدة بالاتصال والدوام ومن هذه الجهة وعلى هذا
الاعتبار يكون كالثابتة وقال في موضع اخر غاية الطبيعة الجزئية شخص
كالشخص الذي يتكون بعده كما يكون هو غاية لطبيعة اخرى فاما الاشخاص
التي لا نهاية لها فهي غاية للقوة الثابتة في جواهر السموات وقال ايضا فيها
سبب الحركة للفلك تصور النفس التي له تصورا بعد تصور وهذا التصور
والتخيل الذي له مع وضع ما سبب التخيل الاخر الذي يستعد بالاول للثاني
ويصح ان يكون التصورات المتكررة تصورا واحدا في النوع كثيرا بالشخص او
تصورات مختلفة وقال ايضا هذا التصور الثاني مثل الاول نوعا لا شخصا
يجوز ان يصدر عنه حركة مثل حركة نوعا لا شخصا ولو كانا مثلين لكانا واحدا
وصدر عنهما حركة واحدة بالعدد وقال فيها ايضا كل وضع في الفلك يقتضي
وضعا وسببه متجدد توهم بعد توهم الى اخر هذه عباراته بالفاظه وهي في قوة
القول باثبات الحركة في الصور الجوهرية من وجهين الاول ان التصورات الفلكية
متجددة على نعت الاتصال التدريجي وهو معنى الحركة في الجوهر الصوري
لما تقرر عندهم ان صورة الجوهر جوهر وتصورات الافلاك انما يكون
لمباديها الحركة اياها بالذات ولما يتبعها بالعرض لما تقرر عندنا ان غرضها
في الحركة ليس اشياء ساقطة فيكون مقاصدها وتخيلاتها صور الجواهر اشرف
من الجواهر العنصرية ويكون نسبة الصور العنصرية الى تلك الجواهر
العقلية نسبة الظل الى الاصل والثاني ان الوضع لكل جسم نحو وجوده او لازم
وجوده كما صرحوا به وجميع اوضاع الفلك طبيعية له لا ان بعضها طبيعي و

وبعضها قسري اذ لا قسر في الفلكيات فالحركة في الوضع الطبيعي تقتضي تبدل
الوجود الشخصي فيكون في الفلك شخص بعد شخص ووجود بعد وجود
على وصف الاتصال التدريجي قال ايضا في التعليقات طبيعة الفلك من حيث
هو طبيعة الجسم يطلب الاين الطبيعي والوضع الطبيعي لا اينا مخصوصا فيكون
النقل منه قسرا وقال هذه الاوضاع والاينون كلها طبيعية له انتهى اقول
لما خرج من هذا الكلام ان كل وضع من اوضاع الفلك وكل اين من اينونه طبيعي
ومع كونه طبيعيا ينتقل منه الى غيره فلا يستقيم ذلك الا بان يكون طبيعة
الفلك امرا متجدد الذات ذا وحدة جمعية وكثرة اتصالية وكذا ما يقتضيه
من الاوضاع والاينون وسائر اللوازم هذا وان لم يكن يذهب اليه الشيخ ومتابعوه
الا انه الحق الذي لا محيص عنه والذي يناسب اراء هؤلاء ان مقتضى طبيعة
الفلك اولا وبالذات هو الوضع المطلق والاين المطلق من غير خصوصية لشيء
منها وانما يراد تلك الخصوصيات بالعرض لاجل بقاء النوع وهذا عند التحقيق
غير مستقيم اما اولا فلما تقرر عندهم ان مقصود الطبيعة لا يكون الا امرا
متعينا شخصيا اذ الطبيعة الكلية لا وجود لها ما لم يتشخص فالوجود يتعلق
اولا بالشخص ثم بالنوع ثم بالجنس ولهذا ذكروا في قاطيغورياس بان تسميتهم
الاشخاص بجواهر جواهر اولى ولانواعها جواهر ثانوية ولاجناسها جواهر
ثالثة واما ثانيا فلما بيننا في مواضع من كتبنا ورسائلنا ان الموجود في كل شيء
بالذات هو الهوية الوجودية له المتشخصة بنفسه اما الماهيات التي يقولها
الطبايع الكلية فليس لها وجود لا في الخارج ولا في الفرض الا بتبعية الوجود
فالحاصل ان الوضع والاين من جملة المشخصات ولوازم الموجودات والتبدل فيه اما
عين التبدل في نحو الوجود او لازم له وليس كما ظن في المشهور ان هذا

الجرم لتشخصه علة مطلقة للزمان والحركة والا لم يكن زمانيا وكل جسم جسماني
زماني وكل زماني فهو يتشخص بالزمان وفاعل الشيء غير مفتقر الى ذلك الشيء
فعلة الزمان من جهة وحدته الاتصالية يجب ان يكون نسبته الى اجزائه
المتقدمة والمتاخرة نسبة واحدة وبفعل الزمان وما معه فعلا واحدا
ويكون علة حدوثه وعلة بقائه شيئا واحدا اذا الشيء التدريجي الغير القار
بالذات بقائه عين حدوثه وقد علمت من طريقنا ان كل جسم وكل طبيعة
جسمانية وكل عارض جسماني من الشكل والوضع وسائر العوارض المادية
امور سائلة زائلة اما بالذات واما بالعرض ففاعل الزمان على الاطلاق
لابد وان يكون امرا ذا اعتبارين وله جهتان جهة وحدة عقلية و
جهة كثرة تجددية فبجهة وحدته يفعل الزمان هويته الاتصالية و
بجهة تجدده ينفعل تارة عنه ويفعل اخرى بحسب هويات ابعاضه
المخصوصة وذلك الامر انما هو نفس الفلك والطبيعة العقلية لا جهة
وحدتها والطبيعة الجسمانية جهة كثرتها وتجددها فنفس الجرم الاقصى
فاعل الزمان ومقيمه وحافظه ومجدده وهي ايضا محدد المكان والجهات
المكانية بمثل البيان المذكور وان الجرم الشخصي كما يفتقر الى الزمان والحركة
في مكانه الاستعدادي وحدوثه التجددي كذلك يحتاج الى المكان والوضع
والجهة فكيف يتقدم عليها طبعا فان هذه الامور كما اشرنا اليه اما من
مقومات الشخص الجسماني او من لوازم وجوده ولوازم الوجود كلوازم الماهية
في امتناع ان يتخلل جعل بين اللزوم واللازم فالاكوان الجسمانية مطلقا كوان
ناقصة محتاج الى زمان ومكان ووضع وكم وكيف فقد علمت ان فاعل هذه
الامور يجب ان يكون اصله مفارق الذات والوجود عنها فلا يجوز ان يكون

علة الزمان زمانا قبله ولا علة المكان مكانا قبله وعلة الوضع وضعا اخر وهكذا
في الكم وغيره فهذه الامور مع انها حوادث متجددة متصرمة فعلتها الاصلية
لابد ان يكون قديما ثابت الذات خارجا عن سلسلة الزمان والمكان وهو الله
سبحانه بذاته الاحدية او من جهة بعض صفاته السرمدية او من جهة عالم امره الذي
اذا قال للشيء كن فيكون

الفصل التاسع في تاكيد القول بانه لا يتقدم على ذات الزمان شيء الا البارئ عز مجده

لما علمت ان الزمان وما يقترنه
امور تدريجية الاكوان متجددة الحصولات فكل ما يتقدم على الزمان سواء كان
وجودا او عدما او غيرهما هذا التقدم اي الذي بحسبه لا يجامع المتقدم المتاخر
يكون زمانا او ذا زمان فيكون قبل كل زمان زمان وقبل كل حركة حركة الى ما لا
نهاية له وقد ثبت ايضا فيما مر ان علة الشيء لابد ان يكون غير متعلقة الذات و
الوجود بذلك الشيء فلا يتقدم على الزمان الا الباري وارادته وقدرته وهو
امره المعبر عنها تارة بالعلم التفصيلي له تعالى واخرى بالصفات عند قوم واخرى
بالملائكة العقلية عند اخرين وللناس فيما يتشعبون مذاهب وايضا لو تقدم
على الزمان والحركة شيء هذا التقدم التجددي لكان عند وجوده عدمهما وكل
معدوم قبل وجوده كان حين عدمه ممكن الوجود اذ لو لم يسبقه امكان لكان
اما واجبا او ممتنعا وكلاهما يوجب انقلاب الحقيقة لسبق العدم ولحوق الوجود
وذلك مستحيل وموضوع امكان الحركة لابد وان يكون من شانه الحركة كما ان
ممكن الحركة لا يكون الا جسما او جسمانيا او ما من شانه ان يتحرك فاذا لم يوجد
حركة فاما العدم علته او لعدم شيء من احوال علته او شرائطها التي بها
يصير محركا فاذا وجدت الحركة فلحدوث علة محركة والكلام في حدوث العلة
للحركة كالكلام في حدوث تلك الحركة وهكذا الا الى نهاية فالاسباب المترتبة

اما ان وجد متجمعة معا او متعاقبة على التوالى وكلاهما ممتنع عندنا وعند
محققى الفلاسفة اما الاول فلقواطع البراهين كالتطبيق والتضائف
الحيثيات وذى الوسط وغيرها ومع ذلك فجميعها بحيث لا يشذ عنها شئ
حادثة لابد لها من علة حادثة واما الثانى فلان كل واحد منها لو كان موجودا
فان واحد بالفعل يتلو بعضها بعضا لزم تتالى الانات وتشافع الحدود
وقد علمت استحالته فى نفى الجواهر الفردة وما فى حكمها وان كان كل منها
فى زمان غير زمان صاحبه فان كانت ازمنتها منفصلة منقطعة بعضها
عن بعض فلا وجود لها ولا لازمنتها الا خارجا ولا ذهنا وما لا وجود له
لا ذهنا ولا خارجا فلا ترتيب بينها ولا سببية لبعضها بالقياس الى بعض
اخر وانما قلنا لا وجود لها فيها اما عدم وجودها فى الخارج فلان الموجود
من الزمان فيه ليس امورا منفصلة بل الموجود منه امر متصل شخصى كما
مر واما عدمها فى الذهن فلاستحالة استحضار الوهم ازمنة وزمانيات
متكثرة غير متناهية بالعدد وعلى تقدير استحضاره لا يكون مطابقا
لما فى العين فيكون ذهنا كاذبا والكلام فى اسبابا وجود الشئ الواقع فى
نفس الامر وان كان ترتيبها كترتب حركة بعد حركة وزمان بعد زمان على نعت
الاتصال والاستمرار فالمتصل بالذات على نعت التجدد هو وجود الطبيعة
الجوهرية التى هى صورة الجسم والجسم بقوته الاستعدادية مادتها واتصالها
هو الحركة بمعنى القطع ومقدار هذا الاتصال هو الزمان واما الامر المستمر
الدائم منها فهو اصلها وسنخها المتوسط ابدا بين حدودها واجزائها التى
هى جزئيا ثها ايضا بوجه كما انها اجزائها بوجه والان السيال الذى بازائه
ما نسبته الى الزمان نسبة التوسط الى الحركة المتصلة فههنا امر عقلى هو جوهر

فعال واحد ذو شئون غير متناهية وشئونه اظلال الشئون للحق الاول تعالى
حيث قال كل يوم هو فى شأن فذلك الامر لا يجوز ان يكون جسما او جسمانيا
لما علمت مرارا ان كل جسم او جسمانى واقع تحت الكون والزمان والحركة فهو اما
نفس او عقل او ذات البارى لا سبيل الى الاول لان النفس بما هى متعلقة
بالجسم حكمها حكم الطبيعة المادية والصورة الجرمية المتبدلة كامر فعلها الزمان
والزمانيات المتجددة المتصرمة على الاستقلال اما البارى فلذاته او بتوسط
امره الاعلى المسمى بالروح الاعظم وهو عالم ملكوته والهيته والروح ملك
مقرب مشتمل على ملئكة كثيرة هى جنود للرب تعالى كما اشار اليه بقوله وما
يعلم جنود ربك الا هو وله هوية وجودية ذو هويات كثيرة عقلية وعن
امير المؤمنين ع انه قال الروح ملك من الملئكة له سبعون الف وجه ولكل
وجه سبعون الف لسان ولكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله بتلك
اللغات كلها ويخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملئكة الى يوم القيمة
مستغرقة فى الهوية الواجبية الالهية من حيث هو امر ونسبة الروح لكونه
امر الله اليه كنسبة الامر من حيث هو امر ونسبة الكلام الى المتكلم من حيث هو الى الامر ع
متكلم وامرية الحق تعالى فاعلية بنفس ذاته الاحدية والا لم يكن تام الفاعلية
حيث يكون فاعليته بامر زائد من ارادة زائدة او داع او صلوح حال او حصول
شرط او رفع مانع او استعداد قابل او غير ذلك تعالى عن الجميع علوا كبيرا الا
له الخلق والامر لكن عالم الخلقة وهو كل ما له خلق وتقدير ومساحة كالاجسام
والجسمانيات حادثة الذوات تدريجية الوجودات منفكة الحقايق المادية
عن قدرته تعالى فالله سبحانه فاعل لم يزل ولا يزال كما انه عالم مريد لم يزل
ولا يزال وهو امر وخالق ابدا سرمدا الا ان امره قديم وخلقه حادث لما عرفت

ولذا قال في كتابه العظيم وكان امر الله مفعولا ولم يقل خلق الله ونسبة
عالم امره اليه نسبة الضوء الى المضيء بالذات ونسبة عالم الخلق اليه نسبة
الكتابة الى الكاتب فان وجود كل صورة من صور الكتابة يتاخر عن وجود الكاتب
وهو يتقدم عليها جميعا تقدما لا يجامع بحسبه المتقدم المتاخر ان في هذا
لبلاغا لقوم عابدين **الفصل العاشر في نتيجة ما قدمناه وثمرة ما
اصلناه** قد علمناك وهديناك طريقا عرشيا لم يسبقنا احد من المشهورين
بهذه الصناعة النظرية في اثبات حدوث العالم الجسماني بجميع ما فيه من
السموات والارضين وما بينهما حدوثا زمانيا تجدديا فاشكر ربك ايها الاخ
المؤمن في انفتاح روزنة قلبك الى مشاهدة عالم الملكوت عن هذا البيت
المظلم الكدر في حيات وعقارب وسباع وذلك لما علمت بالبرهان ان الطبيعة
السارية في الجسم التي هي مقومة مادته وصورة ذاته امر متبدل الذات
الشخصية تدريجي الكون لا يبقى وجوده الشخصي زمانين فضلا عن ان يكون
قديما بشخصه وما من جسم فلكي او عنصري الا وله صورة طبيعية مقومة
له وهي سبب صفاته اللازمة وآثاره المخصوصة وثبت ايضا ان المادة لكل جسم
حقيقتها القوة والامكان وليست واحدة بالعدد بل وحدتها جنسية
مبهمة كما ان وحدة الطبيعة المحصلة لكل جسم وحدة عددية متكررة على
نعت الاتصال وثبت ان الموجود في كل شيء موجود هو وجوده وليست المسماة
عندهم بالمهيات وعند الصوفية بالاعيان الثابتة وجود ما لا في العين
ولا في الذهن بان يصير الوجود صفة لها متقررة فيها بل حالها كحال
الاشباح والاظلال مما ترى في المرايا وهي كما قال تعالى كسراب بقيعة يحسبه
الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده وثبت ايضا ان النفوس ما

و

هي ما دامت نفوسا حكمها حكم الطبيعة الجرمية واذا صارت مجردة بالكلية
انخرطت في سلك المفارق المحض واتصلت بالملأ الاعلى وقد ثبت ان الهويات
الوجودية تعالى باريها من حيث ذاتها الان ذاتها بذاتها مستغرقة في بحر
اللاهوتية مطموسة انوارها في نور الاحدية ليست لواحدة منها كينونة
لنفسه ولا ان يكون له مع نفسه اذا قطع النظر عن جاعله الحق الا البطلان
المحض والليس الصرف لا كالمهيات حيث يكون لها في انفسها الامكان اذ
لا مهية للامر المفارق الا الهوية المتعلقة بهوية الحق الاول لتثبت لها
حالة امكانية مع قطع النظر عن وجودها وجاعل وجودها فالمهيات امور
غير مرتبطة الى العلة المقتضية للوجودات فهي غير موجودة في ذاتها
ولا قديمة ولا حادثة ولا متقدمة ولا متاخرة كما حققناه في الا[illegible] فالانيات
المفارقة والصور الالهية كلها من الجلايا القدسية والاشعة الالهية
واما العالم بجميع جواهره المادية والصورية والنفسية والجرمية واعراضها
فهي حادثة متجددة في كل حين ولا يوجد في شيء من العالم قديم بشخص واحد
بالعدد بل يوجد منه في كل آن شخص آخر فهذه السموات والارضين الموجودة
في هذا الزمان لم يكن موجودة اشخاصها قبل هذا الزمان وليست هذه
هي التي كانت عند الطوفان ولا قبله ولا التي تكون من بعده وكل اشخاص
كل نوع متكرر الافراد متكثر الاحاد سواء كانت اشخاصه منتشرة او متصلة
فكما لم يكن في افراد الانسان شخص جسماني ازلي الوجود فكذلك في النوع
الذي قيل انه منحصر في واحد كالشمس مثلا فانها وان لم يكن لها افراد
متميزة متفرقة بالفعل الآن لها تشخصات لا ينحصر متبدلة متجددة متصلة
زائلة غير باقية ذاتا ووجودا فلا يوجد فيها هوية جسمانية مستمرة الوجود

الى يوم القيمة بل حال الجواهر الجسمانية في وجودها ودوامها كحال الزمان والحركة في وجودهما من حيث ان هويتهما الاتصالية متجددة منصرمة فكما ان الزمان والحركة لا يتصف احدهما الا كله ولا جزئه ولا كليه ولا جزئيه بالاستمرار والبقاء والقدم والازلية فكذلك الجواهر الجسمانية وما يتبعها وما اشتهر فيما بينهم من ان الانواع المادية اى الكليات الطبيعية باقية بتعاقب الاشخاص ان اريد انه يوجد هناك امر واحد بالعدد من الماهية باق في كل حين مع وحدته العددية موجود في كل فرد من افراده فهو من سخائف الاقوال وقد برهن الشيخ على فساده في الشفاء وغيره والشيخ ايضا قد صنف رسالة عليحدة في فساد كون الكلي الطبيعي موجودا بوحدته في سائر الافراد معروضا لتشخصاتها وان اريد به انه عند تبدل الافراد وتجدد الاحاد المتوافقة في النوع لا يتبدل حدودها النوعية ثم فتلك وليس ايضا بشيء لان الحدود امور ذهنية انتزاعية مركبة من اجناس وفصول غير موجودة في الخارج على وصف الوحدة والتعين وليس وحدة الطبيعة الجنسية او الفصلية او الحدية او النوعية وغيرها وحدة بالعدد والقدم والحدوث وصفان يوصف بشيء منهما الموجود الواحد الشخصي اما في العين او في العقل والمفهومات والمعاني الكلية اذا اخذت من حيث هي هي فهي ليست بواحدة ولا كثيرة ولا قديمة ولا حادثة بل ولا موجودة ولا معدومة وانما يوصف بشيء من هذه الاوصاف تبعا لاشخاصها فقد ثبت ان الكلي الطبيعي والماهية المطلقة ليس موجودا واحدا مستمر الوجود بوحدته بواسطة تعاقب الافراد وتوارد الاحاد حتى يصح القول بقدم النوع لاجل تعاقب افراده واعداده الى لا نهاية فاذن قد بزغ نور الحق من افق البرهان وطلعت شمس الحقيقة من مطلع البيان وانكشف

للشاد

واستنار بالبرهان الكاشف المنير للعقل المحقق البصير ان السماء والسماوى كالارض والارضى في ان لا بقاء لاحد منهما سرمدا لا اشخاصا ولا انواعا وان حال الشمس والقمر كحال زيد وعمرو في تبدلهما وانقضائهما ودثورهما وفنائهما من جهة اشتمالهما على الطبيعة الجرمية السائلة الزائلة الا ان تشخصات السماء والكواكب متصلة وتشخصات العنصر والمركبات منفصلة وثبت ان الحمل والثور والسنبلة والسرطان والنسر في عالم السماء كالحمل والثور والنسر والسرطان في عالم الارض من حيث ان اشخاص كل من القبيلتين متجددة في كل حين و حقائقها عند الله باقية كما قال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وذلك لنقصان الديمومة الحسية لتضاعف جهات الكثرة والنقصان وتراكم حيثيات القوة والامكان في كل ما له قوة مادية كالفلكيات والعنصريات المشهودة بهذه الحواس المادية فانها كلها من الدنيا والدنيا دار زوال وانتقال وتبدل و ارتحال والاخرة دار قرار وبقاء فيها موطن المقربين والاخيار ولقصور الوجود الطبيعي يكون اول كل موجود بهذا الوجود عين اخره وظاهره عين باطنه وفيه يجتمع الوجود مع العدم والحدوث مع القدم ويتشابك الخير والشر ويتعانق النفع والضر ولضيق وجود هذا الوعاء الزماني وقع التضاد بين الاضداد والتفاسد لنوع واحد بين الافراد فسبحان من قديم جمع بين الاضداد ومع التماثل ووصل بين الاحاد مع التقابل

الفصل الحادي عشر في ربط الحادث بالقديم

قد تحيرت افهام العقلاء من المتكلمين والحكماء واضطربت اقوالهم في ارتباط الحادث بالقديم والذي هو اسد الاقوال الواردة منهم واقرب الى الصواب هو قول من قال ان الحوادث باسرها تستند

لنحوها

الحركة دائمة دورية ولا يفتقر هذه الحركة الى علة حادثة لكونها ليس لها بدو
زمانى فهى دائمة باعتبار وبه استندت الى العلة القديمة وحادثة باعتبار
وبه كانت مستند الحوادث فان سئلنا عن كيفية استغنائها باعتبارها الحادث
عن حدوث علة مع انا حكمنا حكما كليا ان كل حادث فله علة حادثة قلنا المراد
بالحادث الذى هو موضوع هذه القضية هو المهية التى عرض لها الحدوث
من حيث معروضة له والحركة ليست كذلك بل هى حادثة لذاتها بمعنى ان مهيتها
الحدوث والتجدد فان كان ذلك التجدد والحدوث ذاتيا لم يكن مفتقرا الى ان
يكون علة حادثة ونحن اذا راجعنا الى عقولنا لم نجدها جازمة بوجوب حدوث
العلة الا للمع الذى يتجدد اما المع الذى هو بنفسه مهية التجدد والتغير فلا نجدها
يحكم عليه بذلك الا اذا عرض له تجدد وتغير زائد ان عليه كالحركة الحادثة بعد ان
لم يكن بخلاف المتصلة الدائمة وحدوث العلة التى يفتقر اليه المع الحادث لا يلزم ان
يكون حدوثا زائدا والا لم يصح استناد الحوادث الى الحركة الدائمة فالحاصل ان
كل واحد من المتغيرات ينتهى الى شئ مهيته هى نفس التغير والانقضاء فلدوام الحدوث
والتجدد لم يكن علتها حادثة ولكونها نفس التغير صح ان يكون علة المتغيرات والمهية
التى هى التغير هى الحركة ولهذا عرفها صاحب الاشراق بانها هيئة يمتنع ثباتها
لذاتها انتهى **اقول** هذا الكلام وان اندفعت به اشكالات كثيرة لكن فيه بعد
خلل كثير **الاول** ان الحركة امر نسبى ليس لها فى ذاتها حدوث ولا قدم الا بتبعية
ما اضيف اليه اذ معناها كما مر خروج الشئ من القوة الى الفعل شيئا فشيئا فما
الحقيقة الخارج المتجدد ذلك الامر الذى فيه الحركة والحركة هى تجدد المتجدد
وحدوث الحادث بما هو حادث **الثانى** ان الحركة لكونها امرا بالقوة لا يمكن تعقلها
على حادث موجود بالفعل والكلام فى العلة الموجبة للشئ والعلة الموجبة له

يجب ان يكون موجودة معه فالموجود الحادث يفتقر الى سبب حادث يكون موجودا
معه زمانا متقدما عليه طبعا ويجب ان يكون وجوده اقوى من وجود معلوله
والحركة ليست موجودة بالفعل **والثالث** ان كلامه يدل على كون الحركة
الدورية دائمة الذات باعتبار وبذلك الاعتبار مستندة الى العلة القديمة
وهذا غير صحيح اذ الامر التجددى البحت ليس له بقاء اتم فضلا عن كونه قديما او
اما المهية الكلية له فهى غير مجعولة ولا جاعلة فلا عبرة باستمرارها كما سبق
الرابع انا قد برهنا على ان جوهر الفلك بصورته الطبيعية الوضعية غير
باق بشخصه وكذا ما فيه من الكواكب وعلة الحركة وموضوعها هو الجسم الطبيعى
الشخصى فقوله لم يكن علتها حادثة غير صحيح فالحق الحقيق بالتصديق ان الامر
المتجدد الذات هو نحو وجود الطبيعة الجسمانية التى لها حقيقة عقلية عند
الله ولها هوية اتصالية تدريجية فى الهيولى التى هى امر بالقوة وكان الوجود متفاوتا
الحصول بنفسه فى الاشيا بالاشدية والاضعفية والغنا والحاجة والتقدم
والتاخر كما ذهب اليه محصلة الحكماء فكان بعض الوجودات تدريجى الذات والهوية
لا بصفة عارضة له وذلك هو وجود الطبيعة الجرمية فهذا النحو من الوجود
لقصوره عن الدوام بهويته تدريجى الحصول متجدد الكون لست اقول بمهية
حتى يستشكل احد فيه بانا قد نتصور طبيعة من الطبائع الجسمانية بمهيتها ولا
يخطر ببالنا التجدد والحدوث لها كما لا يخطر ايضا البقاء والدوام لها فكيف يكون التجدد
والحدوث فيهما من الصفات الذاتية او المقومة لها وذلك لان ما ذكره قد نشا
من الاشتباه بين مهية الشئ ووجوده لان حقيقة الوجود لا يحصل فى الذهن
فان كل ما الحصول فى الذهن فهو امر كلى وان تخصص بالف تخصيص من الصفات
الكلية والوجود فى كل شئ امر متشخص بذاته فلا يكون معلوما بالعلم الحصولى

ولا يقع كنهه في الذهن ولو كان الموجود في الذهن بعينه هو الموجود في الخارج
لكان الجزئي كليا والخارج ذهنا والوجود مهية والكل مستحيل **تنبيه تمثيلي**
مما يدل على ان بعض الموجودات ليس معقوله مساويا لموجوده او متخيله ان مثل
الزمان والحركة والدائرة ليست معقولاتها مثل محسوساتها او متخيلاتها وكذا
الجسم التعليمي فان نحو وجوده عبارة عن خصوص مقداره المساحي سواء كان
في المادة ام في الخيال منفصلا عن مادة وليس له حظ من الوجود العقلي اذ
كل معقول كلي لا يكون ممتدا متقدرا ولا في ممتد متقدر فالمعقول من المقدار
ليس مقدارا اي لا يحمل عليه مفهوم المقدار بالحمل الشايع الصناعي ومن هذا
القبيل كثير من الموجودات كالوضع والهيولى والخط والسطح والعدد والنار
والماء مما ليس له معقول مطابق لموجوده وان سالت الحق فجميع انحاء الوجودات
للبسائط الصورية مما لا صورة لها في الذهن كلية مطابقة لانها هويات
شخصية وجودية بلا مهية فكذا الهويات الصورية المجردة الذات للطبايع
الجسمانية فان الصور المنوعة للاجرام التي هي مبادي لفصولها الذاتية
وجودات متجددة لا مهية لشيء منها ونحن قد اقمنا البرهان في بعض كتبنا على
ان الصور المنوعة للجواهر ليست داخلة تحت انحاء اجناس مقولة الجوهر ولا تحت
شيء من مقولات الاعراض بل هي هويات وجودية غير مندرجة تحت جوهر
ولا كم ولا كيف ولا اين ولا غيرها من المقولات العشر لانها وجودات محضة هي
من شئونات الحق الاول وظلال الشيء اشراقاته واثار اشعة ذاته **بحث
وتحصيل** فان رجعت وقلت ان هذه الهويات الوجودية المتجددة
المسماة عندك بشئون الحق وعندهم بالصور النوعية الطبيعة الجرمية كيف
صدرت عن موثر قديم فان صدرت عن غير قابل مستعد اياها لزم ان يكون

تلك الصور معقولا مفارقا وهذا مع استحالته يستلزم خلاف المفروض والتناقض
اذا التجدد ينافي الوجود المفارق التجردي وان صدرت عنه في قابل مستعد فان كان
القابل حادثا يلزم ان يكون متوقفا على قابل اخر واستعداد سابق وهكذا فيتسلسل
الى لا نهاية وان كان قديما وله استعدادات متجددة يلزم عليك قدم المادة بالشخص
متقومة بصور متعاقبة ولزوم التسلسل ايضا في المتعاقبات فكيف ادعيت حدوث
العالم الجسماني بجميع اشخاصه مع لزوم قدم كل مادة مصورة بصورة نوعية
فيكون عدد الاشخاص حسب تكثر الصورة النوعية نوعيا على ان الكلام عايد في
في حصول كل استعداد خاص جزئي لما مر ان ما بالقوة متقوم بما بالفعل مفتقر
اليه فالاستعداد الخاص انما يحدث بصورة بالفعل سابقة عليه بالطبع لا
بالزمان لانها موجبة له بالذات قلنا ما اسلفنا من الكلام كفى بحل هذه الشبهة
وامثالها فان المادة القابلة لشيء ان كانت هيولى اولى فوحدتها جنسية ليست
عددية لان معناها جوهر بالقوة والجوهرية لا توجب للشيء تحصلا نوعيا او
كونها بالقوة امر عدمي لانها عبارة عن سلب شيء عن شيء مع امكان لحوقه
به فيكفي في تحصلها لحوق صورة ما اية صورة كانت وان كانت غيرها فهي
ايضا من حيث كونها مادة حكمها حكم الهيولى الاولى فان جهتي القوة والنقص
انما كانت راجعة الى معنى واحد فهي ايضا انما تحصل وتتقوم بالصورة المقترنة
بها الا ان تحصلها اتم من تحصل الاولى باية صورة كانت وكل صورة يتحصل
بها مادة فتلك الصورة اقدم ذاتا من مادتها من جهة حقيقتها الاصلية واما
من جهة تشخصها الخاص فيتحد بها المادة وتتعدد بتعددها وتتجدد بتجددها
وقد سبق ان لكل صورة طبيعية جسمانية حقيقة عند الله موجودة في علمه
وهي بحقيقتها العقلية لا يحتاج الى مادة واستعداد وحركة وزمان ولها

شئونات متعاقبة متصلة واحدة هي بوحدتها الاتصالية كلازمة لحقيقتها
العقلية الموجودة في علم الله واذا نظرت الى تكثر شئونها الحادثة المتجددة
وجدت كلا منها موجودة في وقت محتاجة الى قابل مستعد يتقدم عليه
زمانا وذلك القابل من حيث كونه بالقوة امر عدمي لا يحتاج الى علة معينة
لكونه كما مر بمعنى عدم شيء ما عن شيء ما فيكفي في حصوله وجود صورة
ما مطلقة يكون قوة لها على كمال ما من الكمالات ومن حيث استعداده
الخاص القريب يفتقر الى صورة معينة هي جهة استعداده وقوته القريبة
من الفعل فاذا خرج من هذه القريبة الى الفعل الذي يقابلها وجب ان
يبطل صورته السابقة بلحوق صورته اللاحقة لعدم امكان الاجتماع
بينهما كما يبطل صورة النطفة اذا حدثت صورة الحيوان وهكذا كل صورة
يتجدد بانقضاء سابقته وتبطل بحدوث عاقبته على نعت الاتصال التجددي
واما السؤال عن اختصاص كل صورة خاصة شخصية بوقتها الخاص فجوابه ان
ذلك ليس بامر زائد على هويتها الوجودية حتى يرد السؤال في لميته وحاصل
الكلام كما اشرنا اليه ان للوجود حقايق مختلفة لذواتها وقد يختلف ايضا
بعوارض مع اتفاق المعروضات في حقيقتها الاصلية مثال الاول وجود الحق
ووجود الملك ووجود الشيطان ووجود العقل والنفس والجسم فان كلا منها
متميز عن غيره لذاته ولكل منها مقام ومرتبة لذاته فكون الباري متقدما على الكل بنفس
ذاته وكذا كون العقل متاخرا عنه متقدما على النفس والطبيعة كالمقوم
لذاته اي لهويته الوجودية فالثانوية للعقل غير معلل بامر لكونها عين وجود
المجعول جعلا بسيطا وهكذا الكلام فيما يتلوه ثالثا ورابعا وعلى ما ذكرنا يحمل
كلام فيثاغورس ان مبادي الموجودات هي العدد وكذا قوله النفس عدد محرك

وقوله العدد عقل متحرك ومثال الثاني وهو الاختلاف بالعوارض افراد النوع الواحد
المنتشرة الوجود من غير تفاوت لها في وجود نوعها المشترك فيها كسوادات
متعددة لها مرتبة واحدة من الشدة وكذا اعداد من البياض لها مرتبة واحدة
منه فان امتياز وجود السواد عن وجود البياض ليس بامر زائد عليهما واما
امتياز اعداد كل منهما عن مثله فبلواحق وعوارض اذا ظهر لك هذان الوجهان
من الوجود فاعلم انه ربما كانت في حقيقة الوجودية هوية واحدة فانها شئون
متفاوتة لذاتها كالزمان المتصل عند مثبتيه فان له هوية عرضية متفاوتة في
التقدم والتاخر والصورة الطبيعية عندنا كالزمان عندهم الا ان هذه هوية
جوهرية خارجية والزمان عرض وهو مقدارها من جهة تقدمها وتاخرها
الذاتيين كما ان الجسم التعليمي مقدارها من جهة قبولها الابعاد الثلثة فللطبيعة
امتدادان احدهما تدريجي زماني يقبل الانقسام الوهمي الى متقدم ومتاخر زمانيين
والاخر دفعي مكاني يقبل الانقسام الى متقدم ومتاخر مكانيين وليس اتصال الزمان
بغير اتصال هذه الصورة من جهة الانقضاء والتجدد كما ليس اتصال المقدار التعليمي
بغير اتصال هذه من جهة الامتداد المكاني فحال الزمان مع الصور الطبيعية ذات
الامتداد الزماني كحال المقدار التعليمي مع الصورة الجرمية ذات الامتداد
المكاني فاعلم هذا فانه اجدى من تفاريق العصي ومن ذهب الى ان الزمان جوهر
لعله اراد به ما ذكرناه ومن ذهب الى انه جوهر مفارق كانه اراد به الحقيقة العقلية من
الصور الطبيعية الكائنة في علم الله ومن ذهب الى ان الزمان واجب الوجود لذاته
اراد به المعنى ارفع مما يفهمه الجمهور وقد ورد في الحديث لا تسبوا
الدهر فان الدهر هو الله وفي الادعية النبوية يا دهر يا ديهور يا ديهار يا كان يا كينان
يا روح وفي كلام اساطين الحكمة نسبة الثابت الى الثابت سرمد ونسبة الثابت

الى المتغير بهم ونسبة المتغير الى المتغير زمان اراد بالاول نسبة البارى الى صفاته واسمائه وعلومه وبالثانى نسبة علومه الثابتة الى معلوماته المتجددة التى هى موجودات هذا العالم بالمعية الوجودية وبالثالث نسبة معلوماته المتجددة بعضها الى بعض بالمعية الزمانية التى هى عين التقدم والتاخر الزمانى فتامل فيه **تكميل مشرقى** قد انكشف لك بما سرنا عليك بيانه واقمنا عليه برهانه ان الطبيعة الجسمانية فلكية كانت او عنصرية كيف تتلاشى وتضمحل شيئا فشيئا حتى يصير النفس غير محتاجة اليها بل هى مستغنية عنها غير راضية فى الكون معها ولا مشتاقة فى الرجوع اليها لان كل نفس مجبولة فى محبة البقاء والتفاخر بالكون على اتم الحالات فان كل نفيس يشتهى ان يكون اميرا عن سلطان بلده ورئيس اهله وهذا شىء مركوز فى جبلة كل نفس فاذن شوق النفس الى مرتبة العقل اكثر من شوقها الى مرتبة الطبيعة ان لم يعقها عائق ولم يخرجها مخرج عن فطرتها الاصلية فيكون سليمة الفطرة غير مريضة وذلك اذا كانت معالى الامور بالعقل اشبه وسفسافها ونقايصها بالطبيعة اشبه فالنفس مجتهدة دائما فى طلب البقاء والبقاء كما علمت ليس من صفات الطبيعة وهو من صفات العقل فبهذا الاجتهاد وهذا الشوق اذا وصلت الى مرادها تخلت عن الطبيعة وارتحلت فاذا ارتحلت عن الطبيعة بطلت الطبيعة ودثرت ولما كان الطبيعة تحس بالفناء والاضمحلال صارت جذابة للنفس اليها ومترو فى عينها حائلة بينها وبين معالى الامور مخافة ان تبطل وتضمحل وهذا ايضا لحكمة ومصلحة من الله فى اشتغال النفس برهة من الزمان لتدبير عالم الطبيعة الى ان يقضى الله امرا كان مفعولا **شك وتحقيق** ثم لو رجعت وقلت لم وجب الفناء للطبيعة والدثور وكيف لا يلحق بمنزلة النفس كما يلحق النفس بمنزلة العقل

[Margin: وذو همة ... معالى الامور ... بن ... المعالى والمكارم ... الدقيق ... [illegible]]

قلت قد علمت ذلك فيما سبق والبيان اللمى لذلك فهو ان النفس حيث كانت ذات وجهين فهى من جهة ذاتها جوهر عقلى ثابت بالقوة ومن جهة تعلقها بالطبيعة وفعلها وتدبيرها جوهر متجدد غير ثابت وهاتان الجهتان مما يشبه ان يكون احديهما مقومة لها داخلة فى قوامها والاخرى لاحقة لذاتها لكونها اضافة لها الى الطبيعة فاذا سقطت عنها هذه الاضافات رجعت الى منبعها الاصلى وحيزها العقلى واما الطبيعة فهى سارية فى اقطار الهاوية نائية عن عالم البقاء والنور متخلصة الى التجدد والانقضاء والدثور فهى لاهية عن الامور العقلية غير عارفة ولا مشتاقة اليها لبعدها عن عالم العقل فهى بما هى متجددة سائلة زائلة لا يمكن لها اللحوق بعالم البقاء وبما فيها من الجهة العقلية النوعية فحكمها حكم سائر المعانى النوعية والكليات الطبيعية التى لا وجود لها بالفعل ولا تحصل لها الا بما يقومها وجودا ويحصلها تشخصا الا انها نتيجة الكون وكل جسمانية الكون غير شاعر لا بذاته ولا بغيره فالطبيعة لاهية عن الامور العقلية غير عارفة بها ولا مشتاقة اليها وايضا لا يمكن بقاؤها الا بالنفس وقد علمت ان النفس لا تدوم فيها ومعها بل ترتقى عنها وتخليها لانها محنة للنفس وعذاب لها وانما اهبطت النفس اليها وبليت بها لنقصان وعصيان اعتراها فى مبدأ الوجود وخطيئة صدرت عنها فى اول الولادة والكون فاستوجب ذلك موضع المحنة ومكان البلية لا يبقى عند خروج المذنب من ذنبه كما ان السجن اذا خرج منه المسجون فليس له بيت مغلق عنه بابه وسجنت فيها ذلك السجن ولا حاجة الى السجن فلذلك وجب فى الحكمة الالهية والسنة الربانية زوال الطبيعة وتلاشيها ودثورها وفناؤها فبالبرهان القاطع ثبت ان النفس لما كانت متقدمة الوجود على الطبيعة فستصير وترجع

[Margin: بعد خروج المسجون]

الى ما كان عليها بحسب مقتضى فطرتها الاصلية واذا خرجت عن البدن رجعت
الى عالمها عند باريها ورجعت الطبيعة الى عالم الدثور والهاوية الى الهاوية
وانما تخاف النفس من ذلك ولا تانس الى الخروج من هذا الحبس لانها استوحشت
مخافة ان تنتقل الى ما هو شر منه وانما يطلب الموت الموقنون الذين علموا
انهم ملاقو ربهم وانهم اليه راجعون فيتمنون الموت تشوقا الى لقاء الله
في الدار الاخرة لكونهم يتولون الله ويحبونه كما في قوله تعالى ان زعمتم انكم اوليا
لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين واما الذين نسوا اليوم
الاخر وانساهم الشيطان ذكر ربهم لاخلادهم الى ارض الطبيعة وركونهم
الى نشاة الدنيا وعالم الحس فحالهم كما حكى الله عنهم بقوله يئسوا من الاخرة
كما يئس الكفار من اصحاب القبور فاذن ثبت وظهر بالبرهان الصريح والبيان
الصحيح ان ذهاب الطبيعة وفتورها ودثورها واضمحلالها وزوالها امر ممكن
واجب في الحكمة وان الطبيعة اذا استحالت وذهبت وتخلت النفس وخراب
البيت ارتحلت كما قال تعالى اذا السما انشقت واذنت لربها وحقت واذا
الارض مدت والقت ما فيها وتخلت فان انشقاق السماء تعبير عن
ذهاب طبيعتها عند ما رجعت نفسها الى باريها واذنت واجابت داعيها
وهو مفاد قوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي **الفصل الثاني عشر في نحو وجود العقول**
ودفع ما اشتهر من الفلاسفة ان لها سرمدا غير سرمد الذات الالهية حتى
يكون في الوجود قدما فوق واحد واثبات ان لا قديم ذاتا وزمانا الا الله
الواحد القهار **اعلم** ان الباري تعالى غاية كل شيء كما انه فاعل كل شيء لانه خير
محض لا شرية فيه اصلا وكل ما هو خير محض يطلبه كل شيء طبعا وارادة وهذا

امر

امر مركوز في جبلة العالم جزئياته وكلياته ومحسوساته ومعقولاته ما من شيء
الا وله عشق وشوق غريزي الى ما فوقه والى ما هو اشرف منه وهو في بعض الاشيا
مشاهد معلوم بالضرورة وفي بعضها يعلم بالاستقراء وفي الكل يعلم
بالحدس الصائب وبضرب من البرهان وهو ان الوجود لذيذ ومؤثر لانه خير محض
وكمال الوجود الذ واثر فكل موجود سافل اذا تصور الموجود العالي فلا محالة
تشتاقه وتطلبه طبعا او اختيارا وهذا الشوق والطلب لو لم يكن له فائدة
وغاية طبيعية لكان ارتكازه في الجبلة والغريزة عبثا وهباء معطلا ولا عبث
في الوجود كما بينا في مقامه فقد علم ان لكل سافل امكان الوصول الى
ما هو اعلى منه وهذا الامكان اما ذاتي فقط وذلك اذا كان في المبدعات
واما استعدادي وذلك اذا كان في المكونات ففي الابداعيات اذا ثبت
الامكان ووجد المقتضي وفقد المانع حصل المقصود والغاية والمانع
والقاسر لا يوجد ولا يتصور في المفارقات لعدم الاتفاقات والمزاحمات
هناك كما في عالم الحركات واما في هذا العالم فالقواسر وان كانت موجودة
الا انها ليست دائمية ولا اكثرية لانها من العلل الاتفاقية وليست من الاسباب
الذاتية للاشيا وقد برهن في مباحث العلة والمعلول من الشفا وغيره ان العلل
الاتفاقية اقلية الوجود ومع قلتها لا توجد الا في غير الفلكيات من هذا
العالم واما فيها فالطبايع الاثيرية على مقتضى حالها من الفوز بما هو تمامها
اللائق فلها الوصول الى غاياتها ثم الغاية للطبيعة الجزئية اولا وبالذات
طبيعة جزئية اخرى وهكذا الى ما شاء الله والغاية في الطبيعة الكلية
العقلية طبيعة عقلية اخرى فوقها بالعلية والشرف فاذا تقرر هذا
فنقول ان لكل طبيعة جسمية فلكية كانت او عنصرية طبيعة اخرى عقلية

في العالم

في العالم الالهي وهي الصور المفارقة الالهية لانها صورة ما في علم الله وكانها
هي التي سماها افلاطن وشيعته بالمثل الالهية وهي حقايق مناسبة نسبتها
الى هذه الصور الحسية الداثرة نسبة الاصل الى المثال والشبح وانما يكون
هي اصول هذه الاشباح الكاسئة المتجددة لانها فاعلها وغايتها وصورتها
ايضا لان تلك الاصول هي عقليات بالفعل وهذه لا تخلو عن القوة والامكان
وهذه بحسب وجودها الكوني التجددي سالكة مشتاقة اليها فهي من حيث
جزئيتها وتشخصها الزماني لا اتصالي تنال عنها شيئا فشيئا على التتالي وتصل
اليها وصولا بعد وصول وتحصل لذاتها منها حصولا بعد حصول على التدريج اذ
لكل صورة عقلية شئون وجهات ووجوه وحيثيات لا يحيط بها الا الله
واما بحسب وجودها العقلي فهي واصلة اليها متحدة بها اتحاد ذي الغاية
بغايتها عند الوصول واما تلك الصور العقليات والمثل النوريات والحكم
الالهيات فهي ابدا ملتحقة بفاعلها وغايتها ملاحظة لجمال باريها ومبدعها
لم يرجع الى ذواتها طرفة عين عنه لان الامكان هناك لا يفارق الفعلية
والقصور لا يباين التمام فهي ابدا مستهلكة الذوات في ذات الحبيب الاول
لا فرق بينهم وبين حبيبهم كما ورد في الخبر القدسي ولا مجال لهم في الانانية
والغيرية ولما ابليس وجنوده فلبسوا انيتهم ولا من خزنهم والا لما وقع منهم
الاباء والانانية فالكل منهم بسجود ركوع خضوع وتسبيح وتهليل
وليس لاحد ان ينكر وجود العشق والمحبة الالهية في هذه الصور المفارقة
لما بينا ان محبة العالي مركوزة في جبلة السافل ولا له ان يقول ان المحبة لا
توجب الوصول والا لما وجد في العالم محب مفارق عن محبوبه وعلى تقدير
ان نسلم ذلك فربما كان المطلوب نيل التشبه به والنسبة اليه او القرب منه

لا الوصلة

لا الوصلة والاتحاد لانا نقول ان كل طلب معنى جبلي للشيء مركوز في قوة ذاته
فقضى كونه مركوزا فيها هو ان يحصل لذلك الشيء بالفعل الا المانع والتخلف
عن مقتضى ذات الشيء لا يكون الا في عالم الاتفاقات نادرا من بعض الاشخاص
لا من الطبايع النوعية واما فيما ارتفع عن الكون فالكل منه على مقتضى
ما فطر عليه من غير تخلف واذا ثبت هذا فنقول لا يجوز ان يكون المطلوب امرا نسبيا
كالتشبه او القرب من المطلوب مدفوع بان هذه الامور ان اريد بها نفس
المعاني الاضافية معلوم بالضرورة ان مجرد الاضافة ليس من المطالب
الصحيحة اذ لا وجود لها بالذات سيما في الذوات العالية وكذا ان اريد بها
معنى عرضي لان العرض اخس رتبة من ان يكون غاية ذاتية لامر جوهري
فان غاية الشيء ومطلوبه يجب ان يكون اشرف واعلى منه والجوهر اشرف
من العرض فلو كان كذلك لزم كون الشيء الواحد شريفا وخسيسا معا بالقياس
الى امر واحد وهو محال ثم لو تكلف وقال يجوز ان يكون الغاية المطلوب كون
ذلك الجوهر جامعا لتلك الصفة العرضية الكمالية قلنا ذلك على تقدير
لا يضرنا لان الكلام عائد اليه في انه مع كونه على تلك الصفة اما على غاية الخير
والتمام التي لا اتم منه ام يكون فوقه كمال اتم وخيرية اعلى فعلى الاول يلزم المط
وعلى الثاني يتحقق له غاية اخرى يقتضي الوصول اليها اذ ما من موجود كامل
سوى الله الا وله غاية مطلوبة فوقه والكلام جار في غاية غايته وهكذا
الى ان يتسلسل او يدور وهما مستحيلان او ينتهي الى غاية اصلية لا غاية فوقها
وهو الباري للكل جل اسمه فهو الواحد القهار فليس معه قديم سواه واليه
مرجع الامور كلها وبيده ملكوت كل شيء تنوع من عرش كل هوية
سواء كانت واجبة او ممكنة فلا بد لها من لوازم عقلية وفروعات هي معاليلها

ولو بالشيئية والحلولية والوجودية وخصوصا الهوية التي هي اصل الهويات
ومنبع كل وجود وانية ومنشأ كل مفهوم ومهية فاذن الذات الالهية
لها اشعة وانوار واضواء واثار كيف والوجود كله من شروق نوره ولمعات
ظهوره وتلك الاضواء والانوار سماها جمهور الفلاسفة بالعقول الفعالة
والمشاؤن وهم اصحاب المعلم الاول سموها بالصور العلمية القائمة بذاته تعالى
وسماها افلاطن وشيعته بالمثل النورية وجمهور المتكلمين بالصفات الالهية
والمعتزلة بالاحوال والصوفية تارة بالاسماء وتارة بالاعيان الثابتة ولكل
وجهة هو موليها وتلك الاشعة كيف تفارق اصلها ومنبعها ولو
فارقته وجودا لم تكن اشعة ومثال هذا في المشاهد اشعة شمس الحس ولكن
هو المثل الاعلى له في السموات الا ان بين الاشعتين فرقا وهو ان اشعة شمس
العقل احياء ناطقة فعالة وافاعيلها افاعيله سبحانه بعينها واشعة شمس
الحس انوار لغيرها لا لذاتها ولهذا انها غير احياء ولا ناطقة فاعلة وايضا تلك
الصور الالهية لها اتصال عقلي معنوي بمبدئها وفاعلها بخلاف هذه الاشعة
فان لها نسبة وضعية بالشمس فاين هذا من ذاك لا معرفة عرشية
فلتنورن قلبك باشراق شمس الحقيقة من سماء العقل القدسي وامنت
بان ادارة الافلاك وتسيير الكواكب وجريان العالم على ما هو بها انما الغرض
منه ان يكون خيرا كله وسعادة كله وان اصل الابداع جود البارى وفيضه
وان بلوغ النفس الى درجة العقل سكونها وبلوغ النهاية وعند ذلك
يكون الراحة الدائمة والطمانينة الكاملة وهذا هو الغرض الاقصى في
بناء العالم وادارة الافلاك وتسيير الكواكب ومجئ الانبياء والرسل و
نزول الملئكة من السماء بالوحي والانباء وهو ان يصير العالم كله خيرا

فيزول

فيزول منه الشر والنقص وتعود الى ما بدء منه فيصير لاحقا به فيتم الحكمة
ويكمل الخلقة ويرتفع عالم الكون والفساد ويبطل الدنيا ويقوم القيمة الكبرى
ويمحو الشر واهله وينقرض الكفر وحزبه ويبطل الباطل ويحق الحق بكلماته و
اياته فهذا هو الغرض الاقصى والمعرفة العظمى فاحفظ يا حبيبي ما القيناه
اليك من هذا العلم المخزون والسر المكنون الذي لا يمسه الا المطهرون
سر اخر في تلاشي عالم الطبيعة ودثوره وفنائه ان اصل اللذات و
الانوار والروايح البهية والاشياء الفاضلة كلها الموجودة في الطبيعة
من افاضة النفس عليها باذن الله غير ان الطبيعة قد شوشتها وكدرتها
بما مازجتها واختلطت بها اذا كانت دونها في الرتبة وغير لاحقة بها
فسميت تلك الشوائب المكدرة شرا و بالالام كانت معوقة للخيرات وحصلت
من تلك الاشياء المتضادة المخالفة بعضها البعض من المحن والبلايا والامور
العارضة المنقصة للعيش المكدرة للحيوة بما هو موجود في عالم الكون
والفساد وكل كمال ولذة في هذا العالم ففي عالم اخر على وجه اعلى واتم وابهى
والذ واصفى فكيف يتوهم متوهم انها اى اللذات موجودة في المحل الناقص
ومعدومة في المحل الفاضل ولذلك قال تعالى وان الدار الاخرة لهي
الحيوان لو كانوا يعلمون وقوله فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين
وهم فيها خالدون فهذه معرفة الجنة ونعيمها على الاجمال بالبرهان
وقد حققنا في كتبنا بوجوه تفصيلية وبراهين عقلية ليس ههنا
موضع بيانها وقد علمت ان كل شي يعود الى اصله وكل ناقص يتوجه الى كماله
فكل سعيد ينقلب الى اهله مسرورا وكل شقي يتجنب عنه ثم يشقى ويتعب
محترقا بناره ويتبدل عليه جلوده نضجا بعد نضج حتى يصل الى النعيم او

وجل

يصل الى مقره فى الجحيم فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هى الماوى واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى الماوى **تاييد** اعلم ان ما
ذكرناه وايدناه واوضحناه من حدوث العالم الجسمانى من السمويات وغيرها
هو بعينه مذهب اهل الحق من كل قوم من اهل الملل السابقة واللاحقة لان جميع
السلاك الالهية والموحدين لهم دين واحد ومسلك فى الاركان واصول
الاعتقاد واحوال المبدا والمعاد ورجوع الكل اليه سبحانه اولا ترى ان
اديان الانبيا كلهم والاوليا واتباعهم واحد لا اختلاف ينقل عنهم فى شئ
من اصول المعارف وانما يتعلق بالعمليات والسياسات المختلفة باختلاف
الازمنة ومن لم يكن دينه دين الانبيا فليس من الحكمة فى شئ ولا يعد من
من الحكما من ليس له قدم راسخ فى معرفة الحقايق اذ الحكيم من كان عارفا بالحقايق
على ما هى عليه من احوال المبدا والمعاد وكيفية صدور الموجودات وكيفية رجوعها
اليه فالاول يقال له علم التوحيد وعلم الالهيات والثانى يقال له علم النبوات و
علم النفس وهذه المعرفة بقسميها هى الحكمة التى جا فى الوحى الالهى اشارة
الى تعظيمها وتوقير اهلها ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وهى من اعظم
المواهب والمنح واجل العطايا واشرف الذخاير والسعادات للنفس الانسانى
وبها قيام العالم العلوى والسفلى وبها ابتهاج جميع الموجودات ولا اسعد من سعد
الا بالحكمة ولا اشقى من شقى الا بجحودها لانها ام الفضائل وافضل الوسائل
وراس العبادات ومعدن الطاعات ومن اعظم البلايا والرزية والعزاء
الاعراض عنها والجحود لها كما قال ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا
ونحشره يوم القيمة اعمى وقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقد ران
على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاجتهد يا حبيبى هداك الله طريق السعادة

فى تحصيل

فى تحصيل ما اشارت اليه الانبيا فى الكتب المنزلة من الملاء الاعلى وما حثت
عليه الحكماء فى اسفارهم وصحفهم من المقاصد الشريفة والمسائل المكتومة
عن غير مستحقيها المضنون بها على غير اهلها فلعلك تنال ما نالوه وتتصور ما تصوروه
وتشاهد ما شاهدوه وتصل الى ما وصلوا اليه وتعيش عيشهم وتحيى
بروحهم **واعلم** انا اظن باعاظم الحكماء واساطينهم ممن شهدت افاضل
كل عصر وزمان بتقدمهم وفضلهم واتفقت اماثل كل طائفة على زهدهم
وصفا ضمائرهم وانخلاعهم عن الحس وتجردهم عن الدنيا ورجوعهم الى الماوى
وتشبههم بالمبادى وتخلقهم باخلاق البارى انهم متفقون على اعتقاد حدوث
العالم بجميع جواهره واعراضه وافلاكه واملاكه وبسائطه ومركباته الا ان
هذه المسئلة لكونها فى غاية الغموض لم يكن لغيرهم من الباحثين والناظرين
فى كتبهم تحقيقها وفهمها على وجه لا انحراف فيه ولا تغيير ولا غلو ولا تقصير
ولعمرى ان اصابة الحق فى هذه المسئلة وامثالها ممن التزم القواعد العقلية
والمحافظة على توحيد البارى وتنزيهه عن وصمة التغير والتكثر من قصيا مراتب القوة
النظرية الصافية للقوة القدسية ولا باس بان نختم الرسالة بذكر جملة من اقوال
طائفة من معتبرى الحكما الاولين والاكابر الفلاسفة دالة على انهم ممن اصابوا
الحق فى هذه المسئلة **خاتمة الرسالة** فى ذكر اقوال اعاظم الحكما الاولين و
اكابر الفلاسفة السابقين فى حدوث العالم **اعلم** ان الحكمة نشأت اولا
من ادم صفى الله وعن ذريته شيث وهرمس اعنى ادريس وعن نوح لان العالم
ما خلا قط عن شخص يقوم به علم التوحيد والمعاد وان هرمس الاعظم هو
الذى نشرها فى الاقاليم والبلاد واظهرها وافاضها على العباد وهو ابو الحكما
وعلامة العلما اشركنا الله فى صالح دعائه واما الروم ويونان فلم يكن الحكمة

جمع

فيهم قديمة وانما كانت علومهم اولا الخطب والرسائل والنجوم والاشعار و
كانوا صابئة يعظمون الكواكب ويعبدون الاصنام حتى بعث ابراهيم عليه السلام
وعلمهم علم التوحيد وذكر في التاريخ ان اول من تفلسف منهم ثالس الملطي
ولهم سميت الفلسفة وكان قد تفلسف بمصر وقدم الى ملطية وهو شيخ
كبير ونشر حكمته وعلمهم بالحوادث الفلكية كالخسوفات وغيرها وامرهم بضرب
الطاسات في خسوف وقع في اثناء الليل يشاهده من لم يكن يقظان فصار
رسما الى الان فاعتقدوا في الحكمة وكان بعده انكساغورس الملطي نشأ
بعد هؤلاء انباذقلس وفيثاغورس وسقراط وافلاطن وهؤلاء يتلو بعضهم
بعضا وبهم استكملت الفلسفة اليونانية هذا هو المبدء الاول لجميرة الفلسفة
الفاشية بملاطية والمبدء الثاني لجميرة الفلسفة التي هي انضج طبخا واتم كمالا
واجل رتبة واضوء اشراقا هو من فيثاغورث بن ميشارخوس الذي من
جزيرة ساميا وقبل هو المسمي للفلسفة بهذا الاسم الذي معناه محبة العلم
وكان قد لقى تلاميذ سليمان بن داود عم بمصر واستفاد منهم ودخل الى
بيوت المتالهين المرتاضين وكان يامر عليهم برياضات ومجاهدات عظيمة و
علوم دقيقة شاهدها وهامته ولم يكن يتمكن احد من الافول عليهم الا
المرشد الفريد وتلمذ ايضا للحكيم المعظم الرباني انباذقلس وهو اخذ عن لقمان
الاخذ عن داود ثم سقراط اخذ عن فيثاغورس وافلاطن من سقراط
واخذ ارسطاطاليس عن افلاطن وصحبه نيفا وعشرين سنة وكان اذا حضر
التلاميذ ولم يكن ارسطو فيهم امسك عن الكلام فاذا استدعى منه قال
حتى يحضر الانسان فاذا حضر قال تكلموا فقد حضر الانسان وكان نبيه
في حداثته روحانيا الفرط ذكائه وكان افلاطن يسميه عقلا وهو الذي

صنف الكتب المنطقية ورتب الابواب الطبيعية والالهية ترتيبا لم يقع من
احد مثله وصنف لكل باب منها كتابا واساطين الحكمة المعتبرة عند اليونانيين
خمسة انباذقلس وفيثاغورس وسقراط وافلاطن وارسطاطاليس قدس الله
نفوسهم فلقد اشرقت انوار الحكمة في العالم بسببهم وانتشرت علم الربوبية
في القلوب بسعيهم وكل هؤلاء كانوا حكماء زهادا عبادا متالهين معرضين
عن الدنيا مقبلين على الاخرة فهؤلاء الخمسة يوصفون بالحكمة ثم لم يسم
احد بعد هؤلاء حكيما بل كل واحد منهم ينسب الى صناعة من الصناعات
او سيرة من السير كان عليها مثل بقراط الطبيب واوميرس الشاعر وارشميدس
المهندس وذيمقراطيس الطبيعي وبوذاسف المنجم ولكل واحد من هؤلاء الخمسة
كلام كثير في انواع العلوم البراهينية والاقناعية فنحن نذكر من كلمات هؤلاء
الاساطين الثمانية الثلثة الملطيين والخمسة اليونانيين في حدوث العالم وما
نيط به لانهم بمنزلة الاصول والمبادي للحكمة وغيرهم كالعيال لهم لانهم كانوا
مقتبسين نور الحكمة من مشكوة النبوة ولا خلاف لاحد منهم ولمن بعدهم وخلافهم
في اصول المعارف وكلام هؤلاء في الفلسفة يشهد على وحدانية الباري
واحاطته علما بالكائنات كيف هو في الابداع وتكوين العالم وان المبادي الاولى
ما هي وكم هي وان المعاد ما هو ومتى هو وكيف بقاء النفس يوم القيمة وانما
نشأ القول بقدم العالم لاجل تحريف الحكمة والعدول عن سنتهم وقلة التدبر
في كلامهم وقصور الفهم عن مرامهم فمنهم ثالس الملطي وهو اول من تفلسف
بالملطية بعد ما قدم اليها من مصر كما مر قال ان للعالم مبدعا لا يدرك صفته
العقول من جهة هويته وانما تدرك من جهة اثاره وابداعه وتكوينه الاشياء
ثم قال ان العقول الذي لا مرد له هو ان المبدع ولا شيء مبدع فابدع الذي ابدع

ولايمورة

ولا صورة له عنده في الذات لان قبل الابداع انما هو فقط واذا كان هو فقط
فليس يقح جهة وجهة حتى يكون هو وصورة او حيث وحيث حتى يكون
هو ذو صورة والوحدة الخالصة ينافي هذين الوجهين والابداع هو تأييس
ما ليس بشئ واذا كان هو مؤيس الايسيات فالتاييس لا من شئ متقادم فمؤيس
الاشيا لا يحتاج ان يكون عنده صورة الايس بالايسية قال لكنه عنده
العنصر الذي فيه صور الموجودات والمعلومات كلها فانبعثت منه كل صورة
موجودة في العالم على المثال الذي في العنصر الاول وهو محل الصورة ومنبع
الموجودات وما من موجود في العالم العقلي والعالم الحسي الا وفي ذات العنصر
صورة ومثال عنه انتهى **اقول** كلام هذا الفيلسوف يستفاد منه
اشياء شريفة منها انه كان ولا شئ معه ومنها ان الاثر الصادر منه وجود
الاشياء وانيتها لا ماهيتها وعلم من قوله هو مؤيس الايسيات ان الوجود
الممكني مجعول منه بالجعل البسيط وقد علمت ابتناء كثير من مقاصدنا التي
كنا بصددها عليه ومنها ان العالم العقلي بكله جوهر واحد نشا من الواحد
تعالى بجهة واحدة ومع وحدته فيه صور جميع الاشياء هو المعبر عنه
في لسان الفلسفة بالعنصر الاول وفي لسان الشريعة بالقلم الاعلى
الالهي وكان المراد منه الوجود الانبساطي المطلق الى غير ذلك من الفوائد التي
لو عددناها وشرحناها لطال الكلام ومن العجيب انه نقل عنه ان اصل الموجودات
هو الماء فالكل صورة ومنه ابدعت الجواهر كلها من السماء والارض **اقول**
وكانه اراد به المادة الجسمانية من هؤلاء الاعاظم انكساغورس الملطي رايه
في الوانية مثل راي ثالس الا ان في كلامه رموزا وتجوزات يتوهم فيه تجسيم
الله تعالى مثل ما حكي انه قال ان الحق الاول ساكن غير متحرك والسكون في

عرفهم عبارة عن الوجوب بالذات وبما يطلق عندهم بمعنى علم التفات العالي
الى السافل اذا كان مفارقا محضا والحركة عبارة عن الفاعلية او عن الوجود بعد
العدم وحكى عنه فرفوريوس انه قال اصل الاشيا جسم واحد موضوع للكل
لا نهاية له ومنه يخرج جميع الاجسام والقوى الجسمانية **اقول** لا يبعد
ان يكون المراد منه الهيولى الاولى المتقومة ذاتها من الجوهر الامتدادي
مطلقا وهي المبدأ القابلي للكائنات وفيها القوة الغير المتناهية للانفعال كما
ان للبارئ القوة الغير المتناهية للفعل وحكي عنه ايضا انه قال كانت الاشيا
ساكنة ثم ان العقل رتبها ترتيبا على احسن نظام فوضعها مواضعها من عال ومن سافل
ومن متوسط ثم من متحرك ومن ساكن ومن مستقيم الحركة ومن دائر ومن افلاك متحركة
على الدوران ومن عناصر متحركة على الاستقامة وهي كلها بهذا الترتيب مظهرات
لما في الجسم الاول من الموجودات ويحكى عنه ان المرتب هو الطبيعة وربما يقول
المرتب هو الباري **اقول** قد علم من الاصول التي اسلفنا ذكرها وجه صحة
ما ذكره فتدبر كي تدرك غوره ومن هؤلاء انكسيمانس الملطي المعروف بالحكمة المذكورة
بالخير كان يقول هذا العالم يدثر ويدخله الفساد من اجل انه سفل تلك العوالم
وثقلها ونسبته اليها نسبة القشر الى اللب والقشر يرمى قال وانما ثبات هذا
العالم بقدر ما فيه من قليل نور ذلك العالم والا لما ثبت طرفة عين ويبقى ثباته
الى ان يصفي العقل جزئه الممتزج به ويصفي النفس جزئها المختلط فيه فاذا صفي
الجزآن عند ذلك دثرت اجزاء هذا العالم وفسدت وبقيت مظلمة وبقيت الانفس
الانسية الخبيثة في هذه الظلمة لا نور لها ولا سرور ولا راحة ولا سكون ولا
سلوة وقال كل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته في علم
الاول فالصورة عنده بلا نهاية قال ابدع بوحدانيته صورة العنصر ثم العقل

انبعث عنها بيد عنه البارى فرتب العنصر فى العقل الوان الصور على قدر ما فيها
من طبقات الانوار واصناف الاثار وصارت تلك الطبقات صوراً كثيرة دفعة
واحدة كما يحدث الصور فى المرآة الصقيلة بلا زمان ولا ترتب بعض على بعض
غير ان الهيولى لا تحتمل القبول دفعة واحدة الا بترتيب وزمان فحدثت تلك
الصور فيها على الترتيب **اقول** قد علم من كلامه ان مذهبه دثور هذا
العالم وفساده وفنوه وظهر من كلامه ايضا ان علومه تعالى قديمة قائمة
بذاته من غير لزوم تكثر فى صفاته وان معلوماته حادثة لقيامها بالهيولى
التى شانها القوة والاستعداد وقبول التجدد والدثور لصورة الاجساد
صورة بعد صورة ونقل عنه ايضا ان اول الاوائل هو الهواء ومنه يكون
جميع ما فى الاجرام العلوية والسفلية وكانه اراد به الهيولى كما اراد بها
الثالس من الماء قال محمد بن عبد الكريم الشهرستانى ولعله جعل الهواء اول الاوائل لوجودات
العالم الجسمانى كما جعل العنصر اول الاوائل لوجودات العالم الروحانى وهو على مذهب
ثالس اذا ثبت العنصر والماء فى مقابلته وهو قد اثبت العنصر والهواء فى
مقابلته ونزل العنصر منزلة القلم الاول والعقل منزلة اللوح القابل لنقش
الصور ورتب الموجودات على ذلك الترتيب وهو ايضا من مشكوة النبوة اقتبس
وبعبارات القوم التبس **اقول** كانهم ارادوا بالعنصر الاول الوجود المطلق
المنبعث عن ذاته تعالى المتعين بالتعينات العقلية والنفسية والحسية
والطبيعية وهذه المرتبة من الوجود يسمى بالوجود المطلق واللابشرط الذى
ليس عمومه واشتراكه على جهة الكلية والابهام بل على وجه لا يعلمه
الا الراسخون فى العلم كما ان الوجود الواجبى يسمى بالوجود بشرط لا و
الهوية الغيبية ومرتبة الاحدية والوجود الخاص لكل ممكن يسمى بالوجود

المقيد وبشرط شئ وقد يسمى المطلق الانبساطى عند بعض العرفاء بالنفس الرحمانى
وهو اول فيض صدر عن البارى تعالى ويتحد فيه جميع الصور العقلية
كما مر ومن عظماء الحكمة وكبرائها انباذقلس وهو من الخمسة المشهورة من اساطين
يونان كان من الكبار عند الجماعة دقيق النظر فى العلوم مقتصرا الا فى الاحوال
وكان فى زمن داود النبى عم وتلقى منه واختلف الى لقمان الحكيم واقتبس منه
الحكمة ثم عاد الى يونان وافاد نقل عنه انه قال العالم مركب من الاسطقسات
الاربع وانه ليس وراءها شئ ابسط منها وان الاشياء كامنة بعضها فى بعض
وابطل الكون والفساد والاستحالة والنمو **اقول** ان لكلا قوليه وجها صحيحا
عندنا وليس هذا المقام موضع بيانه وتفصيله وعليك ان تحسن الظن
بامثاله وكون الافلاك عنصرية مما ذهب اليه بعض العرفاء كالشيخ العارف
محيى الدين واما مذهب الكمون فليس معناه ما فهمه الناس من اهل النظر
ان فى النار مثلا صورة مائية بالفعل الا انها خفيت عن الابصار واستبطنت
وتعطلت عن فعلها من التبريد والترطيب وغيرهما وهكذا فى الاجسام الاخرى
وهذا الرجل اجل قدرا واعظم خطرا من ان يذهب عليه امثال هذا بل لكلامه محمل
صحيح يدق عن فهم الجمهور ومما نقل عنه ايضا انه تكلم فى البارى بنوع حركة و
سكون فوق انه يتحرك بنوع سكون لان العقل والعنصر يتحركان بنوع سكون وهو
مبدعهما ولا محالة ان المبدع اكرم لانه علة كل متحرك وساكن وشايعه فى هذا
الرأى فيثاغورث ومن بعده من الحكماء الى افلاطن **اقول** قد اشرنا سابقا
الى ما راموه بالحركة والسكون وانما اريد بالحركة ههنا الايجاد وبالسكون
عدم التفات العالى الى السافل فجمعنا كلامه ان الغاية فى فعل البارى ذاته
بذاته وان الغاية فى فعل العنصر والعقل ذاته تعالى لا امر اخر مما دونهما فى

الفقعل من كتب العرفاء بخصيص فلا

فى الرتبة ولاهما من حيث ذاتها كما حقق فى مقامه وقد اول الشهرستانى
كلامه الى معنى اخر حيث قال ان الازلية تنافى الحركة والسكون وما يجرى مجراهما
ومن يحترز لك الاحتراز عن التكثر فى ذاته فكيف يجازف هذه المجازفة فى
التغير فاما الحركة والسكون فى العقل والنفس فانما عنوا به الفعل والانفعال
وذلك ان العقل لما كان موجودا كاملا بالفعل قالوا هو ساكن واحد مستغن
عن الحركة يصيرها فاعلا والنفس لما كانت ناقصة متوجهة الى الكمال قالوا
هى متحركة طالبة درجة العقل ثم قالوا العقل ساكن بنوع حركة اى هو فى
ذاته كامل بالفعل فاعل يخرج النفس من القوة الى الفعل والفعل نوع حركة
فى سكون والكمال نوع سكون فى حركة اى هو كامل ويكمل غيره فعلى هذا المعنى
يجوز على قضية مذهبهم اضافة الحركة والسكون الى البارى ومن العجب ان
ان مثل هذا الاختلاف قد وجد فى ارباب الملل حتى صار بعض الى ان باريهم
مستقر فى مكان ومستو على مكان وذلك اشارة الى السكون وصار بعض
الى انه يجئ ويذهب وينزل ويصعد وذلك عبارة عن الحركة الا انه يحمل
على معنى صحيح لائق بجناب القدس حقيق بجلال الحق ومما قال فى امر المعاد
انه يبقى هذا العالم على الوجه الذى حددناه من النفوس التى تشبثت بالطبايع
والارواح التى تعلقت بالشبابك حتى يستغيث فى اخر الامر الى النفس الكلية
فيتضرع هى الى العقل ويتضرع العقل الى البارى فيسبح البارى على العقل
على العقل والنفس على هذا العالم نورها فيستضئ الانفس الجزئية ويشرق
الارض والعالم بنور ربها حتى يعاين الجزئيات كلياتها فيتخلص من الشبكة
فيتصل بكلياتها ويستقر فى عالمها مسرورة محبورة ومن لم يجعل الله له
نورا فما له من نور **اقول** كلامه دال على بطلان هذا العالم ودثوره و

وزواله وقد بين فى مقامه بالبرهان ان وجود الاجسام لا يمكن بدون
النفوس والارواح ويستفاد من كلامه ايضا ما ورد فى الشرايع الالهية
وعليه العرفا المليون والفضلاء المكاشفون فى كيفية رجوع الخلايق الى المبدأ
الخلاق وثبوت القيمة الكبرى الموجبة بفناء الكل حتى الافلاك والاملاك وبقا
الواحد القهار ومن هؤلاء فيثاغورس وكان فى زمن سليمان ثم قد اخذ الحكمة
من معدن النبوة وهو الحكيم الفاضل ذو الراى المتين والعقل المميز والفهم الثاقب
كان يدعى انه شاهد العوالم بحسه وحدسه وبلغ فى الرياضة والتصفية
الى ان سمع حفيف الفلك ووصل الى مقام الملك وقال ما سمعت قط شيئا
الذ من حركاتها ولا رايت شيئا ابهى من صورها وهيئاتها وقوله فى الالهيات
ومبادى الموجودات وانها هى العدد معروف عند القوم وقال ان شرف
كل موجود بغلبة الوحدة وكلما هو ابعد من الكثرة فهو اشرف واكمل ونقل
عنه انه قيل له لم قلت بابطال العالم قال لانه يبلغ العلة التى من اجلها كان
فاذا بلغها سكنت حركته **اقول** وهذا الكلام كلام وخير فى غاية البلوغ و
الافاضة وكانه مستفاد من معدن الوحى والنبوة فقد دل على منشا
حدوث هذا العالم وزواله ونفاده وكذا دل بوجازته على فناء الكل ووقوع القيمة
الكبرى كما ظهر من كلام انباذقلس وكان فيثاغورس يقول ان ما فى هذا العالم
يشتمل على مقدار يسير من الحس لكونه معلول الطبيعة وما فوقه من العوالم
ابهى واشرف واحسن من ان يصل الوقت الى عالم النفس والعقل فيقف فلا يمكن
للنطق وصف ما فيها من الشرف والبهاء فليكن حرصكم واجتهادكم بذلك العالم
حتى يكون بقاؤكم بعيدا من الفساد والدثور ويصيرون الى عالم هو حسن كله
وبهاء كله وسرور كله وعز كله وحق كله ويكون سروركم ولذتكم دائمة غير

منقطعة

منقطعة اقول كلامه صريح فى ان هذا العالم قابل للفساد والزوال غير
محتمل للبقاء والدوام وكل ما هو كذلك فابتداؤه من عدم وانتهائه الى عدم ثم مما
يدل على ان فيشاغورس يذهب الى حدوث العالم انه كان حرينوس زينون
الشاعر متابعين له على رايه فى المبدع والمبدع قالا البارى تعالى ابدع العقل
والنفس دفعة واحدة ثم ابتدع جميع ما تحتهما بتوسطهما تدريجا وفى بدو ما
ابدعهما لا يموتان ولا يجوز عليهما الفناء والدثور اقول معنى كلامهما
ان هذا العالم قابل للدثور والفناء لانه لم يحصل متجدد الحدوث شيئا
فشيئا واما العقل وكذا النفس بوجهها الذى يلى العقل فهما باقيان ببقاء الله
لانهما مطموستان تحت طوارق الجبروت واما جهة النفس التى يلى الطبع فهى
ايضا داثرة فانية ومن هؤلاء الاساتيذ العظام والآباء الكرام
سقراط الحكيم العارف الزاهد من اهل اثينية وكان قد اقتبس الحكمة من فيثاغورس
وارسلاوس واقتصر من اصنافها على الالهيات والاخلاقيات واشتغل
بالزهد ورياضة النفس وتهذيب الاخلاق واعرض عن ملاذ الدنيا واعتزل
الى الجبل واقام فى غار به ونهى الرؤساء الذين كانوا فى زمانه عن الشرك
وعبادة الاوثان فثوروا عليه الغاغة والجاوا ملكهم على قتله فحبسه الملك
وسقاه السم وقصته معروفة فمن جملة اعتقاداته ان علمه تعالى وحكمته وجوده
وقدرته بلا نهاية ولا يبلغ العقل ان يصفها ولو وصفها لكانت متناهية
فالزم عليك ان تقول انها بلا نهاية ولا غاية وقد نرى الموجودات متناهية
فيقال انما تناهيها بحسب احتمال القوابل لا بحسب القدرة والحكمة والجود ولما
كانت المادة لا يحتمل صورا بلا نهاية فتناهت الصور لا من جهة بخل فى الواهب
بل لقصور فى المادة وعن هذا اقتضت الحكمة الالهية انها وان تناهت ذاتا

وصورة وخيرا ومكانا الا انها لا يتناهى زمانا فى اخرها الا من نحو او لها او
ان لم يتصور بقاء الشخص فاقتضت الحكمة بقاء النوع باستبقاء الاشخاص وذلك
بتجدد امثالها استحفظ الشخص ببقاء النوع ويستبقى النوع ببقاء الاشخاص فلا
يبلغ القدرة الى حد النهاية ولا الحكمة تقف الى غاية انتهى اقول انها
دال على حدوث كل شخص جسمانى من اشخاص العالم لان جميعها مادية و
العلة وهو عدم احتمال المادة الديمومة الشخصية مشتركة فى الفلكيات
والعنصريات فجميعها قابل للزوال والدثور من حيث هوياتها الشخصية
واما بقاءها بحسب المهية والنوع فليس ذلك بقاء بالعدد بل بالمعنى والحد
على ان المهية غير موجودة عندنا ولا مجعولة بالذات بل بتبعية الوجود
كما مر وقد مر ايضا ان القديم والحادث انما يراد بهما صنفان للوجود لا انهما
متقابلان لا يجتمعان فى شئ واحد ولا تقابل بين كون مهية واحدة قديمة
وحادثة ومن هؤلاء الكبراء الخمسة اليونانيين افلاطن الالهى المعروف بالتوحيد و
الحكمة وحكى عنه قوم ممن شاهده وتلمذه مثل ارسطاطاليس وثاوفرسطيس
وطيماوس انه قال للعالم صانعا مبدعا محدثا ازليا واجبا بذاته عالما
بجميع معلوماته على نعت الاسباب الكلية كان فى الازل ولم يكن فى الوجود
رسم ولا طلل الا مثال عند البارى كما نقلناه سابقا ويحكى عنه ايضا انه
ادرج الزمان فى المبادى وهو الدهر واثبت لكل وجود شخصا فى عالم
الاله وسميت تلك الاشخاص بالمثل الافلاطونية والمبادى الاول والمثل
عنده بسايط مبسوطات والاشخاص مركبات فالانسان المركب المحسوس
جزئى ذلك الانسان المبسوط المعقول وكذا جميع الصور المحسوسة المادية
ولهذا قال الموجودات فى هذا العالم آثار الموجودات فى ذلك العالم ولا بد لكل

اثر من اثر هو تشبيها بهم نوعا من المشابهة **اقول** ونحن قد احيينا بعون الله رسمه
فى القول بالمثل واحكمنا برهانه وقومنا بنيانه وشيدنا اركانه وابطلنا
النقوض عليه والتشنيعات التى ذكرها على مذهبه كل من اتى بعده الى وقتنا هذا
تقربا الى الله وتشوقا الى دار كرامته ومحل انواره قال وانما كانت هذه الصورة
موجودة كلية دائمة باقية لان كل مبدع ظهرت صورته فى حد الابداع
فكانت صورة فى علم الاول والصور عنده بلا نهاية ولو لم يكن الصور معه
ازلية فى علمه لم يكن ليبقى ولو لم يكن دائمة بدوامه لكانت تدثر بدثور
الهيولى ولو كانت تدثر مع دثور الهيولى لما كان رجاء ولا خوف ولكن لما كانت
الصور الحسية على رجاء وخوف استدل به على بقائها وانما يبقى اذا كانت
صورة عقلية فى ذلك العالم ترجو اللحوق بها وتخاف التخلف عنها قال
واذا اتفقت العقلاء على ان ههنا فى الوجود حسا ومحسوسا وعقلا ومعقولا
وشاهدنا بالحس جميع المحسوسات وهى محدودة محصورة بالزمان والمكان
فيكون مثلا عقلية انتهى **اقول** قد افادت كلماته الشريفة النورية
اصولا حكمية حقة لطيفة **منها** حدوث العالم الحسى بجميع صوره واعراضه
اذ قد صرح بان كل صورة متعلقة بالهيولى تدثر بدثور الهيولى فقد علم
ان الهيولى شانها الدثور والعدم وان الصور شانها التجدد والحدوث
شيئا بعد شئ ولهذا ادرج الزمان من المبادى كما حكى عنه بعض ان كل
ما هو زمانى الوجود كالصور الحسية فلا بد وان يكون عدمه السابق
مقوما مقتضيا لوجوده اللاحق فزوال وجود الصور السابقة مبدء
بالذات لوجود الصور اللاحقة ومن جعل من القدماء العدم من المبادى بالذات
امكن ان يكون مراده ما ذكرنا الان كل امر تدريجى الوجود يكون لضعف

وجوده متقوم وجوده بالعدم ومشوب كونه بالفساد وبقائه بالزوال والعدم اذ
يتصف وجود كل فرد منه بعدم سائر الافراد ويغيب عن كل جزء وكل
حد سائر الاجزاء والحدود وكل منها يغيب عن الكل ويغيب عنه الكل فالكل
عادم لنفسه مسلوب عن نفسه بوجه وكذا كل جزء عادم لنفسه مسلوب
عنها **ومنها** ان لكل صورة محسوسة صورة معقولة من نوعها وهى
المسماة بالمثل الافلاطونية التى قد عجزت العقلاء الذين جاؤا من بعده
عن ادراك هذه المثل النورية على وجهها والاذعان بوجودها ما خلا
المعلم الاول فانه ربما مال الى صحة القول بها فى بعض كتبه وانكرها فى
الاكثر وقد ذكرنا لك انا قد صححنا وجودها واثبتناه وبرهنا على اثباتها
فى كتبنا سيما فى الشواهد الربوبية **ومنها** الاشارة منه الى ان هذه
الصور الحسيات راجعة الى تلك العقليات صائرة اياها متحدة بها كما تصير
حواسنا بعقولنا مع ان احديهما داثرة والاخرى باقية وكاتصال البدن
بالنفس حتى صار فعلهما فعلها مع كون البدن متبدلا بتحليل الحرارة الغريزية
وغيرها والنفس باقية وذلك لاستدلاله بالخوف والرجا الثابتين لبعض
الصور الحسية على بقائها من جهة اتصالها ولحاقها بتلك الصور العقليات
الدائمات فعلم ان لها نشاتين داثرة حسية وباقية عقلية **ومنها**
ان تلك الصور العقلية هى بعينها صور علم الله دائمة بدوامه موجودة
بوجوده وليست موجودات على حيالها والا ان وجوداتها ممتازة عن وجوده
ليلزم تعدد القدماء وذلك لانها كما علمت مقهورة مطموسة متحجبة فيه
مستهلكة تحت كبريائه وعظمته ولهذا المعنى قال الشيخ اليونانى ليس للمبدع
الاول صورة ولا حلية ولا قوة لكنه فوق كل صورة وحلية وقوة لانه مبدع لها

وقال ايضا ليس المبدع الحق شيئا من الاشيا وهو جميع الاشيا لان الاشيا
منه وقد صدق الافاضل الاوائل في قولهم ما لك الاشيا هو الاشياء
كلها اذ هو علة كونها بانه اوجدها فقط وعلة شوقها اليه وهو خلاف
الاشيا كلها وليس فيه شيء مما ابدعه ولا يشبه شيئا منه فلذلك صار
محبوبا معشوقا يشتاقه الصور العالية والسافلة فالعاشق يحرص على
ان يصير اليه ويكون معه انتهى **اقول** هذا الكلام بعينه هو الذي
اثبتناه بالبرهان في الفصل الثاني عشر ونقل عن افلاطن ايضا انه كان
يجيل وجود حوادث لا اول لها لانك اذا قلت حادث فقد اثبت الاولية
لكل واحد وما ثبت لكل واحد يجب ان يثبت للكل وقال ايضا ان صورها
لا بد وان يكون حادثة لان الكلام في هيولياتها وعنصرها فاثبت
عنصرا قبل وجودها فظن بعض العقلاء انه حكم عليه بالازلية والقدم
اقول اما صحة قوله الاول فليس بناؤها على قياس حكم الكل المجموعي على
حكم كل فرد بل غرضه ان الحدوث لما كان هو المسبوقية بالعدم فاذا كان
الكل مسبوقا بالجزء والجزء مسبوقا بالعدم فكان الكل مسبوقا بالعدم
اذ المسبوق بالمسبوق بالشيء مسبوق بذلك الشيء لا محالة واما ما اشتهر
بين الجمهور من ان تعاقب الاشخاص لا الى حد يوجب وجود الشر في
المتعاقبات الى غير النهاية فهذا من سخيف القول كما مر فان وقوع مثل هذا الشر بمجرد
الفرض ويستحيل ان يتحقق في الواقع اذ المتحقق في الواقع لا يكون الا مما
والترتيب بين شيئين او اشيا متفرع على وجودهما او وجودهما معا وقد
علمت ان الصور المتعاقبة لا اجتماع لها في الوجود بل لا تعدد كما في المتدرجات
الاتصالية من الصور الفلكية والبسيطة ونسبة البقاء والاستمرار لها

من جهة وجودها العقلي واما قوله الثاني فليس مراده ان العنصر اي الهيولى
امر شخصي مستمر الوجود بالعدد لان الهيولى كما مر امر بالقوة لا تحصل لها
الا بالصور وان لها وحدة جنسية مستمرة ولها وحدات متبدلة تتبدل
الصور فليس ههنا موجود قديم بالهوية الوجودية لا في الصور ولا في المواد
كما علمت غير مرة ويحكى عنه ايضا في سؤاله عن طيماوس شبه ما مر في اوائل
الرسالة ما الشيء الذي لا حدوث له وما الشيء الحادث وليس بباق وما الشيء
الموجود بالفعل وهو ابدا بحال واحد وانما نعني بالاول وجود الباري تعالى
وبالثاني وجود الاكوان الزمانية التي لا تبقى على حالة واحدة وبالثالث
وجود المبادي العقلية والصور الالهية والانوار الجبروتية والعلوم
القضائية التي لا تتغير وحكى من اسؤلته ايضا ما الشيء الكائن ولا وجود له
وما الشيء الموجود ولا كون له يعني بالاول الزمان والزمانيات المتجددة الاكوان
لانه لم يؤهلها لاسم الوجود وقد علمت انها ضعيفة الوجود مشوبة بالعدم
ونعني بالثاني الصور المفارقة التي هي فوق الزمان والحركة والطبيعة وحق
لها اسم الوجود لكونها باقية عند الله وقد حكى ارسطاليس من مقالة الالف
الكبرى من كتاب ما بعد الطبيعة ان افلاطن كان تخلف في حداثة الى اقراطيوس
فكثبت عنده ما روي عنه ان جميع الاشيا المحسوسة فاسدة وان العلم
لا يحيط بها ثم تخلف بعده الى سقراط وكان من مذهبه طلب الحدود من دون النظر
في طبايع المحسوسات وغيرها فظن ان نظر سقراط في غير الاشيا المحسوسة لان
الحدود ليست للمحسوسات ولا يتناولها لانها انما تقع على الاشيا دائمة
كلية فعند ذلك ما سمي افلاطن الاشياء الكلية صورا لانها واحدة ورأى ان
الوجود في المحسوسات لا يكون الا بمشاركة الصور اذا كانت الصور سوماو

خبالات لها متقدمه عليها **اقول** قوله ان جميع الاشياء المحسوسه
فاسدة شامل للاثيريات والعنصريات فكان مذهبه حدوث الافلاك
وما تحتها جميعا والمراد من الاشيا الكليه في قوله وعند ذلك ما سمى افلاطون
الاشيا الكليه صورا الخ هو المعانى والمهيات الكليه للمحسوسات
والضمير في لانها واحدة راجع الى الصور ومعناه ان افلاطن لم يعتقد لها وجودا
ولا هويه ولا صورة بازائها لما مر من ان المعانى الكليه لا يتحقق في الخارج
الا بتبعية الاشخاص وليست لها وحدة عدديه مستمرة فيما يتكثر اشخاصها
وقوله لا يكون الا بعد ما ادرك الصور اراد بها الصور العقلية التى يكون المحسوسات
في عالم المفارقات يعنى ان قوام هذه الحسيات بتلك الصور المفارقة لانها
متقدمه عليها في الوجود لا المفهومات الكليه الذهنية التى لا وجود
لها بالذات ومما يؤيد قوله بالحدوث انه قال الاستاد ابو الفضل بن العميد
ان الحكما اوجبوا لجملة السما النفس والحيوة فاما افلاطن فزعم ان الاجرام
العاليه متنفسه حسيه بحيوة غير سرمديه لا باقية بذاتها وكان
يقول ان الله حين امر هذه الاجسام الشريفة بتعظيمه وتمجيده اخبرها
بانه لم يخلقها خلقا يقتضى البقا لكنه قرن بعد الخلق بها من مشيته ما يصيرها
به باقية واما ارسطو فانه بين انها غير واقعه تحت الكون والفساد و
استدل على ذلك بان الكون والفساد يوجدان في المادة القابلة للمتضادات
ولا ضد للاجرام العاليه ولا لمحركها فهى اذن غير كائنة ولا فاسدة انتهى
كلامه **اقول** لا منافاة بين كلام هذين الحكيمين كما وقع التنبيه
عليه فيما سبق وسيظهر زيادة الانكشاف فيما سياتى عند شرح كلمات
المعلم الاول الذى سننقلها عنقريب **حكاية فيها دراية** اعلم

ان الشيخ ابى الحسن العامرى حكى في كتابه المعروف بالامد على الابد وكان
يذكر فيها احوال الفلاسفة الاوايل واما افلاطن فقد اختلف في مذهبه
في قدم العالم وحدوثه فانه قال في اثولوطيقوس اى تدبير البدن
ان العالم الابدى غير مكون دائم البقاء ويتعلق بهذا القول ابرقلس
وصنف في ازلية العالم كتابه المعروف الذى ناقضه يحيى النحوى ثم ذكر في
كتابه المعروف بطيماوس ان العالم مكون وان البارى قد صرفه عن
لا انتظام الى نظام وان جواهره كلها مركبة من المادة والصورة وان
كل مركب معرض للانحلال ولولا ان تلميذه ارسطو شرح مغزاه من
اختلاف القولين لحكم عليه بالحيرة فيه الا انه بين ان لفظة المكون تحت
تحت الاسما المشتركة وان مقصوده من قوله مكون وقد صرفه البارى عن
لا انتظام الى نظام ان وجوده متعلق بالصنعة الناظمة للمادة بالصورة
وليس ولا واحد من هذين وجوده بذاته دون الايجاد لصاحبه فالمبدع
لهما قد اوجدهما على التاحيد النظمى فهو اذا بفعله الابداعى صار للعالم
من لا انتظام الى نظام اى من العدم الى الوجود ولقد صرح بذلك في كتاب
النواميس فقال ان للعالم بدوا عليا وليس له بدو زمانى اى له فاعل قد اخترعه
لا في زمان فان فاحصا ان فحص عن سبب اختراعه اجبناه بانه مريد بذاته
لا فاضة وجوده وقادر على ايجاده ارادة بمثله قد اطلق القول في كتابه
المنسوب الى فاذن بان جوهر النفس غير مكون وانه لا يموت وقال في كتاب
طيماوس انه مكون وانه ميت غير دائم وقد تولى ارسطو تبيين مراده
من اختلاف اللفظين فقال عنى بقوله الاول انه لم يتدرج في حدوثه من
القوة الى الفعل لكنه احدث دفعة ثم لم يعرض له موت في دار الشوبة

وعنى بقوله الثانى انه معرض الاستكمال من الجهل الى العلم ومن الرذيلة
الى الفضيلة وان ذاته ما كان ليفوز بالبقاء الابدى لولا استبقاء الله
تعالى على الدوام وقد صرح بذلك فى كتاب طيماوس فى ان خالق الكل
اوحى الى الجواهر الروحانية بانكم لستم لا تموتون ولكنى استبقيكم بقوتى
الالهية انتهى كلام العامرى **اقول** فيه مواضع مؤاخذات حكمية
وانظار فلسفية **الاول** ان ما حكاه من ارسطو فى التوفيق بين كلامه
الاولين غير صحيح فان ما ذكره فى تاويل الاول وان صح اذا اريد بالعالم
عالم المفارقات المحضة الآن ما نقله عنه فى تاويل القول الثانى الذى قاله
فى كتاب طيماوس غير محتمل فان قوله صرفه البارى من لا انتظام الى نظام صريح
فى التقدم الزمانى ولا يجوز حمله على مجرد التعلق بالفاعل الذى مناطه الامكان
الذاتى دون القوة الاستعدادية كيف وليس للمهية مرتبة سابقة على الوجود
حتى يصح ان يقال انها انصرفت من العدم الى الوجود لا سيما وقد علل افلاطون
حدوث العالم بكون جواهره مركبة من المادة والصورة وكون كل مركب
معرضا للانحلال وذلك المعنى اى الحدوث الذاتى والتعلق بالغير لا اختصاص
له بشئ من الممكنات بسيطا كان او مركبا وقد علم من كلامه ان للجواهر المادية
المركبة خصوصية فى الحدوث ليست للمفارقات البسيطة وان لها نظر
اخر من الكون وايضا قوله كل مركب معرض للانحلال صريح فى ان العالم سيخرب
ويهلك ويضمحل ولو كان قديما لم يكن قابلا للفساد **الثانى** ان ما حكاه
من الفيلسوف فى باب تاويل كلام استاده فى قدم النفس وعدم كونها
باقية ان المراد منه انها لم تتدرج فى الحدوث وانها باقية بعد الحلول
فى الدار الاخرة وفى حدوثها وموتها انها معرضة للتغير [illegible] لصفات

انها باقية باستبقاء الله اياها لا بذاتها غير معتمد عليه بل المعتمد خلافه
اما ما الذى ذكره فى الاول فلوجهين **الاول** ان مذهب هذا الفيلسوف فى
كما نقل عنه تلميذه اسكندر الرومى ان النفوس [illegible] الواقعة فى
فى مقام العقل الهيولانى داثرة هالكة غير باقية بعد البدن وقد مال
اليه الشيخ الرئيس فى بعض رسائله وان انكرها فى سائر كتبه وتصانيفه
زاعما انها صورة مجردة حدوثا وبقاء وما لا مادة له لا يجوز عليه الفناء والفساد
والثانى ان الحق كما بين فى مقامه ان جوهر النفس من حيث تعلقه بالبدن
وكونه صورة مقومة له امر تدريجى الحصول كسائر الصور الحسية فهى مادية
الحدوث مجردة البقاء عند استكمالها واتحادها بالعقل المفارق وانها
متدرجة التجوهر من حدود الجمادية والنباتية والبهيمية الى درجات
الانسانية وهلم جرا الى ما فوقها وتحقيق ذلك يقتضى خوضا عظيما فى
علم النفس لا يسع المقام بسطه واما الذى ذكره فى الثانى فلغاية بعده عن
صورة اللفظ وسياق الكلام ولمخالفته مذهب الفيلسوف فى النفوس
الناقصة من انها هالكة حسبما نقل عنه اسكندر فالحق فى التوفيق بين
كلاميه غير ما حكاه من الفيلسوف وسنذكر ما عندى فى ذلك **الثالث**
انا قد بينا بالبرهان ان العالم بجميع جواهره الحسية السماوية والارضية
حادث تدريجى متكون فاسد لا يبقى زمانين وبينا ايضا ان العالم الربوبى
عظيم جدا مشتمل على جميع صور ما فى هذا العالم على وجه اعلى واشرف
وانها باقية ببقاء الله لا باستبقائه اذ فرق بين كون الشئ باقيا ببقائه تعالى
وبين كونه باقيا بابقائه فما عند الله من الصور الالهية لو ثبت ان
لها مهية غير الانيات والهويات الوجودية فيصح انها من حيث المهية

تنبيهات عشقية

باقية ببقاء الله تعالى اياها من حيث انها وجودات محضة متعلقة الذوات
بجاعلها التام وانها عشاق الالهية ووجوه ناظرة الى ربها وعيون ناظرة
وجه ربها ومتفاوتة في الشدة والضعف والقرب والبعد فليس تصور
لها بقاء غير بقائه وهذا مع ثبوته بالبرهان ووضوحه عند العرفان
مما خفي تحقيقه الا على الراسخين في العلم بكيفية الالهية فعليك بالتجريد
والتصفية كي تلحق بهم وتدرك غورهم فاذا تقرر ذلك فالصواب في التوفيق
بين كلامي افلاطن ان يحمل مراده من العالم حيث قال انه ابدي غير مكون
على عالم الصور الالهية والعلوم القضائية وحيث حكم بانه مكون وان
الباري صرفه من لا انتظام الى نظام فالمراد منه عالم الاكوان الحسية لانها
مادية منتظمة الوجود من المادة والصورة على الوجه الذي اومانا اليه من
ان تشخصيات كل منها حادثة مسبوقة بالعدم الزماني الرابع ان المعلوم
من كلمات هذا الفيلسوف التي سننقلها ان شاء الله ان مذهبه يوافق
مذهب استاده في باب حدوث هذا العالم الربوبي فما حكاه عنه الشيخ هذا
يشبه ان يكون قولا ملفقا مختلفا الفقه بعض عوام الفلسفة ومن لم
يبلغ مقام الراسخين فيها ولم يدرك شاؤهم الخامس ان الصواب
في التوفيق بين كلامي افلاطن في قدم النفس وحدوثها ان يقال ان
للنفوس الانسانية بعد هذه النشأة الاولى نشأتان اخرويتان احديهما
عقلية محضة وهي للمقربين واهل الكمال العلمي والاخرى مثالية منقسمة
الى الجنة السعداء وهي على طبقاتها لاصحاب اليمين واهل السلامة و
اهل الكمال العملي والى الجحيم للاشقياء وهي على دركاتها لاصحاب الشمال و
اهل السلاسل والاغلال من التعلقات المادية فاراد بموت النفس عند

ماحكم بانها تموت فقدان حيوتها العقلية وبطلان استعدادها لتحصيل
السعادة الاخروية وسلب قويها عنها من السمع والبصر والفؤاد كما قال
سبحانه انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وقوله وما انت بمسمع من
في القبور واراد بحيوتها عند ما حكم بانها لا تموت حيوتها الحيوانية الاخروية
في صور اعمالها العقلية وايضا حيثما قال ان جوهر النفس غير مكون اراد
بها جوهرها العقلي وصورتها التي هي عند الله في مقعد صدق وهي غير
مكونة البتة وحيثما قال انه مكون اراد به جوهرها الطبيعي وصورتها التي
تعلقت بالبدن وقد مران كل صورة مادية متكونة ومن هو الاستاد الاكرم من
المعلم الاقدم الفيلسوف الاعظم ارسطو وقد ذكرنا في الفصل الخامس من كلامه
ما هو ناص على انه لا يمكن ان يكون جرم من الاجرام ثابتا قائما الان من طبيعته
السيلان والفساد فقد انكشف من كلامه ان لا شيء من الجواهر الجسمانية بقية
عنده ومما يدل على انه غير ذاهل عن الحدوث التدريجي للجواهر الجسمانية هو
ما حكاه عن استادنا افلاطن الشريف في كتابه المعروف باثولوجيا حيث قال
فرق اي افلاطن بين العقل والحس وبين طبيعة الانيات الحقية وبين الاشيا
المحسوسة وصير الانيات الحقية دائمة لا تزول عن حالها وصير الاشياء
المحسوسة دائرة واقعة تحت الكون والفساد فلما فرغ عن هذا التميز بدء و
قال ان علة الانيات الحقية التي لا اجرام لها والاشيا الحسية ذات الاجرام
واحدة وهي الانية الاولى الحق ثم قال ان الباري الاول الذي هو علة الانيات
الانيات العقلية الدائمة والانيات الحسية الدائرة هو الخير المحض والخير
لا يليق بشيء من الاشيا الا به وكلما كان في العالم الاعلى والعالم الاسفل خير
فليس ذلك من طباعها ولا من طباع الانيات العقلية لكنها من تلك الطبيعة

العالية وكل طبيعة عقلية او حسية منها باسرها فان الخير انما ينبعث
من البارى فى العالمين ثم قال ان الانية الاولى الحق هى التى يفيض على العقل
الحيوة اولا ثم على النفس ثم على الاشيا الطبيعية وهو البارى الذى هو
خير محض انتهى كلام هذا الفيلسوف ناقلا عن اسناده وقال فى موضع اخر
من كتاب اثولوجيا ان الاشيا العقلية يلزم الاشيا الحسية والبارى
لا يلزم الاشيا العقلية والحسية بل هو ممسك لجميع الاشياء غير ان
الاشياء العقلية هى انيات حقية لانها مبتدعة من العلة الاولى بغير
وسط واما الاشيا الحسية فانها انيات داثرة لانها رسوم الانيات الحقية
ومثالها وانما قوامها ودوامها بالكون والتناسل كى يقع ويبقى وتشبها
بالاشياء العقلية الثابتة الدائمة اقول معنى ما ذكره من لزوم
العقليات للحسيات وعدم لزوم البارى للاشياء كون الثابت له امساكه الكل
والفرق بين اللزوم والامساك له هو ان لكل طبيعية نوعية داثرة صورة
عقلية ثابتة هى المقومة لها وذات عناية بها وهى متعددة بحسب تعددها
النوعى واحدى الذات نسبة ذاته الى الكل نسبة واحدة قيومية وانما
تلك العقليات جهات قيومية وتكثرات فيضية ووجوه من غير اختصاص
له بواحد دون واحد ولهذا فرق بين نسبته الى الاشيا ونسبة سائر
العلل الى معاليلها بان كلا منها يلزم معلوله بخصوصه والبارى لا يلزم
شيا من انواع العقليات والحسيات بخصوصه بل هو الجامع للكل الحافظ
لها عن الفناء الممسك لها والحافظ لها عن الانفصام على تفاوت مقاماتها فى البقاء
والقوام حيث ان العقليات المحضة يبقى ببقاء الذات الاحدية والحسيات
انما تبقى بتلاحق الامثال والاشباح وبقاء التدريج والحدوث وتشابك

الوجود بالعدم فقوله انما قوامها ودوامها بالكون والتناسل اراد بالكون
الوجود التدريجى على نعت الاتصال كما فى الفلكيات وبالتناسل التعاقب
فى الكون على نهج الانفصال كما فى العنصريات من الطبايع المنتشرة التشخصات
مثل انواع الحيوان والنبات ومن الشواهد الدالة على ان هذا الفيلسوف
الاعظم كان يرى ويعتقد حدوث العالم انى قد وجدت منه كلمات
دالة على غير ما هو المشتهر منه فى السنة الجمهور وغير ما نقله منه ثامسطيوس
واعتمده الشيخ الرئيس فى هذه المسئلة وهو انه قال الاشيا المحمولة يعنى
بها الصور الجسمانية فليس يكون لاحدهما من صاحبه بل يجب ان يكون
بعد صاحبه فيتعاقبان على المادة فقد بان ان الصورة تبطل وتدثر
واذا دثر معنى وجب ان يكون له بدو ولان الدثور غايته وهو احدى
الحاشيتين ما دل على ان حاشيا جاء فقد صح انه للكون حادث من لا شئ وان
الحامل لها غير ممتنع الذات عن قبولها وحملها اياها وهى ذات بدو وغاية يدل
على ان حامله ذو بدو وغاية وانه حادث من لا شئ ويدل على حدث لا بدو
له ولا غاية لان الدثور اخر واخر ما كان له اول فلو كانت الجواهر والصور
لم يزل الا فغير جائز لان الاستحالة دثور الصورة التى بها كان الشئ وخروج
الشئ من حد الى حد ومن حال الى حال يوجب دثور الكيفية وتوديا للمستحيل
فى الكون والفساد يدل على دثوره وحدوث احواله يدل على ابتدائه ابتداء
جزئه يدل على بدء كله واوجب ان قبل بعض ما فى العالم قابلا للكون والفساد
ان يكون كل العالم له كان له بدو يقبل الفساد ولهو يستحيل الكون فالبدو
والغاية يدلان على مبدع وذكر انه قد سال بعض الدهرية ارسطاطاليس
وقال اذا كان المبدع البارى تعالى لم يزل ولا يزال ولا شئ غيره ثم احدث

العالم فلم احدثه فقيل له غير جائزة عليه لان لم يقتضى عليه والعلة مجوله فيما
هى عليه علية من علل فوقه ولا علة فوقه وليس بمركب فيحل ذاته العلل فلم عنه
منفيه فانما فعل ما فعل لانه جواد فقيل فيجب ان يكون فاعلا لم يزل لانه جواد
لم يزل قال معنى لم يزل لا اول له والفعل تقتضى اولا واجتماع ان يكون مما لا
اول له وذو اول فى القول والذات محال متناقض قيل له فهل يبطل هذا العالم
قال نعم قيل فاذا ابطله يبطل الجود قال يبطله لصوغه الصيغة التى لا يحتمل
الفساد لان هذه الصيغة يحتمل الفساد تمت كلماته الشريفة النورية و
كان روح القدس نفث فى روعه **اقول** انظروا معاشر اهل اليقين
واهل البصيرة واوليا الحكمة والدين هل اتى احد بعده من الحكما المتكلمين
بمثل هذا الكلام المحكم المتين فى باب حدوث العالم وكيفية ارتباطه بالمبدع
الحق من غير تغير فى ذاته وارادته او فى شئ من صفاته الحقيقية والاضافية **تفسير**
وتذكير ان فى كلامه اشارات لطيفة وتحقيقات شريفة لعلها
تفتقر الى التبيين وتخفى على بعض الناظرين فنريد ان نشرحها توضيحا للمرام
وتحقيقا فى المقام وتثبيتا عليها الا فهام وصونا لها عن زلل الاقدام فقوله
فليس كون احدهما من صاحبه اشارة الى ان الصورة السابقة من حيث
شخصيتها ليست علة للصورة اللاحقة لان علة الوجود والقوام لا بد
ان لا ينفك عن وجود ما يتقوم به فكل ما يكون متقدما بالزمان على
شئ فلا يكون علة مقومة له وقوله واذا دثر معنى وجب ان يكون له بدئ
لان الدثور غاية اثبات لمعنى الحدوث والمسبوقية بالعدم للصور السابقة
من جهة دثورها وانتهائها الى اللاحقة وقوله ان المكون حادث لا من شئ
اشارة الى التميز بين ما منه الشئ وما به الشئ ولا يمكن ان يكون احدهما

هو الاخر بعينه لان ما منه الشئ يجب ان تفارقه الشئ وما به الشئ يجب ان
يجامعه لان الاول سبب لان يتقوم فكل حادث يجب ان يكون حدوثه بشئ لا من شئ فقط
لان الشئ الذى يتوهم انه منه حدث لا يجوز ان يكون تحت زمان ولان كل
زمانى فلا يوجد الاشياء بعد شئ وكما انه يوجد شيئا فشيئا فهو ابدا الا
عما بالقوة وما بالقوة لا يكون سببا لاخراج الشئ من القوة الى الفعل ولذا
قال ويدل على محدث لا بدو له ولا غاية لكونه خارجا عن افق الزمان قال
اما قوله واوجب ان قبل بعض مما فى العالم للكون والفساد ان يكون كل العالم
قابلا فمعناه ان الكل مما يتقوم وجوده بوجود الجزء فاذا كان جزئه كائنا فاسدا
كان الكل اولى بالفساد والحدوث بعد العدم من جزئه وهو ظ سيما فى الكل
والجزء الزمانيين بهويتها الكمية الاتصالية لا يجامع وجود شئ من اجزائه
حتى الجزء الاخير واذا وجد جميع الاجزاء الا فى الوهم فلا كلية لمجموع الزمانيات
فى الخارج بل هى فاسدة داثرة بفساد كل جزء ودثوره وما قيل ان لمجموع الزمان
والزمانيات بهوياتها الكمية الاتصالية وجود فى الدهر فالجواب ان
لمجموعها عدم فى الدهر من جهة عدم اجزائها لان كل جزء كما انه موجود
فى وقت فكذلك معدوم فى جميع الاوقات على الوجه الذى حققنا من ان
كل جزء من المتصل المقدارى معدوم عن الكل قوله معنى لم يزل لا اول له
فعل تقتضى اولا اه اراد بالفعل ما هو تحت مقولة ان يفعل وهو التاثير
التدريجى وغرض الفيلسوف ان وجود الصور الجسمانية تدريجى الحدوث
والفعل التدريجى لا يمكن بقائه زمانين فضلا عن كونه باقيا لم يزل بل
وجوده يلزم زواله وكونه يستدعى فساده وقوله يبطل لصوغه الصيغة
التى لا يحتمل الفساد اشارة الى ان لكل صورة جسمانية غاية عقلية ترجع اليها

ويصير ابادها ويحلد بها فقد علم بما ذكر كيفية حدوث العالم عن البارى
الصانع وليته بواره وخرابه وعلم منه كيفية خراب الافلاك وطى السموات
كطى السجل للكتب كما قال تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا
فاعلين وذلك لان البارى عز اسمه محرك الافلاك ومدبر السموات ومدبرها
فاعل حكيم مختار فى فعله وصنعه وكل فاعل مختار فله فى فعله غرض وغاية
وهى عناية الله السابقة على وجود افاعيله وصنايعه قبل اظهار فعلها و
صنعتها ومن اجل العناية السابقة يفعل ما يفعله فاذا بلغ فعله الى غرضه و
غايته قطع الفعل البتة وامسك عن العمل بالضرورة فاذا كان محركها الافلاك
وموجد الانيات الزمانية نال غرضه فى تحريكها فسبيله ان يمسك عن تحريكها
وادارتها واذا امسك محرك الافلاك وموجد الانيات ومشوق الافلاك
عن التحريك والتشويق وقفت السموات عن الدوران والكواكب عن المسير وخرب
العالم وفسد النظام وبطلت الفصول وانعدمت المواليد والحرث والنسل
وذلك لان قوام هذا العالم بالحركة التى هى صورة المكونات فاذا بطلت بطل
الجميع ونفد بنفادها الاكوان وقامت القيمة فقد تبين مما ذكره بوار العالم
وخراب الافلاك وطى السموات والارضين ودثور الخلائق اجمعين ان فى هذا
لبلاغا لقوم عابدين **وهم وتحصيل** ربما يتوهم متوهم ان الفاعل
المحرك لعله لم يبلغ الى غرضه ولم ينل بغيته فراح توهمه بانه اذا علم المحرك انه
لا يبلغ غرضه فسبيله ايضا ان يمسك عن الفعل وايضا ما لا يمكن الوصول
اليه لا يمكن ان يكون غرضا وقد فرضناه غرضا اللهم الا على سبيل الخطاء
والجزاف وشئ منهما لا يكون دائما ولا يكون فى الافاعيل الطباعية والمفروض
ان محرك الافلاك ومكون الاكوان الزمانية فاعل حكيم وفعل الحكيم لا يكون

بلاغاية

بلا غاية ثابتة فلوجود الافلاك وسائر المكونات غاية يبتدئ منها علما و
ينتهى اليها عينا واما ما ذهب اليه الحكماء من ان البارى ليس لفعله غرض
فليس بمناقض لما نحن بصدده لان ذلك فى الفعل المطلق التابع للعلم المطلق وكلامنا
فى الفعل الزمانى والغرض الذى يعود الى ذات الفعل لا الى ذات الفاعل وبهذا
يندفع ايضا ما يتوهم من التناقض فى كلام الفيلسوف حيث نفى الغاية وذكر
ان لم يجز جائزة عليه ثم اثبت الغاية حيث ذكر ان الفاعل يبطل هذا العالم التصوير
صيغة لا تقبل الفساد **هذا تبجيل** فقد ثبت وتحقق بما نقلناه من كلمات
هذا الفيلسوف الاعظم ونصوصه واشاراته وتصريحاته وتلويحاته انه كان مذهبه
حدوث العالم واعتقاد بواره وخراب السموات وزوالها وان لله ميراث السموات
والارض فاين ما زعم الجمهور واشتهر بينهم انه كان يعتقد قدم العالم فلعل
مراده قدم ما سوى عالم الاجسام والجسمانيات وحتى فلا يتم حاله فى ذلك من احد
امرين فاما ان كان يريد من العالم العقلى عالم الالهية والقدرة ومراتب القيومية
وهى جملة الصور العقليات المحضة التى هى بوجه ما عين ذات الاحدية التى سماها
بعض العرفاء غيب الغيوب ومقام الاحدية فيكون القول بقدمها حقا وصوابا
ولا يلزم تعدد القدماء اذ هى غير زائدة على مراتب الالهية ومقامات الربوبية
والعلوم الربانية واما ان كان مراده شرح العقول الفعالة من حيث اعتقاده ان
لكل منها ذاتا مستقلة ووجودا مباينا الوجود الاول لا انها مراتب علم الله و
شئون ذات الاحدية فيكون القول بقدمها باطلا وخطاء لكونها مطموسة
تحت سطوع نور الاحدية كما قال تعالى فى الملك يومئذ لله لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار لكن الظن بهذا الفيلسوف هو المعنى الاول كما يشهد به غزارة علمه ونفوذ
فهمه فى سائر الاصول الاعتقادية وتوسطه بين طرفى مثل افلاطن وفرفوريوس

والظن

والظن بما كان بل هو بحيث لا يفوته سابقه ولا يدركه لاحقه والله اعلم ومما يدل
على ان هذا الفيلسوف يرى ويعتقد حدوث العالم الجسماني ودثوره ما قاله في
الميمر السابع من كتاب معرفة الربوبية وهو انه لما قبلت الهيولى الصورة من النفس
حدثت الطبيعة ثم صورت الطبيعة وصيرتها قابلة للكون اضطرارا وانما صارت
الطبيعة قابلة للكون لما حصل فيها من القوة النفسانية والعلل العقليات ثم وقف
فعل العقل عند الطبيعة ومبدء الكون فالكون اخر العلل العقلية المصورة واول
العلل المكونة ولم يكن يجب ان يقف العلل الفواعل المصورة للجواهر من قبل
ان ياتي الطبيعة وانما ذلك كان من اجل العلة الاولى التي صيرت الانيات العقلية
عللا فواعل مصورة للعرضية الواقعة تحت الكون والفساد وان العالم الحسي
انما هو اشارة الى العالم العقلي والى ما فيه من الجواهر العقلية وثباتها وقوتها
العظيمة وفضائلها الكريمة وخيرها الذي يغلي غليانا ويفور فورا **اقول**
قوله صورت الطبيعة وصيرتها قابلة للكون اضطرارا معناها انها جعلتها
جعلا بسيطا وهي في ذاتها قابلة للكون لانها لم يكن في ذاتها كلا فصيرتها
كما في المجعول بالجعل المركب ناهيك به قوله اضطرارا يعني صفة الكون والفساد
من ضروريات هوية الصورة الطبيعية من غير جعل يتخلل بين الطبيعة وبينها
وقوله انما صارت الطبيعة قابلة للكون الخ اشارة الى لمية تجدد الطبيعة و
استمرارها وهما صفتان متقابلتان بوجه لما فيهما من شوب قوة وفعلية
ودثور وثبات وذلك لان في اسبابها وعللها شبه هاتين الصفتين
فالقوة النفسانية مما يلزمها الشوق والنقص وطلب الكمال والشوق نوع
حركة يناسب تجدد الطبيعة ودثورها والقوة العقلية التي للعلل العالية
مما يلزمها الثبات والدوام والكمال والتمام فهي تناسب دوام تجدد الطبيعة

وبقاءها اتصالها بتوارد الامثال وقوله ثم وقف فعل العقل عند الطبيعة الخ اشارة
الى ضربي التاثير وهما الابداع والتكوين فتبين ان سلسلة الابداع انتهت الى
الطبيعة وان سلسلة التكوين اخذت منها لما في وجود الطبيعة من حقيقة الثبات
والتجدد لما علمت مرارا ان التجدد فيها عين الاستمرار لكونه صفة ذاتية لها اضطرارا
ولهذا يكون ابدا في التغير والاستحالة الذاتية فالتجدد لها ذاتي ولغيرها عرضي
بواسطتها فثبت من ذلك ان الطبيعة اخر الابداع واول الكون وهاتان الحيثيتان
لا توجبان تركيبا في ذاتها بحسب الخارج لما مر مرارا ان ثباتها ثبات التجدد ولا نقض
على قياس فعلية القوة في الهيولى وتوحيد الكثرة في العدد وغير ذلك من الامثلة
ثم ان هذا الفيلسوف عبر عن علل التكوين بالعلل العرضية لما ظهر من قوله
سابقا ان حدوث الصورة اللاحقة ليست من الصورة السابقة بل من سبب
عقلي نسبته الى المتجددات الزمانية نسبة واحدة غير زمانية وانما يطلق اسم
العلة على الصورة السابقة بالزمان بمعنى اخر فقد اصطلح على العلل الاصلية
المترتبة بالذات بالسلسلة الطولية المترتبة بالزمان بالعلل العرضية وقوله وعلى المعدات
ان العالم الحسي انما هو اشارة الى العالم العقلي معناه ان كل صورة حسية
في هذا العالم فلها صورة عقلية في عالم الالهية وفي علم الله كما هو راي كثير
من الافلاطونيين مثل افلاطن وسقراط وغيرهما وسموها بالصور المفارقة و
قد اشرنا الى حقيقتها مرارا **تتمة في ذكر اعتقادات الفلاسفة**
القدماء الذين هم غير هؤلاء الاصول الاعلون في حدوث العالم فمنهم زينون
الاكبر بن فارسي وقد نقلنا منه قولا صريحا في حدوث العالم ودثور المادة
والصور جميعا ومن اقواله ايضا ان المبدع الاول كان في علمه صورة ابداع
كل جوهر وصورة دثور كل جوهر فان علمه غير متناه والصور التي فيه من جهة

الابداع غير متناهية وكل صور الدثور غير متناهية فالعوالم تتجدد في كل حين
ودهر ثم ذكر وجه التجدد بما نقلنا منه اولا **اقول** المراد من عدم التناهي
في قوله فان علمه غير متناه والصور التي فيه من حد الابداع غير متناهية
ليس عدم التناهي بالفعل لاستحالته بالبرهان ولهذا الفيلسوف برهان
مخصوص على هذا المطلب في رسالة له نقله بعض افاضل المتاخرين في
تصانيفه وتلك الرسالة موجودة عندنا الآن بل المراد منه عدم التناهي
بالقوة كما في المتصلات الجوهرية والعرضية فيكون المقصود منه حدود
الصور الحسية وافرادها المتصلة في الوجود المتجددة شيئا فشيئا الا الصور
العقلية المترتبة لانها متناهية العدد بالضرورة طولا وعرضا وقال ايضا ان
الشمس والقمر والكواكب يستمد القوة من جوهر السما فاذا تغيرت السماء
تغيرت النجوم ايضا ثم هذه الصور كلها بقاؤها ودثورها في علم الباري
سبحانه والعلم يقتضي بقاءها دائما وكذا الحكمة والباري قادر على ان يفني
العالم يوما ان اراد **اقول** مراده من جوهر السماء هو جوهرها العقلي
وهو صورة ذاتها في علم الله وهو وجهها الذي يلي الحق والتغير انما يلحق
السماء بحسب وجهها الذي يلي المادة وهو الطبيعة لانها فانية وهو باق
كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه ومراده في قوله والباري قادر على ان
يفني العالم يوما ان اراد هو يوم القيمة ومقداره خمسين الف سنة وقد تقرر
من الاصول والمبادي الصحيحة ما يستفاد بقوتها تفسير كلامه وتوضيح
مرامه فلا نعيده حذرا من التطويل **ومن الفلاسفة القائلين**
بحدوث العالم ديمقراطيس شيعة الان لديموزاو تجوزات تلعن اهتدى
عليها او اطلع على مغزيها ولهذا اشتهر منه اشياء بظاهرها تناقض

الاصول الحكمية مثل القول بالاتفاق والبخت وكان هذا الفيلسوف في انما انكر
العلة الغائية في فعل الواجب الوجود لا غير اذ ما من حكيم الا وهو معترف بان
ما لا يجب لا يكون بل هو وغيره قد يسمون الامور اللاحقة بالهيئات الا الذواتها
بل لغيرها اتفاقية وحتى يصح ان الوجود لهيئة العالم اتفاق قال بعض العلماء
ان هذا الرجل تصفحنا كلامه القدر الذي وجدناه وقد دل على قوة سلوكه
وذوقه ومشاهدات له رفيعة قدسية واكثر ما نسب اليه افتراء محض قالها
له العاذرون ورموز واغراض صحيحة ومن اتى بعدهم رد على ظواهر رموزهم اما الغفلة
او تعمدا لما يطلب من الرياسة انتهى فمن كلماته المرموزة انه قال المبدع الاول
ليس هو العنصر فقط ولا العقل فقط بل الاخلاط الاربعة وهي الاسطقسات
اوائل الموجودات كلها ومنه ابدعت الاشياء البسيطة كلها دفعة واحدة
واما المركبة فانها كونت دائمة داثرة الا ان ديمومتها بالنوع ثم العالم بجملته غير
داثر لانه متصل بذلك العالم الاعلى كما ان عناصر هذه الاشياء متصلة بلطيف
ارواحها الساكنة والعناصر وان كانت تدثر في الظاهر فان صفوتها من الروح
البسيط الذي فيها غير داثرة فان كان كذلك فليست تدثر الا من جهة الحواس
فاما من جهة العقل فانه ليس تدثر فلا يدثر هذا العالم اذا كان صفوها فيه وصفوها
متصل بالعوالم البسيطة **اقول** فهم كلامه ودرك مرامه يحتاج الى قريحة
صافية وذهن ثاقب مع تعمق شديد في العقليات وتدرب بالغ في الالهيات
والعجب ان الحكماء مع شدة فهمهم ووفور علمهم كيف ذهلوا عن غور كلامه ونقلوا
واعترضوا على كلامه وشنعوا عليه من جهة قوله ان اول مبدع هو العناصر
وبعدها ابدعت البسائط الروحانية فهو ترقي من الاسفل الى الاعلى ومن الاكدر
الى الاصفى و لولا مخافة الاطناب لبينت صحة مرامه في هذا الباب ومع ذلك

فكلامه صريح فى تجدد هذا العالم ودثور شخصياته الحسية وبقاء صفوها
اى صورها العلمية عند الله لانه اراد بالاشيا البسيطة الصور العقلية
الثابتة وبالاشيا المركبة الصور الجسمانية فلكية كانت او عنصرية **ومن**
الفلاسفة القائلين بحدوث العالم وخرابه فلاسفة اقاذاميا وانهم
كانوا يقولون ان كل مركب ينحل فلا يجوز ان يكون من جوهرين متفقين فى
جميع الجهات والافلس عركب فاذا كان هذا هكذا فلا محالة اذا انحل التركيب
حل كل جوهر فاتصل بالاصل الذى عنه كان فما كان منها بسيطا روحانيا
لحق بعالمه الروحانى وهو باق غير داثر وما كان منها جاسيا غليظا لحق
بعالمه ايضا وكل جاس اذا انحل فانما يرجع حتى يصل الى اللطف فاذا لم يبق من
اللطافة شئ اتحد باللطف الاول فيتحد به فيكونان متحدين الى الابد واذا كما مر
اتحدت الاواخر بالاوائل كان الاول هو اول كل مبدع ليس بينه وبين
مبدعه جوهر اخر متوسط فلا محالة ان ذلك المبدع الاول يتعلق بنور مبدعه
فيبقى خالدا دهر الداهور انتهى **اقول** كلام هؤلاء الفلسفة يشتمل على
بيان مقصدين شريفين وهما اللذين اكثرنا ذكرهما وكررنا تبينهما احدهما
دثور العالم الجسمانى ودثور صورته ونفاد موادها الى الفنا والاضمحلال
وثانيهما اتصال ما صفى ونقى من الصور الحسية الى الصور العقلية
ورجوع ما صفى ونقى منها الى العلة الاولى الالهية فالكل عائدة اليه
راجعة صائرة اياه متحدة بوجهه الباقى رجوع النقص الى التمام ومصيرا
لفرع الى الاصل كما قال تعالى فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ واليه
ترجعون قوله الا الى الله تصير الامور **ومن الفلاسفة**
القائلين بحدوث العالم هرقل الحكيم فانه كان يقول ان اول الاوائل النور

الحق لا تدرك من جهة عقولنا لانها ابدعت من ذلك النور الاول وهو الله
حقا وكان يقول انه بدو الخلق واول هذا العالم هو المحبة والمنازعة ووافق
فى هذا الراى انباذقلس حيث قال الاول الذى ابدع اولا هو المحبة والغلبة
اقول دلالة هذا الكلام على الحدوث ان كل محب يحب شيئا غير ذاته فهو
فهو يتحرك حتى ينقلب الى محبوبه ويرجع اليه ويفنى فيه لان كل ناقص مشتاق
له غاية وكل فاية يتحرك نحو الغاية اليها وكل محبوب قاهر على جذب محبه اليه و
محو اثاره وجعله راجعا اليه بالكلية كما قال تعالى وهو القاهر فوق عباده
وهذا من غير التفات يظهر منه الى السافل وتغير لبرائته عن التغير والانفعال
اذ العالى لا ينفعل من السافل بل يحركه ويجذبه ويمحى اثاره ويجعله صائرا اياه
من غير تغير ومباشرة فالعالم بجميع ما فيه يرجع يوما الى الله ويصير اليه كما
انه يبدء منه **ومن القائلين** بحدوث العالم انكسيقورس خالف الاوائل فى
الاوائل قال المبادى اثنان الخلاء والصورة اما الخلاء فكان فارغ واما الصورة
فهو فوق المكان والخلاء ومنهما ابدعت الموجودات وكلما كون منهما فانه
ينحل اليهما فمنهما المبدء واليهما المعاد وبما يقولون الكل يفسد **اقول**
كانه اراد بالمبادى المبادى القريبة او مبادى القوام لا مبادى الوجود وهى
منحصرة فى المادة والصورة اذ الفاعل والغاية خارجتان عن وجود الشئ واراد
من الخلاء الهيولى الاولى لكونها عدمية خالية عن الوجود لذاتها ولها
استعداد مكانى باعتبار استعدادها الجسمانى واراد بالصورة الطبيعة المقومة
للاجرام وهى بحسب وجودها العقلى فوق الهيولى والابعاد فوقية بالعلية و
الشرف وكل منهما مبدء بمعنى ما منه الشئ لا بمعنى ما به الشئ لكن الصورة
مبدء فعلية الشئ الحادث وكالمادة المادة مبدء قوته وصورة وكذا الصورة

اذا كملت فهي غاية تمامه ومرجع كونه والمادة اذا دثرت وانقلبت عند كمال
اللب فهي ايضا غاية نقصه ومرجع عدمه ولهذا قال منهما المبدء واليهما المعاد
اذ مبدء كل شيء هو ما ينتهي اليه فخرج من كلامه ان الجسمانيات وسائر الصور
الحسية يتجدد وجودها من الصور المفارقة الباقية عند الله ثم يعود اليها فهذه
دائرة فاسدة بدثور الهيولى وتلك باقية ببقائه لا ببقاء ذواتها لان كل شيء هالك
الا وجهه ومن حكم الشيخ اليوناني الدالة على حدوث هذا العالم انه قال على
سبيل الرمز ان امك رؤوم لكنها فقيرة رعناء وان اباك لحدث لكنه جواد مقدر
يعني بالام الهيولى وبالاب الصورة وبالرؤوم انقيادها وبالفقر قبولها وهي
امر عدمي محتاجة الى الصورة وبالرعونة عدم ثباتها على حالة واحدة واما حدوث
الصورة فهي تجددها في الوجود واما جودها فبحسب حقيقتها العقلية التي
هي في علم الله وهي من جهات وجوده وجوه رحمته كما علمت على القوابل
المستعدة وهذه القوابل انما تقبل الصور بقدر معلوم كما قال تعالى وان
من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ومن كلماته الدالة على حدوث عالم
الطبيعة والجسم قوله النفس جوهر شريف كريم تشبه دائرة قد دارت على
مركزها غير انها دائرة لا بعد لها ومركزها هو العقل وكذلك العقل دائرة استدارت
على مركزها وهو الخير الاول المحض غير ان النفس والعقل وان كانا دائرتين لكن
دائرة العقل لا تتحرك ابدا بل هي ساكنة لانها شبيهة بمركزها واما دائرة النفس
فانها تتحرك على مركزها وهو العقل حركة الاستكمال واما دائرة العالم السفلي
فانها دائرة بدورها حول النفس واليها تشتاق وانما تتحرك بهذه الحركة الذاتية
شوقا الى النفس كشوق النفس الى العقل وشوق العقل الى الخير الاول المحض
ولان دائرة هذا العالم جرم يشتاق الى الشيء الخارج منه ويحرص ان يصير

اليه

اليه فيعانقه فلذلك الجرم الاقصى الشريف يتحرك حركة مستديرة لانه يطلب
النفس من جميع النواحي لينالها فتستريح اليها ويسكن عندها هذا كلامه وهو
صريح في انقطاع حركة الفلك ودثوره ونفاده وفناء العالم الجسماني واضمحلاله
حسبما اوضحنا سبيله ومن الحكماء المبرزين المشهودين بالفضل والبراعة سكندر
الافروديسي وهو من كبار اصحاب ارسطو رايا وعلما وكلماته امتن ومقالته
ارصن وقد وصفه الشيخ في الشفاء وفي كتاب المبدء والمعاد بفاضل المتقدمين
وافق استاده في ان الباري عالم بالاشياء كلها كلياتها وجزئياتها على
نسق واحد وهو عالم بما كان وما سيكون ولا يتغير علمه بتغير المعلوم ولا
يتكثر ومما انفرد به انه قال كل كوكب ذو نفس وذو طبع وذو حركة من جهة نفسه
وطبعه ولا يقبل التحريك من غيره اصلا ومن كلامه الدال على حدوث ما سوى
ما سوى الفلك المحدد لما كان الفلك محيطا بما دونه فكان الزمان جاريا عليه
لان الزمان هو عاد الحركات اي عددها ولما لم يكن يحيط به شيء اخر والا لكان
الزمان جاريا عليه لم يجز ان يفسد ويكون فلم يكن قابلا للكون والفساد
وما لا يقبل الكون والفساد كان قديما **اقول** كلامه ناص في ان ما لم يكن تحت
الدهر والزمان فهو من الكوائن والفواسد ولا شبهة في ان جميع الاجرام
الفلكية والعنصرية مما يجري عليه الزمان لانها مادية فيها جهة القوة و
الاستعداد فيكون قابلة للكون والفساد فان ثبت ان المحيط بجميعها جسم لم يكن
قوة ولا الحركة والتغير فله ايضا لا محالة صورة متجددة كائنة فاسدة وان لم يكن
فيكون صورة عقلية تكون احاطتها بالسماء ليست احاطة وضعية مكانية
بل معنوية كاحاطة النفس بالبدن و والعلة بالمعلول فلم يكن لذاتها من جملة عالم
الشهادة والحس فكان في ذاتها من جملة ما في علم الله من عالم الغيب في ما عند الله

بان بقائه كما قال ما عندكم ينفد وما عند الله باق ومن الحكماء المتالهين الراسخين
في الحكمة والتوحيد فرفوريوس صاحب المشائين واضع ايساغوجي وهو عندي
من اعظم اصحاب المعلم الاول واهدى القوم الى اشاراته وعلومه وجميع ما ذهب
اليه في علم النفس وعلم الربوبية وكيفية المعاد والاعتماد عليه في شرح التعليم الاول
اكثر مما على غيره كاسكندر الرومي وثامسطيوس ولكن الشيخ اكثر تعويله على كلام
هذين دونه لانكاره عليه في القول باتحاد العاقل بالمعقول وقد اوضحنا سبيله
واحكمنا دليله في الشواهد الربوبية قال المكونات انما يكون بتكون الصورة
على سبيل التغير ويفسد بخلو الصورة وقال كل ما كان واحدا بسيطا ففعله
واحد بسيط وما كان كثيرا مركبا فافعاله كثيرة مركبة وكل موجود ففعله مثل
طبيعته ففعل الله بذاته واحد بسيط وما يفعلها من افاعيله بمتوسط فركب
وقال ايضا كل ما كان موجودا فله فعل مطابق لطبيعته ولما كان الباري موجودا
ففعله الخاص الوحداني هو الاجتلاب الى شبيهه يعني الوجود ففي كلامه دلالة
على حدوث الطبيعة الجسمانية تصريحا وتلويحا اما الاول فحيث قال المكونات انما
يكون بتكون الصورة على سبيل التغير ويفسد بخلوها عنه واما الثاني
فقوله كل موجود ففعله مثل طبيعته ولا شبهة في ان لكل جسم طبيعة هي
مبدأ حركته والحركة امر دائم التجدد والحدوث فكذا مبدأها القريب فيكون كل جسم
طبيعي حادثا زائلا كائنا فاسدا ومن الفلاسفة المعتبرين ابرقلس المنسوب الى افلاطن
وقد اشتهر فيما بين القوم كما نقلنا في صدر الرسالة ان القول بالقدم ونسبته
الى الفلاسفة الاقدمين منشاؤه ايراد ابرقلس في تضعيفه تلك الشبهات التسع
ولولا مخافة الاطناب لذكرتها وبينت وجه التقصي عن واحد واحد منها
بحيث لا يبقى منها لاحد مجال الشك في حدوث العالم وكيفية صدور الموجودات

منه تعالى على ان لكل منها عملا صحيحا ووجها وجيها ايضا اليه ولذا ذكر في الملل
والنحل انه قال بعض المتعصبين لابرقلس ممهد العذر له في ايراده تلك الشبهات
انه كان يناطق الناس بنطقين احدهما روحاني بسيط والاخر جسماني مركب
كان اهل زمانه الذين يناطقونه جسمانيين وانما دعاه الى ذكر هذه الاقوال
مقاومتهم اياه فخرج من طريق الحكمة والفلسفة من هذه الجهة لان من الواجب
على الحكيم ان يظهر الحكمة على طرق كثيرة يتصرف فيها كل ناظر بحسب نظره
ويستفيد منها بحسب فكره واستعداده فلا يجد واحد على قوله مساغا ولا
يصيبوا عليه مقالا ومطعنا الا ان ابرقلس لما كان يقول بدهر هذا العالم ثم
وانه باق لا يبيد ثم وضع كتابا في هذا المعنى فطالعه من لم يعرف طريقته ففهموا
منه جسمانية دون روحانيته فنقضوه على مذهب الدهرية وفي هذا
الكتاب لما اتصلت العوالم بعضها ببعض وحدثت القوى الطبيعية حدثت فيها
قشور واستعلت لبوب فالقشور داثرة واللبوب ثابتة لا يجوز عليها الفساد
لانها بسيطة وحيدة القوى فانقسم العالم عالمين عالم الصفوة واللباب وعالم الكدر
القشور فاتصل بعضه ببعض وكان اخر هذا العالم من بدو ذلك العالم فمن جهة
لم يكن بينهما فرق فلم يكن هذا العالم داثرا اذ كان متصلا بما ليس بداثر ومن
وجه دثرت القشور وزالت الكدر وكيف يكون القشور غير داثرة ولا مضمحلة
وما لم يزل القشور باقية كانت اللبوب خافية وايضا فان هذا العالم مركب
والعالم الاعلى بسيط وكل بسيط باق دائما غير مضمحل ولا متغير قال الذي
يذب عن ابرقلس هذا الذي نقل عنه هو المقبول عن مثله بل الذي اضفنا
اليه القول الاول لا يخلو من امرين اما ان لم نقف على مرامه للعلة التي ذكرناها
سابقا واما لانه كان محسودا عند زمانه لكونه بسيط الفكر واسع النظر

سائر القوة وكانوا اولئك اصحاب اوهام وخيالات والدليل على صحتهما ذكره هذا
الذاب ان ابرقلس كان يقول في موضع من كتابه ان الاوائل التي منها تكونت العوالم
باقية لا تدثر ولا تضمحل وهي لا زمة الدهر ما سكة الا انها من اول واحد لا يوصف
بصفة ولا يدرك بنعت ونطق وان صورة الاشياء كلها او تحته وهو الغاية
والمنتهى التي ليس فوقها جوهر هو اعظم منها الاول الواحد وهو الاحد
الذي قوته اخرجت هذه الاوائل وقدرته ابدعت هذه المبادي وقال ايضا ان
الحق لا يحتاج الى ان يعرف ذاته لانه حق حقا وكل حق حقا فهو تحته اذ قد حقق
الحق فالحق الذي استمد منه طباع الحيوة والبقاء هو الذي افاد بقا هذا العالم
بدءا وبقاء بجدة ثوره قشوره وفك البسيط الباطن من الناس الذي كان فيه قد
علق به وقال ايضا ان هذا العالم قد اضمحلت قشوره وذهب دنسه وصار
بسيطا روحانيا وبقي صافيه من الجواهر الصافية النورانية في حد المراتب
الروحانية مثل العوالم العلوية وبقي منه جوهر كله قشره ودنسه **اقول**
قد انكشف وتبين من هذه الكلمات ان مذهب ابرقلس المعروف بين الناس
بانه الدهري هو بعينه مذهب افلاطن ومن تقدمه في حدوث العالم وزواله
وبواره وبقاء هذا العالم الربوبي لا لانه لما كان اتصال اواخر هذا العالم باوائل
ذلك العالم اتصال الملح المفاض عليه بعلته واتصال ذي الغاية بغايته ولحوق
الناقص بتمامه فذلك العالم الربوبي باق ببقاء الله تعالى دائم بدوامه فحكم
احيانا بازليته هذا العالم بالوجه المذكور فقوله بدهر هذا العالم ليس يعني به
ان الصور الطبيعية للافلاك والكواكب وغيرهما ازلية بل عنى به ان صورتها العقلية
البسيطة غير داثرة بدثور هذه الحسيات وذلك لان الدثور يقتضي غاية ومعادا
غير داثر كما ان الحدوث يقتضي مبدءا وفاعلا غير حادث لامتناع ان يكون لكل غاية

غاية

غاية الى لا نهاية وان يكون لكل مبدء مبدء لا الى بداية ففي الطرفين لا بد وان
ينتهي الاشياء المتجددة الى امر لا بداية له ولا نهاية واما السوابق واللواحق الزمانية
فهي كما بين ليست عللا ذاتية بل عرضية فالسوابق معدات وليست مبادي
ذاتية وكذا اللواحق هي ليست غايات ذاتية بل عرضية كما بين في الشفا
وغيره ففي كل من الطرفين لا بد وان ينتهي الاشياء المتجددة الى امر لا بداية له ولا
نهاية فاذن مرجع قوله ان العالم قديم على الوجه الذي مر الى ان الصانع له قديم
وهو المبدء الذي منه بدو كل باد والمعاد الذي اليه عود كل عائد فما ذكره
قول حق وصواب بشرط ان يعلم قائله ويذعن بان الصور العقلية التي هي
بواطن هذه الصور الطبيعية ليست موجودات مباينة وجود ها لوجود
الحق الاول لئلا يلزم تعدد القدماء ولا حالة في ذات الاول تعالى لئلا يلزم
التكثر في صفاته ولا انها متحدة به تعالى عن ذلك لئلا يلزم الانقلاب من
الوجوب الى الامكان اولها من الامكان الى الوجوب فالكل مستحيل بط
بل الواجب واجب ابدا سرمدا والممكن ممكن دائما والحق حق في الازل والباطل
باطل لم يزل وانما ذلك شئ لا يعرفه الا اهل الاذواق والمواجيد والراسخون
في علم التوحيد والتمجيد على ان البرهان قائم كما اسلفناه على ان كل شوق
وطلب غريزي يفضي بصاحبه الى ما يحبه ويطلبه بالضرورة **تكملة الرسالة**
بما سنح لنا في هذه الحالة من الكلام ولم نكن نرثها من اولئك الاكابر العظام
والاولياء الكرام **فاقول** مخاطبا لهم ومواجها لارواحهم ما انطق
برهانكم يا اهل الحكمة واوضح بيانكم يا اولياء العلم والمعرفة ما سمعت
شيئا منكم الا مجدتكم وعظمتكم به فلقد وصفتم العالم وصفا عجيبا الهيا
وعلمتم الاء الله علما شريفا برهانيا ونظمتم السماء والارض نظما عقليا

قد بلغ

وو تبتم الحقايق ترتيبا حكميا حقيقيا جزاكم الله خير الجزاء فلله در قوة عقلية سرت
فيكم وقوتكم وصانت عليكم وعصمتكم من الخطاء والزلل وازاحت عنكم الافة
والخلل والاسقام والعلل ما اعلى واشمخ قلتها واجل واشرف علتها عمر الله
بكم دار الاخرة والسرور وبنى لكم درجات الجنة والقصور واطال لكم عيش
الملكوت الاصفى والبهجة العليا والنور الاسنى مع النبيين والصديقين و
الشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا الان هيهنا كلمة واحدة وهي ان
المشهور منكم معاشر الحكماء ان مقصود الافلاك وما فيها ليس امرا ثابتا والا
فاطلبته لاستحالة طلب الحاصل ولا مطلوبا جزئيا دفعيا فوقتيا ان نالت او ميئست
ان كان مما لا ينال والحركة دائمة فلها في حركاتها غاية هي مطلب كلي فلزمتها
ارادة كلية موجبة لعلم كلي دال على جوهر عقلي فيها ثم الحركة المنبعثة عن ارادة كلية
لابد ان يقترن لقاصدها ارادة جزئية بتاثر جزئيات تلك الحركة اذ وجودها
يمتنع دون خصوصيات اجزائها المادية فمقصود تلك الارادة الجزئية يجب
ان يكون من جزئيات الغاية الكلية او من ضروريات‌ها فمقصودها اما امر
حيواني من جلب نفع بالشهوة او دفع ضر بالغضب وشيء من هذين غير متصو
فيما لا امتزاج له من متضادات ولا التيام ولا انحراف فيه ولا مزاحم لمكانه ولا
مضاد لكيفه فمقصودها خارج عن غرض الحيوانات العنصرية من الجذب
والدفع والشهوة والانتقام واما امر وهمي غير ذلك من غرض مظنون كطلب
مدح او ثناء او صيت وهو ايضا باطل لوجوب حركاتها بايجاب محركها واستيجابها
لغاياتها فيكون غرضها امرا عقليا وليس ذلك نفعا للسافل او شفقة عليه
الاعلى سبيل التبعية ورشح الخيرات اذ المقصود دائما يجب ان يكون اشرف
واعلى من قاصده فمحركها المقصود اشرف من نفوسها اما الينال ذاتها او

ليتشبه بصفة له دفعيا فلزم ما الزم مما سبق من الوقفة او تشبها تجدديا او
هو المتعين فالمتشبه به يجب ان يكون جوهرا كاملا عقليا متعددا حسب
تعدد هذه النفوس والا لما اختلفت الحركات فاختلف المبادي وتعددت
الكرات هذا هو الماثور منكم رحمكم الله وهو صحيح الا انه ما
نقل حسبما هو المشتهر منكم في كيفية هذا التشبه التجددي انه قد حصل بمجرد
تبدل الاوضاع النسبية واستبقائها نوعا بالحركة في مقولة الوضع فهذا
مما لا يسمن ولا يغني من جوع فان مجرد الوضع وهو من النسبة الاعتبارية
التي لا صورة لها في الخارج وهو ايسر غرض واسهل عرض كيف يحصل به
كمال يتشبه به لكمال الجواهر العقلية واني يكون مثل هذا الغرض سببا
لاهتزاز في هذه العلويات على ان الحركة دائما يكون لاجل شيء اخر وسيلة
اليه ولا يكون هي مما هي حركة منظورا اليها بالقصد الاول وهذا يحكم به الفطرة
القويمة قبل الرجوع الى البرهان ولا ريب لاحد في ان العاقل لا يتردد في بيته
لمجرد اخراج الاوضاع من القوة الى الفعل ثم ما من ناقص الا وفوقه مراتب من
الكمال وبينه وبين المطلق الكامل من كل الوجوه درجات جوهرية لا تعد ولا
تحصى فاذا كان لها جوهر ادراكي متصور لما فوقه فكيف اقتصر بنظره وحصر
مطلوبه في اكتساب اخس الامور وادونها وجعله مبدء حاله ومنشاء كماله
وسروره وابتهاجه وليس لاحد ان يقول لعل ناقصا يمتنع عليه تحصيل ما هو
اشرف من ذاته مما هو كمال جوهري له لانا نقول لو امتنع ذلك لما كان مركوزا
في جبلته وجبلة كل موجود شوق الى ما هو اعلى واشرف منه وقد بين كما
اشرنا اليه سابقا ان للطبايع غايات وان الامور التي جبلت عليها الطبايع
لا يكون هباء وعبثا كما قال سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا

لا نرجعون ثم من الشواهد ان معلم الفلاسفة معلمكم قد صرح في تعليمه
بان ما هو ولم هو في المفارقات المحضة امر واحد مجتمع وفي مادي منها
متعدد متفارق فطبيعة الفلك والكواكب كذا نفوسها يجب ان يكون
ما هو فيها مفارقا عن هو طالبا اياه لان الغاية المطلوبة ويكون لم هو
اشرف من ما هو ولان كل غاية اشرف من ذي الغاية ثم ان التشبه الذي يقولون
انه غاية الفلك في هذا الشوق الطلبي لو كان المراد منه هذا المعنى المصدري
الاضافي فهو مما لا صورة له في الاعيان لانه اعتبار بعبره الذهن وان اريد
به امر يصير به جوهر الفلك شبيها بالجوهر العقلي بحسب ما يكون في حقه
فيجب ان يكون امرا صوريا جوهريا اذ العرض مطلقا لا يكون كالا لجوهر
موجود بالفعل اذ كمال الشيء وتمامه اشرف وجودا واوكد حقيقة
منه وكل عرض وجوده اضعف واخس من كل جوهر سيما الذي هو اضعف
الاعراض واخسها مثل نفس الحركة وساير الاعراض النسبية الغير المتقررة
نعم يجوز ان يكون التشبه بالمعنى المصدري من كمالات الحركة بمعنى المتحركية
اي الخروج من القوة الى الفعل على التدريج واما غاية الامر الخارج من القوة
الى الفعل بحسب ما ارتكز في طباعه من طلب الكمال والتوجه الى المطلوب الحقيقي
فلا بد وان يكون جوهرا اشرف مما هو عليه اولا فالاول ثابت له بحسب ما هو
والثاني له بحسب لم هو فهو بلم هو خارج عن ذاته بوجه داخل فيه بوجه
فاذا تقرر هذا المقام تحقق وانكشف لذوي ثواقب الافهام
ان للفلك في كل شوق وحركة كمالا وجوهرا اخر وله بحسب حدوث كل كمال
جوهري حدوث شوق اخر وحركة اخرى فيكون له في كل ان من الانات وصول
الى المفارق المحض ورجوع الى العالم الاعلى وكل ان يفيض من ذلك العالم المفارق

في كل ان على مادته صورة جوهرية اخرى فهكذا تتالى الاشراقات وتتوالى
الاتصالات وتتنازل الافاضات وتتصاعد الكلمات الطيبات لا يزال على
الاتصال ففي كل ان له بعث وخلق جديد بل هو في جميع الدهر حدوث واحد
من الله وحشر واحد اليه وحدة جمعية كما قال سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة وقال اليه يرجع الامر كله فعلى هذا ثبت وتبين على ذوي
البصائر حدوث العالم وجميع ما في السموات وما في الارض وانها تدريجية
الوجود متبدلة الاكوان وانها كل لحظة في خلق جديد كما في القرآن المجيد
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب
ان في هذا لبلاغا لقوم عابدين وصلى الله على خير خلقه محمد واله اجمعين و
كتب بيده هذه الارقام الفقير المستهام محمد المشتهر بصدر الدين الشيرازي ادى كتابه
بيمينه وحشر مع الذين اقتدى بهم في دينه حامدا لله مستغفرا لذنبه مصليا على
نبيه واله ونقل من خط المصنف رة ايها المتامل في هذه الكلمات المتدبر لمعاني
هذه النكات الواردة من الحضرة العالية على قلب هذا الكسير الفقير اياك و
ان تلحظها بعين التحقير وتميل بهواجس النفس الى جانب التفريط والتقصير فتعمى
عمى لا يفتح عليك فاتح ولا يمنح لك مانح واعلم ان الانفاس الرحمانية و
النفحات الملكوتية لا تهب من كل ارض وسماء ولا تمر على كل وادي هواء فلا تهب
الا من قبل نور الايمان ولا تمر الا على ارواح هي اوعية معارف القرآن الذي ما يمسه
انما هي حوامل الاء ونعماويات حسب صفاء معها تخفاها بوبية وظروف خصوصية
ومحويات العبودية باستيلاء اشراقات الالوهية بل هو ايات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم وما يجحد باياتنا الا الكافرون
تم نقلا عن خط الشريف

رسالة في اتصاف المهية بالوجود

وبه بسم الله الرحمن الرحيم نستعين

الحمد لواهب الحيوة والعقل والصلوة على النبي والاهل اما بعد اعلم هداك الله
انه قد اضطربت الاهواء واختلفت الاراء في باب اتصاف المهية بالوجود وعروضه
لها بناء على القاعدة المشهورة القائلة ان ثبوت شيء لشيء او اتصافه به او عروضه
له متفرع على وجود المثبت له والموصوف والمعروض وليس للمهية قبل الوجود
وجود اخر فمن قائل من ارتكب استثناء الوجود عن القاعدة المذكورة وهو
غير صحيح في العقليات كما لا يخفى ومن قائل من زعم ان اتصاف المهية بالوجود
الخارجي انما هو في الذهن اذ لا عروض للوجود لها في الخارج فيكون زيد
موجود مثلا قضية ذهنية عنده وكذا الاتصاف بكل وجود انما يكون
في ظرف اخر عنده ويرد عليه ان معنى القضية الذهنية ما يكون لخصوص الوجود
الذهني للموضوع مدخل في اتصاف ذات الموضوع بمبدأ المحمول وصدقه عليه
كما في قولك الانسان نوع والحيوان جنس وظاهر ان حمل الوجود ليس من هذا
القبيل وظاهر ان الحكم بكون زيد موجود في الخارج لا بحسب حاله في الذهن ولعمري
لا معنى لكون الشيء موجودا في ظرف الا الاتصاف به في ذلك الظرف ولا في ظرف
اخر كما لا معنى لكون زيد ابيض في الخارج الا ثبوت البياض له واتصافه به في
الخارج لا في ظرف اخر وليس ذلك الا كما يقال ان معنى زيد ابيض في الخارج انه
متصف بالبياض في العقل ومنهم من قال ان ثبوت الوجود الخارجي للمهية
متفرع على وجودها في الذهن لا على وجودها في الخارج فقضية زيد موجود
وان كانت خارجية الا ان اتصاف موضوعها بالوجود وثبوته له متفرع على

عسجا له في الخارج ومطابقه وصفه لما في نفس الامر

وجود المثبت له اعني المهية في ظرف اخر كالذهن لئلا يلزم الاستثناء في القاعدة
الكلية ويرد عليه انه اذا اجرى الكلام في اتصافه بالوجود الاخر او في ظرف اخر
سواء كان ذهنا او خارجا يلزم التسلسل في الوجودات او في الظرف الاخر سواء
كان ذهنا او خارجا او في الاذهان ويلزم كون المهية موجودة مرات غير متناهية
ومنع بطلان هذا التسلسل مستندا بكونه في الاعتباريات لكون الوجود اعتباريا
سيما الذهني او يكون الاذهان ربما لم تكن مترتبة غير مجد كما ترى ومنهم وهو
العلامة الدواني قال بان الحق ان ثبوت شيء لشيء مستلزم لثبوت المثبت له لا انه
متفرع عليه بناء على انتقاض القاعدة القائلة بالفرعية عنده باتصاف
الهيولى بالصورة مع عدم تقدم الهيولى عليها في الوجود ولعل المهرب
عنده في اشكال اتصاف المهية بالوجود ليس الا العدول عن قاعدة الفرعية
الى الاستلزام لئلا يلزم التسلسل في الوجودات لكن لما كان شرط اتصاف الشيء
بالشيء وعروضه له ان لا يكون الموصوف مخلوطا بالصفة ولا المعروض مخلوطا
بالعارض ولا شك ان المهية مخلوطة بالوجود الخارجي في الخارج وكذا بالوجود
الذهني في الذهن وكذا بالوجود المطلق في نفس الامر فلا مخلص الا بان يقال
حسب ما افاده ان للعقل ان ياخذ المهية غير مخلوطة بشيء من الوجودات
معراة عن جميع العوارض حتى عن هذا الاعتبار ويصفها بالوجود فهذا
النحو من الوجود ظرف الاتصاف به وهو نحو من انحاء وجود المهية في نفس
الامر قال ولا يبقى ان هذا النحو من الوجود متقدم على سائر الاتصافات
فلو اعتبر التقديم لتم الكلام لانا نقول ظاهر ان هذا النحو لا تقدم له على نفسه
والاتصاف بهذا النحو فلا يصح اشتراط التقدم **اقول** يمكن تتميم هذا الكلام
على اشتراط التقدم وقاعدة الفرعية كما ذكرناه في الاسفار الاربعة بان اعتبار

او في الظرف وفي الاذهان

المهية في ذاتها معراة عن كافة الوجودات ومجردة عن جميع العوارض حتى عن
هذا الاعتبار ليس بحسب المفهوم ثبوت الصفة الوجود لها بل سلبا لكل وجود
ولكل صفة عنها فلا يستدعي هذا التجريد بما هو تجريد عن الوجودات وسائر
العوارض ثبوتا للمهية اصلا الا بعد الاخطار ان هذا التجرد والتعري نحو من الخلط
والتلبس فبهذه ملاحظة اخرى غير ملاحظة التجرد فالمنظور اليه في تلك
الملاحظة ليس الا سلب الوجودات عنها بما هو سلب عنها الا ان ذلك السلب
ايضا له نحو من الثبوت فلو لوحظت هذه الملاحظة بملاحظة اخرى او اعتبر
تجرد المهية في ذاتها عن كل وجود ضربا من الوجود وضربا من التلبس لها
بهذا التجرد فعند ذلك وان لزم الاستدعاء الثبوت للمهية لكن لم يلزم من
ذلك ايضا محذور ولا تسلسل لانه ينقطع بانقطاع ملاحظة العقل بل نقول
نفس هذا التجرد وخلط بالتجرد لا بالتلبس حتى يحتاج الى تجريد اخر ونفس
هذا السلب فرد ثبوت السلب لا ثبوت امر اخر حتى يحوج الى تقدم ثبوت
اخر للموضوع وهذا كما يقال ان الهيولى قوة وجود الصورة وسائر الاشياء
الجسمية فيغاير فعلية الصورة وغيرها فتركب الجسم من القوة والفعل اعني
الهيولى والصورة فاذا قيل ان تلك القوة ايضا امر ثابت لها بالفعل فيلزم
تركيب الهيولى ايضا من قوة وفعل وهكذا ينجر الكلام في القوة وفعليتها الى
غير النهاية يجاب بان فعلية القوة لا يحتاج الى قوة اخرى لان فعلية القوة عين
القوة لا امر زائد عليها ولهذا نظائر اخرى كتقدم اجزاء الزمان وتاخرها فانه
لا يحتاج الى زمان اخر فكون النور نيرا والوجود موجودا والوحدة واحدة
والمقدار متقدرا لا يستدعي هذه الاوصاف غير زائدة على موصوفاتها الا بمجرد
الاعتبار ومنهم من قال ليس للوجود فرد حقيقي في الخارج ولا للمهية اتصاف

حقيقي به بل اتصافها به ضرب من الانتزاع لان الوجود من الانتزاعيات ومصداق
الحمل في قولنا زيد موجود نفس هوية زيد من غير ان يكون هناك امر مسمى بالوجود
والفرق بين حمل الذاتيات على شيء وحمل الوجود عليه هو ان ملاحظة الذات
كافية في حملها واما في حمل الوجود على الممكن فيحتاج لكونه طبيعة امكانية
الى ملاحظة امر اخر كانتسابها الى جاعل او ترتب اثر عليه من غير ان يدخل ذلك
الامر في مصداق الحكم ومطابق الحمل **اقول** وهذا ايضا غير مجد فان
ثبوت شيء لشيء سواء كان من الانتزاعيات الذهنية او من الانضماميات
الخارجية متفرع على ثبوت المثبت له في ظرف الاتصاف بحكم البديهة من
غير استثناء شيء من الاوصاف والعوارض ومنهم من قال ان المهية لا اتصاف
لها بالوجود لا خارجا ولا ذهنا اذ ليس لها تحقق لا في الخارج ولا في الذهن
وان مناط صدق المشتق على شيء وحمله عليه اتحاده بمفهوم المشتق لا
قيام مبدء الاشتقاق به ومفهوم كل مشتق ليس الا معنى بسيط يعبر
عنه في الفارسية بمثل هست ودانا وتوانا وسفيد وسياه وامثالها فلا
عروض للوجود اصلا على المهية ومعنى كون الوجود عارضا للممكن انه محمول
عليه خارج عن حقيقته ليس بذاتي له ومنهم من قال ان موجودية الاشياء
الممكنة عبارة عن انتسابها الى الوجود الحقيقي الواجبي وهو موجود بنفسه
من غير قيام حصة من الوجود به فالوجود جزئي حقيقي والموجود مفهوم كلي
صادق على ذلك الوجود وعلى المهيات الممكنة ومعيار ذلك ترتب الآثار على
شيء ونسبوا هذا المذهب الى ذوق المتالهين حاشاهم عن ذلك وقد ابطلناه
في كتبنا وحققنا مذهبهم في وحدة حقيقة الوجود بما لا مزيد عليه على انا
ننقل الكلام الى كيفية اتصاف المهية بذلك الانتساب الذي هو مناط موجوديتها

الممكنات فان ثبوت هذا الانتساب للماهية لانه نسبة بينها وبين الوجود الواجب
متفرع على ثبوتها قبل هذا الانتساب او الاتصاف فيحتاج الى انتساب اخر
على هذا التوجيه فيعود الشق فى الانتسابات وبالجملة موجودية الماهية
ان كانت عبارة عن تلك الانتساب يحتاج الماهية فى اتصافها به وثبوته
لها الى موجودية اخرى بانتساب اخر فيتسلسل اعداد الموجودية سواء عبر عنها
بالوجود او بالانتساب او بشيء اخر سواء كان الوجود صفة انضمامية او امرا انتزاعيا
مصدريا على ان التفرقة ضرورية عند كل عاقل بين الم زيد وعمرو ووجودهما
ويحصل هذا العرفان بهذا التوجيه من قبيل الاستسمان بالورم هداية
ان لنا فى تصحيح هذا المرام وتنقيح هذا المقام الذى تزلزلت فيه الاقدام وتحيرت
فى ادراكها افهام الانام وجوها اخر غير ما ذهب اليه هؤلاء الاقوام وذكروه فى
المتداولات من كتب الحكمة والكلام الاول ان العارض على ضربين عارض الماهية
وعارض الوجود مثال الاول عروض الفصل للجنس وعروض التشخص للنوع ومثال
الثانى عروض السواد للجسم وعروض الفوقية للسماء وخاصية الاول ان المعروض
يصير بالعارض موجودا لا قبله فان حصة الجنس كالحيوان يصير بفصله المقسم
كالناطق موجودة بالفعل لا قبله وكذا حصة النوع تصير موجودة بالتشخص
وخاصية الثانى عكس ذلك فان السواد العارض لزيد مثلا لا يصير به موجودا ولا
يصير زيد به موجودا بل يصير به اسود لا غير وكذا الحكم فى الانتزاعيات والاعتباريات
فان الفوقية والعمى وغيرهما تصير موجودة بضرب من الوجود بسبب وجود
معروضاتها اذا تقرر هذا فنقول عروض الوجود للماهية من قبيل القسم الاول
الذى معروضه نفس الماهية من حيث هى هى التى بهذا الوجود تصير موجودة
لا قبله وتصير به بالذات حصة من الوجود لا بشيء اخر بل الوجود فى الحقيقة عين

كما يتشخص به

التشخص كما هو مذهب المحققين كالفارابى والقدماء من الحكماء فان الوجود بمعنى
المصدرية نفس التشخصية والوجود بمعنى ما به الموجودية عين الشخص بمعنى ما به
التشخصية والفرق بينهما بمجرد الاعتبار والمفهوم ولست اقول انهما مترادفان فان
لفظا متفقان مفهوما بل اقول انهما بحسب الذات والهوية شيء واحد بلا تفاوت
وبعد اكما يقال الوجود خير محض اى حقيقة ما هو الخير بالذات هى بعينها حقيقة
ما هو الوجود وان كان مفهوم الخير غير مفهوم الوجود اذ ليسا مترادفين فقد
ظهر ان عروض الوجود للماهية واتصاف الماهية بالوجود ليس عروض صفة لامر
موجود ولا اتصاف امر موجود فى ذاته بصفة حتى يفتقر موضوع ذلك الى تقدم
الوجود الوجه الثانى ان اتصاف الماهية بالوجود اتصاف بثبوتها لا بثبوت شيء
لها وثبوت الوجود لها عبارة عن ثبوت نفسها لا ثبوت شيء غيرها لها والقاعدة المقدمة
المشهورة هى ان ثبوت شيء لشيء متفرع على ثبوت ذلك الشيء لان ثبوت شيء
فى نفسه متفرع على ثبوت ذلك الشيء فى نفسه ففساد قولنا ان زيد موجود هو
وجود زيد لا وجود شيء اخر لزيد وما قيل من ان كل قضية لا بد لها من ثلثة
امور ذات الموضوع ومفهوم المحمول وثبوته للموضوع فذلك بحسب تفصيل اجزاء
القضية واعتبارات الاطراف بحسب المفهوم لا بحسب مفاد الحكم ومصداق
القضية فانه اذا قيل زيد زيد فهو من حيث مفهوم القضية وانه حكم بين
امرين لا بد له من اعتبار اجزاء ثلثة هى الطرفان والرابطة وليس كلامنا فيه
انما الكلام فيما يدخل فى مصداق هذا الحكم ولم يدخل فى بعض الاحكام مما ليس
تحقق فيه الا ذات الموضوع فقط كقولنا ان زيد زيد وزيد حيوان لان الطرفين
فيهما شيء واحد بالذات ماهية ووجودا او وجودا فقط ومن هذا القبيل
زيد موجود فان مصداقه ماهية الموضوع ووجوده لا غير والمحمول اذ لكان نفس

القائل

الوجود فلا حاجة في ارتباطه بالموضوع الى رابطة اخرى لان جهة الاتحاد والربط
هو الوجود لا غير فاذا حمل غير الوجود على موضوع فاحتيج الى وجود يقع به الربط
بينهما واما اذا حمل الوجود فلا حاجة الى وجود آخر يصير رابطة بينهما قال
الشيخ في بعض كتبه فالوجود الذي في الجسم هو موجودية الجسم لا كحال
البياض والجسم في كونه ابيض لان الابيض لا يكفي فيه البياض والجسم انتهى
ومعناه انه لا بد في صدق الحمل لكل محمول غير الوجود من امور ثلثة وجود
الموضوع ومفهوم المحمول ووجوده في الموضوع الذي هو منشأ الربط واما اذا
جعل الوجود محمولا فيكفي فيه الموضوع ونفس المحمول الذي هو وجوده
لا وجود شيء آخر له وقال ايضا في التعليقات وجود الاعراض في انفسها هو وجودها
في موضوعاتها سوى ان العرض الذي هو الوجود لما كان مخالفا لها
لحاجتها الى الوجود حتى تصير موجودة واستغناء الوجود عن الوجود حتى
تكون موجودا لم يصح ان يقال وجوده في موضوعه هو وجوده في نفسه
بمعنى ان للوجود وجودا كما يكون للبياض وجود بل بمعنى ان وجوده في موضوعه
نفس وجود موضوعه وغيره من الاعراض وجوده في موضوعه وجود ذلك
الغير انتهى كلامه **الوجه الثالث** وهو انفس من الاولين واحكم واولى وهو ان
الوجود في كل شيء موجود بذاته متحصل بنفسه سواء كان واجبا بالذات
لكونه تام الحقيقة غير متناهي الشدة والكمال او غيره لكونه ناقصا
معلولا مفتقرا اليه في ذاته مجعولا بنفسه مفاضا بذاته من الوجود الحق
متعلقا به ونسبته اليه كنسبة الضوء الى المضيء ونسبته الى الماهيات كنسبة
الضوء الى المستضيء فكما ان الضوء بذاته مضيء وغيره به يصير مضيئا كذلك
الوجود في كل مرتبة لكل ماهية موجود بذاته وتصير الماهية به موجودة

فقولنا

فقولنا الانسان موجود معناه ان وجودا من الوجودات مصداق لمفهوم
الانسانية في الخارج ومطابق لصدقه فالحقيقة مفهوم الانسان ثابت
لهذا الوجود وثبوته له متفرع عليه بوجه لان الوجود هو الاصل في
الخارج والماهية تابعة له اتباع الظل للشخص هذا اذا كان المنظور اليه هو
حقيقة نحو من الوجود الخاص واما اذا كان المنظور اليه هو مفهوم الوجود
العام ومفهوم الوجود المطلق فهو كسائر العوارض والمفهومات الذهنية
التي تصدق على الاشياء صدقا عرضيا ويكون ثبوته للموضوع متفرعا — ثبوتها للموضوع ح ل
على وجودها وتعينها عند العقل لكن ليس ما يوجد به ماهية كل شيء
ويطرد به العدم عن نفسه هو هذا المفهوم الكلي العام الذي هو كسائر
المفهومات الذهنية الخارجة عن حقيقة كل شيء بل ذلك عبارة عن حقيقة
كل موجود بما هو موجود وهويته التي بها يكون حاصلا في الاعيان
وهي في كل موجود امر خاص موجود بالذات لا بعروض حصة من الوجود
المطلق ومتعين بذاته لا بعروض حصة من مفهوم التعين **فصل**
لو اردت زيادة توضيح فاعلم ان جمهور المتاخرين ذهبوا وفقا لمذهب
القدماء من الحكماء الا شرذمة من اتباع ابي الحسن الاشعري الى ان الوجود
مفهوم واحد مشترك بالمعنى بين الوجودات زائد في التصور على الماهيات
ولما كان في تحصيل كيفية هذه الزيادة نوع غموض شديد ذهب بعضهم
بل اكثر المتاخرين الى انه ليس للوجود حقيقة في الخارج بل الواقع في الخارج
هي الماهية لا غير واما الوجود فهو امر اعتباري ذهني من المعقولات الثانية
والمفهومات الذهنية ولا حصول له في الخارج والا لكان له حصول
آخر وهلم جرا فيلزم التسلسل في الوجودات وايضا لو كان له ثبوت للماهية لكان

ثبوته

ثبوته لها متفرعا على ثبوتها سابقا على ثبوت الوجود لها ابتناء على القاعدة
المقررة المشهورة فنقل الكلام فى ثبوت ذلك الثبوت ويتسلسل فحكم جماعة من
اهل التميز منهم ان مفهوم الوجود لا يتعدد فى الخارج ولا يتكثر فى ذاته بل انما
تعدده وتكثره كسائر المعانى النسبية والانتزاعية بتشعبه بتكثر ما انتسب اليه
من الاشياء فتصير حصة حصة باضافته الى الاشياء كابوة زيد وابوة عمرو
وابوة بكر وكالبياض بياض ثلج وبياض عاج فوجودات الاشياء هى هذه الحصص عند
هؤلاء القوم فهذه الحصص مع ذلك المفهوم العام الداخل فيها خارجة عن
ذوات الاشياء الواقعة فى الاعيان زائدة عليها ذهنا وخارجا واما الذى
هدينا الله اياه وما كنا لنهتدى لولا ان هدينا الله وظنى انه بعينه مذهب
السابقين الاولين من المهاجرين الذين هاجروا من دار الطبيعة الى دار القدس
والانصار للدين بالحقيقة والحق والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم
هو ان للوجود مفهوما واحدا مشتركا بين الوجودات والوجودات حقايق
مختلفة بانفسها متكثرة بذواتها لا بمجرد عارض الاضافة لتكون متماثلة
الافراد متفقة الحقيقة وان اختلاف حقايق الوجودات ليس بمعان ذاتية
داخلة فيها كالفصول او بضمايم ماخوذة معها كالصفات والمشخصات
بل اختلافها بكمالية ونقص فى نفس طبيعة الوجود وسنخ حقيقته البسيطة
المنتفية الاصل والسنخ بين الوجودات فان التفاوت بالشدة والضعف
والاختلاف بالكمال والنقص تفاوت واختلاف فى نفس ما به الاشتراك
والاتفاق وهذه كطبيعة النور المشترك بين الانوار المختلفة بالاشد والاضعف
والاكمل والانقص وكطبيعة العدد المشترك بين الاعداد المتفاوتة بالازيد
والاقل والتفاوت بنفس ما به الاتفاق واعلم ان اشتراك حقيقة الوجود

بين الوجودات ليس كاشتراك المفهوم الكلى بين الافراد لان حقيقة الوجود كما
قررناه فى كتبنا ليس بامر كلى ولا لها صورة فى الذهن متحدة مع افرادها بل
اشتراكها ضرب اخر من الاشتراك لا يعرفه الا الكاملون فظهر بما ذكرنا ان مفهوم
الوجود العام امر ذهنى منتزع من الوجودات بسبب الوجودات المقومة لها ولذلك
المفهوم حصص متكثرة بتكثر الوجودات الخاصة وتلك الحصص متماثلة المعانى
وهى مع ذلك المفهوم المشترك الداخل فيها زائدان على الماهيات وعلى الوجودات
الخاصة فهى متخالفة الحقايق بالشدة والضعف وكذا الماهيات فانها متخالفة
المعانى لكنها معلومة الاسامى والوجودات مجهولة الاسامى فهنا امور
ثلثة مفهوم الوجود وحصة المنضافة باضافته الى الماهيات والوجودات الخاصة
المتخالفة الحقايق فمفهوم الوجود ذاتى داخل فى حصصه وهو نوع لها لانها
افراد متماثلة متعددة بمجرد اضافة ذلك المفهوم الى الاشياء وهما اى ذلك
المفهوم وحصصه زائدان خارجان عن الوجود الخاص لكل موجود واما الوجود
فهو عين ماهية الواجب بمعنى ان لا ماهية له الا الوجود وخارج عن سائر الماهيات
بمعنى انه غير داخل فى حدودها ولا معتبر فى مفهومها لان مفهومات جميع الماهيات
امور كلية يحتمل مفهومها الصدق على الكثيرين والوجود حقيقة متشخصة بنفسها
لا يعرضها العموم والكلية كما نبهناك عليه فعلى هذا اتضح زيادة انضاف الكيفية
ارتباط الماهية بالوجود الخاص من جهة ان ليس بينها عارضية ومعروضية

بل الموجود الثابت فى العين هو بالحقيقة
الوجود الخاص لكل شىء والماهية
معنى كلى صادق عليه متحدة معه موجودة به لا بنفسها الا بمجرد الاعتبار تمت
الرسالة الشريفة الموسومة باتصاف الماهية
بالوجود

رسالة في التشخص

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لواهب العقل والحكمة والصلوة على محمد وآله الائمة وبعد فيقول المفتقر
الى ربه محمد المشتهر بصدر الدين الشيرازي ان هذه مقالة في تحقيق التشخص و
تعيين ما به يمتاز شخص من افراد نوع عن غيره منها فنقول ذهب جمهور اهل
البحث والتدقيق من المتاخرين الى ان التشخص من الامور الاعتبارية وهذا الكلام
وان امكن حمله على وجه صحيح بان يراد به مفهوم التشخص لا ما به تشخص الشيء
المتشخص المتشيء ويمتنع صدقه على كثيرين لكن الظاهر المكشوف من كلامهم انه ليس
في الاشخاص غير الماهية الكلية شيء اخر الا مجرد امر اعتباري لا وجود له في الخارج و
استدلوا عليه بوجهين **الاول** انه لو كان موجودا لكان له تشخص وننقل
الكلام اليه والجواب ان الذي يتشخص به الشيء لا يلزم ان يكون له ماهية كلية حتى
يحتاج الى تشخص زائد عليها بل هو متميز بذاته عما سواه لا بامر زائد عليه وكذا
لسائر التشخصات اما في مفهوم التشخص وهو من الاعتبارات العقلية ولا يزيد
في الاعيان على شيء واما في الماهية المشتركة بين الاشخاص وهي عرضية بالنسبة
الى التشخصات وهي متميزة بذاتها واشتراكها في ماهية الاشخاص اشتراك في امر
عرضي وما قيل من ان كل موجود له ماهية كلية في العقل منقوض بان الواجب تعالى
موجود خارجي وليست له ماهية كلية ولا يعرضها تشخص بل هو متشخص بذاته
كما انه موجود بذاته **الثاني** انه لو وجد في الخارج لتوقف عروضه لحصة
هذا الشخص من النوع على وجوده وتميزها فان كان تميزها بهذا التشخص دار و
الا تسلسل والجواب ان لا امتياز في الخارج بين الماهية والتشخص في الخارج لكن للعقل

ان يحلل

ان يحلل الشخص الى امرين ماهية وتشخص عارض لها والعارض ههنا بمعنى الخارج
عن مفهوم الشيء في نفسه وبالجملة عارض الماهية في العقل لا ينافي ان يكون
عينها في الخارج وعروض التشخص للماهية كعروض الفصل للجنس وكعروض
الوجود للماهية وقد حقق في مقامه كيفية عروض الوجود للماهية وهي بعينها
كيفية عروض التشخص لها لان تشخص كل شيء عندنا بعينه وجوده لا غير كما افاده
ابو نصر الفارابي وذهب بعضهم الى ان التشخص اي ما به يصير النوع شخصا هو
امر موجود داخل في قوام الشخص ينضم الى النوع ويخصصه ويحصله كانضمام
الفصل الى الجنس ويحصل من اجتماعهما الشخص واستدل عليه بان الشخص الموجود
في الخارج كزيد مثلا لا شبهة في ان مفهومه ليس بعينه مفهوم الانسان وحده
والا لصدق عليه انه عمرو وكان عمرو زيدا فاذن هو الانسان مع شيء اخر نسميه
التشخص وهو موجود لانه جزء لزيد الموجود وجزء الموجود موجود ضرورة **اقول**
ظاهر كلام هذا الذاهب صحيح لا ينافي الحق بشرط ان يكون المراد من ذلك الامر الموجود
هو نفس وجوده الخاص بهذا الشخص لا شيء اخر وبشرط ان لا يكون مراده من انضمامه
الى النوع انضمام عرض لو شيء موجودا ومفهوم عارض لمعروض والا فالمراد ليس من
اجتماعهما اجتماع موجود مع موجود اخر والذي دل على انه ذاهل عن ان تشخص
كل شيء نفس وجوده الخاص قوله في الاستدلال على مذهبه انه لا شبهة في ان مفهومه
ليس بعينه مفهوم الانسان وحده وحق القول ان يقال بدل ما ذكره لا شبهة في
التحقيق انها ليست بعينها مفهوم الانسان وذلك لان لفظ المفهوم انما يطلق على معنى
كلي وليس للهوية الشخصية معنى كلي اذ الوجود الخاص لا يمكن انتقاله من حد الخارج
الى حد الذهن كالماهية وسائر الطبايع الكلية هذا وقد اورد بعضهم على الدليل
المذكور وجهين من الاعتراض **احدهما** ان التشخص جزء لمفهوم الشخص لا

لذاته الموجودة التي هي حقيقته كما ان الجسر جزء لمفهوم العمى وليس جزء للحقيقة الثانية
وكل الجوهر جزء لمفهوم اكثر الاعراض **ثانيهما** ان جزء الجوهر ان كان جزء خارجيا
لزم انه يجب وجوده وان كان جزء عقليا فلا لزم وجوده ولم لا يجوز ان يكون
التشخص جزء عقليا ولو سلم فذلك الشيء ما لحقه من الكم والكيف وغيرهما
والجواب اما عن الاول فبان البديهة حاكمة بان زيدا ليس مجرد مفهوم
الانسانية المطلقة او المجردة عما عليها والا لم يكن بينه وبين سائر
الاشخاص فرق بل هو عبارة عن الانسان المشروط بتشخص خاص نعم
لو قيل ان حقيقة زيد ليس مركبا من الانسان الموجود وشيء غير الانسانية
لكان متوجها موافقا لما هو الحق من ان التشخص هو نحو من الوجود فلا يدخل
في قوام زيد الا الانسان بوجوده الخاص والوجود ليس بامر زائد على الماهية بل هو
عينها وزيادته عليها بضرب من التحليل واما عن الثاني فانه لا فرق بين الجزء
العقلي والجزء الخارجي للموجود في انه يجب ان يكون موجودا انما الفرق بان
احدهما وهو الجزء الخارجي يجب ان يكون موجودا بوجود اخر غير وجود المركب
وغير وجود الجزء الاخر كما هو المشهور واما الجزء العقلي فهو موجود في الخارج بعين
وجود الكل فلهذا يصح الحمل ههنا كقولك الانسان ناطق ولا يصح في الاول
كما اذا قلت الانسان نفس بل الصحيح انه ذو نفس ناطقة والنفس الناطقة جزء
تحليلي لماهية الانسان وبالجملة لا معنى للتركيب العقلي الا اجتماع امور متغايرة
المعنى متحدة بالوجود وجهة الاتحاد بينهما هو الوجود الخارجي سواء كان
احد المتحدات هو الوجود او يكون غيره عند التحليل واما تجويز كون التشخص
بما يخص الشخص من الكم والكيف والوضع وغيرها فلا يصلح شيء منها ولا المجموع
من عدة منها للشخصية لان الجزئي منها يجوز زواله وتبدله مع بقاء الشخص

بحاله كما يظهر في التخلخل والتكاثف وسائر الاستحالات والحركات والكلي منها لا
يفيد الشخصية لانه مشترك بين الاحاد وكذا المجموع من الكليات كلي ايضا نعم هذه
الاعراض يصح عدها من اللوازم والعلامات للهوية الشخصية **فصل** في حال
ما قيل في امر التشخص استدل بعضهم على ان التشخص ليس جزء من الشخص لانا اذا
فتشنا عما هو معلوم لنا من زيد مثلا لم نجد الا انسانا ما مقرونا بالعوارض
من الكم والكيف والوضع والاين وغيرها ولم نجد لجزء مخصوصا به يتميز ذلك
الجزئي عن افراد نوعه واجيب عنه بان عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود
فربما كان شيء موجودا ونحن لا نجده والحق ان يقال عدم هذا الوجدان ممنوع بل
دعوى ذلك مكابرة ولعله لفرط ظهوره قد خفي على بعض الافهام وهذا
كحال الوجود بعينه حيث ذهب اكثر الناس الى انه اعتباري محض وانه مفهوم
مصدري وقال بعض اذكياء المتاخرين لو كان التشخص داخلا في حقيقة الشخص
دخول الفصل في حقيقة النوع لما صلح النوع لان يقع بانفراده في جواب ما
هو اذا سئل عن الشخص منفردا لان كلمة ما يسئل بها عن تمام الحقيقة المختصة
وعلى هذا التقدير يكون الحقيقة المختصة مجموع النوع والتشخص اتفاقا فكيف
يصح ان يجاب بالنوع وحده مع انه يصلح الجواب به وحده ضرورة واتفاقا من
اهل الصناعة **اقول** اكثر هذه الالفاظ الاصطلاحية الاستفهامية انما
وضعت للمطالب الكلية التي يبحث عنها في العلوم الحقيقية وكما ان كم هو وكيف
هو واين هو انما يطلب بها طبيعة كلية من انواع الكم والكيف والاين فيجاب
عن كم بمثل قولك ذراع او ذراعان لا هذا الذراع او هذان الذراعان وعن
كيف بمثل قولك اسود واحسن او شجاع لا هذا الاسود ونحوه فكذا المطلوب
بالسؤال بما هو واي شيء هو السؤال عن الحقيقة الكلية للمسؤول عنه بهذا

الكلية فمعنى ما زيد هو السؤال عن تمام مهية الكلية حتى يمكن الجواب عنه فان الهوية الشخصية مما لا يمكن الجواب عن طالبها الا بضرب من الاشارة الحسية وهى ليست من المطالب العلمية التى يجاب عنها **تذكرة وتنبيه** ذكر بعض الافاضل المشهورين بالتحقيق ليس المانع من اشتراك الشخص امرا داخلا فى حقيقة المتصوره بل منشأ المنع نحو التصور وتحقيقه ان ليس الشخص الجوهري مثلا الا المهية النوعية المقترنة بالكم والكيف والوضع وغيرها من المقولات التسع العرضية ولا يدخل فيه امر زائد على الحقيقة النوعية ولذلك اذا سئل عن الشخص بما هو يقع النوع فى الجواب فان ادراك الشخص المذكور بالحس كان تصوره غير مانع عنه وان كان المدرك واحدا فى الصورتين مثلا اذا اعلمت لمخاطبك ما علمته بالحس وقلت مثلا قطرة ما اشتقد بالمقدار الكذائى فى الاين الفلانى الى غير ذلك حتى يدرك المخاطب قطرة الماء متصفة بجميع الصفات التى ادركت القطرة متصفة بها فى حسك فتصورك للقطرة المذكورة يمنع الشركة وتصور مخاطبك لا يمنع الشركة مع ان المتصور واحد فظهر ان منشأ المنع هو الادراك الحسى لا امر فى المدرك المتصور بخصيصة جزئيا كيف لا وتصور الشبح البعيد اذا كان بالحس كان مانعا من فرض الشركة فيه ان كان اكثر صفاته بل مهيته ايضا مجهولة انتهى **اقول** لا يخفى على المتامل البصير بما فى كلامه من وجوه الخلل الاول انه بزعمه يلزم ان يكون الحس والعقل الصحيحان قد ادركا امرا ليس هو فى المدرك موجودا وادراك الشئ عبارة عن نيله بعينه او نيل صورة ما يطابقه ونحن ندرك بالعيان فى زيد امرا غير الانسانية المشتركة وغير اعراضه اللاحقة هو منشأ المنع من الشركة الثانى ان ما عليه المحققون من الحكماء كما يتخلص من اشاراتهم وتصريحاتهم ان الادراك ليس بامر زائد على نفس المدرك وتحقيقه ان مرجع الادراك الى الوجود والتغاير بين الادراك والمدرك

[margin: وما نحن فيه ... فان ادراك الشخص بالحس كان تصوره ...]

[margin: تلخيص له]

به كالتغاير بين الوجود والمهية فكما ان الموجود بالذات من كل شئ هو وجوده والمهية موجودة بالوجود لا بوجود الوجود فكذا المدرك والمعلوم بالذات هو العلم والادراك اعنى الصورة الحاضرة والمهية المدركة مدركة بنفس تلك الصورة العلمية فلذلك الادراك حسيا كان او خياليا او عقليا هو الوجود دون غيره سواء كان وجودا جسمانيا او عقليا او متوسطا بينهما والوجود كما حققناه امر زائد على المهية بحسب التحليل العقلى فكذا التشخص لانه نفس الوجود فاذن كما ان وجود المهية الكلية والطبايع المأخوذة لا بشرط امر زائد عليها عقلا متحد بها خارجا كذلك تشخصها بامر زائد عليها ذهنا متحد بها عينيا سواء كان ادركه مدرك ام لا فزيد فى الخارج انسان شخصى كما انه انسان موجود سواء كان وقع عليه احساس من حس او لم يقع واما زيد المحسوس بما هو محسوس فهو ايضا شخص لكن شخصيته هناك بنحو وجوده الحسى لا بنحو وجوده الخارجى فقد تفوه وتبين ان مناط التشخص ومنشأ المنع من الشركة هو انحاء الوجودات المتعلقة بالمواد والقوى الانفعالية واما تشخص المعقولات بما هى معقولات فهو ايضا بنفس وجودها او وجودها منشأ التعين العقلى الزائد على نفس مهياتها من حيث هى هى الثالث ان قوله مع ان المتصور واحد ثم بل فاسد كما اشرنا اليه فان الصورة الحسية والصورة العقلية متغايرتان بالهوية والعدد فاذا كانتا متحدين بحسب المفهوم والمعنى مع تغايرهما بالعدد فلا بد من ان يكون لكل منهما امر زائد على المفهوم المشترك بينهما ضربا من الزيادة وذلك الزائد هو الوجود الخاص والتشخص فزيد المخصوص المحسوس بصفاته الجزئية له وجود عند الحس وزيد المعقول بصفاته الكلية له وجود عند العقل والوجودان متخالفان يترتب على كل منهما اثار واحكام غير ما يترتب على الاخر والمهية والصفات مشترك بينهما فظهر ان القول بان التفاوت بين المحسوس والمعقول ليس ولا يكون

الا في الادراك دون المدرك فقول نور مخلوق الا ان يكون المراد ما ذكرنا من ان الادراك
عبارة عن الصورة المدركة وهي الحاضرة بالذات المسماة عندنا بالوجود والتشخص
باعتبارين سواء كان في الحس او في العقل **فصل** قال صاحب المحاكمات من
الفضلاء من يعترض بقول لسنا نعقل العوارض المشخصة فان تلك العوارض ان كانت
عقلية لم تشخص شيئا خارجيا وان كانت خارجية فهي عارضة في الخارج ومن البين
عند العقل ان تشخص العرض الخارجي بل وجوده موقوف على وجود المعروض و
تشخصه فكيف يحتاج المعروض في تشخصه الى العارض وايضا هذه الاعراض
ان كانت مطلقة استحال ان تكون مشخصة وان كانت شخصية فكذلك والا انعقد
التشخص والهابل الحق ان المشخص هو المبدء الفاعل فان التشخص ليس الا هذه الهوية و هذه
الهوية ربما تكون هذه الهوية بنفسها كواجب الوجود وربما تكون بالغير فذلك
الغير هو الذي يجعل هذه الهوية هذه الهوية ولا نعني بالمشخص الا هذا انتهى كلامه
ثم اعترض عليه بقوله وفيه نظر اما اولا فلان ما ادعاه من ان تشخص العرض الخارجي
بل وجوده موقوف على وجود المعروض وتشخصه غير مسلم عند الخصم فهو
عين النزاع فانه يقول ان الشخص اذا جرد عن اعراضه وعوارضه كان عين النوع
القابل للشركة فان قلت نعلم ضرورة ان الكلي بكليته يمتنع ان يوجد في الخارج فالشيء
ما لم يتشخص لم يوجد ووجود العرض متاخر عن وجود معروضه فيتاخر عن تشخصه
فكيف يكون سببا له قلت الوجود لا ينفك عن التشخص واما ان التشخص مقدم على
الوجود فلا بل الحق عند الخصم تقدم الوجود عليه فلا يلزم من توقف وجود
العرض على وجود المعروض توقفه على تشخصه ويمكن ان يقال وجود العرض و
ان لم يتوقف على تشخص المعروض لكن تشخصه متوقف عليه قطعا كما حقق في موضعه
ولو كان تشخص المعروض بالعرض فانما يكون بالعرض المتشخص ضرورة ان انضمام

الكلي الى الكلي لا يفيد التشخص فيلزم تقدم الشيء على نفسه واما ثانيا فلان ما فهم من
كلامه من ان كل عرض متشخص يجوز زواله مع بقاء الشخص بحاله ممنوع عند الخصم واما ثالثا
فلان الاشخاص المتحدة بالنوع يمتاز بعضها عن بعض بهوياتها الشخصية فيجب ان
يكون هذا التمايز والتغاير بانضمام امر الى النوع واتحاده معه وظاهر ان الفاعل ليس كذلك
اذ هو موجد للجميع على السواء وقوله وربما يكون هذه الهوية بالغير لا ينفعه اذ
كون هذه الهوية بالغير باعتبار وجوده وتحققه لا باعتبار امتيازه وتشخصه
هو المبحوث عنه **اقول** هذه الكلمات كلها اما مغالطة او تخمينات غير
صادرة عن طويته نيرة واذهان صافية وانت لو تدبرت فيما قرع سمعك من قبل
لظفرت بمواضع الخلل فيها ومجال البحث عليها فالاولى ان نقول اي شيء اراد الفاضل
المذكور بقوله لسنا نعقل العوارض المشخصة ان اراد به العوارض ما هي
اعم من عوارض الماهية وعوارض الوجود فنختار ان العوارض المشخصة هي عوارض
ماهية الشيء لا عوارض وجوده ولا نجد وقفه وما ذكره في الاستدلال على ان
تشخص العرض ووجوده موقوف على تشخص المعروض ووجوده غير مسلم في عارض
الماهية كالفصل المقسم لماهية الجنس والتشخص المحصل لماهية النوع فان في هذا النحو
من العروض تشخص المعروض ووجوده متوقف على تشخص العارض ووجوده لا العكس
والعارض متعين بنفسه متشخص بهوية الوجود لا بالمعروض الا ترى ان الجنس لابهامه
الجنسي مما يحتاج في تعينه العقلي الى ما يعينه وينوعه من احد الفصول المنوعة له و
كل من تلك الفصول متحصل بنفسه متنوع بذاته لا بنوع اخر وكذا الماهية النوعية لابهامها
النوعي مفتقرة الى ما يشخصها ويوجدها وهو المسمى بالوجود الخاص عندنا وبالتشخص
لكونه متشخصا بذاته لا بعارض اخر ولا بموضوع اذ لا موضوع له ان كان المتشخص بجوهر ا
والا فموضوعه موضوع العرض الذي هو نحو وجوده وان اراد بها عوارض

الهيئة خاصة فالذي ذكره في بطلان كونها مشخصة قد علمت ما فيه وان اراد انها عوارض
الوجود خاصة فلا نغ اما ان يريد بالمشخص مفيد التشخص او ما به التشخص فان اراد
الثاني فتم انها لا يكون متشخصة بهذا المعنى لما مر ان التشخص نحو الوجود لا غير وان
اراد الاول فلا نغ اما ان يريد بالمفيد السبب الفاعلي او ما يليه غيره من الاسباب كالعلة
المعدة فان اراد به الفاعل فتم ان هذه العوارض ليست مشخصة اي فاعلة التشخص و
ان اراد به المعد فغير مسلم انها لا يكون مشخصة فان تلك العوارض بجملتها وعلى قدر
منها مما يجعل المادة مهيئة مستعدة لقبول الوجود الشخصي والتعين المخصوص
فلا حرج لذلك او لاجل انها لوازم التشخص واما انه تسميت بالمشخصات **البحث الثاني**
ان قوله فان تلك العوارض ان كانت عقلية لم تشخص شيئا غير صحيح باطلاقه ولعله
اراد بذلك انها لا تشخص شيئا من افراد نوع مادي والا فالمشهور من مذهب
الحكماء ان لكل من العقول مهية نوعية تشخصها بامر زائد على المهية فذلك الزائد
لا محالة عارض عقلي **البحث الثالث** ان قول الناظر المجيب ان يكون تشخص العرض و
وجوده موقوفا على وجود المعروض وتشخصه غير تام عند الخصم مكابرة صريحة
على ما فهم من العرض المشخص فان المشخصات عنده هي مثل الكم والكيف والاين وغيرها
ومعلوم ان وجودها وتشخصها انما بعد وجود الموضوع وتشخصه **البحث الرابع**
ان قوله ان الشخص اذا جرد عن عوارضه كان عين النوع القابل للشركة غير صحيح فان
عوارض الشخص هي عوارض وجوده فعند تجريدها عنها يبقى نوعه متشخصا
كما كان غير مشترك فيه لا لاجل انها خارجة عن الشخص كما انها خارجة عن نوعه فالذي
اذا جردت المهية عنه لم تكن شخصا بل كانت مشتركا فيها هو الهوية الوجودية لا غير
البحث الخامس ان قوله في جواب فان قلت بان تركنا ان وجود الشيء متقدم على
تشخصه مما لا نعول عليه بل الحق ان الوجود والتشخص امر واحد بالذات متغايرا

بالمفهوم

بالمفهوم **البحث السادس** ان قوله في منع تجويز تبدل العرض اي عارض الوجود
فقط مع بقاء الموضوع مكابرة بل مصادم للواقع فان الاعراض لا سيما المشخصة كالكم و
والكيف وغيرهما مما يشاهد تبدلها تشخصا مع بقاء موضوعها بالشخص نعم لو
قيل ان القدر الذي لا بد ان يكون علامة للتشخص من هذه الاعراض غير متبدل
بل باق ما دام هذا الشخص باقيا لكان له وجه صحة واما قوله ان الاشخاص المتحدة في النوع
يمتاز بعضها عن بعض بهوياتها الشخصية الى اخر هذا الكلام فهو وان كان ظاهر الصحة
والموافقة لما هو الحق من ان التشخص بنفس الوجود لكنه انما اجرى هذا الكلام لاثبات
ان التشخص ليس بالفاعل وهو ذاهل عن ان تمايز هذه الهويات المشتركة في المهية
النوعية بنفس وجوداتها المتمايزة بانفسها من حيث الهوية الوجودية لا من حيث
المهية النوعية والمعنى الكلي اذ كل ممكن زوج تركيبي كما قالت الحكماء من وجود ومهية
فالوجود جزئي حقيقي لا مهية له والمهية مفهوم كلي لا وجود لها ولا تشخص من حيث
هي هي ولا استحالة في ان يكون لكل واحدة من الوجودات الخاصة مفهوم نوعي صادق
عليها هو المسمى بالمهية وتشخص تلك الوجودات بالهوية والمركب من المهية وشيء منها
بحسب ظرف التحليل يسمى بالشخص فظهر ان كل فرد شخص تحت طبيعة كلية انما منشأ شخصيته
هو وجوده الخاص فان قلت نسبة النوع الى جميع الاشخاص على السوية فتحقق
بعضها دون بعض ترجيح من غير مرجح قلت ليس للنوع وجود قبل وجود الاشخاص
ولان النوع سبب لوجود الشخص بل الامر بالعكس مما ذكر اولى فانه اذا فاض وجود من
الواهب المفيض يصدق عليه معنى نوعه من غير جعل يتعلق بالمهية لان المجعول بالذات
هو وجود كل مع لا مهيته **فصل** في تحقيق قول الحكماء المادة تقبل الكثرة لذاتها التكثر لذ
ذهب الحكماء الى ان الشيء قد يتشخص بذاته ولا يندرج تحت نوع كالباري جل اسمه
وقد يتشخص بلازمه فينحصر نوعه في فرد كالعقول العالية والافلاك واما تكثر

النوع

النوع الواحد فانما يكون بسبب المادة لان تعينه ليس بذاته ولا بمقتضى ذاته والا لا
نحصر فى فرد ولا لازم منفصل عنه لاستواء نسبة المنفصل الى جميع افراده ولا لامر حال
فيه لان حلول العرض مسبوق بتعين محله فلو كان تعينه بالعرض لزم الدور فهو لامر
حامل له اما بالحلية كالموضوع للعرض والهيولى للصورة واما بالمتعلق والتدبير كالبدن
للنفس **اقول** فى تصحيح كلامهم اما قولهم الشئ قد يتشخص بلازمه فليس المراد
من اللازم ههنا ما هو المصطلح بينهم وهو العرض الزائد فى الوجود اللازم لما
مر تحقيقه من ان التشخص نفس الوجود وقد ثبت فى مقامه ان الوجود يمتنع ان يكون
من لوازم مهية مقتضيه تلك المهية فهكذا حكم التشخص بل المراد ان ما سوى الواجب
تعالى تشخصه كوجوده زائد على مهيته عقلا وعينها خارجا مما سوى العقول
والافلاك بسبب المادة فاعترض عليه الفخر الرازى بان تكثر الاشياء المتماثلة لو كان
للتكثر المواد لكان تكثر المواد لمواد اخر ويلزم التسلسل واجاب المحقق لها صدر الاشارات
عنه بان ما لا يقبل التكثر لذاته يحتاج فى تكثره الى شئ اخر يقبل التكثر لذاته واما المادة
فهى لذاتها تقبل التكثر ورد العلامة الدوانى هذا الكلام بانه اذا جاز فى نوع من
الانواع اعنى المادة قبول التكثر لذاته فلم لا يجوز فى غيرها كيف والدعوى كلية وهى ان
كل نوع متكثر الافراد يحتاج الى محل يقبل تشخصه ثم على تقدير التخصيص بغير المادة
ينتقض خلاصة الدليل بالمادة واجيب عن هذا تارة بان الناقض مدع والمجيب متقبل مانع
المنع بالمنع خارج عن قانون البحث وتارة بان قبول المادة التكثر لذاتها لابهامها
فانها لما كانت مبهمة فى حد ذاتها لا واحدة ولا كثيرة جاز ان تصير كثيرة بعد ما كانت
واحدة وبالعكس بخلاف غيرها مما له تعين فان الواحد المعين لا يقبل التكثر لذاته
وهذا انما لا يتيمن ولا يغنى من جوع فانه كما ان المادة مبهمة كذلك الحقيقة النوعية
مبهمة باعتبار الاشخاص وهى قابلة بحسب المهية لان تصير اشخاصا وليست فى حد

(في الحاشية: وفيما سوى العقول العالية والنفوس الكلية الفلكية يمكن تعدده اتحاد من نوع واحد من جهة تعدد اسباب وجودها واما فى عالم تكثر النوع)

ذاتها واحدة بالوحدة الشخصية ولا كثيرة تلك الكثرة فلو كان الابهام منشأ التكثر فليجز
تكثرها ايضا بدون المادة وقوله فان الواحد المعين لا يقبل التكثر لذاته كلام مغلط
لان تكثر النوع الواحد ليس بان يوجد واحدا ثم يعرض له الكثرة كما فى المتصل **اقول**
الحق ان مراد المحقق الطوسى من المادة ليست الهيولى الاولى التى هى جوهر عقلى من الجسم
الطبيعى فان كثيرا من الحكماء لا يثبتونها بل مراده منها الجسم الطبيعى القابل للفصل و
الوصل والوحدة والكثرة وان كان جهة القبول والاستعداد بمشاركة الهيولى
الاولى كما هو عند المشائين فعلى هذا يسقط الاعتراض المذكور وذلك لان
حقيقة لما كان حقيقة اتصالية قابلة للابعاد فهى لذاتها مما فيه قوة قبول الانفصال
اذ كل جزء مقدارى منه يوافق الجزء الاخر فى المهية والحد ويغايره ايضا فى الحقيقة
والوجود اما الدعوى الاولى فلان المتصل الواحد موجود بوجود واحد ووحدة
اتصالية ولا جزء له بالفعل بل بالفرض فكل جزء فرض فيه فهو غير منفصل عن الاخر واما الدعوى
الثانية فلعلم صحة الحمل بينهما فلا يرتق هذا النصف بذلك النصف ولا المجموع والسر فى ذلك
ان الشئ الممتد والقابل للابعاد امر ضعيف الوجود والوحدة اذ وجوده بعينه قوة
العدم وبالعكس واتصاله بعينه قبول انفصاله وبالعكس وكذا وحدته الاتصالية
التى هى بعينه نحو وجوده هى قوة كثرته الانفصالية التى هى بعينها مساويه وبطلانه
وبالجملة وجود كل فرد منه يساوق عدم فرد اخر منه لازم وجود فرد اخر فاذا كان الامر فيه
على هذا المنوال فصادق فيه القول بانه متكثر لذاته فلا مجال لاحد ان يقيس حاله فى
قبول التكثر لذاته بحال نوع اخر فى ذلك وليس مما ذكره المحقق الطوسى حسب ما
قررنا تخصيص القاعدة الكلية كما توهمه ذلك القائل فان القاعدة الكلية ههنا
ان كل ما لا يقبل الكثرة لذاته من الانواع فهو يحتاج فى تكثره الى المادة ولا ينتقض
هذا الحكم بنفس المادة اذ المادة مما يتكثر بذاته فلا يحتاج فى تكثرها الى مادة اخرى

(في الحاشية: لا انعدام عند عروض التكثر — البسط — وعلم كل فرد منه بطلانه)

حتى ينتهى الامر الى ما لا نهاية له والذى ذكره العلامة الدوانى من انه اذا جاز فى المادة قبول التكثر لذاتها فليجز ذلك فى نوع اخر غيرها فجوابه ان كل نوع فرض انه يقبل التكثر لذاته فهو فى الحقيقة عين المادة لا شئ اخر غيرها ونحن لا نعنى بالمادة الا الجوهر الاتصالى القابل للابعاد الثلثة وهو الذى يتصل باتصاله جميع المقادير والامتدادات وبانفصاله ينفصل جميع المنفصلات المتماثلة والتكثرات العددية كما يظهر بعد التامل على كل من له فطنة صحيحة وقريحة سليمة والله ولى العصمة والتوفيق

وبيده مقاليد العلم والتحقيق

رسالة فى سريان الوجود

وبه بسم الله الرحمن الرحيم نستعين

احمدك يا من تجلت بذاتك فى كل شئ فظهرت بنورك فى كل ظل وفيئ فانت مع الاشياء بلا مقارنة وانت بالعلو باين عنها من غير مباعدة وانفصال واصلى على من ارسلته هاديا الى اسرار لدنه وخصصته بكشف الحجب والاستار عن انوارك وعلى الخزاين الاسرار ومعادن الانوار وبعد فانى مجيب لما امرنى به بعض من يجب على فى شريعة الوداد اجابته ويلزمنى فى طريقة المحبة والاتحاد مساعفته ان ابين له كيفية سريان نور الوجود الحق فى الموجودات وسر معيته واحاطته بالممكنات على حسب ما يهتدى اليه العقول وبقدر ما يمكن للبصائر اليه الوصول الى ما هو باطن السر ومكنونه وحقيقة الامر ومخزونه فان كنه اسرار الجليل ارفع من ان يصل اليه البصائر الكلية بالدليل وانوار سرادقات الحضرة اسطع من ان يحوم حولها خفافيش العقول بالتسويل فاقول سائلا من الله العصمة والسداد

والهداية

والهداية الى طريق الرشاد لعلم ان الواجب الحق هو المتفرد بالوجود الحقيقى وهو عينه وغيره من الممكنات موجودة بالانتساب اليه والارتباط به ارتباطا خاصا وانتسابا مخصوصا لا بعروض الوجود كما هو المشهور وتحقيق ذلك يستدعى تمهيد مقدمتين الاولى ان الوجود قد يطلق ويراد به الكون فى الاعيان ولا شك فى كونه امرا اعتباريا انتزاعيا وقد يطلق ويراد به ما هو منشأ لانتزاع الكون فى الاعيان ومصحح صدقه وحمله وهو بهذا المعنى عين الواجب فانه لو لم يكن فى نفسه وبذاته مبدأ لانتزاع الوجود ومصداق صدقه لم يكن فى حد ذاته من حيث هى هى موجودا فيحتاج الى فاعل يجعله موجودا بالضرورة فان توسط الجعل بين الشئ ونفسه ممتنع واما كونه شيئا اخر وصيرورته امرا اخر بعد ما يمكن فى نفسه وحد ذاته كل فيحتاج الى جاعل وفاعل ايضا والثانية ان مناط الوجوب الذاتى ليس الا كون نفس الواجب من حيث هى مبدأ لانتزاع الوجود والموجودية فانا اذا فتشنا وتفحصنا عن ما يكون منشأ لعدم احتياج الواجب فى الموجودية الى العلة والجاعل واستغنائه عنها لا نجد الا كون الواجب فى نفسه وفى حد ذاته من حيث هو منشأ ومبدأ لانتزاع الوجود ومصداقا لصدق الموجود فانا نعلم بالضرورة ان الشئ اذا كان من ذاته بحيث يصح انتزاع الموجودية عنه لا يستغنى عن فاعل وجاعل يجعله موجودا ولا يحتاج اليه فيها اصلا ثم انه اذا كان كون الشئ فى حد ذاته بحيث يصح انتزاع الوجود عنه مناط الوجوب ومستلزما لكونه واجبا بالذات لا يكون الممكن من حيث ذاته وفى حد نفسه ومن حيث هو مبدأ لانتزاع الوجود ومصداقا لصدق الموجود بالضرورة والا لكان واجبا بالذات فكل ممكن ليس من حيث ذاته وفى حد نفسه مبدأ لانتزاع الوجود ثم بالضرورة فمناط الوجوب الذاتى كون حقيقة الواجب من حيث هى هى مبدأ

الانتزاع

لانتزاع الموجود مصداقاً لصدق الموجود ومناط الامكان الذاتي ان لا يكون
نفس ذات الممكن من حيث هي كذلك واذا عرفت هاتين المقدمتين اقول كل ممكن
سواء سمي بالوجود او الماهية لا يكون نفس ذاته من حيث هي بحيث يصح انتزاع
الوجود والموجودية عنها والا لكان واجبا والامر ليس كذلك فهو حين الوجود اما ان لا
يكتسب من الفاعل الموجد حيثية مصححة لانتزاع الوجود عنه او يكتسب تلك الحيثية
عنه فان لم يكتسب فيلزم ان يبقى على ما كان عليه في نفسه من عدم صلاحيته لانتزاع الوجود
عنه فلم يصر موجودا بعد بالضرورة هف وان اكتسب من الفاعل تلك الحيثية
فنقول هذه الحيثية ليست من نفس ذاته من حيث هي والا لكان واجبا والامر
في المقدمة ولهذا صرح العلامة الدواني في حواشيه القديمة على التجريد بان
مبدء انتزاع الوجود في الممكن ذاته من حيث هي مكتسبة من الفاعل وفي الواجب
ذاته بذاته فلا بد ان يكون غير نفس ذاته ولا يمكن ان يكون ذلك الغير امرا انتزاعيا
والا لاحتاج الى مبدء موجود مصحح لانتزاعه فان الامر الاعتباري لا يكون نفس
امري الا اذا كان له مبدء موجود في الخارج بل لا معنى لنفس امريته الا كونه ذا مبدء
موجود على ما صرحوا به وذلك المبدء لا يكون نفس ذاته من حيث ذاته والا لكان
الممكن بنفس ذاته مبدء انتزاع الموجودية فيكون واجبا بالذات وايضا هو خلاف
الفرض فيكون ذاته باعتبار اخر وحيثية اخرى وننقل الكلام حتى يتسلسل وهو
مستلزم لان لا يكون الحيثية المكتسبة المفروضة نفس امري لعدم انتهائها
الى مبدء موجود مصحح لانتزاعها ولا بد في كل اعتباري نفس امري من مبدء كذلك
بالضرورة وان كان ذلك الغير اعني الحيثية المكتسبة من الفاعل امرا موجودا ممكنا
لا يكون نفس ذاته من حيث هي مبدء لانتزاع الموجود والا لكان واجبا والامر
فننقل الكلام حتى يتسلسل ثم ننقل الكلام الى مجموع تلك الامور الغير المتناهية

فنقول ليس ذلك المجموع لامكانه مبدء لانتزاع الموجودية بنفس ذاته من حيث هي هي
فيحتاج الى امر اخر هف ولا يمكن ان يكون الحيثية المكتسبة نفس ذات الواجب بالذات
بانضمامه الى الممكن والا لكانت حالة في الممكن او محلا له وكلاهما ممتنع على ما بين في موضعه
فبقي ان يكون الحيثية المكتسبة المصححة لانتزاع الوجود ارتباط الواجب ارتباطا خاصا
غير الحالية والمحلية بحيث يصح انتزاع الوجود عنه بذلك الارتباط الخاص اذ لا مجال
لاحتمال اخر فيكون الممكنات موجودة بالارتباط لا بعروض الوجود وهو ما اردناه
ثم اعلم ان ذلك الارتباط كما مر ليس بالحالية ولا بالمحلية بل هي نسبة خاصة وتعلق
مخصوص يشبه نسبة المعروض الى العارض بوجه من الوجوه وليس هي بعينه كما
توهم والحق ان حقيقة تلك النسبة الارتباطية كيفيتها مجهولة لا يعرف ونعم ما قال
بعض المحققين كل ما قيل او يقال في تقريب تلك النسبة فهو تبعيد بوجه وتلك
النسبة المخصوصة هي بعينها معيته تعالى بالممكنات على ما يدل عليه قوله تعالى
وهو معكم اينما كنتم بل هي بعينها نسبة العلية والايجاد ولهذا قيل ان معية ذات
الحق للممكنات ليس الا قيوميتها للماهيات ولا شك ان تلك المعية ليست من قبيل
معية الجوهر بالجوهر او العرض بالعرض او الجوهر بالعرض بل ليست من قبيل
موجود بموجود بل انما هي من قبيل معية الوجود بالماهية من حيث هي ومما ذكرناه
ظهر ان للواجب نسبة خاصة وارتباطا مخصوصا بما سواه من معلولاته وتلك
النسبة باعتبار نسبة الانية والوجود وباعتبار نسبة العلية والايجاد وباعتبار
نسبة المعية والقرب وليس بين تلك النسب الثلث تغاير بالذات بل بالاعتبار
فما ذكره العلامة النيشابوري في تفسيره من انه لا ذرة من ذرات العالم الا ونور
الانوار محيط بها قاهر عليها اقرب من وجودها اليها لا بجهة العلم فقط ولا بجهة
الصنع والايجاد بل بجهة لا يكشف عنه المقال غير الخيال حق تامل بالبال

الاحاطة والقرب والمعية انه لا يتعين نسبة الواجب الحق الى معلولاته لما كما قال العلامة
الشيرازى فى شرح الاشراق ناقلا عن المص من انه لا يجوز ان يكون للحق الواجب اضافات
مختلفة توجب اختلافات حيثيات بالاضافة واحدة هى مبدئية تصحح جميع الاضافات
فافهم والاقرب فى تقريب تلك النسبة اعنى احاطته ومعيته بالموجودات ما
قال بعضهم من ان من عرف معية الروح واحاطته بالبدن مع تجرده وتنزهه عن
الدخول فيه والخروج عنه واتصاله به وانفصاله عنه عرف بوجه ما كيفية
احاطته تعالى ومعيته بالموجودات من غير حلول واتحاد ولا دخول واتصال
ولا خروج وانفصال وان كان التفاوت فى ذلك كثيرا بل لا يتناهى ولهذا قال
من عرف نفسه فقد عرف ربه والتنبيه على هذا اللطف قال بعض المشايخ شعر
حق جان جهان است وجهان جمله بدن املاك لطائف وحواس اين تن افلاك و
عناصر و مواليد اعضا توحيد همين است دكرها همه فن ولا يتوهم من ظاهر هذا
الكلام ان الواجب الحق روح العالم ونفسه كما توهم بعض القاصرين تعالى عن
ذلك علوا كبيرا فان ذلك على ما حقق فى موضعه ممتنع بل ليس غرضه الا تقريب
كيفية احاطته تعالى بالموجودات من بعض الوجوه الى الاذهان السليمة المستقيمة
كما قال بعضهم فى رسالته فى تحقيق المكان والزمان ايضا بالفارسية ما كينونة
حق تعالى را در اين مكان نه بطريق حلول ميكوئيم حاشا وكلا بلكه بطريق
كينونة روح با قالب ميكوئيم كه روح بر همه ذره هاى قالب محيط است و هيچ
ذره از ذره هاى قالب از روح خالى نيست و با هر ذره بحقيقة موجود است با
انكه حلول در او روا نيست زيرا كه حلول وانتقال از عوارض جسمانيات است
و هيچ چيز از عوارض جسمانيات بر روح جايز نيست پس همچنانكه روح با همه
ذره هاى قالب بحقيقة موجود است بى حلول بلكه بدر مكانيكه لايق لطافت

بحيث لا ينسب اليه الحلول والاتحاد ولا الخروج الحقيقى والانفصال منه

روح است ذات مقدس رب العالمين با همه ذره هاى افرينش بحقيقة موجود است
بى حلول واتصال وانفصال و مماسه و محاذات بلكه در مكانيكه لايق قدس و نزاهة
و پاكى و رفعت او باشد وقال الغزالى فى بعض مكتوباته روح هست نيست نما است
كه كسى را بدو راه نبود سلطان و قاهر و متصرف در وى بود و قالب از ان بيخبر
كل عالم را با قيوم عالم هم چنين مثال است كه قيوم عالم هست نيست نما است
كه هيچ ذره از ذرات عالم را قوام در وجود نيست بخود بل بر قيومى وى است
و قيوم هر چيزى بضرورة با وى بهم باشد و حقيقة وجود وى را بود وجود
مقوم از وى بر سبيل عاريت بود و هو معكم اينما كنتم اين بود و لكن كسيكه معيه
نداند الا معية جسم با جسم يا معية عرض با عرض يا عرض با جسم اين هر سه در حق
قيوم عالم محال باشد ان معيه فهم نتواند كرد و معية قيوميه قسم رابع است
بلكه معية بحقيقة اين است و اين نيز هست نيست نما است كسانيكه اين معية را
نشناسند قيوم را مى جويند با نحى يا بايد كرد با ديگر از روى زمين بر ميخيزد
بر صورت منارة مستطيل بر خود مى پيچد و مى جنبد همچنان است كه
با هر ذره از ان هوا است كه محرك وى است لكن هوا را نتوان ديد و خاك را
بتوان ديد پس خاك در محركيت نيست هست نما است و هوا هست نيست نما است
خاك را در حركت جز مسخرى و بيچارگى نيست در دست سلطنت هوا است و سلطنت
هوا نا پيدا انتهى و مما يدل على احاطته تعالى بكل شئ و معيته به قوله تعالى وهو
معكم اينما كنتم ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله الا انه بكل شئ محيط
واحاط بما لديهم واحصى وهو الله فى السموات والارض و نحن اقرب اليه من حبل
الوريد و نحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون هو الاول والاخر والظاهر والباطن
فلا تصرف هذه الايات عن ظواهرها فتحملها على مجرد علمه تعالى بها او غيره كما هو

شبهة الظاهرين فان الصرف عن الظواهر من غير داع اليه من عقل او نقل غير جائز
اثم ولا داعي هنا لك قطعا فلا مانع من الحمل على الظواهر على ما عرفناك فاعترف
ثم اعلم ان الحق الحقيق بالتصديق ان الممكنات مع انها موجودة بالارتباط
الخاص الذي بينها وبين الوجود الحقيقي الواحد على ما بيناه فهي موجودات
متعددة متكثرة في الخارج ولها كثرة حقيقية عينية فالوجود واحد والموجود
متعدد متكثر كما يحكم به العقل والنقل لا انها امور اعتبارية انتزاعية كما
هو ظ كلام الصوفية من ان الكثرة في الممكنات اعتبارية محضة وانتزاعية
صرفة وانها ليست موجودات عينية بل هي اعتبارية فالموجود كالوجود
واحد حقيقة فان نفي الممكنات راسا والحكم بكونها اعتبارية محضة مخالف
للنص بل وجود الممكنات وكثرتها بديهي اولي لا يقبل التشكيك اصلا وتجويز
خلاف مثل هذا الامر البديهي الاولي الواضح الجلي يستلزم رفع احكام العقل مط
وهو كما ترى يؤدي الى السفسطة وقد صرح المحققون منهم بان العقل حاكم
قال الغزالي على ما نقل عنه صاحب فصل الخطاب واعلم انه لا يجوز في طور الولاية
ما يقضي العقل باستحالته نعم يجوز ان يظهر في طور الولاية ما يقصر العقل عنه
بمعنى انه لا يدرك بمجرد العقل ومن لم يفرق بين ما يحيله العقل وبين ما لا يناله
العقل فهو اخس من ان يخاطب فليترك وجهله وقال عين القضاة في الزبدة
واعلم ان العقل ميزان صحيح واحكامه صادقة يقينية لا كذب فيها وهو عادل
لا يتصور منه جور بعد الكلام وهو صريح كما قال الغزالي في انه لا يجوز العدول
عما حكم به العقل الصحيح فكيف حكم امثال هؤلاء الاعلام ما يقضي به بديهة بل برهانا
ايضا باستحالته فلعل المحققين منهم لا ينفون وجود الممكنات راسا قال بعض
الاعلام واما ما نقل عن بعض الصوفية من حصر الوجود في الواحد فاما باعتبار انهم

ان الامر كذلك في الواقع والكثرة المحسوسة اعتبار محض لا رسم لها ولا اثر في نفس
الامر واما بواسطة عدم اعتبارهم وجود الممكنات لانها في عرضة الزوال
ومعرض الاضمحلال واما نظرا الى ان الموجودات وحدة لا اثنينية في الكثرة المحسوسة
ولا الاحكام الشرعية المانوسة لا يهتدي اليها الا شرذمة من العرفاء و
واحد بعد واحد من الاذكياء والاول باطل والا لما صح ما نقل عنهم من ان العقل
لا يحكم بخلاف ذلك ومن اجل البديهيات ان الموجودات ذوات كثرة وانكار هذا
مكابرة في مسموع وعد وايضا لو ارادوا ذلك لم يصرح اهل التحقيق منهم نفيا
الاثنينية وعدم اتحاد الكثرة لكنهم صرحوا به والثاني لا تسترة به ورد كم
لا يحتاج الى ما حكوا من المجاهدات والمكاشفات والثالث يشتد انبساطا
في الكلام وتحقيقا لايضاح المقام انتهى اقول وممن صرح بوجود الكثرة
وعدم انحصاره بالكلية الغزالي على ما نقل عنه بعضهم حيث قال والرتبة الرابعة
في التوحيد ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهو مشاهدة الصديقين و
تسميه الصوفية الفناء في التوحيد لانه من حيث لا يرى الا واحدا لا يرى
نفسه ايضا وتوحيده بمعنى انه فني عن رؤية نفسه فان قلت كيف يتصور
ان لا يشاهد الا واحدا وهو يشاهد السماء والارض وسائر الاجسام
المحسوسة وهي كثيرة فاعلم ان هذا غاية علوم المكاشفات وان الموجود
الحقيقي واحد وان الكثرة فيه في حق من يفرق نظره والموحد لا يفرق نظره رؤية
السماء والارض وسائر الموجودات بل يرى الكل في حكم الشيء الواحد واسرار
علوم المكاشفات لا تسطر في كتاب نعم ذكر ما يكسر سورة استبعادك ممكن
وهو ان الشيء قد يكون كثيرا بنوع آخر من المشاهدة والاعتبار واحدا وهذا
كما ان الانسان كثير اذا نظر الى روحه وجسده وسائر اعضائه وهو باعتبار آخر

وشاهدة اخرى واحد اذ نقول انه انسان واحد فهو بالاضافة الى انسانيته
واحد وكم من شخص يشاهد انسانا ولم يخطر بباله كثرة اجزائه واعضائه و
تفصيل روحه وجسده والفرق بينهما فهو في حالة الاستغراق والاستنا
مستغرق واحد ليس فيه تفرق وكانه في عين الجمع والملتفت الى الكثرة في تفرقه
وكذلك كل ما في الوجود له اعتبارات وشاهدات كثيرة مختلفة وهو باعتبار
واحد من الاعتبارات واحد وباعتبار اخر سواه كثير بعضه اشد كثرة من بعض
ومثال الانسان وان كان لا يطابق الغرض ولكنه ينبه في الجملة على كشف السر
ويستفيد من هذا الكلام ترك الانكار والجحود بمقام لم تبلغه وتؤمن به ايمان
تصديق فيكون لك من حيث انك مؤمن بهذا التوحيد نصيب وان لم يكن
ما امنت به صفتك كما انك ان امنت بالنبوة كان لك نصيب منها بقدر قوة
ايمانك وان لم تكن نبيا وهذه المشاهدة التي لا يظهر فيها الا الواحد الحق
سبحانه تارة يدوم وتارة يطرء كالبرق الخاطف وهو الاكثر والدوام نادر
عزيز جدا هذا كلامه وهو دال على وجود الممكنات وتحقق الكثرة وعلى انمحائهما
بالكلية كما لا يخفى على المتامل فيه ثم نقل عنه قدس ايضا مصنف فصل الخطاب
ما هو اصرح من ذلك في هذا المقام فانه قال ناقلا عنه بالفارسية وصاحب
در جه سيم با خود نبود و بخود نبيند و نشنود و نگويد ولكن باو گويد وازو
شنود واورا ببيند وهرچه ببيند جز خداى عز وجل را نبيند و ميگويد
ما ارى الا الله وليس في الوجود غير الله ان مرد گويد معبودى نيست جز
خداى وانمرد گويد موجودى نيست جز خداى وهمانا گوئى اين محال ونا
معقول است چه اسمان وزمين وملئكه وكواكب وشياطين وغير ان موجودند
جواب اين بشنو وبدانكه اگر روز عيد ملك بصحرا شود با غلامان خويش

و همه را اسب ساخته و تجمل داده چنانچه داند پس اگر كسى اين همه ببيند وگويد
اين همه توانگر نيند و جز توانگرى برابر ندهد هر سخن وى راست نمايد در حق كسيكه از
سر كار خبر ندارد اما كسيكه از سر كار خبر دارد و داند كه ان ملك اين نعمها را
بعاريت بايشان داده است و چون نماز عيد بگذارد و باز خواهد ستد
پس گويد توانگر نيست الا ملك بحقيقت راست گفته باشد چه اضافه بعاريت
يا مستعير مجاز است و بحقيقت مستعير همان درويش است كه بود و توانگرى بان
مال مستعار از وى منقطع نشود اكنون بدانكه وجود همه چيزها بعاريت است
و از ذات چيزها نيست بلكه از حق تعالى است و وجود حق تعالى ذاتى است نه از جاى
ديگر بلكه هست بحقيقت وى است ديگر همه عاريت در حق كسيكه داند كه عاريت است
پس انكه حقيقت كار را شناخت كل شىء هالك الا وجهه او را عيان گشت از لا
وابدا نه انكه وقت مخصوص چنين باشد بلكه همه چيزها در همه وقتها از انجا كه
ذات چيزها است نيست پس انكه لا هو الا هو گويد درست بود كه هو اشارة بموجودى بود
كه جز وى موجود نيست بحقيقت هو خبر در حق حق درست نيست و اشاره جز بوى
راست نيست معنى لا هو الا هو اينست اگر كسى نكند محال راست كه اين بر اندازه ۷ فهم
هر فهم نيست انتهى ولا يخفى على المتامل فيه ولا على اولى النهى انه لو كانت الكثرات
اعتبارية محضة لما سلم انها موجودة ولما صرح بان وجودها مستعار من
الحق بل ينبغي ان نقول في جواب الاشكال بوجود السماء والارض وغيرهما انها
اعتبارية محضة وانتزاعية صرفة ولا وجود لها فاذا الاشكال فانه على هذا التقدير
لا يحتاج الى التمثيل الذي ذكره ثم انه نقل في فصل الخطاب عن بعض العرفا بالفارسية
ايضا در جه دويم انست كه چندان از نور حق سبحانه بر وى غلبه اشكار شود
و همه اجزاى وجود در نظر شهود او بعد اشراق ان نور در وى در نقاب توارى ارد

بر مثال تواری ذرهای هوا در اشراق نور آفتاب ذره را در نور آفتاب نتوان دیدن
نه از اینکه ذره نیست بلکه از اینکه با ظهور آفتاب ذره را جز تواری روی نیست اذا
تجلی الله بشیء خشع وان تلاشی و تواری نه از ان روی بود که بنده حذا شود یا بدو
پیوندد و منضم کردد تعالی الله سبحانه عن ذلک علوا کبیرا و نه از ان روی که بنده
بحقیقت نیست شود نا بودن دیگر است و نا دیدن دیگر چون در آئینه نگری
آئینه را نبینی از بهر آنکه مستغرق دید جمال خودی و نتوانی گفت که آئینه نیست
شد یا آئینه جمال شد یا جمال آئینه شد و این را قوم الفنا فی التوحید خوانند.
ودلالت هذا الکلام علی وجود الممکنات وعدم انعدامها بالکلیة اظهر من ان یخفی
علی احد فظهر وتبین ان المحققین منهم لم یذهبوا الی ان الممکنات محض الاعتبار
وان الکثرة المحسوسة خیال صرف لا حقیقة لها اصلا کیف ووجود الممکنات
امر واضح جلی بحیث لا یقبل التشکیک اصلا وانکار هذا مکابرة غیر مسموعة ولا یجوز
ان یظهر فی الطور الذی وراء العقل عندهم خلاف ما یحکم العقل الصحیح به ویقتضیه
قطعا علی نقلنا عنهم فتم قیل یلزم من کون الممکنات موجودة بالانتساب والارتباط
بالوجود الحقیقی الواجب علی ما قررت انحصار الموجود ایضا فیه علی ما قال بعض
المحققین من المتصوفین حیث قال واما المجذوبون الواصلون الکاملون فهم
متفقون علی ان الوجود الحقیقی الذی هو قیوم ای قائم بذاته مقیم لغیره
یقتضی ظهور الممکنات منه فالممکنات ظاهرة وموجودة من الوجود الحقیقی
بدون قیامها بالوجود الحقیقی فی الاعیان بل انما قیامها به فی العقل والوهم
المفهوم الموجود الانتسابی بلا تغایرهما فی الخارج بلا خلاف بین العقلاء وکلما
کان الملزوم واللازم متحدین فی الخارج یصیر متحدا بالملزوم فیه لکن جمیع
الهویات الممکنة الموجودة یصیر متحدة بمفهوم الموجود الانتسابی فی الخارج

مغایرة

مغایرة له فی الاعتبار والتعقل عند جمیع العقلاء فلزم من ذلک ان یصیر جمیع
الموجودات بحیث کانها متحدة بالموجود الحقیقی ایضا فی الخارج متغایرة له فی
الاعتبار والتعقل بل هذا الاتحاد یصیر سببا لذلک الاتحاد فان قیل اتحاد
امر مع اللازم انما یستلزم اتحاده مع ملزوم ذلک اللازم ان لو ثبت مساواة
اللازم مع الملزوم فلا بد فی هذا المطلب من اثبات المساواة بین الوجود الحقیقی
والوجود الانتسابی قلت یکفی فی اثبات تلک المساواة ما مر سابقا الاشارة الیه
من ان منشا انتزاع الموجود انما هو الموجود الحقیقی الذی هو موجود باعتبار
ذاته فانتزاع مفهوم الوجود الانتسابی فی جمیع الشئون والهویات انما هو
من الوجود الحقیقی الذی هو ظاهر فی تلک الشئون التی هی مظاهر جمیع
الموجودات فمجموع الموجودات من حیث المجموع شخص واحد هو الانسان
کبیر وله ظاهر وهو عالم المحسوسات والملک والشهادة وله باطن هو عالم الروح
ولهذا الباطن باطن هو عالم النفوس المجردة ولهذا الباطن باطن هو عالم العقول
ولهذا الباطن باطن هو الوجود الحقیقی القائم بذاته المظهر للمعدومات
قلت اتحاد جمیع الهویات الممکنة فی اللازم اعنی الوجود الانتسابی انما یستلزم
اتحادها مع الملزوم وهو الوجود الحقیقی لو کان الوجود الحقیقی والوجود
الانتسابی متساویین فان اتحاد امر مع اللازم انما یستلزم اتحاده مع الملزوم
لو کانا متساویین کما سلم واعترف به ومساواة اللازم والملزوم فیما نحن فیه
اعنی الوجود الانتسابی والوجود الحقیقی ممنوع بل الوجود الانتسابی کما ینتزع
مما هو مرتبط بالوجود الحقیقی ایضا اعنی الممکنات قوله یکفی فی اثبات تلک
المساواة ما مر سابقا الاشارة الیه من ان منشا انتزاع الوجود الانتسابی
الانتزاعی لا یتحقق فی الممکنات الصرفة بل منشا انتزاع الوجود انما هو الوجود

منشا الوجود الحقیقی کما ینتزع منه

الحقيقى الذى هو موجود بلا عبارة ذاته قلنا ما ثبت ان حيثية الممكنات بذواتها من حيث
هى هى لا يكون منشا لانتزاع الوجود الانتسابى اصلا ما لا انها لا يكون منشا لانتزاع
الوجود الانتسابى اى باطل ضرورة اما انها من حيث انها مرتبطة بالوجود الحقيقى
يكون منشا لانتزاعه قطعا ولا يلزم من عدم كونها منشا لانتزاع الوجود
بمحض نفس ذواتها ان لا يكون منشا لانتزاعه مط كما لا يخفى فان قيل اذا كان
منشا انتزاع الوجود امور متعددة مختلفة لزم انتزاع مفهوم واحد من
حقايق مختلفة وقد منعت ذلك على ما حققته فى بعض الرسائل ولو قلت
منشا انتزاع الوجود فى الحقيقة هو الوجود الحقيقى الواحد يلزم ما ادعى
هذا القائل لا يحرّ قلنا تحقيق الكلام فى المقام ان مفهوم الوجود الانتسابى المطلق
مقول بالتشكيك كما هو المش وله حصص مختلفة بالكمال والنقص لكنها الحصة
التى هى عين الوجود الحقيقى ولا يتصور اكمل منها وباقى الحصص المتحدة مع الممكنات
متنازلة فى مراتب الكمال اكملها ما هو متحد مع ما البسلى فى الارتباط بالوجود الحقيقى
واسطة ثم ما له واسطة واحدة فى ذلك ثم يختلف باعتبار قلة الوسائط وكثرتها
والحاصل ان للوجود المطلق الانتسابى حصصا مختلفة بالكمال والنقص فالوجود
الحقيقى منشا انتزاع حصة خاصة هى اكمل الحصص وسائر الموجودات كل منها منشا
لانتزاع حصة خاصة لها مرتبة خاصة من الكمال بقدر قربه من الوجود الحقيقى
وبعده والوجود المطلق الانتسابى انما ينتزع من تلك الحصص المختلفة كما ينتزع
المقول بالتشكيك كالنور المطلق من افراده المختلفة بالشدة والضعف وليس هذا
منافيا لما قررناه فى الرسالة فان ما قررناه ان المفهوم الواحد المحصل لا يمكن ان ينتزع
من الامور المتعددة الا اذا كان تلك الامور متماثلة او مشتملة على الامور
المتماثلة او يكون الاختلاف بينها بمحض الاختلاف فى انحاء الحصول كما فى المقول

بالتشكيك

بالتشكيك ويكون تلك الامور المتباينة منتسبة الى امر واحد او منتسبة الى
امور متشابهة والوجود الانتسابى على ما قررناه مقول بالتشكيك بل نقول
ايضا تلك الامور التى ينتزع منها الوجود الانتسابى منتسبة الى امر واحد هو الوجود
الحقيقى فلا منافاة اصلا والحاصل ان للممكنات المنتسبة المرتبطة الى الوجود الحقيقى
انتسابا خاصا وارتباطا مخصوصا يصير باعتبار تلك الارتباط والانتساب مبدا
لانتزاع الوجود الانتسابى وان لم يكن باعتبار نفس ذواتها منشا ومبدا لانتزاعه
ولا يلزم من ذلك ان لا يكون موصوفة حقيقة بالوجود الانتسابى وان لا يكون محلا
معه منتزعا عنه بالذات بل منشا انتزاع الوجود الانتزاعى اعم من الوجود الحقيقى
ومما هو مرتبط ارتباطا خاصا ولا محذور فى ذلك اصلا والاول واجب بالذات والثانى ممكن
وكل منها متحد بالوجود الانتسابى بالحقيقة لا بالمجاز فتثبت تعرف حقيقة الكلام
فى المرام ثم اقول انك اذا عرفت ان الممكنات كلها موجودة بالارتباط بالوجود
الحقيقى على الوجه الخاص فقد عرفت ان للموجودات من حيث انها موجودة جهة
واحدة هو الوجود الحقيقى الذى به يرتبط جميع الموجودات من الممكنات ارتباطا
خاصا وانتسابا مخصوصا بحيث لا يستقل تلك الموجودات بانفسها ولا يكون
امورا متباينة لذات الوجود الحقيقى تباينا حقيقيا بل كانها نعت من نعوته وليست
هى اشياء بانفسها بل لعلها فى هوياتها تابعة للغير فلا يمكن ان يشار اليها
اشارة عقلية مستقلة بحيث يكون ممتازة فى تلك الاشارة عن الغير مط ويكون
مباينة له بالكلية ولهذا قيل الهو المطلق هو الموجود الحقيقى لا غير فلا هو الا
هو وقال الغزالى قدس فى مشكوة الانوار ان الكل نوره بل هو الكل بل لا هوية لغيره
لغيره الا بالمجاز كما لا اله الا هو فلا هو الا هو لان هو عبارة عما اليه الاشارة
كيف ما كان والاشارة اليه بل كل ما اشرت اليه فهو بالحقيقة اشارة اليه وان كنت

لا تعرف

لاتعرف لغفلتك من حقيقة الحقايق التي ذكرنا ولا اشارة الى نور الشمس بل الى
الشمس وكل ما في الوجود منسبة اليه في ظاهر المثال كنسبة النور الى الشمس
انتهى مما ذكرنا الوجه تحقق تبين لك سر ان العارف فاذا امكن له الالتفات الى
مجرد الوجود الحقيقي بحيث غاب هو في نظره عن الغير لا يبقى في نظره موجود سواه
ويبقى ما عداه فحسب هذا النظر لا مطلقا قال الغزالي في مشكوة الانوار على ما نقل
عنه والوجود ينقسم الى ما للشيء لذاته والى ما له من غيره وما له الوجود
من غيره فوجوده مستعار لا قوام له بنفسه بل اذا اعتبر ذاته من حيث ذاته فهو
عدم محض وانما هو موجود من حيث نسبته الى غيره وذلك ليس بوجود
حقيقي كما عرفت في مثال استعارة الثوب من الغير والموجود الحق هو الله
تعالى كما ان نور الحق هو الله ومن هنا ترقى العارفون عن حضيض المجاز الى ارتفاع
الحقيقة واستكملوا معارجهم فراوا بالمشاهدة العيانية ان ليس في الوجود الا الله و
ان كل شيء هالك الا وجهه لا انه يصير هالكا في وقت من الاوقات بل هو هالك ازلا وابدا
لا يتصور الا كذلك فان كل شيء سواه اذا اعتبر ذاته من حيث هو هو فهو عدم محض واذا
اعتبر من الوجه الذي يسري اليه الوجود من الاول الحق يرى موجودا لا في ذاته و
لكن من الوجه الذي يلي موجده فيكون الموجود وجه الله فقط فلكل شيء وجهان وجه الى
نفسه ووجه الى ربه فهو باعتبار وجه نفسه عدم وباعتبار وجه الله موجود فاذن لا موجود
الا الله ووجهه فاذن كل شيء هالك ازلا وابدا هذا كلامه وهو صريح في وجود الممكنات
وخلاصة الامر انهم اذا قالوا ان الممكنات اعتبارية وليست موجودة وانها باقية على عدمها
وانما هي مظاهر للوجود لا متصفة ارادوا بالوجود الوجود الحقيقي اي ليست موجودة
بالوجود الحقيقي بل هي مظاهر له لا الوجود الانتزاعي كيف وقد صرح المحققون منهم
بان الممكنات متصفة بالوجود الانتزاعي الذي يسمونه بالوجود المستعار والظلي الحاصل

بل الوجود العام ايضا على ما يظهر من كلمات بعضهم عند تتبع كلامهم والتامل فيه وقال بعض
المحققين بعد ما قال ان الممكن يحتاج في ان يترتب الآثار عليه الى ضميمة وهو الوجود
الحقيقي بالفارسية بوشيده نماندكه ممكن را عند اقترانه بهذه الضميمة وجودي بمعنى كون
وحصول كه واجب را بعد اقتران ثابت است طاري مي شود پس وجود بمعنى كون
وحصول عرض عام باشد نسبت بجميع موجودات واز قبيل مفهومات اعتباريه
كه ازو اجزء در عقل وجودي نيست فمن قال بالفارسية حقايق ممكنات ازلا وابدا
بر عدميه خود اند واستفاده وجود حقيقي نمي كنند بر وجهي كه وجود صفت حقيقي
ايشان شود بلكه مظهر وجود مي كردند اراد بالوجود الوجود الحقيقي كما هو ظاهر
كلامه لا الوجود الانتزاعي الانتزاعي بدليل على ذلك ما ذكره قبل ذلك بدانكه همه
محققان متفق اند كه وجود حقيقي يكيست و هيچ چيز را غير حق وجود حقيقي نيست و وجود
غيرا وجود مستعار وظلي وخيالي ميگويند چنانكه در فصل عكس بيان او خواهد آمد
وآن وجود حقيقي بهيچ نوع كثرت وتعدد نمي پذيرد بلكه وجود نيست كه در موجودات ظاهر است
بحسب تفاوت مظاهر وهو غير حقيقة ما يبحث الحق انتهى فقد صرح في فصل العكس بان
الممكنات متصفة بالوجود الكوني المستعار وهو في الممكنات فيض الوجود الحقيقي
الالهي واذا تحققت هذا ما حققناه لك علمت ان الحق الحقيق بالتصديق ان الموجود الحقيقي
المستقل في الموجودية واحد وان الممكنات موجودة بالانتساب اليه والارتباط به انتسابا
خاصا وارتباطا مخصوصا يشبه نسبة العارض الى المعروض من وجه ونسبة الروح الى البدن من وجه و
ليس لها الاستقلال في الوجود بل هوياتها تابعة للوجود الحقيقي في الاشياء العقلية
وهي ليست موصوفة بالوجود الحقيقي وانما هي موصوفة بالوجود الانتزاعي الانتزاعي
الذي هو ظل الوجود الحقيقي فلا وجود كوني الا بالمجاز ومن هذا ظهر ان معيته واحاطته
الوجودية بالموجودات على وجه يليق بشانه وهو ما اردناه واما معيته واحاطته العلمية
الحكمية فهو اظهر من ان يخفى فارتفع ... ...

رسالة في القضاء والقدر

وبه بسم الله الرحمن الرحيم نستعين

الحمد لله الذي اخرج من مكنونات عنايته ما ادرج في القلم وابرز الى فضاء الوجود ما اخفى في العدم وفتق ما رتق واظهر ما كتم وعلم بالقلم اللوح المحفوظ ما لم يكن يعلم وفصل وقدر في النفس ما اجمل في العقل وقضى وحكم ونشر ما ادرج وادغم وفتح بالهباء الموسوم بالهيولى والعنقاء صورة العالم والصلوة على الكلمات التامات والآيات الفاضلات سيما مظهر الاسم الاعظم والناهض باعباء الرسالة في تدبير نظام العالم والسائس صنوف السياسة نفوس بني آدم محمد الذي فتح به الكتاب وختم ومميز به الباطل من الحق والنور من الظلم والنقباء من آله اولى الفضل والحكم واولاده ذوي المعالي والكرم **وبعد** فيقول خادم القوى العقلية واصل الحقايق الملية محمد المشتهر بصدر الشيرازي انه لما التمس مني اجابة ملتمس جماعة من الاخلاء الروعية واسعاف مقتبسي طائفة من الاوداء السلوكية في بيان العناية الالهية ومعنى القضاء والقدر واللوح والقلم واثبات جودة نظام العالم على اتم ما يتصور وافضل وكيفية دخول ما يشاهد من الشرور الواقعة في القدر الذي هو تفصيل القضاء الاولي وفي بيان الافعال الواقعة بالاختيار وان متعاطيها المضطر في صورة مختار وفي فائدة التكليف بالطاعات وتاثير الدعاء في انجاح المهمات فالفت لاسعافهم هذا المختصر مستعينا بالله ولي القوى والقدر مرتبا للمباحثة في فصول منقحا لاصوله عن فضول **الفصل الاول** في معنى العناية والقضاء والقدر والعناية على ما يراه جماعة من رؤساء المشائين اتباع المعلم الاول نقش زايد على ذاته تعالى ولها محل هو ذاته وهو علمه تعالى

بما عليه الوجود من الاشياء الكلية والجزئية الواقعة في النظام الكلي على الوجه الكلي المقتضي للخير والكمال المودي لوجود النظام على افضل ما في الامكان انه تاديه مرضيا بها عنده تعالى وعلى راي من قدس الله تعالى عن ارتسام صورة في ذاته هي كون ذاته تعالى بحيث يفيض عنه صور الاشياء معقول له مشاهدة اياها مرضيا بها عنده على نظام هو فوق النظامات الممكنة خيرا وكمالا فليس لها محل بل هو علم بسيط قائم بذاته مقدس عن شايبة كثرة وتفصيل محيط بجميع الاشياء خلاق للعلوم التفصيلية التي هي بعده وهي ذوات الاشياء الصادرة عنه بطبايعها وتشخصاتها وتعلق علمه تعالى بالاشياء بحسب تلك القاعدة على انها منه لا على انها فيه اي ذاته تعالى الذي هو عين علمه مبدء فاعلي لصور الاشياء لا مبدء قابلي لها فكما ان وجوده مباين لوجود الموجودات فكذا علمه مباين لعلوم العقلاء والقضاء عبارة عن وجود الصور العقلية لجميع الموجودات بابداع الباري تعالى اياها في العالم العقلي على الوجه الكلي بلا زمان على ترتيبها الطولي الذي هو باعتبار سلسلة الزمانيات والمعدات بحسب مقارنة جزئيات الطبيعة المنتشرة الافراد لاجزاء الزمان والقدر عبارة عن ثبوت صور جميع الموجودات في العالم النفسي على الوجه الجزئي مطابقة لما في موادها الخارجية الشخصية مستندة الى اسبابها الجزئية واجبة لها لازمة لاوقاتها المعينة ويشملها العناية الاولى شمول القضاء للقدر والقدر لما في الخارج الا ان العناية لا محل لها على راي المختار ولكل من القضاء والقدر محل **الفصل الثاني** في محل القضاء والقدر ولعلم ان عناية الله الباري اقتضت اول ما اقتضت جوهرا قدسيا يسمى بالقلم الاعلى والعقل الاول على ما وردت به الاحاديث النبوية ونطقت به الحكمة الالهية ثم انه لما تحقق في الوجود اجرام

كثيرة اكرية بعضها اثيرية دورية الحركات مختلفة الاقطار والجهات كما دلت عليه
الهيئة والرصد فلها لا محالة مبادٍ عقلية وغايات قدسية متكثرة وبعضها
عنصرية ذات مبادي حركات مستقيمة طبيعية فقد ابدع الباري بتوسط
العقل الاول عقولا اخرى قدسية هي ملائكة علمية واجرام سماوية مع
نفوسها التي هي ملائكة عملية وعناصر جسمانية مع قواها الطبيعية على
ما اشير اليه في الكتب الحكمية وتلك العقول القدسية انوار قاهرة مؤثرة
فيما تحتها من النفوس والاجرام بتاثير الله تعالى وقاهريتها التي هي تاثيرها
في غيرها ظل لقاهريته تعالى واثر من اثار قدرته وجلاله كما ان نوريتها
التي لا تزيد على ذواتها لمعة من لمعات وجهه وجماله وبهذا الاعتبار يسمى من الملك
الملائكة المقربين وعالمها عالم القدرة وكما يفيض منها صور الاشياء وحقايقها
بافاضة الحق سبحانه فكذلك يفيض منها صفاتها وكمالاتها الثانوية التي يجبر بها
نقصاناتها فبهذا الاعتبار او باعتبار ان بامداد فيضها يقع التوحيد الى تلك
الكمالات والصفات عند فقدها وحفظها عند حضورها على قدر الامكان
يسمى عالم الجبروت وهي صورة صفة جبارية الله تعالى ومن المحقق
المتبين ان صور جميع ما اوجده الله من ابتداء العالم الى اخره منتقشة فيها
نقشا لا يشاهد بهذه العين بل حاصلة فيها على وجه بسيط عقلي مقدس
عن شايبة كثرة وتفصيل كما حقق في كتاب النفس من الشفا وذلك الا
نتقاش هو صورة القضاء الالهي فمحل القضاء عالم الجبروت وهو المسمى بام الكتاب
بهذا الاعتبار كما قال تعالى وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ويسمى با
لقلم باعتبار افاضة الصور العلمية على النفوس الكلية الفلكية على ما
قال جل اسمه اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم وكلما يفيض علينا من العلوم

الحقة انما يفيض من ذلك العالم ولا شك ان تلك الجواهر التي هي خزائن غيبه
تعالى كما قال وان من شيء الا عندنا خزائنه مقدسة عن تعلق الزمان
متعالية عن التجدد والحدثان فالقضاء كذلك ولما ثبت ان كل ما جرى في
هذا العالم او سيجري مكتوب مثبت في النفوس الفلكية فانها عالمة بلوازم
حركاتها كما بين في العلم الطبيعي والالهي وكما ان العالم العقلي بجوهره
القدسي وهو القلم محل القضاء فكذا العالم النفسي بجوهره النوري وهو
لوح القضاء محل القدر فينتقش من قلم العقل في لوح النفس الناطقة كما
تنتسخ بالقلم في اللوح صور معلومة مضبوطة منوطة بعللها و
اسبابها على وجه كلي فتلك الصور هي قدره تعالى ثم ينتقش منه في
القوى المنطبعة الفلكية نقوش جزئية متشخصة باشكال وهيئات معينة
مقارنة لاوقات معينة مقدرة بمقادير واوضاع معينة من لواحق
المادة على طبق ما يظهر في الخارج وهذا العالم عالم الخيال والمثال وهو
لوح القدر كما ان ذلك العالم الذي هو عالم النفوس الناطقة الكلية هو
لوح القضاء وكل منها كتاب مبين الا ان الاول لوح محفوظ من المحو والا
ثبات كما قال تعالى وانا له لحافظون والثاني كتاب المحو والاثبات لقوله
تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وحصول تلك الصور المعينة
المقيدة بوقتها المعين هو قدر الشيء الخارجي المعين الضروري الوجود عند
تحقق وقته كما قال وما ننزله الا بقدر معلوم وهذا العالم اي عالم لوح
القدر هو عالم الملكوت العمالة باذن الله تعالى المسخرة بامره المدبرة لامور
العالم باعداد المواد وتهيئة الاسباب ثم ان وجود تلك الصور الجزئية
في موادها الخارجية التي هي اخيرة مراتب علمه تعالى كلمات الله التي

لا تنفد ولا تبيد مع اعراضها اللازمة والمفارقة التي هي بمنزلة الحركات الا
عرابية والبنائية والمادة الكلية المشتملة عليها هي دفتر الوجود والبحر
المسجور المملو بالصور كما اشير اليه في الصحيفة القرانية بقوله تعالى
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي
ولو جئنا بمثله مددا تكميل واذ قد تحقق كونه تعالى عالما بذاته و
عالما بجميع معلوماته بناء على ان العلم التام بالعلة التامة يستلزم
العلم التام بالمعلول ونحن قد بينا في بعض رسائلنا بوجه عرشي ان العلم
بالعلة التامة اذا لم يكن نقشا زائدا على ذات العلة بل يكون نفس وجودها
يلزم منه ان يكون العلم اللازم منه بالمعلول ايضا نفس وجود ذلك المعلول
لا امرا مباينا له فاذا كان كل صورة موجودة في الخارج سواء كانت عقلية
او مادية يرتقي في سلسلة الحاجة الى مسبب الاسباب فيجب ان يكون نحو
وجودها الخارجي بعينه هو نحو علم الباري جل ذكره بها ثم لما كانت
الاشيا الزمانية والحوادث المادية بالنسبة الى الباري المقدس عن
الزمان والمكان متساوية الاقدام في الحضور عنده والحصول لديه
والمثول بين يديه ولم يتصور في حقه المضي والحال والاستقبال لانها
نسب يتصف بها الحركات والمتغيرات كما ان العلو والسفل والمقارنة
وامثالها اضافات يتصف بها الاجسام والمكانيات فيجب ان يكون
جميع الموجودات بالنسبة اليه تعالى فعلية صرفة وحضور محض غير
زماني ولا مكاني بلا غيبة وفقد بل الزمان مع تجدده والمكان مع انقسامه
بالقياس اليه كالان والنقطة ويتجدد دورات السماوات الجامعة
للازمنة المحدودة للامكنة والمواد المشتملة على كلمات الله مطوية

في نظر شهوده دائما فانه تعالى ليس ينظر اليها على التوالي بكل كلمة كلمة متماحية
تغيب عنه ما تقدم نظره اليه او يفقد عنده ما تاخر عنه بل يكون نسبة
اسماطه القيومية الاشراقية الى جميع الحروف والكلمات الغيبية نسبة واحدة
غير زمانية كما في القران المجيد وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو دفتر الوجود وهيهنا
وازاحة ومما استشكل في كون نفوس السماويات شاعرة بلوازم حركاتها
مطلعة على كل الكوائن الواقعة في الاعيان انه على هذا التقدير يلزم ان يكون
تلك الصور المعلومة او المنقوشة غير متناهية لامتناع انقطاع الحوادث في
المستقبل كما هو رايهم وهو باطل من وجهين اما الاول فلامتناع وجود لا نهاية له
مترتبة مجتمعة احادها موجودة معا كما برهن عليه واما ثانيا فلان تلك
الصور اما ان يكون فيها ما لا يقع ابدا او لا يكون والاول محال والا لم يكن من الكوائن
المستقبلة وقد فرض انها من الكوائن المستقبلة وكذا الثاني والا لكان ياتي
وقت وقع فيه الكل فانقطع ما لا يتناهى فهف وايضا فيلزم اما وقوف الوجود
بعد ذلك وعدم تجدد الحوادث او جهل المبادي بها وكلاهما باطل عندهم فنقول
لنا ان نجيب عن ذلك اما على راي من ذهب الى ان نسب مقادير حركات الافلاك
بعضها الى بعض باعتبار الازمنة عودات متباعدة كما يؤيده الرصد فبان النقوش
الكائنة في مدارك الافلاك المنطبعة المساوية في اجرامها متناهية ولا يوجب
ذلك تناهي صور الكائنات لوجوب تكرار الوضع الفلكي عنده الموجب لتكرار
الحوادث من الصور الجسمانية وغيرها بعينها وهذا مذهب كثير من الاقدمين على
ما اشير اليه بقوله تعالى والسماء ذات الرجع واليه ذهب صاحب الاشراق
متابعة واقتداء بجماعة من حكماء بابل وفرس وجميع الاقدمين من مصر

يلزم غ ل

يونان فالحوادث عندهم ضوابط كلية حاصلة فى نفوس الافلاك عن مباديها
العقلية وتلك الضوابط الكلية واجبة التكرار اى الحوادث تزول وتعود الى
شبيه ما كانت على لا الى عينه لامتناع اعادة المعدوم بالقواطع البرهانية فاذا
كانت النفس الفلكية منتقشة على نحو كبريات الاقترانيات او صغريات الاستثنائيات الكلية
اى انه كلما كان كذا كان كذا وكانت بما يتخيل الامور الجزئية ويتخيل الوصول
الى كل نقطة على نحو ذلك الصغريات الاقترانية والكبريات الاستثنائية
لكن كان كذا او ليس بكذا فلها ان تعلم لوازم حركاتها بانضمام هذه القضايا
الجزئية الى تلك الكليات التى هو العلم بالحوادث الجزئية على الوجه الكلى
ليحصل لها العلم بالحوادث الجزئية على الوجه الجزئى وهكذا الى ان يعود
الاوضاع بعينها ولا يوجب ذلك تكرار تعلقات النفوس المجردة كما توهم يوذاسف
المنجم الناسخى وكان ممن حكم بطوفان نوح على نبينا وعليه السلام لامتناع ذلك التكرار
على ما بين فى مقامه واما على راى من زعم ان نسب الحركات الفلكية
جميعها او بعضها ضمنية بناء على انها ادل على القدرة واعلى فى الايجاد العدم
نكريها وانحصارها ووجوب اعتقاد ما هو الاشرف فى حق الله تعالى وقدس
وجوده وان لم يطابق الرصد لان امور الرصد تقريبية والنسب الحقيقية تدعا
لا تدرك بها فبان النفوس المنطبعة الفلكية كما ذكرنا كتاب المحو والاثبات فيقال ان
فى راس كل سنة من سنين العالم الالهية وهى تلثمائة الف وستين الفا مما يعد
المنجمون يثبت الله فى تلك النفوس صور جميع ما اوجده فى تلك السنة ثم بعد
تمام الايجاد فيها يمحوها ويثبت صور ما يوجده فى سنة الاخرى وهكذا الى
غير النهاية على ما ذهب اليه الحكما واشير الى اوائل هذه السنين بقوله تعالى
يوم نطوى السما كطى السجل للكتب واشير الى ايام تلك السنين بقوله تعالى

يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة مما
تعدون اقول وفى كلا القولين نظر اما فى الاول فلابتنائه على كون تلك
السلسلة المترتبة من الصور المعلومة او المنقوشة مجتمعة الاجزاء او الاحاد
معا والا لامتنع لا تناهيها وذلك بناء على تجويز تحقق جهات كثيرة فى المبادى
العقلية فوق ما تقرر من الجهات عندهم فيها وكذا بناء على نفى تحقق المحو
والاثبات مطلقا فى عالم الافلاك وهو ليس بشىء وايضا النفوس المجردة المتعلقة
بالمواد ايضا كوائن حادثة ثم ذهب صاحب هذا الراى الى لا تناهيها فان كانت
صورها معلومة او منتقشة فى المبادى لزم لا تناهى تلك المعلومات
والصور وعاد المحذور وان لم يكن شىء منها او بعضها منتقشا فيها لزم جهل
المبادى ببعض الحوادث فقد وقع فيما هرب عنه واما فى القول الاخر فلان
تلك العلوم الجمة الحاصلة فى نفوس الافلاك اما ان يكون كلية او جزئية فان كانت
كلية فلا فائدة فيها لما نحن بصدده لان الكلام فى الادراكات الجزئية الحاصلة
للقوى المنطبعة الفلكية وان كانت جزئية فلتغيرها وعدم اجتماعها ايضا
بعضها مع بعض لا تحصل دفعة واحدة فان مناط الجزئية فى الادراك اما
التخيل او الاحساس اذا كان المعلوم ماديا والعلم الحضورى اذا لم يكن وكلاهما
فى الاول وظاهر انه لا يكون حصول الجزئيات المتخالفة المتباينة الا شيئا فشيئا
وبحسب تعاقب الاستعدادات وتوارد الانفعالات سواء كان فى المادة الخارجة
او فى قوة الادراكية وايضا من المعلوم ان كل ما يحصل من جهة الفيض
الاول الابداعى من الصور والكمالات فى عالم من العوالم يجب تناهيها لاحتياجها
الى علل وجهات عقلية متناهية لبرهان القائم على نهاية المرتبات العقلية
بخلاف ما يحصل من جهة الفيض الثانى على حسب الاستعدادات المتعاقبة

العين

العير المتناهية فانها لا يجب تناهيها كما علمت فنقول ح ان الصور الفايضة
على نفوس الافلاك فى رؤس جميع السنين المذكورة الغير المتناهية اذا لم تكن
مكررة ولا حاصلة من جهة توارد الانفعالات والاستعدادات كما قرره
بل حاصلة مما فوقها على طريق الابداع لادى الى عدم تناهى جهات الا
بداع وذلك ممتنع واما الرموز القرانية فلها محامل وتاويلات غير ما ذكره
فالاشبه عندى ان يقال ان صور الكاينات على ترتيبها الذى هى عليه
ثابتة فى المبادى العقلية على وجه كلى منزه عن الزمان والنفوس المدبرة
الفلكية تشتاق الى كمالات تلك المبادى العقلية لامكان حصولها
لها لكونها ناطقة وذات ادراكات كلية كما هو راى اهل الحق واذا
اشتاقت سرت علاقة الشوقية بتوسط التصورات الجزئية الى نفوسها
الحيوانية التى بمنزلة الخيال فينا فانبعث شوق وهى تابع لادراك خيالى
فحرك جرمها فحدث وضع يستعد به النفس لاستفاضة كمال ما من
الكمالات العقلية فاذا فاض عليها كمال واشرقت عليها هيئة نورية
حاكت بتخيلها بصورة جزئية فانبعث شوق اخر جزئى فيحرك حركة اخرى
الى ما لا يتناهى وكلما تشخصت الصورة الكلية الفائضة على النفس
الناطقة فى متخيلة نفسها الحيوانية ادركتها وما يلزمها من الحوادث
وشان النفس ان يكون توجهها الى بعض المعلومات واستحضارها اياها
واشتغالها بها موجبا لذهولها عن البعض الاخر فكل صورة لاحقة تذهلها
عن الصورة السابقة وما يلزمها والا لزم وقوف الافلاك عند سكون
الشوق لحصول الكمالات العقلية باسرها للنفوسها لكونها متناهية
ضرورة اذ هى موجودة بالفعل وكان القضايا الكلية والاراء العقلية

لاتستلزم

لا تستلزم حركة البدن ما لم تتشخص بالخيال ولم تصر جزئية موجبة بشوق جزئى
يوجب حركة جزئية ولا يمكننا استحضار معلوماتنا من الكليات والجزئيات فكذلك
فيها وكما انا ندرك صورة كلية ونتخيل فيها جزئيات غير متناهية مختلفة
بحسب المواد والازمنة والامكنة والاشكال والاوضاع والمقادير وغير
ذلك على ما يعمله الصناع فى صناعاتهم وتلك الصورة الكلية واحدة بعينها
مطابقة لجميع تلك الجزئيات ولم تتغير بتغيرها فكذلك تلك الصور الكلية الفلكية
لا يلزم تكررها ولا تكثرها بتكثر جزئياتها ولو كانت غير متناهية بل كل منها
واحدة بعينها مطابقة لجميع جزئياتها لم تتغير بتغيرها كما اشير اليه بقوله تعالى
وعنده ام الكتاب ولا يلزم ايضا تكرر الحوادث فى العالم بتكرر الصور الجزئية عند
تكرر الاوضاع المتعينة على تقدير النسب الفلكية عددية وتناسب ادوارها وتشابه
عودها لان كل وضع يقارنه من الاوضاع السفلية والعلوية واستعدادات
المواد والصور السابقة والاحوال اللاحقة ما ليس قبله ذلك واعتبر بالقرا
جات متساوية فى المسامتة فيه حيث لم يلزم حركة الملك وتشكيله فى النوبة الثانية
الاولى مع تساوى الاسباب لامتزاج اثر السابق باللاحق فاذن يجوز ان تقبل
القوة المتخيلة الفلكية بسبب ذلك الوضع المماثل للوضع السابق صورة جزئية
غير الصورة الاولى الحاصلة فى ذلك الوضع **تنبيه وتمثيل** قد علم
ان قلم الله ولوحه لا يشبه قلم الانسان ولوحه اللذين هما التان جماديتان
كما ان ذات الله وصفاته لا يشبه ذات الخلق وصفاتهم بل القلم الاعلى ملك روحانى
فد سمى واللوح ملك نفسانى والكتابة عبارة عن تصوير الحقايق وافاضتها
فان كون الشئ قلما لا يدخل فيه القصبية او الحديدية او غير ذلك وكذا اللوح
لا يدخل فى حدها الخشبية او العظمية او غيرهما بل حد القلم هو الناقش

الفلكية لحركة وتشكيله النوبية

لصور المعلومات وحد اللوح هو المنتقش بتلك الصور وليس من شرطهما
مطلق الجسمية فضلا عن خصوصياتها بل ان اردت مثالا مناسبا لهذه
المعاني التي هي القلم واللوح والقضا والقدر فانظر بعين الاعتبار الى النشأة
الانسانية التي هي كهيئة العالم وتدبر في مصادر افاعيلها فكما ان الافعال
الانسانية من لدن صدورها وبروزها من مكامن غيبها الى مظاهر شهادتها
اربعة مراتب لكونها اولا في مكمن عقله الذي هو غيب غيوبه في غاية الخفا
كانها غير مشعور بها ثم تتنزل الى مرتبة حيز قلبه اي مرتبة نفسه عند
استحضارها بالفكر ولحاظها بالبال الكلية وفي هذه المرتبة تحصل للانسان
الصورة الكلية وكبريات القياس عند الطلب للامر الجزئي المنبعث عند العزم
على الفعل والتعبير عن هذه المرتبة من الانسان بالقلب لاجل تقلبه وانتقاله
من معلوم الى معلوم كما هو شان العلوم النفسانية التفصيلية لا العقلية
الاجمالية او لاعتبار توجهه تارة الى العقل الصرف وتارة الى الحس ثم تتنزل
الى مخزن خياله متخصصة جزئية وهو موطن الصورة الجزئية وصغريات
القياس ليحصل بانضمامها الى تلك الكبريات راي جزئي وينبعث منه القصد
الجازم للفعل ثم تتحرك اعضائه عند ارادة اظهارها في الخارج فيظهر في
الخارج كذلك كلما يحدث في العالم من الصور والاعراض فان الاول بمثابة القضا
ومحله بمثابة القلم والثانية بمثابة نقش اللوح المحفوظ والثالثة بمثابة الصور
في السما ونقش لوح القدر عند بعضهم والرابعة بمثابة الصور الحادثة في
المواد العنصرية التي هي لوح القدر الخارجي ولا شك ان النزول الاول
لا يكون الا بارادة كلية والنزول الثاني بارادة جزئية تنضم الى الارادة (الاولى)
الكلية فينبعث بحسب ملائمتها ومنافرتها راي جزئي يستلزم عزما داعيا

لاظهار الفعل فتتحرك الاعضا والجوارح ويظهر الفعل وحركة الاعضا بمثابة
حركة السما وسلطان العقل الانساني في الدماغ كسلطان الروح الكلي
في العرش وظهور القلب الحقيقي الذي هو نفسه الناطقة في القلب الصنوبري
كظهور النفس الكلية في فلك الشمس فهو من العالم بمنزلة القلب الصنوبري
من الانسان كما ان العرش منه بمثابة الدماغ منا والله بكل شيء محيط

الفصل الثالث

في ان العالم مخلوق على اجود النظامات واتم الاوضاع
لا يتصور فوق نظامه نظام في الجودة والفضل والبرهان عليه من وجهين
لمي واني فلنبين ذلك في مسلكين اما المسلك الاول فنقول قد ثبت فيما سبق وتحقق
وتبين ان واجب الوجود اي العالم تقدست اسماؤه وتجليت الاؤه بري عن جميع
انحاء النقص ووجوده الذي هو مهيته افضل وجود ومبدا كل فيض وجود
فلا يمكن ان يكون اقدم من وجوده وجود ولا في مرتبة وجوده وجود فلا ماده
له ولا موضوع ولا صورة ولا غاية لان هذه الاشيا اسباط اوائله وتقدمه ومن
ههنا يظهر انه واحد لتماميته عالم بذاته لتجرده عن الموضوعات المادية وعن
الاغشية الهيولانية وبجميع الاشيا لاستنادها ورجوعها اليه وعلمه من
هذا الوجود ما يوجد عنه انما هو على محض فيض وجوده لوجوده ما شاء
مع علمه ورضاه ولا يفيده وجود ما يوجد عنه كمالا او كرامة او لذة او بهجة
ونفعا او تخلصا من مذمة او غير ذلك من المنافع والخيرات لكونه غنيا عن
العالمين فكما ان وجوده الذي به تجوهر ذاته وهو بعينه وجوده الذي
يحصل منه غيره بل هما هناك ذات واحدة وحيثية واحدة لا انه ينقسم الى
شيئين يكون باحدهما تجوهر ذاته وبالاخر حصول شيء اخر عنه كما ان لنا
شيئين نتجوهر ونتذهب باحدهما وهو النطق ونكتب بالاخر وهو صناعة

الكتابة وبالجملة لا يحتاج فى ان يفيض عنه شئ الى شئ غير ذاته صفته كالنار وحركة
او النار كما يحتاج النار فى احراق الشئ الى صفة هى الحرارة والشمس فى اضائتها الاطراف
الارض الى ما يحركه والنجار فى نحت الباب الى القدوم ولا يمكن ايضا ان يكون له فى
فى فعله عائق او منتظر واذا فاضت عنه الوجودات ترتبت مراتبها وحصل
لكل موجود قسطه الذى يليق به من الوجود ومرتبته فيبتدئ من اشرفها
وجودا كالعقول الفعالة ثم يتلوه ما هو انقص منه قليلا كالنفوس المجردة
الفلكية ثم الصور المنطبعة السماوية وهكذا الى ان ينتهى الى الوجود الذى
هو اخس الموجودات واضعفها فينقطع السلسلة النزولية عنده ولا
يتخطى الى ما هو دونها لعدم امكانه فهو نهاية تدبير الامر فانه يدبر الامر من
السماء الى الارض ثم يفيض عنه بالامتزاج بين المواد الحسية والصور التى
التركيبية على مراتبها المتفاوتة بحسب ترقى الاستعدادات فلا يزال يترقى
الوجود من الارذل الى الافضل الى ان ينتهى الى الافضل الذى لا افضل
منه فى هذه السلسلة الصعودية فاخسها المادة المشتركة
الافضل منها الاسطقسات ثم المعدنيات ثم النبات ثم الحيوان غير الناطق
وافضل ما وصل الى درجة العقل المستفاد عاد الوجود الى المبدء الذى
ابتدء منه وارتقى الى ذروة الكمال بعد ان هبط منها فعنده يقف ترتيب
الخير والجود وبه يتصل دائرة الوجود كما نظمه الشاعر دوسر خط حلقه هستى
بحقيقت بهم توپيوستى اذا تمهد ما ذكرناه من المقدمات فنقول كل مرتبة
من مراتب الوجودات التى يكون فى صنف المراتب ولا المجموع من حيث المجموع
لا يمكن ان يكون افضل مما هو عليه ولنبين ذلك فى مباحث المبحث الاول
فى بيان ان مراتب المبدء على اشرف ما يتصور فى حقها وهو ان كل ما وقع

[margin: ثم الحيوان الناطق]

[margin: بروی این دائره تکمیل شده / اخر این نقطه عین اول شده]

[margin: فصل]

فى رتبة

فى رتبة من تلك المراتب لا يتصور ما هو اشرف من شخصه ولا ما هو اشرف
من نوعه فى تلك المرتبة من الجهة التى تصدر بها عن مبدعه اما الاول
فلوجوب انحصار نوع كل منها فى شخصه لعدم الامتياز هناك بالعوارض
المفارقة لكونها قبل الاتفاقات والحركات فاختصاص بعض الافراد بالجود فى
بعض العوارض مع استواء الاستحقاق فى الكل ترجيح من دون مرجح ولامتياز
الشئ بنوعه او بلازم نوعه يوجب الانحصار فى شخص واحد واما الثانى
فلما دلت عليه قاعدة الامكان الاشرف المستفادة من ارسطاطاليس من ان
الجواد الحق والفياض المطلق لا يقتضى الاخس ويترك الممكن الاشرف بل يلزم
من فيض جوده الاشرف فالاشرف وبرهانه مذكور فى كتب شيخ المتالهين
صاحب الاشراق وهى ان كانت غير مطردة فيما تحت الكون وفى سلسلة
العائدات كما ظنه بعضهم لكنها جارية فى سلسلة الباديات اما ترى ان اول ما
كيف ابدع البارى جل شانه اولا العقول الفعالة والجواهر المتعالية عن
المواد المتمحضة مطعن القوة والاستعداد اذ هى اشرف ما فى الامكان من
الجواهر وافضل تلك المفارقات وانورها ما هو اقدمها واقربها الى نور الا
نوار جلت كبريائه ثم سائرها على الترتيب الى ما يفيض بواسطته عالم العناصر
وهو اخر العقول الزواهر الذى سمته الحكماء الفرس روان بخش ويسمى
فى الشرع روح القدس فى قوله تعالى وايدناه بروح القدس وبالعلم الشديد
القوى الذى قال فيه حكيم العرب والعجم ان لله ملكا له سبعون الف وجه
اى كل فيض من فيضانه وجه له فى كل وجه سبعون الف لسان اى لكل فيضة
من فيضانه صورة حادثة على المواد والتقييد بهذا العدد اشارة الى
سلب الحصر عما يحصل عنه باذن ربه من الصور ويسبح بجميعها اى كل واحدة

منها شاهدة على وحدانية خالقها كما قال وان من شيء الا يسبح بحمده ثم الافلاك
صادرة عنها باذن مبدع الكل على وجه لا يعتريها نقص ولا قصور في
ذواتها ولا اعيا ولا فتور في حركاتها عاشقة لاضواء القدس مطيعة لله
ولكل منها معشوق عقلي يخصه ومحرك خاص يحركه على سبيل التشويق
والاعداد بل الحق ان الكل مشتاقون الى جمال رب العالمين متواجدون
في عظمته اول الاولين هو الذي ادار رحاها وبسم الله مجريها ومرسيها الكل
الكل توسطيا يناسبه وتشوق تلتمني يقارنه لاختلاف الجهات والحركات
المقتضي لكثرة الغايات حسب تكثر الاجرام الحسية الدائرات ولها ايضا
من كل صفة الهيولانية فيها مدخل اشرفها وافضلها فلها من الاشكال
افضلها وهي الكرية ومن الحركات افضلها وهي الدورية الموجبة للحيوة
والنطق ومن الكيفيات المرئية افضلها وهي الضياء وبينا را الساقين
من الملئكة المقربين في انها اعطيت افضل ما تجوهرت به في اول الامر وكل
اعظامها واشكالها والكيفيات المرئية التي تخصها والكمالات الممكنة
في حقها الا في النسب مع حفظ نوعها ايضا فانها لم يكن لها في اول الفطرة
ان يعطي الشيء الذي يتحرك اليه وهو ايسر عرض يكون في الاجسام واخسه و
نسبة الاجسام الى السطح الذي ينطبق عليه اخس ما يوجد له وابعد الجسم كل
الاعراض عن جوهر الشيء هو نسبة الى شيء اخر فالاجرام السماوية يلحقها النقص
في اخس الاشياء التي من شانها ان توجد لها شيئا فشيئا ولا يمكن غير ذلك لان
تجردها عن الوضع ممتنع والا لكانت عقلا لا جسما وكذا الجمع بين الاوضاع المتضادة
فلابد يحصل جزء فجزء الى ما شاء الله فقد ثبت ان موجودات تلك السلسلة في غاية
الفضل والشرف ولا يتصور ما هو اشرف منها **المبحث الثاني** في بيان

ان للوجودات الواقعة في مراتب الصعود وفي عالم التركيب في غاية الجودة وافضل
النظام فنقول ان الامور الواقعة في هذا العالم لما كان نظامها متعلقة بحركات
الافلاك واوضاعها ونظام الافلاك ظل نظام ما في القضاء الالهي بناء على
ما تقرر عندهم من ان الموجودات غير صادرة على سبيل الاتفاق كما نسب الى
ذي مقراطيس ولا على طريقة الجزاف كما توهمه الاشاعرة ولا عن ارادة ناقصة
كارادتنا الموجبة الى دواع خارجة عن ذواتنا كما زعمه المعتزلة ولا بحسب الطبيعة
التي لا شعور لها بذاتها فضلا عن شعورها بما يصدر عنها كما ذهب اليه الدهرية
والملاحدة بل النظام المعقول الذي يسمى عند الحكماء بالعناية مصدر للنظام
الوجودي فلذا النظام محض الخير والكمال لبراءة المبدأ الاعلى عن النقص والشين
فهذا النظام الذي على وفقه يجب ان يكون اتم النظامات الممكنة واكملها فعلى
هذا يجب ان لا يكون في الوجود امر جزافي وامر اتفاقي بل كله غريزي فطري
بالقياس الى طبيعة الكل سواء كان طبيعيا بحسب ذاته كحركة الحجر الى السفل او
قسريا كحركته الى الفوق اوارادية كفعل الحيوان من حيث هو حيوان اذ كل ما
يحدث يجب عن سبب يرتقي في سلسلة الاسباب الى مبدأ واحد وسبب فرد
يتسبب عنه الاشياء على ترتيب علمه بها فليس في الوجود شيء منافيا لطبيعة علله
واسبابه اذ المعلول لا ينافي العلة فالحركات المتنافرة الغير المنتظمة بالقياس الى
طبيعة جزئية متلائمة منتظمة بالقياس الى طبيعة الكل وكذا النغمات الغير المؤتلفة
والاشعار الغير الموزونة مؤتلفة موزونة بالقياس الى النظام الكلي ووجود الاصابع
الزائدة على خلقة الانسان طبيعي في جملة العالم وكل عمر بالقياس الى الكل طبيعي
وان لم يكن طبيعيا على الاطلاق ولو تيسر لك ان تعلم ان كل شيء باسبابه وعلله ان
تخرج من هذه الهاوية المظلمة مهاجرا الى الله وترتقي الى عالم الافلاك وما

فوقها وما فوق فوقها الى ان تعرف المبدأ الاول حق معرفته ثم ما يتلوه من
الملئكة العلمية ثم ما يتلوها من الملئكة العمالة باذن ربها ثم ما يباشر تحريكها
من الاجسام الفلكية مع لوازم حركاتها من الاسطقسات ثم الامزجة والمزجات
التي يوجبها الحركات وما يترتب عليها من الكائنات لرايت جميع الاشياء حسنا
عندك ملائما لديك وعرفت هذا المعنى بالوجدان كما عرفته الان بالبرهان

المبحث الثالث في ان مجموع العالم من حيث المجموع على اكمل خلقة واتم نظام
قد تبين وتحقق في الكتب الحكمية وحدة العالم بجميع اجزائه وامتناع تعدد
العوالم سواء كانت متخالفة في الهيئة او متحدة فيها متخالفة في العدد وذهب طائفة
من متالهي الحكماء ومحققي الصوفية الى ان لجميع العالم وحدة طبيعية ببرهان
بعض مقدماته حدسية وفي رسائل اخوان الصفا بيان كون العالم حيوانا واحدا
ببسط من الكلام نقله يوجب الاسهاب وكذا صرح العظيم ارسطاطاليس بان العالم
حيوان واحد فنقول اذا كان العالم بجميع اجزائه واحدا شخصيا فلا يجوز ان يتصور
نظام اخر بدل هذا النظام للوجود يكون هو فوقه تمامية وكمالا او في مرتبته في
الشرف والخيرية وبيانه ان ذلك النظام المفروض لا يخلو اما ان يكون مندرجا مع
هذا النظام الواقع تحت طبيعة واحدة نوعية او لا يكون كذلك وكل من الشقين
باطل فتصور نظام اخر مط باطل اما الاول فلما تقرر من انه لا يمكن ان يكون جواهر
ولا اعراض مخالفة لجواهر هذا العالم الموجود ولاعراضه اما العقول والنفوس
الكلية وهيوليات الافلاك والهيولى المشتركة فكل واحدة منها صدر عن فاعله
بجهة واحدة من الجهات الفاعلية اللازمة التي لذلك الفاعل بها لا بغيرها
بالذات بلا شركة من القابل واستعداده واعراضه المفارقة فلا يمكن ضم
فكل ما وقع من تلك الامور في مرتبته من مراتب الوجود لا يمكن تصور وقوع

نوع اخر في تلك المرتبة فلا يمكن تصور نوع اخر من اجناسها يقع في شيء من المراتب الا ما هو
الواقع فيها لا غير واما الجسم بما هو جسم فهو غير مختلف الحقيقة ولاختلاف انواعها
بامور لاحقة للجسمية المشتركة اذ ليس لها انواع بسيطة يكون جعل جنسها و
فصلها واحدا كالسواد والبياض مثلا بالقياس الى اللون المطلق واما الاجسام
البسيطة فلانحصار انواعها من الصور فيما صدرت من المبادي بحسب بعض
جهاتها اللازمة اما مطلقا او بضرب من الاعانة من الصور السوابق بلا مدخلية
الامور العارضة المفارقة فلا يمكن وجود غيرها واما الاعراض فلانها تابعة
للجواهر متقومة بها فمع اتفاق الموضوعات والحيثيات الفاعلية والقابلية
لا يمكن اختلاف الاعراض ولولا مجانبة التطويل لبسطت القول على التفصيل
في عدم امكان نوع ما من الاعراض خارج عما وجدت وتحققت من الاجناس العوالي
وانواعها ولكن فيما ذكرناه كفاية للمستبصر وكذلك حكم انحاء المركبات وصورها النوعية
لكونها تابعة للكيفيات المزاجية فاذا لم يكن تحقق جواهر ولا اعراض سوى هذه
التي قد وجدت فلو فرض عالم اخر يكون لا محالة موافقا لهذا العالم في المهية ومخالفا
في امور عرضية فقد بطل ان يكون مخالفا في امر ذاتي واما بطلان الشق الثاني
وهو كون ما تصور من نظام اخر متحد المهية مع هذا النظام الموجود فلوجوه
منها ان العالم بجميع اجزائه اذا كان واحدا وحدة طبيعية نوعية لا يكون وجوده
مسبوقا باستعداد مادة وتهيوء قابل وكل ما لا يكون كذلك يكون نوعه منحصرا
في شخص واحد ومنها ان وجوده حيث لم يكن مسبوقا بزمان يكون صدوره عن
البادي القيوم مرة واحدة على سبيل الابداع والمبدعات نوعها منحصر في شخصها
ومنها ان قاعدة الامكان الاشرف جارية فيما ليس تحت الكون مطردة الحكم
فيه ومنها ان الفاعل لوجوده هو ذات الواجب بذاته بلا جهة اخرى ووحدة

العلة يوجب وحدة المعلول ومنها ان تشخصه تعالى بذاته المتشخص بنفس حقيقته
كما هو راى اهل الحق فلا يمكن تعدده ومنها ان علمه تعالى بنظام الخير الذي
هو عين ذاته تعالى يقتضي وجوده فلا يمكن غيره ومنها ان العلة الغائية في
وجوده هي ذات المبدأ الاعلى وعلة بدوه بعينها علة تامة وكل ما هو غايته
اجل الاشيا فهو في غاية الشرف المتصور في حقه **تنبيه** ومما يجب ان تعلم
ههنا ان كون العالم باسره ذا اجزاء متكثرة متباينة لا يدفع صدوره عن فاعل
حق واحد من جميع الوجوه والحيثيات ولا يلزم من ذلك صدور الكثير عن الواحد
الحقيقي في مرتبة واحدة وبيان ذلك هو ان للعالم على تقدير كونه شخصا واحدا
جهتين جهة وحدة وجهة كثرة والفرق بينهما كالفرق بين الاجمال والتفصيل
من ان التفاوت بينهما انما هو بنحو الادراك لا بشيء في المدرك فنقول اذا لوحظ
العالم باسره من جهة وحدته الشخصية التي لا كثرة له من هذه الحيثية حكم عليه
بانه مستند بالذات وبالقصد الاول الى الواحد الحق تعالى من دون وسط
وشرط وان علته الفاعلية هي بعينها علته الغائية واذا لوحظ من جهة كثرته
التفصيلية حكم عليه بانه صدر على الترتيب السببي والمسببي بان يكون
ابسط اجزائه واشرفها واقربها الى الفاعل الحق ثم يتلوه في الصدور
ما يتلوه في البساطة والشرف وهكذا الى ان ينتهي الى اقصى الوجود فالغرض
من اثبات الترتيب في الممكنات ونسبة المعلولات التي في المراتب الاخيرة الى
المتوسطة ثم المتوسطة الى العالية كما فعله الحكماء في كتبهم انما هو لتصحيح صدور
العالم بجميع اجزائه عن الحق الواحد من جميع الوجوه باعتبار كثرته الاجتماعية
لئلا ينثلم الوحدة الحقة بصدور الامور الكثيرة في مرتبة واحدة لا باعتبار
وحدته الشخصية اذ لا كثرة من هذه الجهة واما كيفية صدور جميع العالم

بجميع اجزائه عن الباري مرة واحدة على سبيل الابداع مع كون بعض اجزائه
تدريجي الوجود بالذات او بالعرض وبعضها دفعي الوجود كلا او بعضها لا هذا
وكذلك فالتحقيق فيها يحتاج الى احكام عدة من القوانين الحكمية مع تدبر تام
وتامل كامل وسيحة في التعقل ورفض للوهم والله الهادي الى طريق
الصواب **واما المسلك الثاني** في ان خلقة العالم على احسن الوجوه و
اشرف الاوضاع واتمها فهو بملاحظة امور العالم واوضاعها وكيفية ترتيبها و
نضدها وارتباط العلويات بالسفليات على الوجه المخصوص والتدبر في
حركات الافلاك ونسب الكواكب ملاحظة اجمالية فان معرفة جميعها على التفصيل
مما يخرج عن طوق البشر وانما ذلك شان خالق القوى والقدر بل لا يمكن للانسان
معرفة نفسه وبدنه ودقائق الصنع فيهما فضلا عن معرفة ما سواه فكيف يكون
الحال في كل ما في عالم الافلاك وعالم الكون والفساد مع ما فيهما من دقايق
الحكمة ولطائف العناية فلنكتف بامور جلية من اسرار الخلقة وغرائب الفطرة
فنقول لما رأينا وعرفنا ان مبدع العجائب وصانع الغرائب ومفيض الوجود و
واهب الفضل والجود لما كان غير متناهي القوة والقدرة شدة ومدة وعدة
فلم يجز وقوف رشحة وجوده عند حد بان يحصل منه قدر متناه من الموجودات
لا يتجاوزه ويبقى بعد ذلك الامكان الغير المتناهي بدون ان يخرج من القوة
الى الفعل ولما امتنع صدور ما لا يتناهى عنه مجتمعا لنهوض براهين
التطبيق والتضائف وغيرهما فبالضرورة لا يتأتى ذلك الا على سبيل التعاقب
والافتراق فلا جرم وجب ان يكون من مبدعاته جوهر بواسطته يستصح و
يستقيم صدور الحادثات والمتجددات عن الباري المقدس عن التغير والتصرم
فيجب ان يكون ذلك الجوهر محض القوة والفاقة كما ان الواجب محض الفعلية

والجود فابدع هيولى ذات قوة غير متناهية في الانفعال كما انه ذو قوة غير متناهية
في الفعل ثم لما كان تجدد قبول الفيوضات الواردة على الهيولى متوقفا على امر
متجدد بالطبع حادث بالذات لا بامر زائد على ذاته ليصير تجدده وحدوثه الذاتي
منشا التجدد المتجددات وحدوث الحادثات فاض بفضل جوده وجود اجرام كريمة
رفيعة دائمة الحركات لاغراض شريفة علوية هي العلة لاستعدادات غير
متناهية ليحتاج الى فاعل غير متناهي التاثير وقابل غير متناهي القبول ليوجب
ذلك افاضة الخيرات وانفتاح ابواب البركات دائما كما في قوله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم انظر الى احوال الفلكيات واوضاعها لانتفاع
السفليات من انها لو كانت كلها نيرات لافسدت باحراقها مواد الكائنات
كما قال تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله
غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ولو كانت بالكلية عرية
عن النور لبقي ما دون الفلك في وحشة شديدة وليل مظلم لا اظلم منه او حس نقل
كما في قوله تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من
اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون ولو ثبتت انوارها او لازمت دائرة واحدة
لاثرت بافراط فيما قابلها وتفريط فيما وراء ذلك ولو لم يكن لها حركة سريعة
لفعلت ما يفعله السكون واللزوم ولو لم يجعل الانوار الكوكبية ذات
حركتين سريعة مشتركة وبطيئة مختصة ولم يجعل دوائر الحركات البطيئة
مائلة عن دائرة الحركة السريعة لما مالت الى النواحي شمالا وجنوبا ولولا ان حركة
الشمس على هذا المنوال من تخالف سمتها لسمت الحركة السريعة لما حصلت
الفصول الاربعة التي بها يتم الكون والفساد وتصلح امزجة البقاع والبلاد
ولما كان القمر نائبا للشمس خليفة لها في التسخين والنضج والتحليل اذ كان

قوى

قوى النور جعل مجراه مخالفا لمجريها فالشمس يكون في الشتاء جنوبية والقمر
شماليا لئلا ينفقد السببان وفي الصيف بعكس ذلك لئلا يجتمع المسخنان
ولما كانت الشمس شمالية الحركة صيفا وجنوبيتها شتاء جعل اوجها في الشمال
وحضيضها في الجنوب لينجبر قرب الميل ببعد المسافة لئلا يشتد الاضاءة والتنوير
وينكسر بعدها بقربها لئلا يضعف القوة عن التاثير ثم اذا تاملت في الخلق حقيقة
ان خلق المركبات التامة لما لم يتم الا بكيفيات اربع فعليتين وانفعاليتين كالحرارة
للتسديد والتحليل والبرودة للجمع والتسكين والرطوبة لقبول التخليق و
التشكيل واليبوسة لحفظ ما افيد من التقوية والتعديل كيف خلق
الباري سبحانه بلطفه وجوده عناصر اربعة واسكن كلا منها في موضع
يليق به وبما سواه منها فرتبها تحت السموات ترتيبا مضموما ملحوظا بها ونظمها
في مقعر فلك القمر نظاما مضبوطا عجيبا فجعل كل متشاركين في كيفية واحدة
فعلية وانفعالية متجاورين وجعل النار لكونها اخف الكل مجاورة للفلك
لما بينهما من مناسبة اللطافة والنورانية ولان الفلك يتحرك دائما والحركة
علة الحرارة فوجب بمقتضى حكمته ان يكون المصاحب حارا اجل فلم يخرج في موضعها
غيرها لئلا يتسخن لشدة الحركة فيتضاعف النار ويغلب ان سائر الاسطقسات ويفنيا
ولما كانت الارض ثقل الكل واثقلها وجب ان يكون مكانها في غاية السفل
وفي ابعد المواضع من الفلك وهو الوسط لما يقتضيه ضابط الترتيب
ولان يكون مسكن المركبات الحيوانية وغيرها بعيدا عن عالم الحركات اذ
لو بلغت بتاثيرها اليها غيرتها وافسدتها ولما كان الماء اشد مناسبة
للارض من جهة البرودة والكثافة وجب ان يوضع عندها والهواء لما
كان اشد مشابهة للنار لشفافيته ولطافته وخفته وحرارته وجب ان
يوضع عندها والهواء لما كان اشد مشابهة للنار لشفافته ولطافته وخفته وحرارته

ان يوضع

ان يوجد مجاور الها ولما كانت الكواكب خصوصا الشمس والقمر اكثر تاثيرا فيها
وتدبيرا لها للعالم السفلي بواسطة اشعتها المستقيمة والمنعطفة والمنعكسة
جعل الارض ملونة كثيفة غبراء ليقبل الضيا وما فوقها من العناصر مشفة
لطيفة بالطباع لينفذ فيها ويصل الى غيرها ساطع الشعاع ولم يحط الما
بجميع جوانب الارض ليستقر عليها المركبات المحوجة الى غيبة اليابس الصلب
بحفظ الصور والاشكال وربط الاعضا والاوصال ولو احاط الما بالارض
منعت الحيوانات البرية عن استنشاق الهوا الضروري في حقها فضاد الما
بموجبه موجبا للاتحاد بل وحفظها الارض لليبوسة فاتحد والما ومنع عن
الاحاطة عناية من الله تعالى في حق عباده فهذا هو الترتيب المحكم والتركيب
المحير المتهدم الذي اهتدى العقل الى التصديق من غير واسطة المشاهد
الحسية لغاية وضوحه وجلائه ونهاية ظهوره فان الاعمش الكامل العقل
لو تفكر برايه السديد وحدته الشديد لا اضطر الى الحكم بوجوب ما كن هذا الا بنعم
على هذا النمط من الترتيب ثم اما تفكر تا ايها العارف في اثار رحمة الله وصنعه
حتى يسنح له طربا وشوقا وتزمزم في عشق جماله وكبريائه بالتهليل والتكبير من
ان القسمة العقلية لما اوجبت باقيات بالعدد وباقيات لا بالعدد كيف
تمم جود الواهب الحق نقصان الديمومة الشخصية في هذا الصنف باعطائها البقا بنوع
النوعية فوفى لكل منها قسطه من الوجود فصار العالم الطبيعي منتظما بصنفي
الثبات والدوام وكيف استبقى نوع ما وجب فساده من الحيوان والنبات بقوة
مولدة قاطعة لفضلة من مادة هي مبدأ لشخص اخر ولما لم يحصل كمال الشخص
اولا رتب كيف رتب له النامية الموجبة لزيادة الاجزا في الاقطار على نسبة
محفوظة ولما توقف فعلها على التغذي كيف رتب له الغاذية ورتب

للغاذية خوادم من قوة جاذبة باتيها بما يتصرف فيه وحاضمة محللة للغذا
معدة اياها للتصرف الغاذية وماسكة لحفظ الغذا الى التصرف الهضم ودافعة
لما لا يقبل المشابهة وكيف رتب للحيوان قوى اخرى من مدركة ومحركة وزاد
المزاج الاشرف الانساني كلمة طيبة اذا اطاعت امر باريها وكملت بالعلم
العمل صعدت اليه وشابهت المقربين من المبادي والعلل ولو تدبرت في
في كيفية تدبير النفس للبدن وحصول الفة التدبير ومحبة التصرف
عشق المقارنة والم المفارقة بينهما مع ان البدن كالثقل الكثيف والنفس
كالنور اللطيف لقضيت العجب في قلت كيف يتصور الازدواج بين النور والظلمة
والايتلاف بين العلوي الذي قال الله تعالى شانه تعظيما لشانه ورفعنا
مكانا عليا وقال ان كتاب الابرار لفي عليين والسفلي المشار اليه بقوله ان
ان كتاب الفجار لفي سجين اذ بينها المنافرة والمخالفة في الماهية ما لا يخفى
فانظر كيف تلطف الخالق بحكمته التامة وانعم بحسن عنايته العامة ان خلق
البدن الكثيف من مادة النطفة ومن لطافة القلب الصنوبري ومن لطافة
الروح النابعة فيه التي هي في اللطافة والصفا كالفلك البعيد عن التضاد
وفي التوسط بين الاطراف بمنزلة الخالي عنها المشابهة للسبع الشداد
فن جهة صفائها ونقائها ونورها وضيائها وبعدها عن التضاد الموجب
للفساد يصير مرآة للنفس الناطقة بها يدرك الوجود كله على هيئته و
نقشه وصورته ورقشه كليا وجزئيا اما كلياته ففي ذاتها المجردة واما
جزئياته ففي تلك المرآة تجليه فاذا في الانسان شيء كالملك وشيء كالفلك
فصار مجمع البحرين الاعتبار وبين مغرب العالمين ومنتهى الاقليمين فانظر الى
اتفاق حكمة المبدع كيف بدأ بالوجود من الاشرف فالاشرف حتى اختتم بالجسم

الرقش كالنقش

الذى هو اشرف الاجسام والطفها واصفاها وهو السما الاولى وسدرة
المنتهى اى هو نهاية عالم الروحانيات وبداية عالم الجسمانيات وكان تلك
الانوار المجردة عندها تتكثف وتتجسم وتتكدر وتتجرم وافتتح بالاحسن
فالاحسن حتى انتهى الى اكثف الاجسام الهاوية ثم فتح فاتحة اخرى للاخلاص
لتنزهيت ذهب الخلاص وعكس الترتيب الاول من الخسيس فالاخس الى النفيس
فالانفس حتى بلغ الى ارواح هى كالافلاك ونفوس هى كاملة الا الى ان
وصل الى خاتم الرسل وهادى السبل الذى يشبه العقل الاول والله سبحانه هو
المبدأ والمنتهى فى الاخرة والاولى

الفصل الرابع فى كيفية دخول

الشر فى القضا الالهى اعلم ان اسم الشر يطلق بحسب العرف العام على معنيين
احدهما ما هو عدم محض كالموت والنقص والفقر والجهل وامثالها فانما
علميات محضة وهو على ضربين الاول عدم ليس ذلك العدم هو عدم
مقتضى طباع الشئ ولا ما يمكن حصوله من الكمالات والخيرات كقصور الممكن
عن الوجود الواجبى والوجوب الذاتى كذا قصور كل تال من العقول الفعالة
عن سابقه وقصور النفوس عن العقول والاجسام عن النفوس و
الهيولى عن الجميع فالكمال المطلق والخير المحض ينحصر فى الحق الصرف والوجود
المحض الذى ليس فيه جهة امكانية ومن عداه من الهويات المعروضة للوجود
لا بد من شرية ما على تفاوت امكاناتها بحسب تفاوت مراتبهم فى البعد عن
ينبوع الوجود فهذا الشر منبعه الامكان الذاتى والثانى ما يكون عدم
مقتضى الشئ او ما يمكن حصوله له من الكمالات الثانية وغيرها ولا يتصور
هذا فى غير الماديات فالعقول الفعالة حيث يكون وجود كل منها على كل
ما يتصور فى حقه فلا يكون لها شرية بهذا المعنى وما عداها من الامور

المتعلقة بالهيولى لا يخلو عن شرية على تفاوت امكاناتها الاستعدادية
بحسب تفاوت مراتبها فى التعلق بالهيولى فهذا الشر منبعه الهيولى ومنبع
الهيولى هو الامكان لانها صدرت من المبادى لاجل جهة الامكان فيها
فمنبع الشر مطلقا هو الامكان والمعنى الثانى هو ما يمنع شيئا اخر عن الوصول
الى كماله كالبرد المفسد للثمار والحر المعفن لها والمطر المانع للقصار عن
تبييض الثياب والاخلاق المذمومة المانعة للنفس عن وصولها الى
كمالها العقلى كالبخل والجبن والاسراف والسفاهة وامثالها والافعال
الذميمة كالزنا والسرقة والقتل والنميمة وما اشبهها من الالام والاحزان
والغموم وغير ذلك من الاشيا التى معانيها وجودية ولكنها تتبعها
اعدام فنقول اطلاق لفظ الشر عند الحكما على المعنى الاول حقيقة وعلى
الثانى مجاز لان الشر الحقيقى لا ذات له بل عدم ذات او عدم كمال لذات و
البرهان على ذلك انه لو كان الشر امرا وجوديا فلا يخ اما ان يكون شرا لنفسه
او لغيره والاول بط والا لما وجد اذ الشئ لا يقتضى عدمه او عدم كمال له
كيف وجميع الاشيا طالبة لكمالاتها لا مقتضية لعدمها مع انه لو اقتضى لكان
الشر ذلك العدم لا نفسه وكذا الثانى لان كونه شرا لغيره اما لانه يعدم
ذلك الغير او يعدم بعض كمالاته فانه لو لم يكن معدما لشئ اصلا لا لوجوده ولا
لكمال وجوده فليس بشر لذلك الشئ البتة للعلم الضرورى بان كل ما لا يوجب
عدم شئ ولا عدم كمال له فلا يكون شرا لذلك الشئ فاذا كان كونه شرا لكونه
معدما للشئ او لبعض كماله فليس الشر الا عدم ذلك الشئ او عدم كماله لا
نفس الامر الوجودى المعدم بل هو فى ذاته من الكمالات النفسانية او الجسمانية
فان الظلم وان كان شرا بالقياس الى المظلوم والى النفس الناطقة التى كمالها

فى تسخير قويها وكسرها لكنها خير بالنسبة الى القوة الغضبية من حيث هى
كذلك وكذا الاحراق كمال للنار وانما هو شر بالنسبة الى من يفقد به سلامته
فعلم ان الشر اما عدم ذات او عدم كمال لذات وكل ما لا يكون كذلك فهو
خير فالوجود من حيث انه وجود خير محض والعدم من حيث انه عدم
شر محض فقد ظهر بما ذكرناه من البرهان صحة دعوى اشتهر ان الحكماء ما
صححوها بالبرهان بل تارة اكتفوا فيها بمجرد استقراء غير تام وتارة ادعوا انها
ضرورية وان ما ذكروه من الامثلة لايضاح ما ربما اشتبه على بعض
الاذهان ثم انك قد علمت ان الشر الذى هو بمعنى العدم منه ما هو
من لوازم المهيات التى لا علة لها ومنه ما لا يكون من هذا القبيل بل
قد يلحق المهيات لا من ذواتها فلا محالة لا بد له من علة وسبب كلامنا ليس
فى الشق الاول الذى لا لمية له اذ من المعلوم انه ليس للمهيات فى كونها ممكنة
ولا فى حاجتها الى علة لوجودها سبب ولا القصور الممكن عن درجة الواجب
بذاته ولا التفاوت مراتب هذا النقصان فى المهيات علة بل انما ذلك لاختلاف
المهيات فى حدود ذواتها لا لامر خارج عنها فلو كان النقصان فى الجميع
متشابها لكانت الماهيات ماهية واحدة بل الكلام فيما هو من القسم
الاخر وهو عدم ما هو من الامور الزائدة على مقتضى النوع كالجهل
بالفلسفة مثلا للانسان فان ذلك ليس شرا له لاجل كونه انسانا بل هو شر
لاجل انها اقتضاها شخص مستعد لها مشتاق اليها دون غيره لا من حيث
انه انسان بل من حيث انه وجد فيه هذا الاستحقاق والاشتياق
الذى لا صلاح فى ان يتم وهذا الشر انما يوجد فى الاشياء على سبيل الندرة
والشذوذ فكلما وجد فهو اما خير محض او خير اكثر من شره واما ما يكون

شرا محضا او مستولى الشرية او متساوى الطرفين فيما لا وجود له حتى احتيج
الى مبدأ اخر غير الواجب بالذات كما توهمه كفرة المجوس وكل واحد من القسمين
المذكورين اولا من افراد الخير فيجب صدورهما جميعا عن الواجب بالذات
الذى هو فاعل الخيرات مثال القسم الاول منهما عالم العقول وعالم الافلاك
اذ هما مبرأن من الشرور والفساد الناشئين من سنخ التضاد ومثال القسم الاخر
عالم العناصر الموجب للشرور على سبيل القلة ولن تسوغ عناية المبدع و
رحمة الجواد اهمال الالزم تولك خير كثير لشر قليل وذلك شر كثير فالشر
مقتضى بالعرض لا بالذات وذلك ايضا انما يكون ايضا لاجل النفع فى اشياء
اخر ولو لم يخلق لخلق سربال الوجود وقصر رداء الجود وبقى فى كتم العدم عوالم
كثيرة ونفائس جمة غفيرة فمن هذه الحيثية يكون مقضيا بالذات كيف
فلو لم يكن فى عالم العناصر تضاد فمن اين يحصل الفعل والانفعال والكسر
والانكسار ومتى ينتقل الهيولى من صورة الى صورة ومن حالة الى حالة حتى
تبلغ الى غاية تقبل العقل المستفاد الذى يضاهى الملكوت الاعلى فى الشرف
والكمال والاحاطة بالمعلومات مع ان امثال هذه الوقايع لازمة فى الطبايع
من مصادمات وقعت بين سكان عالم الظلمات اتفاقا دون الالتفات من المبادى
العالية اليها ووجود كل من الجزئيات منوط بسلسلة من الاسباب يلزم
من عدمه عدمها وهو اعظم خلل فى نظام الخير الكلى فان وجود نوع بفساد
بعض اشخاص نوع اخر فانما بعده شرا من يظن ان العالم الاعلى وعظايم الامور
ما خلق الا لاجل الانسان وهذا جهل محض كيف والعالى كما مر غير ملتفت
الى السافل خلقت هولاء للجنة ولا ابالى وخلقت هولاء للنار ولا ابالى وليس
ان البارى تعالى مشتغل بالذات بايجاد القبايح والمفاسد وتمكين الظلمة

والمشركين في افعالهم وعقائدهم وابقاء الدول الجائرة ونشر السيئات اللدمويه
واهمال الاطفال عن صفاتهم باماتتها واذلال العلماء ورفع حال الجهال الى غير
ذلك من الوقايع وقد قال عز من قائل وما ربك بظلام للعبيد بل الكل توابع لقضائه
وقدره لوازم مفارقة محركات كلية لاغراض علوية مقدرة بهيئاتها واوضاعها
في عالم اخر كما قال تعالى وكل شئ عنده بمقدار وما ننزله الا بقدر معلوم على
ان جميع الاسباب انما توجد تحت كرة القمر في بعض جوانب الارض التي هي حقيرة
بالنسبة الى الافلاك المقهورة تحت ايدي النفوس المطموسة تحت اشعة العقول
الاسيرة في قبضة الرحمن ولا نسبة لها الى الجناب الكبريائي الباهر برهانه على الاشياء
ثم ان اصابة الشر في هذا العالم انما هي لبعض الاشخاص في بعض الاوقات والانواع
محفوظة واما بالقياس الى نظام الكل فلا شر اصلا اذ قد عرفت ان هذا النظام شريف
فاضل وجميع ما وقع طبيعي بالقياس اليه والطبيعي للشئ لا يكون شرا له فقد
تحقق وتبين بالبرهان الساطع ان كل ما يقتضيه حكمة تعالى وفيضه كان
حسنا وخيرا ومن ظن انه شر كان لخلل في عقله وقصور في فهمه فلا شر في النظر
الا وهو خير من جهات اخرى لا يعلمها الا منشيها وموجدها فاذن قصور ذرة
الشر في بحر اشعة شمس الخير لا يضرها بل يزيدها بهاء وجلاء وضياء وكالا
كالشامة السوداء على الصورة المليحة البيضاء يزيدها حسنا وملاحة واشراقا
وصباحة فسبحان من تقدست كبريائه عن تقصير الافعال وتصوير الامثال
والاشكال وجل جناب الحق عن امثال هذا الخيال المحال اوهما وقريب منها
لا يبعد ان يذهب على الاوهام العامية ان الفاعل للكل اذا كان مختارا
فله ان يختار ايما شاء من الخيرات والشرور فلا يمتنع عليه شئ فهذه الابحاث
ساقطة على هذا التقدير فنقول اختياره تعالى ارفع من هذا النمط كاسيأتي

ولايمكن

ولايمكن ارادته مساوية النسبة الى الشئ ونقيضه بلا داع ومصلحة انما كان ذلك
مذهب جماعة قصرت افهامهم عن درك حقايق الاشياء وكيفية ارتباطها بالمبدأ
الاعلى فارتكبوا كثيرا من المحالات الناشئة عن اصولهم الفاسدة من جملتها الترجيح
من غير مرجح ونفي اللزوم في شئ من الاشياء وتجويز صدور كل قبيح من الله تعالى
ولا شك انه على ذلك ينسد باب اثبات الصانع فانه يجوز تخلف النتيجة عن كل
قياس وان كان صورته صورة الشكل الاول ومادته الاوليات وخلق نتيجة
اخرى عقيبها ولم يتفطنوا انه على تقدير ان لا يكون امور العالم منوطة بقوانين
كلية مضبوطة بل يكون صدورها بارادة جزافية كما ظنوا لم يكن اولياء الله
واحبائه ممتوة بالمحن الشديدة وتسلط الاعادي عليهم مدة مديدة بل كانوا
ممن جمع لهم بين المثوبة في الاخرة والسلامة في الدنيا وافسد من ذلك ما قال
بعضهم من ان الفلاسفة لما قالوا بالايجاب لا بالجبر في الافعال الالهية فخوضهم في
هذا البحث من جملة الفضول لان السوال بلم عن صدورها غير وارد كصدور
الاحراق من النار لا يسئل عنها لذاتها وجوابه بعد تسليم هذا الافتراء على
هؤلاء العظماء ان بحثهم عن كيفية وقوع الشر في هذا العالم لاجل ان الباري
خير محض بسيط عندهم ولا يجوزون صدور الشر عنه الا جهة شرية فيه ثم
فيلزم عليهم في بادي النظر ما ذهبت لاجله الثنوية الى اثبات مبدئين احدهما
مبدء الخيرات والاخر مبدء الشرور فقالوا لازالة هذه المفسدة ان الصادر
عنه تعالى ليس بشر بل الصادر عنه اما ما يتبرى بالكلية عن الشر واما يلزمه
شر قليل منبعه الامكان او الهيولى وكلا القسمين من افراد الخير فيجب صدوره
عن الخير الحقيقي وغيره ما ذكر من اقسام الشر غير موجود فلا يقتضي مبدء اخر كما
مر وقد تفطن ارسطو بذلك الكلام في دفع شبهة الثنوية قبل اوقات الشيوخ

الواقعة

الواقعة فى هذا العالم كالجهل والكفر وامثالهما بقضائه تعالى وقدره وجب
علينا الرضاء بما يريد الله واجبا كما فى الحديث القدسى من لم يرض بقضائى ولم يصبر
على بلائى فليخرج من ارضى وسمائى وليعبد ربا سوائى ولا شك ان الرضا بالقبيح
قبيح كما ورد فى الحديث الرضا بالكفر كفر فكيف التوفيق بين هذين الحكمين و
اجاب عنه بعضهم من ان الواجب الرضاء بالقضاء لا بالمقضى والكفر وامثاله
مقضى لا قضاء ومحصله ان الانكار المتعلق بالمعاصى والقبائح انما هو باعتبار
المحل لا باعتبار الفاعل فان الاتصاف بالكفر منكر دون خلقها وايجادها و
الرضاء انما يتعلق بايجادها الذى هو فعل الله تعالى وهذا الجواب ليس بشئ
كما ترى بل الحق فى الجواب ان يفرق بين القضا بالذات وبالعرض والمامور به هو
الرضاء بما يوجبه القضا بالذات وهو الخيرات كلها والمنهى عنه هو الرضاء
بما يلزم من القضا على سبيل العرض وهى الشرور اللازمة للخيرات الكثيرة وهذ
ايضا اذا لم يعتبر من هذه الحيثية بل قصد اليها بالذات وبالقياس الى هذا
الشخص الجزئى الموصوف به واما اذا اعتبر كونها متضمنة للمصالح والحكم
الكلية بالقياس الى النظام الكلى فلا شر اصلا لان هذا الترتيب المتميز من لوازم الوجود
والايجاد كما علمت ولعلك تقول ان اكثر افراد الانسان الذى هو اشرف انواع
القسم الاخير يغلب عليهم الشرور فان مناط تحصيل السعادة والشقاوة
الاجليين اللتين تستحقر بالقياس اليها السعادة والشقاوة العاجلتين للنفس
انما هو باستعمال قويها الثلثة النطقية والشهوية والغضبية لاكتساب ما
ينبغى ان يكون بحسبها من الحكمة والعفة والشجاعة والغالب على اكثرهم على ما ترى
اضداد هذه اعنى الجهل وطاعة الشهوة والغضب فيلزم كونهم من الاشقياء
والاشرار لا سيما فى الاجل فاعلم ان الجهل الذى لا نجاة معه فى الاخرة

هو

هو الجهل المركب الراسخ المضاد للعلم اليقينى وهو نادر كوجود اليقين الذى يوجب
قسطا وافرا من السعادة واما الجهل البسيط الذى لا يضر فى المعاد فهو غامر
فاش فى نوع الانسان وكذا حال القوتين الاخيرتين فالبالغ فى فضيلة العقل و
الخلق وان كان نادرا كالشديد النزول فيهما لكن المتوسطين على مراتبهم غلب و
اوفر واذا انضم اليهم الطرف الاعلى صار لاهل النجاة غلبة عظيمة وقد شبهت
الحكماء حال النفوس فى انقسامها الى هذه الاقسام بحال الابدان فى انقسامها
الى البالغ فى الجمال والصحة ومتوسط وهو الاكثر والقبيح السقيم وهو اقل من
المتوسط فضلا عن مجموع القسمين فاذا قد ثبت ان الشر ليس بغالب على ان
الحكم الجزم بان رحمة الله لا تنال الا قليلا من عباده مشكل وقد قال تعالى
ورحمتى وسعت كل شئ فساكتبها للذين يتقون فانه يدل على انخراط الجميع
فيها مع زيادة تخصيص لاهل الدرجة العليا بها ثم لك ان تقول من جملة الاصول
المقررة ان كل ما يجوز صدوره عن الواجب تعالى يجب وقوعه لعدم البخل والمنع
هناك فقد كان جائزا ان يصدر عنه تعالى خير محض مبرا عن الشر اصلا لكنا
نقول هذا النمط واجب مطلق الوجود لا فى كل وجود فقد اوجد ما امكن ان يوجد
على الوجه المذكور فلو لم يوجد ما لا يخ عن شر ما لكان الشر اعظم فان عدت
وقلت لم يوجد القسم الثانى بلا قصور وآفة قلنا فلم يكن هو هو ورجع
الى القسم الاول وقد فرغ عن وجوده ولو كانت للهيات كلها برية عن الشرور
التى هى لوازم لها لكانت الهيات واحدة ومن المحال ان يكون النار نارا ولا
يوجد لها لازم النارية من احراق ثوب لاقته الا ان لا يكون الثوب ثوبا بل
شيئا اخر لا تحرقه النار وان اشتبه عليك بعد هذه المباحث انه لما كانت
الافاعيل البشرية من الفضائل والرذائل والطاعات والمعاصى وبالجملة الخيرات

والشرور

والشرور كلها مقدرة مكتوبة علينا قبل صدورها معجونة فينا فلماذا يعاقبنا
من ابتداء القدر بارتكاب الخطيئات واقتراف الشهوات فاعلم ان العقاب
على المعصية ليس لان الاول المتعالي عن سمات الحادثات يستولي عليه
الغضب فيحدث له الانتقام بل النفوس انما يترتب عليها الثواب والعقاب
بحسنات ساقها اليهم القدر والثواب والعقاب من جهة لوازم الافاعيل
الواقعة منا من قبل وثمراتها ولواحق الامور الموجودة فينا وتبعاتها اللازمة
لها وما كتب علينا في القدر وابرازها اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة
كما قال سبحانه سيجزيهم وصفهم وقال وان جهنم لمحيطة بالكافرين فمن اساء عمله
والخطاء في اعتقاده فانما ظلم نفسه بظلمة جوهره وسوء استعداده
فكان اهلا للشقاوة في معاده فان رجعت وقلت لما تتفاوت فيما قدره الله
وقضاه من الحسنات والفضائل والرذائل والسيئات ولم لم تتساو وتتعادل
في الخيرات والشرور ولا تتشاكل ولا تتماثل في السعادة والشقاوة وباي شيء
صار السعيد سعيدا والشقي شقيا واين عدل الله فينا وقد قال المتعالي وما
انا بظلام للعبيد فيجيبك يا اخا الحقيقة ايدك الله وايانا بروح منه بان الاستعدادات
متفننة والحقائق متنوعة والمواد السفلية بحسب الخلقة والماهية متباينة
في اللطافة والكثافة ومزاجاتها مختلفة في القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي
والارواح الانسية التي بازائها مختلفة بحسب الفطرة الاولى في الصفاء و
الكدورة والقوة والضعف مترتبة في درجات القرب والبعد من الله تعالى
لما تقرر وتحقق ان بازاء كل مادة ما يناسبه من الصور فاجود الكمالات لاتم
الاستعدادات واخسها لانقصها كما اشير اليه في قوله ع الناس معادن
كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام مجادلة

كالامية وغيرها ترهات بهتانية ولعلك لاعتيادك بالمجادلات المشهورية والخطابات
الجمهورية تضطرب في قولك وتزعج فتقول ان ما حاول الفلسفي من ان نفيهم
للشرور والقبائح الكائنة في الوجود معذرة وتحبيبا لله الى عباده فقال ان
ههنا ما هو صلاح وخير بالنسبة الى النظام الكلي والامر العام وما هو كذلك
بالقياس الى النظام الجزئي والامر الخاص واذا تعارضا فلا بد من تقديم صلاح
الاول واهمال الجانب الجزئي كمن قطع عضوا لصلاح الجسد كله وجعل كل شر
وخير لاحقين لاحاد الناس ولجبين في النظام الكلي فاسد من وجهين احدهما
انه يلزم منه ان يكون رب العباد فارقهم وهاجرهم ورماهم بالمصائب والنوائب
تقديما لغيرهم عليهم وهذا مما يسوئهم جدا ويسقطهم عن ربهم لان عناية كل شيء
مصروفة الى نفسه قبل كل شيء فاذا راى ربه يؤثر غيره عليه ويرميه بالنصب
والعذاب لاجله يأس من رحمته ويندم على عبوديته واي فائدة له في ان يكون
ذلك الشيء خيرا فانه ان كان خيرا فهو خير لنفسه لا له لان مقتضاه مصائبه وآفاته
وقد جاء في المثل غثك خير من سمين غيرك والوجه الثاني انه اربهم ربهم عاجزا
مضطرا اذ ظن انه لا يجد سبيلا الى صلاح الانام واقامة النظام الا بادخال الضر
على عاجز المسكين فما له ان يعبد ربا عاجزا فانه لا يعبد ربه الا لانه يجد نفسه
عاجزا فقيرا فليتجئ الى قوي عزيز واذا كان هو عاجزا مثله فقد فر من العجز الى العجز
تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فيجيبك بمثل ما قال الشاعر هون على بصري
ما شق منظره فانما يقظات العين كالحلم فاستمع ما يشفيك عن غيظك ويكفيك
عن ازالة ريبك فلست اول من زلت قدمه في هذا المقام واستقر قلبه من هذا
الكلام واعلم ان الطاعة كل هيئة يقتضيها ذات الانسان لو خليت
عن العوارض الغريبة فهي الفطرة الاولى التي فطر الله عليها العباد كلهم والمعصية

كل ما يقتضيه بشرط عارض غريب فهي تجري مجرى المرض والخروج عن الحالة الطبيعية
التي هي غريبة بالنسبة الى المزاج الطبيعي التي لم تحدث الا لحدوث مرض
وانحراف عن المزاج الاصلي الجبلي وقد ثبت في الحكمة ان الطبيعة بسبب عارض
غريب تحدث في الجسم المريض مزاجا خاصا يسمى مرضا كما ان الصحة ايضا من
الطبيعة على قياس الحركة الطبيعية الحاصلة منها بسبب القاسر فيكون كل
من الحالتين ملايما لها في وقت مخصوص وقد ورد في الحديث القدسي
انى خلقت عبادى كلهم حنفاء وانهم اتاهم الشيطان فاجتالهم عن دينهم
فالطاعة هي الحنفية التي يقتضيها ذواتهم لو لم يمسسهم ايدى الشيطان
فاذا مستهم ايدى الشيطان افسدت عليهم فطرتهم الاصلية فاقتضوا
اشياء منافية لها مضادة لجوهرهم البهى الالهى من الهيئات الظلمانية ودنسوا
انفسهم وما جبلوا عليه فاحتاجوا الى رسول يبلغ من الله يتلوا عليهم
الايات ويبين لهم ما يذكرهم عهد ذواتهم من الصلوة والصيام والزكوة
وصلة الارحام الى غيرها من الطاعات ليعودوا الى فطرتهم الاصلية ويصير
فعل الخيرات والعبادات طبيعيا لهم بلا كلفة ومشقة واليه اشار قوله تعالى
وانها لكبيرة الا على الخاشعين وهم الذين باشرت انوار الحق نفوسهم تجليها
حتى خشعوا لها فان الله اذا تجلى لشيء خشع له ثم ان هذا المرض الذي عرض
لذواتهم والحالة المنافية التي قامت بهم لولا ان وجدوا من ذواتهم قبولا
لعروضها لهم ورخصة في لحوقها بهم لم يكونا يعرضان لهم ولا يلحقان بهم
فاذا كان مما يقتضيه ذواتهم ان يلحقهم امور منافية مضادة لجواهرهم فاذا
لحقهم تلك الامور اجتمعت فيها جهتان فكانت ملائمة منافية اما كونها
ملائمة فلان ذواتهم اقتضتها واما كونها منافية لهم فلانها اقتضتها على

يعنى غير الاشيا التى اكتسبوها الطبيعة

على ان تكون منافية لهم فلو لم يكن منافية لهم لم يكن ما فرضناه مقتضيا لها
بل امرا خر هف ولا نظرت الى المحموم الذى تفعل طبيعته في بدنه الذى قلت
رطوبته بسبب القاسر حرارة توجب فساده والى طبيعة الارض التى يقتضى يبوسة
حافظة لاى شكل كان حتى صارت ممسكة للشكل القسري المنافي لكرويتها
الطبيعية ومنعت عن العود اليها فعروض ذلك الشكل للارضية لكونها
مقسورة من وجه مطبوعة من وجه فالانسان عند عروض مثل هذا
المنافي ملتذ متالم سعيد شقى ملتذ ولكن لا ذ تالمه وسعيد ولكن
سعادته شقاوته وهذا عجيب لكنا اوضحناه لك ايضاحا لم يبق معه لك
عجب ان شاء الله فمهما سمعت الله عز وجل يذكر هؤلاء بالبعد والشقاوة
فهم اشقياء مسعدون ولا شك في ذلك ومهما سمعته عز وجل يثنى عن
خلقه كلهم بالحسن والبهاء ويذكر نفسه بالرحمة التى وسعت كل شيء فاعلم
انه بالنظر الى تلك الجهة الدقيقة التى نبهناك عليها من ان ذواتهم لو لم
يستدع عروض العذاب لم يكن يفعل بهم ذلك فان الله لا يولى احدا الا ما تولاه
عدلا منه ورحمة فاذن يا حبيبى تحت كل سم ترياق وقبل كل لعنة رحمة
وهى الرحمة التى وسعت كل شيء فخلق الله كل ممكن على ما اختاره لنفسه
كما ورد في الكتاب الالهى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و
يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقد
ورد في الخبر في صفة يوم القيمة موقوفا على ابن مسعود ان الله عز وجل
ينزل في ظلل من الغمام من العرش الى الكرسى فينادى مناد ايها الناس الم ترضوا من
ربكم الذى خلقكم ورزقكم وامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ان يولى كل
اناس منكم ما كانوا يتولون ويعبدون في الدنيا اليس ذلك عدلا من ربكم قالو

بلى قال فينطلق كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويتولون فى الدنيا قال ويمثل لهم
اشباه ما كانوا يعبدون الحديث بطوله وكما يولون فى الاخرة ما تولوا فى الدنيا
فانما يولون فى الدنيا ما تولوه فى السوابق فان كان لك شك فى ذلك فتامل
قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها
واشفقن منها فحملها الانسان الاية لتعلم ان الله عز وجل لا يحمل احدا شيئا قهرا
وقسرا بل يعرضه عليه فان تولاه ولاه وان يتوله لم يوله وهذا محض الرحمة
والعدالة فان قلت ليس تولية الشىء ما تولاه مطلقا عدلا بل حيث يكون ذلك
التولى عن رشد وبصيرة فان السفيه قد يختار لنفسه ما هو شر بالنسبة
اليه لجهله وسفاهته فلا يكون تولية ذلك السفيه عدلا بل ظلما وانما العدل
والشفقة فى ذلك منعه اياه قلت هذا التولى الذى كلامنا فيه ليس تولى شىء
لشىء يعرضه من خارج حتى يرد عليه القسمة الى الخير والشر فان ما يختاره
السفيه انما يسمى شرا لانه مناف لذاته فلذاته اقتضاء اول متعلق بنقيض
ذلك الامر المتولى له فذلك هو الذى اوجب ان سمينا هذا شرا بالنسبة اليه و
اما الاقتضاء الاول فلا يمكن وصفه بالشر لانه لم يكن قبله اقتضاء يكون
هذا بخلافه فيوصف بانه شر بل هو الاقتضاء الذى يكون خيرا على اى وجه
كان لان الخير ليس الا ما يقتضيه ذات الشىء والتولى الذى كلامنا فيه
هو الاستدعاء الذاتى والسؤال الوجودى الفطرى الذى يسال به الذات
المطيعة السامعة لقول الله كن الداخلة امتثالا لامره فى الوجود وقوله كن ليس امر قسر و
قهر لان الله غنى عن العالمين ولا حاجة له فى وجودهم ليجبرهم عليه بل امر اذن لانه
مسبوق بسؤال الوجود فكانه قال له تعالى ائذن لى ان ادخل فى عالمك وهو الوجود
فقال الله كن اى ادخل حضرتى فقد اذنت لك كما حكى الله عن عيسى من الملكوت

الاعلى انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله
فلولا سبق السؤال من الطائر ان يكون لهم لم يسم ذلك اذنا ومتى امر الجليل
تبارك اسمه امر قهر ذكره فى ذلك ايضا بضراعة من جوهر المامور واستدعاء
فطرى من طبعه ورحمة من الله ليذيقهم من مكنون لطف الجلال وكيف
وكما ان لكل جمال جلالا كالهيمان الحاصل من الجمال الالهى فانه عبارة عن انبهار
العقل منه وتحيره فيه كذلك ايضا لكل جلال جمال وهو اللطف المستور فى
القهر الالهى كما قال تعالى ولكم فى القصاص حيوة يا اولى الالباب وقال
امير المؤمنين عم لاحيه سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه فى شدة نقمته
واشتدت نقمته لاعدائه فى سعة رحمته ومن ههنا يعلم سر قوله عم
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ولعمر الحق لقد اتصل
بالسماء والارض من لذيذ الخطاب فى قوله سبحانه ائتيا طوعا او كرها من
مشاهدة جمال القهر ما طربت السماء طربا رقصها فهى بعد فى ذلك الرقص
والنشاط وغشى بها على الارض لقوة الوارد فالقيت مطروحة على النشاط
نشوان لذة القهر الذى عبدهما ومشاهدة لطف الجلال الالهى التى سلبت
اختيارهما حتى قالا قول الوامق ذى الحنين اتينا طائعين فافهم هذا فهم
من يتلى لا فهم شعر عنترى بحشو تحقيق ربما يقول قائل الممكن قبل
وجوده معدوم فكيف يتصف بالسؤال ثم بالامتثال والقبول للامر و
الاطاعة والانقياد للامر لان هذه المعانى انما يحصل عند الوجود وكيف
يقاوم ما ليس بموجود على عالم الوجود فنقول ان الممكنات قبل وجودها الخارجى
موجودة بنحو اخر من الوجود العلمى الالهى لم تزل ولا تزال وان كانت معدومة
بحسب الوجود العينى فان ذات العلة الفياضة بنحو من انحاء وجود الاثر

للفاض اولى واقوى من وجوده بنفسه كما حققناه فى بعض اسفارنا وكل
صفة وجودية يثبت له فى مرتبة لاحقة فهى قد كانت ثابتة له فى المواطن
السابقة عليها فهذه الصفات التى للاشياء ليست من لوازم الوجود
الخارجى فقط بل كل صفة كمالية للموجود بما هو موجود يتصف بها
الاشياء حال كونها موجودة بالوجود العلمى غاية ما فى الباب ان هذه
الصفات مما يتفاوت ظهوراتها فى الممكنات بحسب تفاضل الدرجات فى تفاوت
الاستعدادات كما يتفاوت طبقات الاجسام لطافة وكثافة وتحقيق هذا
الكلام انه كان للعالم المجموعه ظهورات متعددة بعضها اجمالى وبعضها
تفصيلى وللتفصيلى مراتب وتلك الظهورات بحسب مراتب علمه بالاشيا
اذ نفس وجودات الممكنات وظهوراتها كما اشير اليه انفا نفس مراتب علمه تعالى
بها كل كل جزء من اجزاء العالم له ظهور خاص اجمالى ظهور بحسبه صفاته وكمالاته
وشئونه وحيثياته على صورة وحدانية مندمجة بعضها فى بعض وله ظهورات
اخرى تفصيلية فى العوالم كلها يظهر تلك الصفات والكمالات بصور متعددة
متمايزة بعضها عن بعض حسبما يقتضيه كل عالم وكل نشأة وكان الكل
مع وجهين وجوب غيرى وامكان ذاتى ثابتين له فى جميع المراتب والنشآت
فنسبة الفعل والتكوين والقهر والغلبة والغنى اليه بالاعتبار الاول
ونسبة الانفعال والامتثال والمحبة والذل والافتقار الثانى احدهما
اثر الجلال والاخرى اثر الجمال وفى كل منهما ينطوى الاخر كما مر فلا يضيق صدرك
بما سمعت واحمد ربك على ما فهمت قاعدة شريفة ينتفع به فى تمهيدها
مسئلة الخير والشر وسر القضا والقدر اعلم ان ههنا طريقة اخرى
هى طريقة اهل الله فى حل الشبهة الناشئة من تحقق الشرور الكائنة

فى العالم يتوقف بيانها على تمهيد قاعدة هى انه قد تقرر عند المحصلين من الحكماء
والمحققين من العرفاء ان الجعل والتاثير والافاضة والابداع لا يتعلق الا
الانحو من انحاء الوجودات لا الماهيات بوجوه عديدة من البراهين مذكورة
فى كتابنا المسمى بالاسفار فالموجود بالذات سواء كان واجبا عينيا او ممكنا
فقيرا منحصر فى الوجود والمعانى الكلية والحيثيات العقلية والاوصاف
الاعتبارية جميعها انما يكون موجودية باعتبار اتحادها مع نحو من
انحاء حقيقة الوجود او انتزاعها منه فكان للموجود القيومى الواجبى
تحققا بنفسه من دون قيامه بمهية وعروضه لها ومع هذا يكون
وجوده الاحدى القائم بذاته مصداقا بذاته لصدق كثير من المعانى الكلية
الكمالية وموضوعا بنفسه لحمل طائفة من النعوت العقلية الجلالية التى هى
المسماة بالاسماء والصفات الالهية بلا انضمام صفة زائدة يصير
ببعض منها منشأ لحكم وصفة من الاوصاف وببعض اخر منشأ لحكم اخر
وصفة اخرى ليلزم التركيب فى ذاته تعالى عنه علوا كبيرا الكل كل رتبة
من مراتب الوجودات الفاقرة الذوات المجعولة الهويات التى هى بالحقيقة
اشعة وظلال للنور الاحدى القيومى ورشحات وظلال للبحر الصمدى
الديمومى بنفس ذاته وجوهر هويته الصادرة المجعولة مصداق لبعض المعانى
الكلية والنعوت العقلية المسماة عند الحكيم بالمهية وعند اهل الله
بالعين الثابتة بلا جعل وتاثير مستانف يتعلق بها بل ثبوتها الكل انما
بنفس الجعل المتعلق بالذات بالهوية الوجودية له المتشخصة بنفس ذاته
فليس للحق الا افاضة الوجود ثم العقل يضرب من التحليل والاعتبار يجعل
من كل مرتبة من الوجود نعوتا خاصة لا ينفك عنه بحسب الخارج ولا يتخلل

بينها وبينه جعل كان في وجودية المهيات المختلفة المعاني المتباينة الحقايق
بانصباغها بنور الوجود حين تقربها منه واستنارتها به وموجودية
الوجودات بصدورها عن الجاعل التام كوقوع الاشعة والاضواء من
النير بذاته على الهياكل والقوابل بل بتطوره بالاطوار الوجودية المنسوبة
الى المهيات بنحو الانصباغ والانصاف والاستكمال والى القيوم الجاعل
على سبيل القيام به والتجلي منه والفيض والرشح والنزول والتشعشع و
الالتماع الى غير ذلك من العبارات التي يمكن التعبير بها عما يليق بتقدسه
عن الاشباه وغناه عما سواه فامكان المهيات الخارجة عن مفهوم الوجود
هو لا ضرورة وجودها وعدمها بالقياس الى ذاتها من حيث هي هي وامكان
الوجودات هو كونها في ذواتها روابط مرتبطات وبحقايقها تعلقات
ومتعلقات بمعنى ان ذواتها ذوات تعلقية وحقايقها حقايق تعلقية
لا استقلال لها ذاتا ووجودا بخلاف المهيات الكلية والاعيان الثابتة العقلية
فانها وان لم يكن لها ثبوت قبل الوجود كما يراه قوم من المتكلمين الا
انها اعيان متصورة بكنهها ما دام وجوداتها ولو في العقل فانها
ما لم يتنور بنور الوجود لا يمكن الاشارة العقلية اليها بانها ليست
موجودة ولا معدومة في وقت من الاوقات بل هي باقية على احتجابها
الذاتي وبطونها الاصلي ازلا وابدا وليست حقايقها حقايق تعلقية
لتحتاج في كونها هي او شيئا من الذاتيات واللوازم الى امر فلا تاثير ولا
سلطنة للغير في كونها هي ولا في اتصافها بصفاتها الخاصة ومن هيهنا
يستوضح قول المحققين من اهل الله والعرفاء من اولي الكشف واليقين
ان المهيات المعبرة عندهم بالاعيان الثابتة لم يظهر ذواتها ولا يظهر ابدا

احكامها واوصافها لا شمت ولا تشم رائحة الوجود الوجود اصلا وموجوديتها
بانتسابها الى الوجود من غير قيام وعروض كاتصاف موجود بموجود اذ
لا وجود لها بالذات ولا ظهور لها بالحقيقة بل انما الظهور والوجود لان
الوجود نور يظهر به المهيات الظلمانية الذوات على البصاير والعقول كما
يظهر بالنور المحسوس الاشجار والاحجار وساير الاشخاص الكثيفة المظلمة الذات
المحجوبة الاعيان لذواتها عن شهود الابصار والاعين ثم انه كما ان كل
وجود خاص بحسب هويته مظهر لمهية خاصة به فالوجود الخاص الواجبي
مظهر يظهر به جميع المعاني الكلية والجزئية فهو بحسب ذاته نور محض يدرك
به الاشياء كلها ويتجلى بذاته لذاته بنعوته الكمالية واسمائه الحسنى وصفاته العليا
فذاته بذاته مظهر لغيره ومنور السموات الغيوب والارواح واراضي الاجسام
والاشباح بحسب شؤنه وتجلياته في مراتبه الالهية وله بحسب شؤنه ومراتبه
اسماء وصفات حقيقية كانت او اضافية او سلبية ولكل منها نوع من الظهور
الوجودية والمرائي التعينية ولما كان ذاته بذاته مصداقا للصفات المتعددة
متكثرة فلا شك انها معان معقولة في غيب الوجود الحق يعقل منها امثال
اخرى معقولة مسماة بالاعيان الثابتة مبدا انتزاعها ومعقوليتها هي
تلك الاسماء يتعين بها شئون الحق وتجلياته وليست بوجودات عينية ولا
تدخل في الوجود اصلا بل الداخل في الوجود بالذات وجوداتها التي هي اشعة
واضواء وتجليات خارجية للوجود الحق الالهي وعلمه تعالى بتفاصيل تلك
الاعيان مندمج في علمه بوجود ذاته الذي هو عين ذاته لان العلم التام بكنه
شيء علم بكمالات ذاته المستلزم للعلم بحقايق الاشياء ومهياتها كما هي ثم ان المحبة
الالهية والجود الرباني اقتضى ظهور الذات المتشئنة بتلك الشئونات الثابتة

فحضرته العلمية بلا جعل و تاثير فافادت الوجودات الخاصة التي هي انوار واشعة
يظهر بكل منها اثر من اثار قدرته فالجعل يتعلق اولا و بالذات بنحو من انحاء الوجود
ثم هو بذاته مصداق لحكم خاص هو مهيته وعينه الثابتة وبنفسه مستلزم
لنعوت خاصة هي لوازم مهيته من دون تعلق الجعل المتعلق بالوجود بها
ولا كونها مجعولة بجعل جديد بل موجوديتها بعين افاضة الوجود المنسوب
اليها فالمفاض هو الوجود والمهية متحدة معها من دون تعلق جعل جاعل
بها ومن غير تاثير فاعل في ايجادها ولا في اتحادها بالوجود الخاص بها وانتزاعها
منه وصدقها عليه فكما ان الله تعالى يعلم ذاته وصفاته بنفس ذاته و
يعلم الاعيان الثابتة التي هي من المهيات يعني ما يعلم ذاته من غير تاثير واقتضا
فيها فكذلك ليس تبع ذاته الفياضة وجودات الاشياء التي هي خيرات الهية
ونعماء سبحانية لا خصيصاتها ولوازمها وكما لا يعلم من ذاته وصفاته الا ما يعطيه
الذات والصفات مما هي عليها بلا اقتضاء مقتض وتاثير مؤثر كذلك لا يعلم
من المهيات والاعيان الا ما يعطيه هي بنفسها مما هي عليها وبهذا المعنى
قيل ان علمه تعالى تابع للمعلوم وان كان المعلوم تابعا للعلم من وجه آخر
فقد ثبت وتحقق من ارائهم الكشفية العرفانية واصولهم الذوقية المشاهدة
بسبب رياضاتهم ومجاهداتهم ارصادهم المبتنية عليها ان الصادر عن
الحق الاول والفائض عن علة العلل عقلا كان او نفسا او طبعا او جسما
بسيطا او مركبا ليس الا نحوا من انحاء الوجودات وطورا من اطوار الانيات
المعبر عنها عندهم بالتجليات الالهية وعند الاشراقيين بالاضواء والانوار
القيومية وعند طائفة اخرى بالكلمات الوجودية وفاقا لقوله تعالى قل
لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو

جئنا بمثله مددا ولا شك ان الوجودات خيرات محضة لان الوجود من حيث
هو وجود لا يكون شرا والشر انما يلحق بالمهيات لقصورها وعدم بلوغها
الكمال اللائق بها ومصحوبيتها الاعدام والقوى والملكات وهذه بجملتها
معان عدمية لازمة لبعض المهيات منبعها الامكان الذاتي او الاستعدادي
والمهية قد مر انها غير مجعولة لا بالجعل المركب ولا بالجعل البسيط ايضا فالصادر
عن الحق خير والشر غير صادر منه لا انه صادر عن غيره فالحق سبحانه برحمته الخاصة
الواسعة لكل شيء وجودا وعلما رحم الاعيان الطالبة للوجود ولوازمها و
احكامها فاوجدها في العين اخيرا كما صادفها في العلم اولا فالرحمة سابقة
على كل شيء ومحيطة بها كما قال ورحمتي وسعت كل شيء فالوجود عين الرحمة
الشاملة للجميع وكذا القابلية له ووجوده والغضب ايضا من رحمة الله لانه
ايضا من المهيات القابلة للوجود ولاستلزامه المصالح والحكم المترتبة عليه على
ما يستتبعه من الالام والاسقام والبلايا والمحن وامثالها مما لا يلائم
الطباع فوسعت الرحمة لها كما وسعت لغيرها فالخير والرحمة ذاتيان للحق
والشر والغضب ناشيان من عدم قابلية بعض الاشياء للكمال المطلق والرحمة
التامة فيسمى شرا وشقاوة واليه الاشارة بقوله عم الخير كله بيديك والشر
ليس اليك فتبين وتحقق ان الفايض عن الحق الاول وجود كل مهية وظهور
كل شيء والنقايص والقصورات من لوازم بعض المهيات وليست مجعولة
وكتب المحققين من العرفاء والمتالهين من الحكماء مشحونة بذكرها حاولنا نذكر منهم
ونقول بمه على انم وجه واوضحه قال الشيخ محيي الدين قد في الفص الابراهيمي من
فصوص الحكم بعد ان تلى هذه الاية وما منا الا له مقام معلوم بهذه
العبارة وهو ما كنت في ثبوتك ظهرت به في وجودك فليس للحق الا افاضة

الوجود عليك والحكم لك عليك فلا تحمد الا نفسك ولا تذم الا نفسك وما بقي
للحق الا حمد افاضة الوجود لان ذلك له لا لك وقال قده في فص اليعقوبي
فلا يعود على الممكنات من الحق الا ما يعطيه ذواتهم في احوالها فان لهم في
كل حال صورة فتختلف صورهم فيختلف التجلي لاختلاف الحال فيقع الاثر
في العبد بحسب ما يكون فما اعطاه الخير سواه ولا اعطاه ضد الخير سواه
لا اعطاه ضد الخير غيره بل هو منعم ذاته ومعذبها فلا يذمن الا نفسه
ولا يحمدن الا نفسه فلله الحجة البالغة في علمه بهم اذ العلم يتبع المعلوم و
قال في الفص اللوطي ان العلم تابع للمعلوم فمن كان مؤمنا في ثبوت عينه وحال
عدمه ظهر بتلك في حال وجوده وقد علم الله ذلك منه انه هكذا يكونه
ولذلك قال وهو اعلم بالمهتدين فلما قال مثل هذا قال ايضا ما يبدل
القول لدي وما انا بظلام للعبيد اي ما قدرت عليهم الكفر الذي يشقيهم
ثم طلبتهم بما ليس في وسعهم ان يأتوا به بل ما عاملناهم الا بما علمناهم
وما علمناهم الا بما اعطونا من نفوسهم مما هم عليه فان كان ظلما فهم الظالمون
ولذلك قال ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقال في الفص الابراهيمي ايضا
بعد الكلام المنقول عنه انفا او لا فان قلت فما فائدة قوله تعالى ولو
شاء لهديكم اجمعين قلنا لو حرف امتناع لامتناع فما شاء الا ما هو
الامر عليه ولكن عين الممكن قابل للشيء ونقيضه في حكم دليل العقل
واي الحكمين المعقولين وقع ذلك فهو الذي عليه الممكن في حال ثبوته
فشيئة احدية التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم
والمعلوم انت واحوالك فليس للعالم اثر في المعلوم بل للمعلوم اثر في العالم
فيعطيه من نفسه ما هو عليه في عينه وقال الشارح العلامة القيصري

في شرح هذا الكلام انما اورد السؤال لينبه على سر القدر في الجواب والسؤال
انه لما كان الحاكم علينا اعياننا وليس للحق الا افاضة الوجود على حسب مقتضى
الاعيان فما فائدة قوله تعالى ولو شاء لهديكم اجمعين وجوابه ان لو حرف
امتناع الشيء لامتناع غيره ولما كانت الاعيان متفاوتة الاستعداد بعضها
قابلة للهداية وبعضها غير قابلة لها امتنع حصول الهداية للجميع فمعنى
قوله تعالى ولو شاء لهديكم اجمعين انه لم يشأ لامتناع حصول الهداية
للجميع فما تعلقت المشية الا بما هو الامر عليه فعدم المشية معلل
بعدم اعطاء اعيانهم هداية الجميع وذلك لان المشية تطلب المشاء و
الارادة المراد وهما لا بد وان يكونا معلومين والعلم في حضرة الاسماء
والصفات من وجه تابع للمعلوم من حيث كونه نسبة طالبة للمنتسبين
كما مر تقريره وتحقيقه وما يوجد الحق الا بحسب استعداد القوابل لا غير فما
يقع في الوجود الا ما اعطته الاعيان والعين ما يعطي الا مقتضى ذاتها ولا
يقتضي الذات شيئا ونقيضه وان كان العقل يحكم ان الممكن قابل للشيء و
نقيضه لاتصافه بالامكان المقتضي لتساوي الطرفين طرفي الوجود و
العدم لكن الواقف على سر القدر يعلم ان الواقع هو الذي يقتضيه ذات الشيء
فقط والاعيان ليست مجعولة بجعل الجاعل ليتوجه الايراد بانه لم جعل
عين المهتدي مقتضية للاهتداء وعين الضال مقتضية للضلال كما
لا يتوجه الايراد بانه لم جعل عين الكلب كلبا نجس العين وعين الانسان
انسانا طاهرا بل الاعيان صور اسماء الهية ومظاهرها في العلم بل عين
الاسماء والصفات القائمة بالذات القديمة بل هي عين الذات من حيث الحقيقة
فهي باقية ازلا وابدا لا يتعلق الجعل والايجاد عليها كما لا يتطرق الفناء والعدم

[illegible]

اليها وهذا غاية التخلص عن هذه المضايق والله اعلم باسرار الحقايق انتهى قوله

اقول لا يخفى ان هذا المسلك مع دقته وشرفه وان كان فيه بحسب الجليل من النظر ما يخالف ظاهر القوانين النظرية من الحكمة الفلسفية لكنه بحسب الدقيق روحها الظاهرة من انوار الشريعة النبوية العالمة بمراتب الوجود ولوازمها على ما عليه ولا يرد عليه ما يرد على القول بثبوت المعدومات كما يراه المعتزلة فان انفكاك المهيات عن انحاء الوجودات باسرها مما يصادم العقل الصريح والبرهان الصحيح وقد اسلفنا لك ان الوجود نور يظهر به المهيات على ما هي عليها على النحو الذي قررناه من كونها مما يتصف بالثبوت بالعرض لا بالذات وكما ان لكل من الوجودات الخاصة والهويات الجزئية معان انتزاعية ومفهومات عقلية ينتزع منه بحسب ذاته ويحكم بها عليه في مرتبة هويته من دون جعل وتاثير كذا للوجود الصرف الالهي مبدأ الاحكام الالهية مظاهر للنعوت الجلالية التي هي المسماة بالاسماء والصفات وهي مظاهر لمعان اخرى مسماة بالاعيان الثابتة وليس بناء هذا الكلام على ثبوت المعدومات وانفكاك الشيئية عن الوجود او على الفرق بين الوجود والثبوت كما زعمه المعتزلة بل بناؤه على الفرق بين ما يكون بالذات وبين ما يكون بالعرض فان الذات الواجبية الاحدية لها صفات متعددة متميزة في المعنى والمفهوم لا في الوجود لانها عين ذاته بمعنى كون وجود واحد مقدس عن شائبة الكثرة والتفصيل والقسمة والتحليل بذاته مظهرا لتلك الصفات وبهويته منشأ لها فهو قادر بنفس ذاته وعالم بعلم هو نفس ذاته المنكشفة ومريد بارادة هي عين ذاته ولكل صفة من صفاته الاصلية التي هي الائمة السبعة في عرف اهل الله فروع ومعاليل وشعب ككونه

حكيما عفوا غفورا خالقا رازقا مبدءا معيدا منشئا وامثالها فانها من فروع كونه قادرا على جميع الممكنات ومثل كونه سميعا بصيرا مدركا خبيرا لطيفا وغيرها مما ينشعب عن كونه عالما بجميع المعلومات الى غير ذلك من الاسماء والصفات الغير المتناهية الحاصلة من تركيب هذه الاسماء ثنائيا وثلاثيا وكل من هذه الاسماء يستدعي مظاهر متباينة بها يظهر اثر ذلك الاسم والصفة فبوجوب كل صفة يتعلق ارادته وقدرته الى ايجاد مخلوق يدل على ذلك الاسم بل على الذات الموصوفة بالصفة المتعينة والمتجلية بالتجلي الخاص لانها المراد عندهم بالاسم وهذه الاسماء الملفوظة هي اسماء الاسماء ولهذا اختلفوا في كون الاسم عين المسمى او غيره فكل من الموجودات مظهر لاسم خاص الهي فلذلك اقتضت حكمة الباري ايجاد المخلوقات كلها ليكون مظاهر لاسمائه الحسنى ومجالي لصفاته العليا مثلا لما كان قهارا اوجد المظاهر القهرية التي لا يترتب عليها الا الاثار القهرية من الجحيم وساكنيه والزقوم ومثاوليه ولما كان عفوا غفورا اوجد مجالي العفو والغفران ليظهر فيها اثار رحمته وقس على هذا واعتبره من نفسك فاعرف ان كل ما يصدر عنك من الاقوال والافعال والحركات والسكنات والافكار والتخيلات هي مظاهر لما كمن في ذاتك ومجالي لما خفي من صفاتك واسمائك فانك اذا احببت احدا او اليته دعتك المحبة الى ان يظهر منك ما يدل على محبتك اياه من المدح والتعظيم والبسط والتكريم ولو لم تكن احببته لما ظهر منك ما ظهر واذا عاديت احدا ظهر منك قولا او فعلا دال على معاداتك من الشتم والضرب او الذم ويتمنى زواله وتشتهي نكاله فهذه الاثار مظاهر ومجالي لما طوي في ذاتك من العداوة وقس على ذلك امثاله وهذه الاسماء والصفات وان كانت متحققة مع الوجود

[illegible]

القيومي والذات الواجبي بحسب الوجود والآنية فهي متغايرة بحسب المفهوم
والذهن وهذا التغاير بسبب تضاد الموجودات وتعاند المكونات ولها نصيب
مع مظاهرها بما ظهرت من تلك المظاهر من العدم الصرف والبطون المحض
هذا ما ذكره بعض المحققين وجعله مناطا لكيفية علمه تعالى بالممكنات و
هو بعينه مذهب العرفاء والصوفية في علم الله من انه اذا علم الله ذاته
المقدسة بهذه الصفات والاسماء المتحدة معه في الوجود والهوية علم مظاهر
تلك الصفات علما بسيطا بحسب الخارج مفصلا بحسب الاعيان من غير ان يقتضي
هذا العلم وجود المعلوم وتحققه الخارجي وفوق هذا طور اخر مذكور في صحفنا
ومسفوراتنا وغرضنا في هذا المقام دفع مفسدة الشرور الواقعة و
الافات ونفي استنادها الى خالق الهويات وجاعل الانيات لكونها لوازم
للمهيات من دون تعلق جعل وتاثير بها على ما قرع سمعك بفضل الله و
رحمته وتاييده وتوفيقه

الفصل الخامس

في كيفية الافعال الواقعة منا بالاختيار وكون الانسان مضطرا في عين الاختيار لما تحقق من قبل
ان كلما يوجد في هذا العالم من الافعال والاثار فقد قدر بهيئته ووزمانه
في عالم اخر فوق هذا العالم قبل وجوده وان مبدأ الكل لو لم يكن قادرا على
جميع الممكنات او خرج شيء من الاشياء عن مصلحته وعلمه وتقديره وايجاده بواسطة
او بغير واسطة لم يصلح لمبدئية الكل فلقائل ان يقول الهداية والضلالة
والايمان والكفر والطغيان والخير والشر والنفع والضر وسائر المتقابلات
كلها منتهية الى قدرته وتاثيره وعلمه وارادته فما معنى الاختيار فينا للافعال
والاثار بل يجب ان يكون جميعها حاصلة منا بالاضطرار مع انا نجد الفرق بين
المضطر والمختار على انه لو كان للعبد اختيار يلزم التناقض اي اتصاف العبد

بالجبر والاختيار في واحد لان امتداده في فعله يوجب الاختيار وكون الواجب تعالى
فاعلا مطلقا في كل شيء بالارادة يوجب الجبر ولهذا زعم فخر الدين الرازي ان
اثبات الاله يلجئ الى القول بالجبر لان الفاعلية لو لم يتوقف على الداعية لزم
وقوع الممكن من غير مرجح وهو نفي الصانع واثبات الرسول يؤدي الى القول
بالقدر لانه لو لم يقدر العبد على الفعل فاي فائدة في بعث الرسل وانزال
الكتب ونقول ايضا لما راجعنا الى الفطرة السليمة وجدنا ان ما استوى
الوجود والعدم بالنسبة اليه لا يترجح احدهما على الاخر الا لمرجح وهذا يقتضي
الجبر والاضطرار ونجد تفرقة ضرورية بين حركات الانسان وسكناته
وبين حركات الجمادات والحركات الاضطرارية وهذا يقتضي القدرة والاختيار
وايضا تنزيهه تعالى وتقديسه من النقايص وايجاد القبايح والظلم و
الكذب يوجب الاختيار في العبد ونفي الشريك عنه في ايجاد الاشياء يوجب
الجبر فنجيبه عن ذلك كله بعد تمهيد معنى القدرة والارادة فنقول اما القدرة
فهي فينا حالة نفسانية مصححة للفعل وعدمه قوة على الشيء وضده وتعلقها
بالطرفين على السواء وانما تؤثر مع تحقق العلم بالفائدة والارادة فلا
تكون فينا تامة بل القدرة فينا هي بعينها القوة وفي الواجب تعالى التمام
وكاله هي الفعل فقط اذ لا جهة امكانية هناك وليست ايضا قدرته
مندرجة تحت احدى المقولات بل هي كون ذاته بذاته تعالى بحيث يصدر
عنها الموجودات لاجل علمه بنظام الخير في الكل الذي هو عين ذاته ومعنى
كان الفاعل بحيث يتعلق فعله بمشيته وعلمه كان قادرا من غير ان يعتبر
معه شيء اخر من تجدد اغراض او اختلاف دواع او تفنن ارادة او سنوح
حالات الى غير ذلك مما لا يليق بجناب القدس من ساحة الجبروت والجهود

الناس لغفلتهم عن لزوم النقص من هذه المعاني يزعمون ان القدرة لا
تتحقق الا مع تغير المشية وتجدد الارادة واما من شانه ان يفعل دائما فلا
يسمونه قادرا او الحيوان الذي يفعل دائما ان كان فعله يصدر عنه بغير
مشيته ورضاه فليست له قدرة على ذلك وان كان يفعل بمشيته الا ان
مشيته لا تتغير اتفاقا او لتستحيل تغيرها استحالة ذاتية فهو يفعل بالقدرة
والتغير في المشية لا دخل له في معنى القدرة فالقادر من اذا شاء فعل واذا
لم يشاء لم يفعل سواء شاء ففعل دائما او لم يشا فلم يفعل دائما والشرطية
غير متعلقة الصحة بصدق كل من طرفيها بل كثيرا ما يصدق مع كذب
احد طرفيها او كلاهما واما الارادة فهي فينا شوق متاكد وعزم مصمم
باعث على الفعل والتركيب حاصل عقيب داع هو تصور الشيء الملائم تصورا
ظنيا او تخييليا او علميا فانا اذا ادركنا شيئا فان وجدنا ملائمته و
منافرته لنا دفعة بالوهم او بسد بهة العقل انبعث منا شوق الى جذبه
او دفعه وتاكد هذا الشوق بعينه هو العزم الجازم المسمى بالارادة
واذا انضمت الى القدرة التي هي هيئة للقوة الفاعلة انبعثت تلك القوة
لتحريك الاعضاء الادوية من العضلات وغيرها فيحصل الفعل والارادة
في الواجب لبراءته عن الكثرة والنقص ولتمامه وكونه فوق التمام ليست كذلك
بل يكون عين الداعي وهو علمه بنظام الخير المقتضي له فانه هو الفاعل والغاية
في صدور الاشياء فاذا تمهد ما ذكرناه فلنشرع في الجواب والله الهادي
الى طريق الصواب فاما قول القائل ان افعالنا اذا كانت بقضاء الله وقدره
فيجب صدورها منا فنقول نعم ولكن بتوسط اسباب وعلل من الادراكات و
الارادات الانسانية والحركات والسكنات الحيوانية وغيرها من الاسباب

لكونها [illegible]

العالية

العالية الغائبة من حواسنا وتدبيرنا الخارجة عن قدرتنا تاثيرا فاجتماع تلك
الامور التي هي الاسباب والشرائط مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عندها
وجود ذلك الامر المدبر والمقضي المقدر وعند تخلف شيء منها او حصول
مانع يبقى وجوده في حيز الامتناع ويكون ممكنا وقوعيا بالقياس الى
كل واحد من الاسباب الكونية فاذا كان من جملة الاسباب خصوصا القريبة
منها وجود هذا الشخص الانساني او الحيواني وادراكه وعلمه وارادته و
تفكره وتخيله اللذان يختار بهما احد طرفي الفعل والترك كان ذلك الفعل
اختياريا واجبا وقوعه بجميع تلك الامور والاحوال المسماة علة تامة ممكنا
بالنسبة الى كل واحد منها فوجوبه لا ينافي امكانه واضطراريته لا تدافع كونه
اختياريا كيف وانه ما وجب الا بالاختيار ولا شك ان القدرة والاختيار كسائر
الاسباب من الادراك والعلم والارادة والتفكر والتخيل وقوتيهما والاتها
كلها بفعل الله تعالى لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسلت القدر والارادات
الى غير النهاية او دارت فان قلت ما ذكرته من وجوب تحقق الوسائط بالاسباب
السابقة والوسائط التي هي مسخرات لامر الله كله صحيح الا في افاعيل الانسان
وحركاته فانه يتحرك ان شاء ويسكن فكل منها يصح ويصح مقابله ايضا فكيف يكون
الانسان مسخرا في صدور فعله عنه واجبا وقوعه منه قلت ان الانسان و
ان كان بحيث ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل لكنه ليس بحيث ان شاء شاء و
ان لم يشاء لم يشا بل اذا شاء فلم يتعلق مشيته بمشيته بل لغيره مشيته فليست
المشية اليه اذ لو كانت اليه لاحتاجت الى مشية اخرى سابقة وتسلسل
الامر الى غير النهاية ومع قطع النظر عن استحالة التسلسل نقول جملة مشيئاته
الغير المتناهية بحيث لا يشذ عنها مشية لا تخلو اما ان يكون وقوعها بسبب امر

الحوادث

خارج

خارج عن مشية هذا العبد او بسبب مشية والثاني بط لعدم امكان مشية
اخرى خارجة عن تلك الجملة والاولى هو المطلوب فقد ظهر ان مشية العبد
ليست تحت قدرة العبد فاذا كان في مشيته مضطرا واذا وجدت المشية
التي تصرف القدرة الى مقدورها انصرف القدرة لا محالة ولم يكن لها
سبيل الى المخالفة فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة محركة ضرورة
عند انخرام المشية والمشية تحدث ضرورة في القلب فهذه ضروريات ترتب
بعضها على بعض وليس للعبد ان يدفع وجود شيء منها عند تحقق سابقها
فليس يمكن ان يدفع المشية عند تحقق الداعي للفعل ولا انصراف القدرة
الى المقدور بعدها فهو مضطر في الجميع فان قلت فهذا جبر محض نقيض مذهب الشيخ
الاشاعرة وانت تنكره وتثبت الاختيار وكيف يكون مختارا مجبورا قلت لو
انكشف لك الغطاء لعرفت انه في عين الاختيار مجبور فاذن مجبور على
الاختيار فان قلت فعلى تقول ان العلم بالداعي الى المقدور وهو تصور وجه الخير
بوجه موجب للفعل والارادة موجبة للضرورة والقدرة موجبة
للفعل وان كل متاخر حدث من المتقدم كما يقوله القائلون بالتوليد
فان ذهبت الى ذلك يلزم منه ان يحدث بعض الاشياء لا بقدرة الله
وان ابيتم فما معنى ترتب البعض من هذه الامور على البعض قلت ان القول
بان بعض الاشياء حدث من دون القدرة الازلية جهل محض سواء عبر
بالتوليد او بغيره بل حو الجميع ذلك على المعنى الذي يعبر عنه بقضاء الله
وقدره لا بالمعنى الذي يقوله الاشعري لا بطالهم معنى الترتب والتوقف في
الاشياء وتقدم بعض الاشياء على بعض واحتياج بعضها الى الاخر بل
بالمعنى الذي ذكرناه وهو الاصل الذي لم يقف عليه كافة الخلق ولا اهتدى

عليه

عليه الا الراسخون فانهم لشدة صفاء اذهانهم ولطف عقولهم وقفوا على
لب معناه والجمهور اطلعوا على مجرد لفظه مع نوع مشابهة ونسبته الى قدرتنا
وهو بعيد عما هو الصواب عند اولى الالباب وفي بيان ذلك مما يطول شرحه
ولكن القدر اللائق بهذا الكتاب ان بعض المقدورات مترتبة على البعض في
الحدوث ترتيب المشروط على الشرط فلا يصدر من القدرة الازلية والقضاء
الالهي ارادة حادثة الا بعد علم ولا علم الا بعد حيوة ولا حيوة الا بعد محلها
وكما لا يجوز ان يقول حصل الحيوة من دون الجسم الذي هو شرطها فكذلك
في سائر مراتب الترتيب ودرجات التوقيف ولكن بعض الشروط مما اظهر
للعامة وبعضها مما لا يظهر الا للخواص المكاشفين بنور الحق والا فلا يتقدم
متقدم ولا يتاخر متاخر الا بالحق واللزوم فكذا جميع افعال الله ولولا
ذلك بل يكون جميع الحوادث مستندة الى الله بلا احتياج بعضها الى بعض
وتوقف بعضها على بعض كما يقوله الاشاعرة لكان التقديم والتاخير
عبثا يضاهي فعل المجانين والسفهاء تعالى الجاهلون علوا كبيرا والى هذا
اشار قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين بل
لا يسبق سابق الا بالحق ولا يلحق لاحق الا بالحق كما في قوله تعالى ما خلقناهما
الا بالحق فكل ما في عالم الامكان حادث على ترتيب واجب وحق لازم لا يتصور
ان لا يكون كما يكون وعلى الوجه الذي يكون فما تاخر متاخر الا لانتظار
شرط اذ وقوع المشروط قبل وقوع الشرط ممتنع والمحال لا يوصف بكونه مقدورا
فلا يتخلف العلم عن النطفة الا لفقد شرطها وهي الارادة وكل ذلك على المنهاج
الواجب والترتيب الواجب ليس شيء من ذلك بسبب اتفاق بل كله بحكمة وتدبير
تفهيم ذلك على العوام وعلمائهم عسير جدا فان من نظر الى الاسباب القريبة

شرط النظر وهي الحيوة ولا الارادة
عن العلم الا لفقد شرطها وهو العلم
ولا الفعل عن القدرة الا لفقد

للفعل

للفعل ومشيتها مستقلة قال بالقدر والتفويض اى يكون افاعيلنا واقعة
بقدرتنا مفوضة الينا واليه اشارة بقوله القدرية مجوس هذه الامة
لانها يثبت مبدئين قادرين مستقلين كالمجوس القائلين بمبدئين احدهما مبدا
الخير وهو يزدان والثانى مبدا الشر وهو اهرمن كما قيل چنان كانكه
يزدان واهرمن كفتم اين نادان وابلهما ومن كفت ومن نظر الى السبب
الاول وقطع النظر عن الاسباب القريبة قال بالجبر وخلق الاعمال ولم
يفرق بين اعمال الانسان واعمال الجمادات وكلاهما اعور كالدجال لا
يبصر باحدى عينيه اما القدرية فبالعين اليمنى اى النظر الاقوى الذى
به يدرك الحقايق والاسباب القصوى للاشياء واما الجبرية فباليسرى
اى الاضعف الذى به يدرك الظواهر والاسباب القريبة واما من نظر
حق النظر فقلبه ذو عينين يبصر الحق باليمنى فيضيف الاعمال خيرها و
شرها اليه ويبصر الخلق باليسرى فيثبت تاثيرهم فى الاعمال به سبحانه
لا بالاستقلال ويتحقق بمعنى قوله ع لا جبر ولا تفويض بل امر بين
الامرين فيذهب بذلك هو الفوز الكبير فقد تحقق وتبين ان كل ما يصدر
عنا من الحركات والسكنات والحسنات والسيئات محفوظة مكتوبة فى
عالم اخر قبل وجودنا واوانه علينا من غير واجب صدورها عنا مع
كونها بارادتنا واختيارنا كما قال تعالى وكل شىء فعلوه فى الزبر وكل
صغير وكبير مستطر ولما سئل عن الرسول ص انحن فى امر فرغ منه او امر
مستانف قال فى امر فرغ منه وفى امر مستانف ومن الحكايات فى
هذا الباب ان الفضل بن سهل سال على بن موسى الرضا ع بين يدى المامون
فقال يا ابا الحسن الخلق مجبورون فقال الله تعالى اعدل من ان يجبر خلقه

بجوده

ثم يعذبهم قال فمطلقون قال الله تعالى احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه
والشواهد فى هذا الباب من الكتاب والسنة كثيرة والوافى منها ما رواه الشيخ
الجليل ابو على الطبرسى طاب ثراه فى كتاب الاحتجاج عن الامام الزكى ابى الحسن
على بن محمد العسكرى فيما اجاب به فى رسالته الى الاهواز حين سالوه عن
الجبر والتفويض فانه تمام فى هذا المعنى فمن اراد فليرجع اليه ولاجل هذا التطابق
بين الجبر والتفويض والتسخير والجواز والامكان والوجوب والتوافق بين
الامرين نسب الله فى القران مرة الى الملئكة ومرة الى العباد ومرة الى نفسه الافعال
فى توفى الموت قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم وقال الله يتوفى الانفس
حين موتها وقال تعالى فى النفخ الروح فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها
بشرا سويا وقال فنفخنا فيه من روحنا وقال ع النافخ جبرئيل وقال تعالى
فى القتل قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاضاف القتل الى العباد والتعذيب
الى نفسه والتعذيب عين القتل ههنا وقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وقال فى الرمى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وجمع بين النفى والاثبات
ظاهرا ولكن المعنى وما رميت بالمعنى الذى يكون العبد راميا ورميت بالمعنى
الذى يكون الرب راميا اذ هما معنيان مختلفان وكذا ذكر الله الادلة و
الايات فى الارض والسموات ثم قال اولم يكف بربك انه على كل شىء شهيد وقال
شهد الله انه لا اله الا هو فبين فى الاية الاولى ان السموات والارض وما بينهما
دليل عليه وفى الثانية انه الدليل على نفسه وذلك ليس بمتناقض لان طرق الا
سند لا تختلف فكم من طالب عرف ذاته تعالى بالنظر الى الموجودات وكم من
طالب عرف ذاته بذاته وعرف بالنظر اليه كل الموجودات كما فى طريقة الصديقين
الذين ينظرون به الى الاشياء لا بالاشياء اليه وقال بعض العرفاء عرفت ربى

بربي ولولا ربي ما عرفت ربي وكل من اضاف الكل الى الله مع المحافظة على
وحدة ذاته مع كثرة اثاره وافعاله فهو المحقق الداعي الذي عرف الحق والحقيقة كما هي
ولما جرى حقيقة المعنى على لسان بعض الاعراب قصدا او اتفاقا صدقه رسول الله
في بيت اصدق ما قال الشاعر قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل اي كل شيء
ما لا قوام له بنفسه وانما قوامه بغيره فهو باعتبار نفسه باطل وانما حقيقته
وحقيقته بغيره لا بعينه فاذا لا حق بالحقيقة الا القيوم الحق الذي ليس كمثله
شيء فانه قائم بذاته وكل ما سواه قائم بقدرته فهو الحق وما سواه باطل.
واما فائدة بعثة الرسل وانزال الكتب ففي غاية السطوع والانارة بعد
على كيفية عناية الله تعالى بالخلق وانه لا لمية لفعله سوى ذاته باعتبار
علمه تعالى بالاصلح الذي هو عين ذاته مع ترتب الخيرات والمنافع والمصالح
عليه لانا نقول ثمرة بعثة الرسل وغاية انزال الكتب هداية الخلق وسلوكهم
الطريق الحق وتبعيدهم عن الغي والضلال والعمى والحرمان والكفر والطغيان
كما ان الحكمة في خلق الشمس مع كونها صادرة فائضة من محض الجود والكرم
انارة ظاهر الارض وانبعاث الحرارة الغريزية في الكائنات الموجبة
للنشو والحيات غاية ما في الباب ان يقال اذا علم الله ان الكافر لا يؤمن
فلم يامره بالايمان ويبعث اليه النبي المنذر بالبيان فيجاب بان الغاية الذاتية
في بعث الانبياء وانزال الكتب من السماء يرجع الى المؤمنين الذين يجعل الله
بعثها وانذارها سببا ووسيلة الى اهتدائهم انما انت منذر من
يخشيها كما ان فائدة ضوء الشمس تعود الى اصحاب العيون الصحاح واما فائدة
ذلك بالنسبة الى المختوم على قلوبهم فكفائدة نور الشمس بالنسبة الى الاكمه
بل الى الاخفش واما فائدة ذلك بالنسبة الى المختومين الذين في قلوبهم

مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون غايته ذلك الزام الحجة واقامة
البينة عليهم ظاهرا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله فقالوا لولا ارسلت الينا رسولا فيكون ذلك بغيا عليهم لانهم
في اصل الخلقة ناقصون اشقياء واما حديث التفرقة الضرورية بين الحركات
الاختيارية والحركات الاضطرارية كالرعشة فنقول لا ريب ان للانسان ارادات
وقوى بهايمية لها حصول الملايم واجتناب المنافي الا ان تلك الارادات والقوى
مستندة الى الله فكانه لا اختيار استقلاليا والتفرقة المذكورة هي ان في الرعشة
نقصت واسطة هي الداعية الداخلة في سلسلة اسباب افاعيل المختارين وفي الحركة
الاختيارية زادت واسطة واما حكاية تنزيهه عن الظلم والقبايح فنقول قد اشرنا
في الفصل الماضي الى ان لله تعالى صفات واسماء متقابلة ولها مظاهر في غيب
غيوبه هي المسماة بالاعيان الثابتة والمهيات وهي غير مجعولة والمجعول وجودها
في الخارج وظهورها في الاعيان فالفائض عن الحق وجود الاشياء وفعليتها
وظهور المهيات واستنارتها والله نور السموات والارض وقوامها ومن الواجب
ان يكون من جملة صفات الله خصوصا مالك الملوك صفتا اللطف والقهر لانهما
من اوصاف الملك ونعوت الجلال ولا بد لكل من الوصفين من مظهر كما ذكر فالملائكة
ومن ضاهاهم من الاخيار واهل الجنة مظاهر اللطف والشياطين ومن والاهم
من الاشرار واهل النار مظاهر القهر وههنا تظهر حقيقة السعادة والشقاوة
فمنهم شقي وسعيد الاية واذا تومل فيما ذكرنا ظهر ان لا وجه بعد ذلك لاسناد
الظلم والقبايح اليه تعالى لان هذا الترتيب والتمييز من لوازم الوجود والايجاد
والنقايص والقصور والافات من المهيات كما يشهد به العقل ولا سيما عند القائل با
لحسن والقبح العقليين قال بعض العلماء ليت شعري لم لا ينسب الظلم الى الملك المجازي

حيث يجعل بعض من تحت تصرفه وزيرا قريبا وبعضهم كناسا بعيدا الان كلا منهما من
ضروريات مملكته وينسب الظلم اليه تعالى في تخصيص كل من عبيده بما خصص به لان مع ان
كلا منهما ضروري في مقامه فهذا القائل يهدم بناء حكمته ويدعى انه يحفظه
فافسد حين اصلح فقد ثبت وتبين ان وقوع فريق في طريق اللطف ووقوع فريق
في طريق القهر من ضروريات الوجود والايجاد ومن مقتضيات الحكمة والعدل فكان
حسنا ومن توهم انه قبيح كان لخلل في عقله وقصور في فهمه فلا قبح الا وهو حسن
من جهات اخرى لا يعلمها الا منشيها وموجدها واما العذاب الذي هو البعد
من رحمة الله فهو لازم للكفر والمعصية واللوم لا ينفك عن اللازم **الفصل**
السادس في فائدة الطاعات وتاثير الدعاء في انجاح المهمات اعلم ان بعض
الناس ظن ان الطاعات والدعوات امور خالية عن الفائدة لان ما يفعل لاجل الطاعة
وقع عليه ان كان قد ثبت في القضاء السابق فانه كائن لا محالة دعى او لم يدع فعل لاجل
الطاعة والعبادة او لم يفعل وهذا ظن جاهل باحث لا يعرف الحقايق من مواضعها
فان الدعاء مما يقاوم القضاء لا من حيث انه فعل العبد فانه من هذه الحيثية مما
يتحكم به القضاء لانه لو لم يقض عليه ان يدعو لم يكن يدعو بل من حيث ان البارى
جعل الدعاء من جملة اسباب ذلك الشيء المدعو على حسب ما قدره وقضى لربط و
موافاة بين الدعاء وبين الامر المدعو كما جعل في القضاء الالهي شرب الدواء سببا
لحصول الصحة في هذا المرض فالدعاء وحدوث المدعو لاجله كلاهما ينبعثان من
القضاء فلا يتوهمن ان العالم الالهي ينفعل عن دعائنا ويتاثر عن ضراعتنا كيف
والعلة لا يتاثر من المعلول والمعلول لا يفعل في العلة البتة بل العبد ما دعا بنفسه ولكن
بامر الله تعالى امرا ذاتيا عقليا وحكما قوليا سمعيا اما الاول فلاستناد جميع
الاشياء التي من جملتها دعاء الشخص الداعي وما يدعو لاجله وربطها في ذواتها

ووجوداتها اليه تعالى فكان الاشياء الداخلة في وجود الانسان كالعلم والقدرة
والارادة من جملة اسباب الفعل فاحدس ان الامور الخارجة ايضا كذلك فالدعوات
والطاعات مما جعله الله دواعي الى الخير ومهيجات الى الاشواق وكذا السعي والجد
والتدبير والحيل اذا قدرت بحيث انها طالبنا موصلة ايانا الى مقاصدنا مخرجة كمالاتنا
من القوة الى الفعل وجعلت اسبابا لما يصل الينا من ارزاقنا وما قدر لنا من معاشنا
ومعادنا ما لم يحصل لنا ذلك الا بها واما الثاني فحيث ان الله عز وجل علمنا وامرنا
به وحثنا عليه في قوله ادعوني استجب لكم فالدعاء وما يستجاب كلاهما من امر الله
ولسان العبد ترجمان الدعاء وكل من فعل شيئا بامر احد فيده يد الامر كما امر الملك
بعض خدامه لضرب ابنه فان يد الخادم في الضرب يد الملك ولو كان اليد يده
لم يستطع ان يمدها الى ابن الملك ويجترئ دون ذلك يده وبهذا ظهر فساد ظن
من ظن من الحشوية والظاهريين ان الامر المقصود بالدعاء ان كان من مصالح العبد
فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم يكن من صالحه لم يجز طلبه ولان اجل مقامات الصديقين
الرضاء بالقضاء واهمال الحظوظ النفس والاشتغال بالدعاء ينافي ذلك وهم
وازاحة ربما توهم ان الدعاء شبيه بالامر والنهي وذلك خارج عن الادب و
يؤكد هذا الوهم ما قال الشبلي من ان الانبساط بالقول مع الحق ترك الادب وذلك
فاسد كيف وقد امر الله تعالى عباده بالدعاء وقد ورد من لم يسئل الله يغضب
وسئل الباقر اي العبادة افضل قال ما من شيء افضل عند الله عز وجل من ان يسئل
ويطلب ما عنده وما ابغض عند الله عز وجل من يستكبر عن عبادته ولا يسئل ما
عنده وقال ايضا من لم يسئل الله عز وجل من فضله افتقر واما ما قال الشبلي
فهو مختص ببعض الاحوال والاشياء دون البعض كما امسك موسى عن الانبساط
في طلب المارب والحاجات الدنيوية حتى رفعه الحق مقاما في القرب واذن له في

الانبساط وقال الطلب منی ولو ملحاً لعجينك فلما انبسط انبسط وقال ربى انى لما انزلت الى
من خير فقير وقال ذو النون المصرى ادب العارف فوق كل ادب لان معبوده مؤدب
قلبه ولا يخفى ان الدعاء من اعظم مقامات العارفين وانه شعار الصالحين وادب
الانبياء والمرسلين والقرآن ناطق بصحته عن الصديقين والاحاديث مشحونة
بالادعية المأثورة عن الرسول صلعم واهل بيته بحيث لا مساغ للانكار ولا مجال
للعناد وان شئت فانظر الى الصحيفة الملكوتية المنسوبة الى سيد العابدين على بن الحسين ع
ونقل عن الامام الهمام جعفر الصادق عليه السلام انه قال عجبت لمن يبتلى بالغم فكيف
يذهب عليه ان لا يقول لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين والله تعالى يقول
عقيبه فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين ومن فوائد الدعاء اظهار
شعار الذل والانكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار وتصحيح نسبة العبودية
الانغماس فى غمرات النقصان الامكانى والافلاس عن ذروة الترفع والاستغنا
الى حضيض الاستكانة والحاجة والفقر والفاقة قال المعلم الاول فى اداب كان
يعلمها اسكندر السعيد من الناس من العقل او فرط باعه والعلم افضل ذخائره
ولا يغنيه الا القناعة ولا يوجب له الزيادة الا الشكر ولا يدفع له المكاره الا الدعا
ثم تنبيه الدعوات والطاعات اما ان يكون موجبات واسبابا او عللا للمقاصد
والسعادات وهو النظم فان النفس الانسانية اذا توجهت الى باريها وانصرفت
عن البدن الذى هو حجابها عن عالم القدس فاض عليها من الخيرات ما يناسبها
وربما بلغت نفس من فرط الذكاء والطهارة عن شواغل البدن ولذاتها الحسية
الى حيث يفيض عليه من المبدء الاعلى قوة وكرامة يصير بها مؤثرة فى عالم العناصر
فيبرء المريض ويمرض الاشرار ويقلب عنصرا الى عنصر ويحرك اجساما يعجز عن
تحريكها ابناء النوع كقلع باب خيبر وذلك لان الاجسام موضوعة لتاثير النفوس

وما من نفس الا ولها تاثير فى جسم ما اما رايت ان تخيلك المشتهى اللطيف كيف يحدث
فى بدنك شيئا وتخيلك للحموضة يوجب لبدنك انفعالا او قشعريرة فيصير البدن
بحسب ما يقتضيه احوال النفس وتخيلاتها وقد يمكن ان تؤثر النفس فى غير بدنها
كما تؤثر فى بدنها الا هتزاز علوى وطرب عقلى وقرب روحانى من عالم القدرة والسطوة
واتصال ملكوتى الى مبدء الصنع والايجاد واما ان لا يكون موجبات ومؤثرات
بل معرفات وعلامات والسبب العقلى فى جعلها مناط التكليف وملاك العبودية
ان كيفية علم الله وقضائه وقدره غائبة عن العقول والحكمة الالهية يقتضى ان يكون
العبد معلقا بين الخوف والرجاء الذين بهما يتم العبودية وهذا احد الطرق فى
تصحيح القول بالتكاليف مع الاعتراف باحاطة علم الله وكون الاقدار جارية
والاقضية سابقة فى الكل وقد روى عن النبى صلعم انه جاء سراقة بن مالك بن خثعم فقال جعشم ل
يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان ففيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام
وجرت به المقادير ام فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم
العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله فالنبى صلعم علقهم بين الامرين
رهبهم بسابق القدر ثم رغبهم فى العمل ولم يترك احد الامرين للاخر فقال كل ميسر لما
خلق له يريد انه ميسر فى ايام حيوته للعمل الذى سبق اليه القدر قبل وجوده الا
انك تحب ان تعلم الفرق بين الميسر والمسخر كيف لا تفرق فى محجة القدر والقضاء والحق
ان كلا القسمين اللذين ذكرناهما متحقق فى الدعاء ولهذا اشتهر بين الداعين ان
الدعاء كالدواء بعضها مؤثر بالطبع وبعضها بالخاصية فالاول اشارة الى الوجه
الاول والثانى الى الثانى وكذا القول فى باب الرزق والكسب والارشاد والتهذيب
والوعد والترغيب والحاصل ان الاسباب والوسائل والروابط معتبرة فى جميع امور هذا
العالم ومن جملة الوسائل فى قضاء الاوطار الدعاء والالتماس والارشاد والتكليف

والايجاد والترغيب

والوعد والوعيد وامثالها كما فى الشاهد فلعل الله قد جعل دعاء العبد سببا
لبعض مناهجه فاذا كان كذلك فلا بد ان يدعو حتى يصل الى مطلوبه ولم يكن شيء من
ذلك خارجا عن قانون القضاء السابق هنا للكتاب المسطور كلام تحصيلي
في لمية وجود الدعوات المستجابة والعقوبات السماوية واعلم ان الآثار الواردة
على عالم الارض المحسوسة من عالم الملكوت والقوى العالية الغائبة عنا والحوادث
النازلة علينا من النفوس العالية باذن الله انما تحدث بسببين احدهما القوى
الفعالة الفلكية الطبيعية او الارادية والثاني القوى الانفعالية الارضية الطبيعية
او الارادية وقد بين في مقامه ان للنفوس الاجرام السماوية ضربا من التصرف في
ادراك الامور الخيالية الجزئية بادراك ما قبلها من الاسباب الكلية وما يتأدى
الى تلك الجزئيات وادراكها للجزئيات مبادئ اوضاعها الجزئية وحركاتها الشخصية
وهي اسباب لوجود الجزئيات وتكون الكائنات وما من سبب من اسباب وجود
الحوادث فلكية كانت او ارضية الا وينتهي الى امر طبيعي او نفساني جازم غير فاتر
ولا ينتهي الى قسري لان القسر لا محالة منته اما الى طبع موجب او ارادة فاهرة غير
فاترة فاليهما ينتهي ويرجع القسريات اجمع وللارادات الحادثة والطبايع الكونية
اسباب اذا توافقت اوجبتها ولا يحدث ارادة بارادة والا لادى الى القول بالتسلسل
المحال ولا بطبيعة المريد والا لما انفكت الارادة عنها فلا محالة يستند الارادات الى
الموجبات والدواعي الخارجة عن ارادة المريد وطبيعته كما مرت الاشارة اليه
وتلك الدواعي تستند الى امور سماوية تنبعث اولا عنها ثم عن اسباب ارضية
منبعثة عن هنالك ومن هذا السبيل يحصل الجزم بان الملكوت العالية والنفوس
السماوية وما فوقها عالمة بالجزئيات قبل وقوعها بعد ما بين كيفية كون
التصورات الروحانية سببا لحصول الصور المادية ولا محالة كان وجود الاشياء

العظيم على اتم وجه واشرفه وجواهر السماويات في غاية الخلوص والصفا واللطافة
والنورانية خالية عن الشرور والآفات لم يكن تصوراتها جزافية ولا شيطانية
من باب السفاهة والشر فان النفس المتصورة متى لم يكن ناقصة مؤثرة بالجور يتصور
العبث والامر بل انها يتصور الاشياء على الوجه الاصوب المؤدي الى المنافع
والخيرات كيف وتصورات الملائكة العملية تابعة لتعقلات الانوار العقلية والملائكة
المهيمين الخالين عن النقائص الهيولانية والشرور الجسمانية فما يترتب على علوم
اهل القدس وزمرة المقربين يكون اجود الانحاء واشرف ما يمكن ويتصور من
الامور فاذا تصورت نفوس السماويات ما هو الاولى بان يكون فان لم يكن معه
مانع الا علم علة طبيعية ارضية كوجود صورة مسخنة او طبيعة نارية عند
تصورها او ارادتها وجود السخونة لوجه الخير فيها فتلك السخونة يحدث في
الاجسام العنصرية بمجرد التصور السماوي الخير طاعة لنفوسها كما يحدث في
في بدن الانسان من تصورات نفسه الناطقة المسخرة له باذن باريها امورا
تنبعث عنها السخونة فيه كدواعي الغضب وامثالها وان كان معه مانع كوجود
علة ارضية وطبيعة مبردة فالتصور السماوي الخير في ذلك ايضا يقسر المبرد
ويفني مادته كما يحل تصور الامر المغضب المواد البلغمية في بدن الرجل الغضبان
ومن هاهنا يعلم انه ليس من شرط المسخن والمبرد ان تكون سخينا او باردا فان
صفات الاجسام جلها بل كلها انشئت من الامور المعنوية الروحانية بل هي
بعينها هذه انما تكدرت وتجسمت وتنقصت عند نزولها من موطن الصفاء
والتجرد الى عالم التجرم والنقص فصارت محسوسة بعد ما كانت معقولة ثم
متخيلة ونسبة التضرع الى استدعاء المطالب واستجلاب المرادات كنسبة التفكر
الى استدعاء البيان والتطلق وكل يفيض من فوق ويبتدئ من الاعلى فالاعلى

الى الادنى فالادنى كحركات سلسلة واحدة تؤدي بعضها الى بعض فلاجل هذا
ينتفع بالدعوات والقرابين عند الهياكل والمواضع المناسبة للنفسية الخاصة
خصوصا في الامور الاجتماعية والمصالح الجمهورية كالاستسقاء وغيرها
ولهذا يجب ان يخاف دعوة المظلوم وتتقى المكافات على الشر ويرجى المكافاة
على الخير فان قيم العالم ذو عناية ورحمة على خلقه لا يهمل بكسر على كثير والله عزيز
ذو انتقام وهذه الامور اللايقة لما كانت معقولة عند العالم الاعلى فيجب ان
يكون لها وجود لان علومها كما مر غير جزافية ولا ظنية بل فعلية كلما عقلت له
وجدت عنه تعالى اما تاملت يا عارف في حال منافع الاعضاء في الحيوانات و
النبات وفوائد مزجها وكيفياتها وكمياتها واشكالها التي قد عقلت اولا في عالم
الابداع على الوجه الذي ادت اليه المصالح ثم اوجدت في مادة الكون وموضع
الخلقة على النحو المعلوم من الايجاد اللايق بالمبدا الاعلى الذي رفع منه على سبيل
الفيض على العقل ثم النفس والطبيعة فترشحت منها على موضوعها وما تصرفاتها
كان ذلك خدمة لباريها وطاعة لمصورها ومعطيها فقد علم مما ذكر ان جميع
الحوادث الكونية في عالمنا هذا ينبعث عن تصورات فلكية وتعقلات ملكية
وعلوم سبحانية فالمؤثر بالحقيقة في وجود الاشياء ليس الا علم البارئ بمصالح
الكون فلا يتعجب من عناية البارى سبحانه ولطفه باصلاح حال الخلائق واعلم
من ذلك حقيقة الامور الخارقة للعادات النازلة من الحق الاول بالوجه
الخاص الذي ينكره المتفلسفون الجاهلون بالاسباب الخفية المسخرة للطبايع
وصدق بما سمعت من العقوبات الالهية النازلة بسبب دعوة الانبياء على
اقوام يئسوا من روح الله فحل بها غضب الجبار وطردوا الى عالم البوار فتحرك
الدعاء عند قوة الاخلاص وشدة التوسل من النفوس العالية الى الباب الاكبر

اقوى سبب في تحريك الركن العظيم الى اصلاح طائفة وافناء طائفة اخرى فلم يرد
قولها ولم يدفع دعائها بل يسمع قولها في الملكوت ويستجاب دعائها في السما
وعند ذلك يستحق ذلك الشخص الانتصاب في الشرايع بصيرورة نفسه احد
منفعلات البارى التي تتاثر عنها المواد وهو مما يستحيل بها باذن الله المبدأ
الفياض على العباد والبلاد فيحتاج صاحب الدعوة الى اصلاح نفسه
من دنس الجسمانيات والاغراض النفسانية والتحرز عن سورة الغضب و
الشهوة والمجانبة عن التفكر بغير الله وملكوته والنظر في طبيعة ما يدعو له
او عليه حتى يكون قد اقام نفسه حيثما اقام غيره من بني نوعه فعاد على الناس
فضله وجوده فان اصاب الغرض الكلي على ما ذكرناه لم ترد دعوته وشهدت
القلوب باجابته وان غادر شيئا من ذلك وخلط في دعائه للبارى لغيره
من الاغراض النفسية كان في ادعيته شركة من الشيطان فلم يسمع دعاؤه
وزالت عن الاصابة مقاصده اذ السبب الذي يظهر به استجابة الدعوات و
استنجاح المقاصد والآثار العجيبة من الشخص القائم بالدعاء المتدين بالشريعة ان
يكون خالص النية سهل السجية متعلقا بالاعالي من عوالمه متجنبا عن السوافل وما
يطرح عليها انظار القوى الجزئية وينتهي اليها بادراك المشاعر الهيولانية
ليتفضل بطبيعة البسيط على المركب والعلة على المعلول والعالي على السافل و
الشريف على الخسيس فيكون الحق مبدء مآربه ومرمى اغراضه ومسهل
صعابه ومنجح مهماته ويرى ان الحيوة الجسمانية والدواعي الحيوانية مبعدة له
عن محله وانها منهل في سفره فيشتغل بجد منه مستقره الذي يكون
البعد عنه موجبا للاخلاد الى الارض ومكاثرة الداثرين ويكون متورعا
متصفا ذا امانة وعدل بعيدا عن الجور والكذب بحسب الجبلة مفطورا على

على الصدق فان الكذب لا غناء له بايراد مقدمات موهمة واختراع صور
تخالف الحق بصير بعيد المناسبة الى عالم الصدق والحق وهو عالم الملكوت
العالم الرباني بعيد عن موضع نزول البركات والخيرات شديد المجاورة بعالم الوهم
والتلبيس واقطاع ابليس ومنبع الظلم والشرور ومعدن الخلاف والغرور
والزور فلا يسمع هناك كلامه ولا يجاب دعوته ولم يكن صوته معروفا عند سكان
ذلك الاقليم وقد ذكر افلاطن الشريف الالهي في كتاب النواميس حكاية في هذا
الباب تدل على حقيقة ما ذكرنا وان استغنى هذا عن التمسك والاحتجاج و
اقامة البرهان لكنا نذكرها للتنبيه الراقدين وايقاظ النائمين قال انا نذكر
خبرا شاهدناه لشدة كانت في اليونانيين صرت احتج الى اخراج ارامليس الحكيم و
كان حسن التمكن من علوم النفس وقد ضرب بضربتين بالسيف احدهما ابانت
يده اليسرى والاخرى في خاصرته قد خلت عليه وانا اتوهم انه لا يبقى معرفته
فالفيت عيزه صحيحا وكان يخفت ساعة فيكون بمنزلة المستثقل في نومه ثم يفتح
عينيه فيتكلم ببعض ادعية الصحف ثم يشخص الى جهة السماء فكلمته فاجابني
وقال ما تريد فقلت ما الذي ترى انت فقال ارى ان فوز النفس في خلاصها من
الجسد واجد راحة لم اكن اجد في الحيا فقلت له زدني في شرحك ان اطقت ذلك
قال اني ارى من حيث ولدت على كتفي شيء ثقيل وكانه يكبر بالزيادة في طول سني
حتى اذا كان هذا الوقت الفيته ووجدت لالقائه خفة شديدة وراحة
عظيمة وصرت اتامل الاشياء بافضل من عين الجسد واني ارى عمودا من نور
متصلا بالاثير واري نفوس اهل الزيغ لا يستطيعه وينصرفه من نوره الى
ما مولهم كما يفعل الخفافيش من نور الشمس ثم قال لي يا افلاطن طوبى للذي
الامانة والصدق والعدل فانهم في امن وفوز ثم زفر زفرة فقلت له ما لك فق

قد اشرفت على الخلاص والراحه والفرح من كرب الجسد الا ان حرارة في قلبي تحبسني
وتجذبني الى الحيوة بالجسم التي فيها غفلة النفس عن فضيلتها الى تم تعيشوا بطيب
الارايح الشايقة في الموضع وانا بينكم كرجل مطلق بين قوم مصفدين يريدون
مقامه معهم في حبسهم وقد تبرا اليه الخلاص ثم عاد الى دعاء الصحف فما
زال يتلوه حتى ثقل لسانه وخفي كلامه بالضعف وقضى نحبه والغرض
من ذكر هذه الحكايات ان يعلم ان مقدار الرجل عند الله وملكوته الاعلى
بمقدار تقديسه عن الاوصاف الذميمة من الكذب في المكر والخديعة والبخل و
السفاهة والحمق والرعونة والظلم والجور والفسوق والعصيان وغيرها
من النقايص التي هي نتايج التعلق بالدنيا وقربة الهيولى الظلم اهلها وتخلقه
بالاخلاق الكريمة والنعوت المرضية من صدق اللسان ومطابقة الظاهر للباطن
والاعراض عن استجلاء نظر الخلق والجود والعدالة والتقوى والعدالة و
حسن المعاشرة والانصاف والمروة والفتوة والحيا والسماحة وكظم الغيظ و
الاغماض عن عيوب الخلق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والورع عن محارم
الله والاشتغال بطاعة الله وعبادته متضرعا متخشعا الى غير ذلك من
الخيرات والفضائل التي هي نتايج الاعتصام بالعروة الوثقى والاتصال با
الملكوت الاعلى والتوجه الى السما ومجانبة اغراض النفس والهوى ورفض
مشتهيات البدن والقوى التي ما خلقت الا لصرفها واستخدامها في سلوك طريق
الحق وكونها مطية للارواح المسافرة من الخلق الى الحق فاذا دعى مثل هذا الانسان
في امر من الامور التي فيه صلاح دينه او دنياه او صلاح دين الخلق او دنياهم فلا
محالة يستجاب دعائه ولا يدفع حاجته ولا يرد مطلوبه لكونه موافقا لما في القضاء
السابق وملائما للنظام ومصالح الانام بل المقتضي والموجب لذلك دعائه وتضرعه

تحفه

وتخشعه التى هى بعض اسباب الكون ورو ابط الفيض انما ينبعث من هناك فان مبادى جميع الامور ينتهى الى الاسباب السماويه وتحريكات الملئكة فان كل حادث متكون اما من طبيعة او ارادة او قسر او اتفاق والطبيعة مبدئها من السماء والقسر ينتهى الى الطبع كما حقق فى موضعه والارادة اذا حدثت فلها علة وعلة كل ارادة اخرى لتسلسلت الارادات من غير الانتهاء الى شئ تام فلا محالة ينتهى الى امر عارض من خارج وارد على صاحب الارادة الحادثة نحوا اما ارضى او سماوى والامور الارضية منتهية الى الامور السماويه وملئكة الله العمالة فاذن الله العمالة لان الله تعالى جعل بعض مقطوراته ومخلوقاته اسبابا لبعض اخر على ما جرت به سنته فى القضاء والقدر اللاحق واما الاتفاق فهو حادث عن مصادمات تلك الاسباب وهو فى الواقع وعند العالم بسلسلة الموجودات لا يكون الا مستندا لشئ من الاسباب المقتضية البتة التى ينتهى بالاخرة الى قضاء الله الذى هو الوضع الاول البسيط وينزل من عند الله العليم تعالى شانه وتجل سلطانه وبهر برهانه

تبصرة ان للصالحين والخواص من اهل العزيمة مطالبات ذوقية من بواطنهم ومحركات شوقية من مكامنهم تحكم عليهم بالتضرع والدعاء وتلجئهم الى سلوك المبدء الاعلى فينبغى لمن اراد الدعاء ان يطهر وان يخلص الدعاء لله عز وجل وان يصدره عن صدر نقى وخاطر صفى وقلب فارغ عن الهموم والامور الدنياوية ونفس زكية طاهرة من الاخلاق الرديئة وصدر سليم من الاعتقادات الفاسدة وفطرة صافية ولهجة صادقة وقريحة عن نقوش قابل المبدء عين خالية لتستقبل عن كل صوب اشخاص الرحمة والاجابة فى اجل الباس يتلقونه بالترحيب والايناس ويكون ذلك له قرة العين اخفيت عن الناس وينبغى ان لا يترك الدعاء فى وقت من الاوقات سواء كانت قبل الحاجة او عندها كيف و

والانسان لا ينفك فى شئ من اوقات عمره عن الحاجة ولا يخ عن خوف فتنة ونزول البلاء او زوال النعمة التى فيها فينبغى ان يكون دائم الطلب من معبوده متواتر الاستغاثة به روى عن الامام الناطق بالحق جعفر الصادق عم من تقدم فى الدعاء استجيب له اذا نزل به البلاء وقيل صوت معروف ولم يحجب من السماء ومن لم يتقدم فى الدعاء لم يستجب له اذا نزل به البلاء وقالت الملئكة ان ذا الصوت لا نعرفه وقال عم من تخوف بلاء يصيبه فتقدم فيه بالدعاء فلم يره الله عز وجل ذلك البلاء ابدا وقال امام الساجدين عم الدعاء بعد ما نزل البلاء لا ينتفع به وينبغى لمن تاخرت الاجابة له ان لا يقنط فقد قال الصادق عم كان بين قول الله عز وجل قد اجيبت دعوتكما وبين اخذ فرعون اربعون عاما وينبغى ايضا الالحاح فى الدعاء استجيب له او لم يستجب قال رسول الله رحم الله عبدا طلب الله حاجة فالح فى الدعاء استجيب له او لم يستجب و ينبغى الاسرار فى الدعاء لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية ودون الجهر من القول بالغدو والاصال وقال الشيخ الجليل ابن فهد فى كتاب عدة الداعى اعلم ان الاسرار كما ندب اليه فى الابتداء كذا ندب اليه فى اخر الدعاء فعليك بستره على الحفاظ ولا تحقه باعلانه وتوخ الخلوة عن الناس فانها عون عظيم على ذلك وان كنت مع الناس ترى نفسك ايضا خاصا لا يشوبك شائبة قط فذلك اعلى درجات المخلصين ان تستوى غيبة الخلق وحضورهم عنده ووجودهم وعدمهم واصل الى هذا الشارع عم بقوله يا اباذر لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس امثال الاباعر فلا يحفل بوجودهم ولا يغيره ذلك كما لا يغيره وجود بعير عنده قال تمام الخبر يدل على معنى اخر وهو ان المراد وضع النفس لان تمام الخبر ثم هو يرجع الى نفسه فيكون اعظم حافر لها وذكر صاحب الطواق الذهب فى الحث على الاسرار فى الدعاء وترك الاعلان فى الاوراد والاذكار كلاما بهذه العبارة اشرف

الانفاس لحزها وافضل الاذكار اسرها ترك الذكر بشبهة الكبرياء واعلانه يوجب
بشبهة الريا واخفائه سنة ذكريا فاذا دعوت الله فعم ولا تجهر فانك لا تنادي
الصم انه لا يسمع بالغضروف ولا يحتاج منك الى الاصوات والحروف يا رافع
اليد بالدعاء ويا داعي الحق بالنداء انه لا يسمع بالصماخ فاقصر الصراخ
اتنادي باعلا الصوت غافلا راقدا تعالى الله لا تاخذه سنة ولا تغلط الا لسنة فا
هذه الشهقة والنداء وما هذه الصيحة والشنعاء امن الضرب تنام او من
الرب تطلب اومع اكفائك تتكلم انحسبه قساما دنى فتملك ام ولنا فاجهل
اسمك انام من خلق الانام معاشر الضعفة يظنون ان لا تاكلوا اقواتكم دون
ان ترفعوا اصواتكم لا تدعوا اليوم ثبورا وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا
ان لسان الحال افصح ورواق الرحمة ابسط وافسح فسبح تسبيح الحيتان في النهر
واذا ذكرت ربك في نفسك تضرعا وخفية دون الجهر انتهت عبارته وبالجملة
لا شبهة في ان الادعية والاذكار من جملة العبادات التي تحتاج صحتها الى
اخلاص القلب والاحتراز عن مقاصد النفس واغراضها وكلما كانت العبادة
اسر واخفى فهي ابعد عن شائبة الرعونة والرياء اللهم الا ان يكون في الجهر و
الاعلان مصلحة دينية وحكمة شرعية ترجع الى ذات الانسان او الى بنية
فاضلة كالجمعة والجماعة ولهذا ورد تفضيل صلوة الجمعة على صلوة الفذ
في طريق الخاصة والعامة بروايات صحيحة كثيرة واحاديث متظافرة شايعة
عن ائمتنا الهاشمي اصحاب العصمة والحكمة والهداية والدراية صلوات الله
عليهم اجمعين وعليه يحمل قول بعض الحكماء ان ارتفاع الصوت في بيوت
العبادات بحسن النيات وصفاء الطويات يحل ما عقدته الافلاك الدائرات
والكواكب السائرات فان في ارتفاع الصوت الحسن تهيجا بليغا للنفس و

وتقوية

وتقوية شديدة لعزمها على مجاهدات قويها التي هي جنود الشيطان وتسخيرها
اعداء الله تعالى من اولياء الطاغوت المردة عن طاعتها بسبب اصل طينتها لكون
النفس من سنخ الملكوت وهذه من عالم السفل والبعد عن رحمة الله فضد من
الشريعة الالهية الامر بتطويع النفس الامارة وقويها للنفس المطمئنة ليتسلم
معها ولا ينازعها في سيرها الى بارئها ومبدعها كما قال ع اسلم شيطاني بيدي
فيحطمعها في سلك التوجه الى جناب الحق ومنبع السرور من عالم الزور ومعدن
الغرور ولا تعاوقها بل في مطالبها وتوافقها في مآربها وتشايعها ومما يؤيد ما ذكرنا
قول الشيخ الالهي صاحب الدعوات القدسية والتسبيحات الملكوتية في بعض
رسائله مخاطبا للنفس اذكري ايتها المدينة الفاضلة ربك باصواتك المتجامعة
والصياح والتفخيم والتعظيم ما ابهاك يا مدينة حتى يذكر الله اسواقها وشوارعها
وسككها وبيوتها وسطوحها عند بلوغ رأس النيرات الحمراء اسم التسبيح وكبري
تكبيرا جهريا يهزم جنود الشيطان ويقهر عبدة الطاغوت ويرعد خبيثات
النفوس ويهتز النفوس ويحرك الاشباح الصحيحة الجهورية فريضة في كتاب الله
المسطور بالبيان انتهى وبما ذكرناه يندفع التدافع الذي يتصوره الانسان
من جهة الحكمة الشرعية والمصلحة الدينية فيما بين الامر بالسر والاخفات
وجوبا او استحبابا في بعض المواضع من الادعية والصلوات والاثنية والطاعات
وبين الامر بالجهر والاعلان كذلك في بعض آخر منها وبالجملة ملاك الامر النية
الخالصة والتوجه التام الى مسبب الاسباب والاقبال بالكلية الى مسهل الامور
الصعاب ومن لم يخلص في اعماله وعباداته فليس من العمل والعبادة في شيء لان
الله تعالى كما امرنا بالعمل امرنا بالاخلاص فقال عز من قائل وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين وروي عن النبي ص اذا كان يوم القيمة يجيء الاخلاص والشرك

بحثوا ان بين يدي الرب تعالى فيقول الرب للاخلاص انطلق انت واهلك الى
الجنة ويقول للشرك انطلق واهلك الى النار فاذا كان تمام العمل وملاك التقوى
بالاخلاص فالاسرار في الدعاء احوط وعن آفات اغراض النفس وشهواتها احفظ
وان كان الداعي متصفا بالورع والتقوى لان النفس ما دامت في هذه النشأة الناقصة
لا يامن عما يشوشها ويبعدها عن حاق النية الالهية كما وقع لكثير من الموصوفين
بالزهد حيث استولى عليهم الشيطان لما دام من محبة الخلق اياهم وانقيادهم
لهم حتى صار ذلك سبب المزيد بعدهم عن رحمة الله والاستطالة على الناس
والازدراء بالخلق ولا يزال بهم حتى يخلع ربقة الاسلام عن عنقهم نعوذ بالله
من الغباوة والغواية في البدو والنهاية وينبغي للداعي ان يجلس في موضع خال
لا يصل اليه اصوات الخلق بعد تنظيف البدن والثوب وتطهيرهما وتخلية
المعدة من الطعام قال سهل بن عبد الله التستري من علامات الانس بالله
الاستيحاش من صحبة العامة والسرور بكثرة ذكر الله والتلذذ بالخلوة في طاعة الله
وقال وهب اوحى الله تعالى الى بعض انبياء بني اسرائيل ان احببت ان تلقاني في حظيرة
القدس فكن في الدنيا مهموما محزونا فريدا وحيدا مستوحشا بمنزلة الطير
الوحداني الذي يطير في ارض قفر **اقول** الحكمة في ذلك ان الخلوة و
البعد عن مخالطتهم ومؤانستهم يوجب المناسبة التامة الى المبدأ الاعلى المتفرد
بذاته وتوحد وجوده والمناسبة بين المفيض والمفاض عليه شرط في قابليته
للافاضة واستعداده لقبول الرحمة فان ذات المبدأ الاعلى ذات فياضة
على الاشياء بلا منع وتقتير وبخل وتقصير وانما المانع للافاضة والرحمة من
جانب الخلق لقصور القابلية في بعض الافراد عن قبولها فكلما كانت المناسبة في
المستفيض اشد كان نصيبه من فيض الوجود اكثر وحظه من الرحمة اوفر و

فلتحقق ان الانسان بحسب سنخه وجوهره من عالم الملكوت واقليم الوحدة و
التجرد والصفاء والنقاء وانما صارت نفسه ملطخة بالكدورات الدنيوية لاجل
التعلقات البدنية والاشتغال بالكثائف الجسمانية والخبائث الهيولانية
وذلك مما لم يكن بد منه له في اول تكونه ومبدأ خلقته بحسب ضعف وجوده
وقلة قوامه ونقص جوهره واحتياجه الى القوى والالات والحواس والادوات
لان يستبصر بالمعارف الالهية ويستكمل بالحقائق الربانية بانتزاع الكليات
المعقولة من الجزئيات المحسوسة وتفطنه للحقائق الربوبية من المواد الكونية
فوجود هذه الاشياء له ليس لاجل ان يركن اليها ويطمئن بها بل لان يستعملها
في سبيل التقرب الى الحق ويصرفها عن تحصيل اغراضها ودواعيها من الامور
الشهوية والغضبية بل يجاهد معها ويروضها بفنون الرياضات الدينية
والسياسات الحكمية حتى يستعملها فيما خلقت لاجله ثم ينزه ذاته عما يشغل
سره عن الحق فيجب عليه ترك الالتفات الى ما سوى الله حتى يحصل له التوجه التام
والمناسبة التامة والاستعداد الكامل فيسمع دعائه في الملكوت وينجح مقاصده
في المعاش والمعاد في عالم الرحموت وذلك مما يعين عليه الخلوة من الخلق وقد
ورد ان الاستيناس بالناس علامة الافلاس ولذلك استأثر اكابر العرفاء واولياء
التقوى والزهد الحقيقي الخلوة والبعد عن الناس والمداومة على التوحش
عنهم وملازمة الاربعينات والانقطاع بالكلية عن الخلق الى الحق حتى وصلوا
الى ما وصلوا واتصلوا بما اتصلوا ونقل صاحب الاحياء عن بعض الحكماء انه انما
يستوحش الانسان عن نفسه لخلو ذاته عن الفضيلة فيأنس حينئذ بملاقات
الناس ويطرد الوحشة عن نفسه فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة
ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة انتهى واما تعيين على الليالي

والايام للخلوة فلعل ذلك الحديث المشهور المنقول عن رسول الله من اخلص لله
اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقد خص الله تعالى الاربعين
بالذكر في قصة موسى ع وامره بتخصيص الاربعين بمزيد تبتل قال الله تعالى وواعدنا
موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وذكر البيضاوي
ان التعبير بالليلة لانها غرة الشهور وقال المفسرون ان موسى ع وعد بني اسرائيل
وهم بمصر ان الله تعالى اذا اهلك عدوهم فرعون وقومه واستنقذهم من
ايديهم ياتيهم بكتاب من عند الله فيه بيان الحلال والحرام والحدود و
الاحكام فلما فعل ذلك واهلك فرعون سئل موسى ربه الكتاب فامره الله
ان يصوم ثلثين يوما وهو ذو القعدة فلما تمت ثلثون ليلة انكر الخلوف فمه
فتسوك بعود خرنوب فقالت الملئكة كنا نشم من فيك رايحة المسك فافسدته
بالسواك فامره الله ان يصوم عشرة ايام من ذي الحجة وقال العلماء علة ان خلوف
فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك ولم يكن صوم موسى ترك الطعام في النهار
واكله في الليل بل طوى الاربعين من غير اكل فدل على ان خلو المعدة عن الطعام
اصل كبير في هذا الباب حتى احتاج موسى الى ذلك استعدادا للمكالمة الله تعالى
اعلم ان العلوم اللدنية والمعارف الكشفية الربانية ضرب من المكالمة لان حقيقة
التكلم اظهار ما يدل على المعاني سواء كان بخلق الالفاظ في الخارج او بافاضة
صور الحقايق على النفس فتخلية المدارك والحواس عن مشاهدة اوضاع الخلق
وتخلية الجوف عن الطعام ومنع اللسان عن الكلام بغير الحق وعدم اشتغال
القلب بما لا يعني لها مدخل عظيم في المكالمة الحقيقية مع الرب وافاضة الحقايق
وانكشاف الاسرار واستجابة الدعوات وانجاح المهمات لا يختص بوقت دون
اخرى غير ان تعيين الاربعين والحكمة فيه لا يطلع على حقيقة ذلك الا الانبياء

اى او علمه بدن

او من خصه الله بتعريف ذلك من غير الانبياء وذكر بعض العرفاء نكتة شريفة
في بيان ذلك وهو ان الله تعالى لما اراد تكوين ادم من تراب قدر التخمير بهذا العدد
من العدد كما ورد ان الله خمر طينة ادم بيده اربعين صباحا فكان ادم لما كان
مستصلحا للعمارة الدارين لكونه مركبا من الجوهرين احدهما ملكوتي اخروي و
هو نفسه والاخر ملكي دنيوي وهو قالبه فاراد منه عمارة الدنيا كما اراد منه
عمارة الجنة فكونه من التراب تركيبا يناسبه عالم الحكمة والشهادة ولما كانت
عمارة الدنيا تتابى منه الا ويكون خلقته من اجزاء ارضية وقوى سفلية بحسب
قانون الحكمة فمن التراب كونه واربعين صباحا خمر طينته واودع فيه بحسب كل
تخمير مرتبة من القوى والالات وطبقة من التجسم والاعضاء والادوات التي
هي توجب نوعا من البعد والتحجب عن عالم القدس والوحدة والتوجه الى عمارة
الدنيا وزينة التركيب ليبعد بالتخمير اربعين صباحا اربعين حجابا من الحضرة
الالهية كل حجاب هو معنى مودع فيه يصلح به لعمارة الدنيا وزينتها ويتعوق
به عن الحضرة الالهية ومواطن القرب ولو لم يتعوق الانسان ببعده المحجب عن عالم
القدس والوحدة ما انعمرت الدنيا فتاصل البعد عن مقام القرب فيه
لعمارة الدنيا وخلافة الله في الارض فبالتبتل الى طاعة الله والاقبال اليه
والانتزاع من التوجه في امر المعاش وما يتعلق بالدنيا كل يوم يخرج عن حجاب
معنى مودع فيه وعلى قدر ذلك كل حجاب يجلب منزلا في القرب من الحضرة
الالهية التي هي مجمع العلوم ومصدر المعارف فاذا تمت الاربعون زالت الحجب و
انصبت الى قلبه العلوم والمعارف انصبابا فمن كل يوم باخلاصه في العمل
لله تعالى يكشف له طبقة من الاطباق الترابية الجبلية ويزول عنه طور من
الاطوار الكونية الخلقية المبعدة له من الله وظهور سلطان النشأة الاخروية

عليه الى ان يكشف باستعمال الاربعين اربعين طبقة من اطباق حجابه والطوارد بعده
عن الله واشتغاله بغيره فاية صحة هذا العبد وعلامة تاثره بالاربعين و
فائدته بشروط الاخلاص ان يزهد بعد الاربعين في الدنيا ويستانس بالله
ويتجافى عن دار الغرور وينيب الى دار الخلود لان الزهد في الدنيا من ضروري الحكمة
ومن لم يزهد في الدنيا فاظفر بالحكمة انتهى مع مزيد تفهيم وتوضيح واقول
ربما يختلج بالبال ان الحكمة في ايجاد الانسان وتعلق نفسه الشريفة النورانية
بهذا القالب الكثيف الظلماني لو كانت لمصلحة تعود الى الكائنات الارضية من
النبات والحيوان يلزم استخدام الشريف للخسيس وايجاد العالي لاجل السافل
وهذا لا يليق بالحكيم وايضا اذا كان تخيير الانسان بحسب اطوار خلقته وتقلبات
نشآته على هذا الوجه موجبا للبعد من رحمة ربه ومقتضيا لعدم مناسبته
بعالم القدس والطهارة الذي هو موطن الملائكة والمقربين واتصاله بعالم
الاجسام والظلمات ومعدن الشرور والآفات فيكون ذلك تعذيبا لهذا
النوع الشريف من الحيوان مدة متمادية وتبعيدا عما يقتضيه بحسب فطرته
ويستدعيه بموجب نشأته من اتصاله بعالم الرحمة والبركة والنور والسرور
وتنزه عن المعاصي والقبائح والآثام الصادرة عنه لاجل التعلق بالبدن
وقواه الشهوية والغضبية التي هي بالحقيقة اسباب شقاوته وبعده
عن الله تعالى وملكوته الاعلى فاي فائدة في تعذيب اشرف الموجودات
الكونية لاجل صلاح بواقي المركبات الحيوانية او النباتية او غيرهما والجواب
اما عن الاول فهو ان المراد بكون الانسان عامرا لهذه النشأة الدنياوية
لا لغيره من الكائنات والمركبات هو تعميره لها على وجه يعود فائدته
اليه بان يدوم وجوده ويبقى نوعه وليس الغرض من خلافته في الارض

وتعميره الدنيا الا لبقية شخص الانسان ونوعه لا غيره من الكائنات اللهم الا
على سبيل التبعية والعرض فان الغرض من خلقة غير الانسان من المركبات
امران الاول لكون وجودها لاجل انتفاع الانسان بها واستخدامه لها كما في
قوله تعالى في انتفاع الانسان من الحيوان اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا
انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون وقوله
والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين
تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
ان ربكم لرؤوف رحيم وقال تعالى في كون وجود النبات لاجل الانسان وانتفاعه
هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به
الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم
يتفكرون وقال وجعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون وقال
تعالى في حق البحار وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر
لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وقال تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا
وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم
كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون الى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على ان
وجود غير الانسان لاجل خدمة الانسان وانتفاعه فظهر وتبين ان المقصود
من عمارة الدنيا وايجاد الاكوان وتبقيتها مصلحة تعود الى الانسان والامر الثاني
ما اشار اليه الشيخ الرئيس في كتاب المبدأ والمعاد بقوله كمال العالم الكوني
ان يحدث منه انسان وسائر الحيوانات والنباتات يحدث اما لاجله واما
لئلا يضيع المادة كما ان البناء يستعمل الخشب في غرضه فما فضل لا يضيعه
بل يتخذه قسيا وخلالا وغير ذلك وغاية كمال الانسان ان يحصل لقوته النظرية

العقل المستفاد لقوته العلمية العملية وههنا يختم الشرف في عالم المواد
انتهى كلامه ومحصوله ان الغاية القصوى في ايجاد هذا العالم وتمامه وكماله
خلقة الانسان وغاية وجود الانسان ان يحصل له بالعلم مرتبة العقل المستفاد
اي مشاهدة المعقولات والاتصال بالمفارقات وبالعمل درجة العدالة التي
هي التوسط بين الاخلاق المتضادة الحاصلة من التعلق بالبدن والخلوص عن
اطراف الصفات الناشئة من ضرورة كونها في عالم الاجسام اذ بهذا التوسط
يسهل له الافتراق عن هذه التعلقات لان التوسط بين الاضداد من الكيفيات
بمنزلة الخلوص عنها كما يقال للماء الفاتر لا حار ولا بارد واما خلقة سائر
المكونات فمع كونها لانتفاع الانسان كالرفات لا يهمل فضالة المواد التي قد
سار صفوها في بدايتها في تكون الانسان فان الحكمة الالهية والرحمة الرحمانية
يقتضي ان لا يفوت حق من الحقوق بل ان يصيب كل مخلوق من السعادة قدرا
يليق به ويستعد له فالغرض الاصلي خلقة الانسان وقد خلق من فضالته سائر
الاكوان واما عن الايراد الثاني فهو ان الانسان وان كان بحسب جوهره وذاته
من عالم الملكوت واقليم التجرد عن الاوساخ الكونية والمعاصي المتعلقة وعلى
فطرة الصفاء والنقاء وعلى جبلة الانقياد والتدين بالملة البيضاء والشريعة
الالهية وانما عرض له الاقتران [الاقتراف ن] بالسيئة والاتصاف بالمعصية والكفر و
الطغيان والملكات الردية والهيئات الظلمانية بسبب تعلقه بعالم الجسم
الهيولي والصورة وبكونه في البدن ودواعيه من الشهوة والغضب كما اشير
اليه بقوله ع كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه
لكنه مع كونه على فطرة التجرد والصفا والتقدس فهو في غاية ضعف الوجود و
نقصانه ان الجوهر في اول تكونه كالهيولى الخالية عن الصور والهيئات فهو في

مرتبة

مرتبة العقل الهيولاني خال عن الكمالات والشعور بشيء من المعقولات والمحسوسات
الا شعورا ضعيفا بذاته لكونها في غاية ضعف الوجود والقوام ولكون علمه
[لتجرده بذاته ل] بذاته لتجرده عين ذاته فاذا كان علمه بذاته عين ذاته وكان ذاته في اول الخلقة في غاية
الضعف يكون شعوره بذاته شعورا ناقصا في غاية النقص والقصور حتى
ذهب بعض الحكماء كاسكندر الافروديسي الى ان الانسان في اوائل نشاته ومبادي
كونه قبل ان يبلغ الى مرتبة العقل بالفعل لا قوام له بدون البدن بل يفسد
بفساد البدن جوهره وذاته وهذا الراي وان لم يكن حقا لعلم امكان
الفساد في المجردات بقواطع البراهين لكن الانسان الذي لم يبلغ الى مرتبة
تحصيل الكمالات والاخلاص فهو في غاية القصور والضعف ولهذا نفهم
من كثير من الروايات ان الصبيان ليس لهم درجة الابتهاج بالسعادات الاخروية
وحصول الاستقلال بمنزلة من منازل الاخرة من الجنة والحور والقصور
وانما شانهم خدمة اهل الجنة وهكذا حال صبيان الكفار مع علم عصيانهم و
شقاوتهم الحاصلة لهم بحسب البقاء في الدنيا لعدم كونهم مكلفين بعد فعلم
من ذلك ان الناس في مبدء الفطرة خال عن القوام التام بذاته فاولا لابد من الكمالات
الانسانية والخيرات الاخروية فلم يكن صلاحه في تجرده عن البدن وعلم بعثته
لعمارة نشاة الدنيا وتهيئه لتحصيل سعادته الاخروية **تاييد** ومما
يؤيد ما ذكرنا من كون تاثير الدعاء في انجاح المقاصد والمآرب سببية بطون المهمات
والمطالب بشرط انتقاء الجوف عن فضول الطعام وخلو البيت عن الحطام ما
نقل عن رسول الله انه قال قال موسى ع في مناجاته يا الهي ما علامة احبائك و
اوليائك فقال الله تعالى يا موسى قلوبهم معلقة بالعرش وبطونهم طاهرة عن
الحرام والشبهات وبيوتهم خالية عن حطام الدنيا وزينتها ويطلبون الخيرات

والطاعات

والطاعات **هداية** الادعية الماثورة عن ائمتنا وسادتنا الهاشميين
الاكابر والمعصومين عن الذنوب الصغاير فضلا عن الكبائر كثيرة شايعة بين
جميع الامم ذايعة بين طوائف العالم المؤالف والمخالف ولم يوجد مثلها في شيء من
الملل والاديان ولم يدع الاعيان من احد من ائمة الفرق والاديان نظيرها يعرف صحة
هذا الكلام المستغني عن البيان ويشهد بصدق هذه الدعوى الغنية عن
البرهان من تتبع آثارهم واقتفى منارهم واهتدى بهديهم واقتدى بآثارهم
اتفقت العصابة من الاسلاميين وجمهور اهل الملل والاديان على ان افضل
الاذكار واشرف الاوراد كلمة لا اله الا الله من قرأها لسانا دخل في المليين و
من صدقها جنانا كان من الموحدين ومن عمل بمقتضاها صار من المقربين و
لهذا اختار جمع كثير من المشايخ في تلقين مريديهم هذه الكلمة اذ لها خاصية
عجيبة في تنوير الباطن وجمع الهمم وهي واهب الله تعالى لهذه الامة المرحومة
ونقل الشيخ الجليل ثقة الاسلام محمد بن علي بن بابويه القمي في كتاب التوحيد عدة
احاديث في باب ثواب الموحدين منها ما نقله عن اسمعيل بن مسلم السكوني
عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عن ابائه ع قال قال رسول الله ص خير العبادة قول
لا اله الا الله ومنها عن ابي عبد الله عن جده ع قال قال رسول الله من مات ولم
يشرك بالله شيئا احسن او اساء دخل الجنة ومنها عن ابي بصير قال قال ابو
عبد الله ع ان الله تعالى حرم اجساد الموحدين على النار ومنها عن ابي جعفر ع
قال جاء جبرئيل الى رسول الله فقال يا محمد طوبى لمن قال من امتك لا اله الا الله
وحده وحده ومنها عن علي ع قال ما من عبد مسلم يقول لا اله الا الله الا
صعدت تخرق كل سقف لا تمر بشيء من سيئاته الا طلستها حتى تنتهي الى مثلها
من الحسنات الى غير ذلك من الاحاديث المتظافرة مع اسنادها المتصلة الى

الائمة

الائمة الاطهار والرسول المختار ص التي نقل جميعها يؤدي الى التطويل والاطناب
فاقتصرنا على ما ذكرنا لحصول الغرض بهذا القدر وبالجملة لهذه الكلمة خاصية عجيبة
في تكميل النفوس الانسانية وحصول القرب الى الملكوت الاعلى ومشاهدة الانوار
وترتب غرائب الآثار والتخلص عن الصفات الذميمة والنقاوة عن الاخلاق الرديئة
كما يعرفه اهل الذكر قال بعض العرفاء نسبة العبد مع وجوده تحكي مدينة جامعة
واعضائه وجوارحه وقواه بمنزلة سكان المدينة وقطان البلد والعبد في قيامه
على الذكر كمؤذن صعد منارة على باب المدينة يقصد اسماع اهل المدينة بالاذان
فهذا الذاكر المحقق يقصد بالذكر ايقاظ طينته وجميع اجزائه وابعاضه فيذكر
بلسانه ويعي بقلبه ومتفرقات جوارحه فيكون منادات الذكر باللسان وصداه
في قبة القالب ليحضر بالذكر سكان مدينة النفس ويستجمع به عساكر الفهم والحس
يقول ببعضه ويسمع بكله الى ان تنتقل الكلمة من اللسان الى القلب فيشهد بها
ويحيط بمجاري الاحوال ثم ينعكس نور القلب على القالب فيتزين بمحاسن الاعمال فتكون
الاحوال من حلية باطنه والاعمال ملبس ظاهره قال الشيخ محيي الدين الاعرابي لا يعلم
قدر هذه النشأة الانسانية الا من ذكر الله الذكر المطلق فانه تعالى جليس من
ذكره والجليس مشهود الذاكر ومتى لم يشاهد الذاكر الحق الذي هو جليسه
فليس بذاكر فان ذكر الله سار في جميع البدن لا من ذكره بلسانه خاصة فان الحق
لا يكون في ذلك الوقت الا جليس اللسان خاصة فيراه اللسان من حيث لا يراه الانسان
من حيث هو راء فافهم هذا السر في ذكر الغافلين انتهى كلامه والسر المأمور بفهمه
انما يستفاد من تحقيق كون جميع الموجودات عرفاء شاعرين بالله مسبحين لربهم
ذاكرين له كما ذهب اليه ارباب الكشف والشهود سواء كان ذكرا مقرونا بالتلفظ
او مجردا عنه وما من شيء الا وله لسان ملكوتي يذكر الله ويسبحه كما دل عليه قوله

تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وسيجيء تفصيل القول في
ذلك ان شاء الله وقد يقع للنفوس الكاملة الشريفة من الانبياء والاولياء بل
لغيرهم اذا استضاء مشكوة مشاعرهم بانوار صحبة النبي صلعم ان يتفق لهم مشاهدة
النطق الظاهري من الموجودات بناء على تطابق العوالم وتحاذي النشآت فيسمعون
ذكر الحق من كل شيء حتى الحجر والمدر كفاحا كما ورد من سماع اصحاب النبي صلعم
تسبيحات الحصى في كفه الشريف بل الغفلة عن ذكر الحق وعرفانه لا يوجد في غير
الانسان وذلك لخروجه عن الفطرة الاصلية التي فطر الناس عليها لاجل تصرفات
وتدبيرات الشاغلة عن الله تعالى وملكوته واليه اشير في كلام بعض الحكماء
لولا تراعة المبطلين نطقت الفطرة بيقوا اهل الايمان اعلم ان عقول جماهير من الناس
وان كانت محجوبة عن هذا الطور من الشهود والعرفان في حق الموجودات
لكن العقل الزكي اذا تنور عقله بالنور الالهي وعرف سريان الوجود الفائض
عنه تعالى في جميع الموجودات يعلم ان لكل منها نفسا ناطقة سامعة هي نصيبه
من عالم الملكوت كما قال تعالى بيده ملكوت كل شيء وبحسب كثرة وجود الامكانات
يبعد من الحق الاول ويغفل عن عالم النور فيحجب ويحصل لها الرين فبحسب
قلتها يقرب منه ويستفيض منه الكمالات ويتنور بانواره وقال بعضهم ان اسرع
اذكار الناس افضاء الى مشاهدة الانوار وهو كلمة لا اله الا الله ومثل كلمة طيبة
كشجرة طيبة الاية اشارة الى كلمة لا اله الا الله قال ورايت هذه الكلمة على صورة
شجرة عجيبة نابتة من الارض الى السماء ولاغصانها الوان مختلفة عجيبة وعلى كل
غصن انواع الطيور والوان الجواري والغلمان لا يوصف جمالهم وحسنهم كلهم
يقولون بالسنتهم لا اله الا الله وكان في كل لحظة يخرج من هذه الشجرة مثل
تلك الاغصان ومثل تلك الاشخاص ويصعد الى السموات ثم يخرج مكانها اغصان

اخر كل ويرتقي الى السموات وكان ذلك في بداية امري اي حين بدأت بذكر هذه الكلمة
ثم تلك الشجرة هي هكذا وعلى حالها بعد سنين واعوام اعلم ان لهذا الذكر اثرا ثم
بينا في تطهير القلب عن الاوصاف الخبيثة وهذا امر مجرب جدا وقد شاهدنا
الاوصاف الخبيثة عند انمحاقها وانفصالها عن النفس تخرج على صورة الاشخاص
والحيوانات الخبيثة من الكلب والخنزير والسنور والبقر والحمار والفار والجيد و
والعقرب والسارق والطرار والمزور والغماز واشباهها ومن كل صورة
كشل صورة الانسان سألنا عنه قالوا هذا غماز وذلك سارق وفلان و
فلان ومن جرب ذلك صدقنا ويدل على صحة هذا الكلام قوله تعالى ان
الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وقوله
تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين فقد علم ان الذكر
نور تتقيه الشيطان كاتقاء الحيوان النار فقد ورد ايضا في الخبر ان الشيطان
جاثم على قلب ابن ادم فاذا ذكر تولى وخنس واذا غفل التقم قلبه فحدثه ومناه
فذكر الله تعالى بمنزلة تصيقل القلب والغفلة عن الله بمنزلة تكدره فاذا تكدر
القلب طمع الشيطان لمناسبة الكدورة والظلمة وقرب منه وصفاء القلب
محفوف بالذكر وبالذكر يتقد القلب ويتنور كاتقاد الكواكب في كبد السماء
فيصير للقلب سماء محفوظا بزينة الكواكب اي كواكب الذكر عن شياطين
وساوس النفس واحاديثها فيندرس فيه الخواطر الشيطانية ولما تهاون هذا
حال من استقام قلبه واطمانت نفسه واعلم ان من جملة الاذكار الشريفة يا هو
يا من هو يا من لا هو الا هو يا ازل يا ابد يا دهر يا ديهور يا من هو الحي الذي
لا يموت قال بعض الفضلاء ولقد لقني بعض المشايخ من الذكر يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو
بلا هو الا هو فالاول فناء عما سوى الله والثاني فناء في الله والثالث فناء

عما سوى الذات والرابع فناء من الفناء عما سوى الذات **تبصرة** المقصود
من الذكر المطلق من العبد فى اصطلاح السالك من العرفاء ان يذكر الله باللسان
ويكون حاضرا بقلبه وروحه وجميع قواه الادراكية بحيث يكون العبد بكليته
كونه انسانا او عبدا متوجها الى باريه وربه فتنتفى الخواطر وينقطع احاديث
النفس عنه ثم اذا داوم عليه بهذا الوجه مع الشرائط المقررة المذكورة من
تخلية البيت عن الحطام وتنقية الجوف عن الحرام وتنظيف الثوب والبدن عن
الاخباث والانجاس وتهذيب النفس والروح عن الخبائث والادناس و
تنزيه العقل والسر عن الوسواس والتوجه الى المبدأ الاعلى بالمنطوق والقيا
ينتقل الذكر من لسانه الى قلبه ولا يزال يذكر بذلك ويردد هذه الكلمة على لسانه
على مواطاة القلب حتى تصير الكلمة متاصلة فى القلب مزيلة لحديث النفس نور معنا
فى القلب عن كل حديث النفس فاذا استولت الكلمة وتجوهرت فى القلب تذكر
القلب وان سكت اللسان وذهب صورة الكلمة من اللسان وتجوهرها فيتمكن
نور اليقين فى قلب السالك الذاكر حتى يتجلى له الحق من وراء استار غيوبه
فيتنور باطن العبد بحكمة واشرقت الارض بنور ربها وهذا هو التجلى
الافعالى فى عرفهم ثم لا يزال هكذا حتى ينكشف الحجب متدرجا ويقل فى حقه
الاستار شيئا فشيئا الى ان يرتقى الى التجليات الصفاتية والاسمائية ثم
الذاتية فتبقى العبد فى الحق فيذكر الحق نفسه بما يليق بجلاله وجماله فيكون
الحق ذاكرا ومذكورا بلسان العبد ولسان العبد حينئذ كشجرة ايمن كما نقل عن
الامام الهمام قدوة الانام جعفر الصادق عليه وعلى ابائه السلام انه قال
حين سئل عن صيرورته مغشيا عليه عند تلاوة القران ما زلت اكرر هذه
الاية حتى سمعتها من المتكلم بها وقال السهروردى صاحب العوارف والمعارف

كان

كان لسان الامام فى ذلك الوقت كشجرة موسى ع فى الطور حين ندائها انى انا الله
خاتمة فى بيان سريان الذكر والتسبيح فى جميع الموجودات حتى الجمادات و
النباتات على طريقى الحكمة الظنية والحكمة المتعالية اما الاول فلان كل
موجود من الممكنات على وجوده صانعه ومبدعه دلالة عقلية واضحة و
حقيقة التحليل والتسبيح الشهادة على وحدة الصانع وتنزيهه عن النقايص
واظهارهما والدلالة عليهما سواء كانت بالالفاظ او بالذات فكل موجود
بمنزلة كلام صادر عنه تعالى دال على توحيده وتمجيده كما اشير اليه بقوله
تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم بل كل وجود
من الموجودات ذكر وتسبيح له تعالى اذ يفهم منه وحدانيته واتصافه بصفة
الكمال وتقدسه عن صفات النقص والزوال وعلو المراتب فى الشهادة والدلالة
عليه تعالى ذاته بلا تكييف وهو الشاهد الدال على وجود كل موجود اذا
العلم بذى السبب كما بين فى مقامه لا يحصل الا من جهة العلم بالسبب كما فى قوله
تعالى انه على كل شئ شهيد فشهادة كل مفهوم موجود عليه تعالى يتوقف
على شهادته تعالى على ذلك الشئ فكل شهادة وثناء على ذاته يرجع الى شهادته
وثنائه بذاته على ذاته سبحان من لم يكن عليه ثناء سوى نفسه واليه يرجع
ايضا عواقب الثناء فهو المبدء والغاية فى ذلك وهو المثنى والمثنى عليه
وحقيقة الثناء فى كل ثناء واحمد ذلك مقياسا لك فتحقق كل صفة وحمد
من الصفات والنعوت الكمالية والمحامد والفضائل الافعالية كالوجود والا
وانارة فيظهر لك اسرار غامضة جدا واسرارها على من يحرم كشفها لذواتها
الطريقة الثانية فقد قالوا بيانا ان حقيقة الذكر عبارة عن تجليه تعالى لذاته
اظهارا للصفات الكمالية ووصفا لذاته بالنعوت الجمالية والجلالية فى مقامى جمعه

ونفصله

وتفصيله كما شهد لذاته بذاته في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وهذه الحقيقة
لها مراتب اعلاها واوليها في مقام الجمع من ذكر الحق نفسه باسم المتكلم بالحمد و
الثناء على نفسه وهو يرجع الى علمه بذاته الذي هو عين ذاته المتصفة بالصفات
الكمالية والنعوت الجمالية والجلالية في حد ذاته الاحدية ومرتبة وجوده الفردانية
وثانيتها ذكر الملائكة المقربين وهو تحميد الارواح وتسبيح الكروبيين المهيمين
لربها وثالثها ذكر الملائكة السماوية والنفوس الناطقة المجردة ورابعها ذكر
الملائكة الارضية والنفوس المنطبعة مع طبقاتها وخامسها ذكر الابدان وما
فيها من الاعضاء والابعاض وكل ذاكر لربه بلسان يختص به بل كل واحد لسان الذكر
الحق كما ذكره صاحب الفصوص الحكم فالكل السنة الحق ناطقة بالثناء عليه بل
ان شئت قلت كل واحد ذاكر لربه فالعالم من جهة كثرته وتفصيله تسبيحات
والكل تحميدات واذكار للحق تعالى من جهة الوحدة واحد وذكر مفرد يليق بوصف
كماله ونعت ربوبيته وجلاله تمثيل واشارة كما ان ظاهر الانسان يثني على
نفسه الناطقة التي تربيه وتدبره وتسبحها وتحمدها بلسان صورته وقواه
الجسمانية والروحانية وذلك بامداده من النفس الناطقة لها وفيض منها
لانها اول مبدع عليها الان مبدئها وجود البدن وقويها البدنية ومشاعرها الجسمانية
والروحانية المسخرة التي هي جنودها باذن ربها كل ظواهر العالم من الافلاك
والعناصر والمركبات كالانسان والحيوان والنبات والجماد وغيرها يثني
بالسنتهم والسنة قويهم الروحانية والجسمانية على مبدعه ومقومه و
موجده ومدبره الذي هو الحي القيوم بذاته ويسبحه ويحمده وينزهه على النقائص
اللائقة بهم اللاحقة بهم ولكن لا يفقه ذلك التسبيح والتحميد الا من تنور
باطنه بنور الايمان اولا ثم الايقان ثانيا ثم العيان ثالثا ثم يوجد انفسه

وروحه متساويا في عين كل مرتبة قاهرا متصرفا في كل موجود حالا لا عالما ذاتيا
فقط بواسطة اتصاله اتصالا روحانيا ملكوتيا بنور الحق المشرق على كل مرتبة
من مراتب الموجودات فيدرك تسبيح الموجودات بذلك النور ويسمعه كما
نقل عن رسول الله من سماعه واسماع اصحابه تسبيح الحصاة في كفه الشريفة
المقدسة وكما روي عن ابن مسعود انه قال لقد كنا نسمع تسبيح الخبز وهو
يؤكل وورد ان المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس وروي عن
امير المؤمنين ع انه قال كنت مع رسول الله بمكة فخرجنا في بعض نواحيها
فما استقبله حجر ولا شجر الا ويقول السلام عليك يا رسول الله وامثاله كثيرة
في الاحاديث فالانسان الكامل صفات المقام الرابع يسبح لربه بلسان تلك الحقائق
ويحمده تعالى في تلك المراتب فهو العبد التام لله يعبده في كل موطن ومقام
بعبادة جميع العالم ويحمده بمحامد هم فواطن العالم ومراتبه معابد عبادته المعبود
ومنازل طاعته لربه ومسجوده عند تحقق الانسان بهذا المقام يطوى له الزمان
والمكان ويتصرف في جميع الاكوان تصرف النفوس في الابدان ويظهر في آن
الواحد في جميع مراتب الارواح النورانية والنفوس القدسية الروحانية
والاجسام الكثيفة الظلمانية ومن هذا القبيل معراج النبي ص اكمال
واعلم ان اثبات الشعور والادراك لجميع الموجودات حتى الجماد والنبات على
ما يلزم من القران والاحاديث مما دلت عليه المباحث البرهانية وشهدت
به العلوم الذوقية وايدته المقامات الكشفية وهو مذهب كثير من المحققين
كصاحب الاشراق والمحقق الطوسي والعلامة الرازي صاحب المحاكمات وابن
كمونة وابي البركات البغدادي ونحوهم وجم غفير من المكاشفين منهم الشيخ العارف
والمحقق الكاشف محيي الدين الاعرابي ومتابعوه قال الشيخ في اخر الباب الثاني عشر

من الفتوحات المكية ان المسمى بالجماد والنبات لهم ارواح بطنت عن ادراك غير
اهل الكشف اياها في العادة فلا يحس بها مثل ما يحسها من الحيوان فالكل
عند اهل الكشف حيوان ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير و
نحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار يذكر الله رؤية
عين بلسان نطق تسمعه اذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما
ليس يدركه كل انسان وقال في موضع اخر وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما
يقوله اهل النظر ممن لا كشف له وقال ايضا في الباب الثامن والسبعين والثلثمائة منها
خلق الله سبحانه الخلق ليسبحوه فنطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له
الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه
قال ايضا الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وخاطب بهاتين الايتين
نبيه صلعم الذي اشهده ذلك واراه فقال الم تر ولم يقل الم تروا فانا ما رايناه
فهو لنا ايمان ولمحمد صلعم عيانا فاشهده سجود كل شيء وتواضعه لله وكل من
اشهده الله تعالى ذلك واراه دخل تحت هذا الخطاب في هذا التسبيح فطر عليه
سجود ذاتي عن تجل تجلى لهم فاحبوه فانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكلف بل
اقتضاء ذاتي وهذه هي العبادة الذاتية التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق
الذي يستحقه وقال في اهل الكشف وغاية الانس وكل عاقل اولم يروا الى ما
خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون
اخبرهم ان ذلك التفيؤ يمينا وشمالا سجود لله وعبودية وصغار وذلة
لجلاله فهو يسجد لله وهم داخرون فوصفهم بحقيقتهم انفسهم حتى سجدوا
لله داخرين ثم اخبر فوقهما وله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة

عن

ممن يجب عليها ثم قال وهم يعني اهل السموات والارض والملائكة يعني ليست
في سماء ولا ارض لا يستكبرون عن عبادة ربهم ثم وصفهم بالخوف ليعلمنا انهم
عالمون بمن سجدوا له ثم وصف المامورين منهم انهم يفعلون ما يؤمرون ثم
قال فالذين عند ربهم يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون اي لا يملون
ولا يفترون فكل ذلك يدل على ان العالم كله في مقام الشهود والعبادة الا كل
مخلوق له قوة التفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والحيوانية خاصة
من حيث اعيان انفسهم لا من حيث هياكلهم فان هياكلهم كسائر العالم في
التسبيح والسجود فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة
الا تريها تشهد على النفوس المسخرة لها
يوم القيمة من الجلود والايدي
والارجل والالسنة
والسمع
والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلي الكبير وصلى الله على محمد واله اجمعين قد
تمت هذه النسخة الشريفة المسماة بالقضاء والقدر في سابع عشرين شهر رمضان
المبارك من شهور سنة اثنين وثلثماة
بعد الالف من الهجرة النبوية
المصطفوية صلى الله
عليه واله
وسلم

رسالة في الواردات القلبية

بسم الله الرحمن الرحيم نستعين

بعد الحمد لمبدع النفس والعقل والصلوة والسلام على النبي والاهل يقول
الفقير الى رب العالمين محمد المشتهر بصدر الدين جعل الله عين عقله مكحلة
بنور الهدى وكشف عنها غيم غم الطبيعة والهوى ايها الطالب للسعادة المؤبدة
والشائق الى مصافاة الصور المجردة انى هاتف لك ببعض ما القى الى روعي
من وارد وقسم لي شربه منه في المصادر قبل الوارد ونفثه من سري فسري
ولم اقلد فيه غيري امتثالا لما رسمت وانقيادا لما حكمت فاوردته في كلمات
عقلية عربية عن نفثات روعية عجيبة مودعة في عدة فصول هي للحقائق
دعائم واصول اكتبها لكل ذكي زكي وان احوصونها عن كل غبي غوي وسميتها
بالواردات القلبية في معرفة الربوبية والله الهادي الى طريق الرشاد وبه
الاعتصام وعليه التوكل والاعتماد **فيض** الوجود اول الاوائل التصورية
واعرف الاشياء الفطرية زايد في التصور على المهية لا على ما هو صرف الانية
وهو الوجود الحق والقيوم المطلق الذي هو هو بل لا هو الا هو لان ما
لا يكون بذاته موجودا لا ينفك عنه هلاكه الذاتي وان صار بالارتباط
الى الحق مشهودا وليذعن انه ذات قائم بذاته والموجودات الاشباح رشحاته
واضافاته وشئونه واعتباراته كان الوجود القيومي مهيته في نفسها و
ما سواه من الموجودات والموجودات لوازمه المنتزعة عنها فالاول غني
عما عداه بل لا موجود سواه يتقدس عن شريك ونظير اذ ليس لصرف الشيء
الى الاثنينية مصير جل عن الوهم والخيال وصفح عن الاحاطة والمثال

العالية

العالية والسافلة في القصور عن اكتناه ذاته متشابهة متشاكلة لا يحيط به
العقول والافكار ولا تدركه البصائر والابصار لا يحوم حول حماه حائم ولا يرد
تحقيقه وانه لا يلتبس بالاحساس ولا يدركه ابطال الحواس العقل عن دركه كالوهم معزول
والكل في حقه كما اضاليل الدائر حول الجانب يحار والطالب نور جماله مقيد
بالاستار لا يعلم كنهه الا الله ولا ينال بهذه البغية سواه فبطن عن عيون
المحجوبين في عين ظاهريته وظهر لقلوب العارفين في عين باطنيته وليس
ذلك الا بتجليه بصورة ما اراد اظهاره وتنزله الى مراتب الاكوان عند اسبال
استاره وليس حال ما يطلق عليه السوى والاغيار الا كحال الامواج على
البحر الزخار اذ كل ما يرتسم في العقول والاذهان فهو ينبعث من حيز القوة
والامكان فهو مما تصورت في حقه فاصل بل من كل ما يتوهم ويظن من اثبات الغير
اجلى من ان يستر ومحيته اخفى من ان يظهر وليس لجماله حجاب الا النور ولا لذاته
نقاب الا الظهور ولم يمنع القلوب عن الاستنارة والاستجلاء بعد تزكيتها
عن كدورات شهوات الدنيا الا شدة الاشراق وضعف الاحداق شعر
كالشمس يمنعك اجتلاؤك وجهها فاذا اكتست برقيق غيم امكنا فسبحان
من اختفى عن بصائر الخلق بنوره واحتجب وجهه عنهم لشدة ظهوره
فيض ذاته صفاته جلت اسمائه وتقدست آلائه قديم ازلي باق سرمدي
مقلل العلل فاعل غير منفعل يبدي ما يشاء ويفعل ما يريد وفيضه لا ينقص وجوده
لا يبيد لا يشغله شان عن شان وكل يوم هو في شان منشأ النشأة الاولى و
مبدع الفطرة الثانية والدار الاخرى رافع من وحده الى الجنة العليا ومهبط من
جحده الى قعر جهنم السفلى لا يصدر ما يصدر عنه عن همة زائدة ولا طبيعة بل هو
عن القصد والطبيعة في رتبة رفيعة اذ كل قصد يصير لغرض هو اصل الى قاصده

يعبر به كاملا فلا مقتضى لجوده سوى وجوده الذى لا تضرب له الامثال نفعا
ينال الوصيتا نقود وكل جود يرى عليه مدح وثناء فهو عند العقلاء تجارة واخذ
وعطاء ولان الباعث للشئ على شئ مستخدم له بتحصيله بل مستعبد له فى تكميله
ومن الذى يستخدم المخدوم المقصود ويستعبد المعبود المسجود فسبحان من فاق
فاتح بيده مفاتيح الفواتح ومقاليد المساعى والمناجح تعاظم عن الدواعى والعلل
لذلك قال لا يسئل عما يفعل اظهر الاشيا بلا فكرة ولا روية بل كما تنشا الافكار
من العقول الذكية كيف ولا تحتاج الروية الى الروية فما ظنك بخالق افكار البرية
فلا غاية له فى فعل الوجود الا افاضة الخير والجود بل ليس لجوده غاية سوى وجوده
انه هو غاية الغايات ونهاية النهايات اليه ينتهى كل موجود وبه يقضى كل حاجة
ومقصود انما الغاية فى فعل ما سواه من ذوى الفقر والحاجة واولى المسكنة
والفاقة وهو ايصال كل واحد الى كماله وادواء كل واد من مشربه جماله لم يخلق
هذا الجسم الفسيح والفلك الدوار المسبح الا لامر عظيم خطير اعظم من هذا
المحسوس الحقير **فيض** علمه محيط بجميع الكليات والجزئيات لا يعزب عنه مثقال
ذرة فى الارض ولا فى السموات لعلمه الذى هو نفس ذاته علة الوجود معطوه انه فاطر
كل شئ بحكمته واعطى كل شئ خلقه بقدرته واوجد اعيان العالمين برحمته علم
الاشيا فى قضائه السابق جملة وتفصيلا ثم نزلها بقدره المعلوم تنزيلا رتبها
بمقتضى مشيته احسن الترتيب وخصصها على وفق عنايته بالتبعيد والتقريب
ابدع المبدعات بقدرته خلية لا ذالها وانشا الكائنات بحكمته فى اجالها انظرها
فى سلك الزمان تقديما وتاخيرا وخلق كل شئ فقدره تقديرا ولم يحتج فى ذلك
الى زمان ومكان بل قال كن فكان لانه اذا بدا بابداع الانواع كان حصول الزمان
والمكان فى حيز الامتناع فكل ما تقدم ايجاد الزمان والمكان فحيطهما الرئيس فى حد

الامكان

الامكان لا يحده المقدار لا تحويه الاقطار ولا يحيط به الجهات ولا يكتنفه السموات انه مستو
على العرش على الوجه المقدس عن المماسة والاستقرار والحلول والافتقار
فلا يحمله العرش لانه وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون تحت سلطنته
فى قبضته وهو فوق الجميع وفوق العرش الرفيع فوقية لا تزيده قربا الى السماء
وبعدا عن الثرى بل رفيع الدرجات على العرش والسما كما انه رفيع الدرجات
عن الثرى وهو مع ذلك قريب من كل موجود واقرب الى العبد من حبل الوريد
وهو على كل شئ شهيد تعالى ان يحويه مكان كما تقدس ان يحده زمان بل كان
قبل ان خلق الزمان والمكان وهو الان على ما عليه كان لا يزال فى نعوت جلاله
منزها عن الزوال مقدسا عن التجدد والانتقال وفى صفات كماله مستغنيا عن
زيادة الاستكمال والعقول الصافية فى ذلك معتمدة فى تلك الحكومة لخلوها
عن الازمنة والامكنة المحققة والموهومة والامور التدريجية بالقياس الى
العوالى الشوامخ كالرفيعة فلا تغير فوق سدرة المنتهى بل هو عالم الثبات و
البقاء فما ظنك بالذى كل عقل ونفس فهو منه انه يقع فى التغير والتجسم اشمخ و
اقدس ليس عند ربك صباح ولا مساء ولا حدوث ولا فنا فاذا لم يكن شئ فى
وقت موجودا فلانه كان استعداده لقبول الفيض مفقودا والفاعل متى لم
يكن على هذا المثال لم يستحق عند الحكما رتبة الكمال الا ان لم يتناول لاسم الفاعل
بهذا المعنى وضع وفرض فهو لدى العاقل الفاعل المحض وكل ما كان من الافعال
بالاجسام الا يقاعا فهو عند العقل بعيد ان ينسب للبارى لا حقا وفعلا لا يحويه
ظن ووهم لا ضير ان لم يكن له عندنا اسم فلو عرف بالاسم كل مسمى لسار كتاب
الجاحظ كتاب الشفا فسبحان خالق الزمان ومكون المكان له الاسما الحسنى
والامثال العليا **فيض** واجب الوجود مبدأ كل فيض وجود وانه تعالى

حی قادر حیا قاهر لا یعتریه قصور ولا عجز ولا فتور ولا یعارضه ضد ولا موت وانه
ذو الملك والملكوت والعز والجبروت له القدس والقهر والخلق والامر والسموات مطویات
بیمینه والخلایق مقهورون فی قبضته لا یشذ عن قبضته مقدور ولا یعزب عن
قدرته تصاریف الامور لیست لغیره رتبة الابداع بل شان من سواه التحریك و
الاعداد فکل ما لم یصد لصدوره مانع فهو مجرد امکانه صادر عن الصانع وکل
ما له شرایط فی الایجاد ووسایط لا بد منها فی الاعداد فهی امور هویتها وفاتها
موقوفها علی المواد وانفعالاتها وکلما حدث استعداد فی عالم المواد اتصلت به
صورة او هیئة من المبدء الجواد والجود المنقطع لا یلیق بواهب العقل اذ کما یسمی
افضال الجود لیلقب انقطاعه بالبخل فالجود المتصل خلق الله هذا الخلق العظیم
الذی نسمعه ونراه بالتاخیر والتقدیم ولیس ملاك التقدم فی مبدعاته
الهیولی والزمان لکن الذات والرتبة والشان فسبحان من تقدس فناؤه عن غبار
الحدوث والفناء **فیض** جواهر المفارقات علوم ابداعیة وذواتها
صور عقلیة لیست کالواح علیها رسوم او کصدور فیها علوم وکان للاوهام
والتخیل اثار فی العالم الصغیر الادنی کذلك للعلوم والتعقلات اثار فی العالم
الکبیر الاعلی فاول ما یتنفس به الوجود وانفتح منه باب الخیر والجود جوهر قدسی
واحد لجمیع الصور المحضة والذات اذ لا مجال للکثرة ان تکون عن الباری معا ولا
سبیل للجسم ان یظهر عنه مبدعا وهو القلم الحق الاول وفاتق الحقایق وطالع
علی ذات الباری والعلل وهو النور المحض الذی لا تفاوت فیه والجوهر الابداعی
الذی لا ضد ینافیه لا یقع فیه التغیر والتحویل ولا یجوز علیه الانتقال والتبدیل مشرق
انواره ظاهر اثاره حاوٍ لما ابدع عنه محیط بما تکون منه وبعد الجواهر العقلیة المتقدمة
علی النفوس والاجرام الکریمة فللفاعل علی الفعل الشرف والفضل ولیس یحکم بغیر

هذا

هذا العقل ومتی سوغنا مساواة النفس للعقل ادی الی مساواة العقل للواحد
العلل وما هذا الا فطرة الفشا حیث یؤدی الی انتقاض الوحدة وانثلام
الانفراد **فیض** فبدا الباری بابداع الصور المقدسة عن تعلق الاجرام و
ثناها بالسابحات علی الاستمرار والدوام صور الاولی عاریة عن المواد عالیة علی
التهیؤ والاستعداد والثوانی محرکات للاجرام الکریمة الشعاعیة متشوقات
للذوات النوریة الابداعیة والحق ان الکل مشتاقون الی جمال رب العالمین
متواجدون فی عظمة اول الاولین مشتغلون بالاعمال المقربة الیه رقاصون
فی البارقات المزلقة لدیه هو الذی ادار رحاها وبسم الله مجریها ولکن لکل
منها وسط یقاربه وشوق عقلی یناسبه والا لما اختلفت جهاتها والحرکات فکثرت
العقول حسب تکثر الاجرام الحیة وتحرك الکرات فسبحان القوی القدیر الذی
قوته اخرجت هذه الاوائل وقدرته ابدعت هذه الوسائل التی ترقی العالم
العالیة الی وجهها وذروتها وتخلص من قیود الحضیض وخستها بذکر مقامها
الاصلی ونشأتها **فیض** واخر العقول الزواهر هو مبدع عالم العناصر
وکدخداها وبه یدور رحاها المبنی علی طبقات اربع مستدیرة الاشکال
بالطبع فاتی بها الفیض المنحدر من بحر القضاء علی میزاب القدر وجبو بها مولد
الکائنات ودقیقها صور المرکبات من المعادن والحیوانات والنباتات والرحوی
لا یزاول التحریك الرحی ولا یباشره بل یحطات عینه التی لا تنام تدبیره کما قال و
لتصنع علی عینی واصنع الفلك باعیننا ووحینا وتلألؤ وجهها الکریم سراجه
الذی یغیره بامر المبدع العلیم فمن اراد ان یقف علی ترکیب الرحی فلیخرج منه جراجها
ولیحط القیمة تاجراحی یطلع علی الرحی والرحوی بقوة الارض السفلی شعر
اسیا بان ابر بینی چون نه بیرون روی وانکه اینجا هم بد یدی چشم اینجا

قل

قل سيروا فى الارض فيكون لهم قلوب يفقهون بها والحركة المامورة فى الاية الكريمة
انما هو سير الفكر الموجب لزيادة النور فى قلوب العقلاء لا سلوك الجسد
الموروث لظلمة الاعيان والاقدام الناظر فى الرحى والظلمة الهيولى الليل الوسنا
لا يبصر شيئا سوى البخارات والغبارات وحتى يقول بكذا رحديث اسيا فى كودا
كنتم همه مردم است طابش خون است ومن هذا الروح العلوى يفيض النفوس
والصور على الهيولى وبهذا الاعتبار سمى بكدخدا العنصريات وابا الماديات
وهو المعلم الشديد القوى المويد بالقاء الوحى الى الانبيا والهام الحق الى الاوليا
والوعياء الصادقة للاتقياء وهو الروح الامين المذكور فى قول الملك الحق
المبين وهو الرسول الكريم المعدود وحضا الد العيم فى قوله تعالى انه لقول
رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين وهو جبرئيل
على لغة السريانيين النازل على قلوب السالكين بالجملة فكل ما سيجرى فى
عالمنا هذا من الذوات والصفات والافاعيل والحركات يفيض عن هذا
العقل الاخير باذن الحق العليم الخبير وهو بالحقيقة قلم الحق الاول المبدع
لا يزال ولم يزل والارواح منا كالالواح والكتابة تصوير الحقائق على الارواح
ورسم الطبايع على مواد الاشباح اذ قلم الحق ليس من انبوبة ولا قصب ولوح
لا يكون من خشب ولا من ذهب فتبعد يده صورنا فى مواد لطف منقوشة
وتقويم دبطا الاشكال على بسيط الهيولى مفروشة وكتب اعمالنا بقبضة دبطه
منوطة وصحايف اعمالنا بحله وربطه مربوطة فهو المودع بامر باريه تلك
الصور فى جواهر الامهات المظهر فى طبايع الاسطقسات والمتمم ما يبدو منها من
نفوس الحيوان والنبات فهم بامره موكلون ولا عمالهم متممون ولكل منهم
جزء مقسوم من عالم الملكوت ونصيب معلوم من آثار الجبروت بل فى كل قطرة

عالم ...

من قطرات الامطار ومع كل نقطة من مياه البحار ومع كل ورقة من ورق
الاشجار ومع كل ساعة من ساعات الليل والنهار جزء من الملكوت يدبره و
نصيب من الجبروت ليسخره فلذلك صارت الطبيعة تظهر على تغاير الايام و
مر الزمان ومع كل لحظة من لحظات الدنيا وفى كل جزء ومكان كونا لاجل بل
لا يفنى نوعها ولا يبيد وان ما منها بايدى الفساد تكون مكانه مثله لما
فى قوة مادية لما تقدم فى الوجود كقوة حركة الدولاب الذى يبدو عن
عن قوة محركة لها بالتاييد فسبحان من هو بديع ابدع البدايع وصوره او جل
من صانع صنع الصنايع ونفرها فتبارك الله احسن الخالقين اله الموجودات
رب العالمين فيض لا متناهى فى العالم الاثير والكل الكل مسخرة بزمام التقدير
اذ هى مكرمة الذوات والصفات مرفوعة عن ارجاس العنصريات فيها كواكب
طالعة والانوار لامعة وحاملون بذواتهم الشريفة جسمانيون باجسامهم
الطيفة لكل منهم جنود واعوان وحيوة وعرفان مربوط بها النفس الكلية
بقوة عقلية تبدو عن مشية الالهية وعناية ربانية كيف ولو عريت الافلاك
من الحيوة كانت الاجسام خير الموات وواهب العقل زين الارض المظلمة
بالحيوان والنبات لا يليق بجوده البخل بالحيوة على الافلاك الدائرات والكواكب
السائرات وقد قال الاستاذنا الاقدم بجبان تحتقد فى السما ما هو اشرف
واكرم والعجب كل العجب من تعجب هذا البحث العويص الجارى على النهج المستقيم و
يقول فى نفسه كيف يكون الافلاك احياء ناطقة مطيعة شايقة ولا راس لها
ولا ذنب ولا شهوة لها ولا غضب فهذا المسكين المذبوح بلا سكين قتيل
سيوف الالفاظ والعبارات جريح سهام المبانى والاشارات ما شاهد
الحيوانات الارضية الا ذوات الرؤس والاذناب من الكلاب والذئاب و

لو يتوهم بنفسه الا هذا الهيكل المتشكل والمركب المفصل والقوى المتكثرة
والالات والاعضاء والادوات ولم يعلم انها غير داخلة في مفهوم الحي الدراك فمنع
من اطلاق الحيوة على الافلاك فلو تفكر في نفسه تفكرا مشبعا وتامل فيها
تاملا مقنعا لعلم ان نفسه العاقلة المعقولة حية قائمة ناطقة فاهمة غير ذات
لمس وذنب وشهوة وغضب ولعله نسي قوله تعالى حكاية لما في السماء كل في
فلك يسبحون بالواو والنون وقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين و
كيف يكون الجماد سابحا وساجدا او مسبحا وما وقع في بعض خطب امير المؤمنين وسيد
الموحدين عليه وعلى اخيه ازكى صلوات المسبحين من قوله ثم فتق ما بين
السموات العلى فملأهن اطوارا من الملائكة فمنهم سجود لا يركعون وركوع لا
ينتصبون ومسبحون لا يسامون لا يغشاهم نوم العيون ولا فترة الابدان ولا
غفلة النسيان يؤيد ما ذكرناه وينور ما قررناه فالنفس العاقلة المدبرة
وحافظة ازمانها من زيادتها ونقصانها فسبحان من صورها ودورها
بالتدبير وسخرها وقيدها بزمام التقدير فيض الافلاك كلها
احياء ناطقون وعشاق محبون وعباد صالحون غلاظ شداد لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار وهم لا يسامون
لدوام تشويقاتهم بدوام الاشراقات العقلية على ذواتهم وعدم شواغلهم
من طاعة جاعلهم من الدواعي الشهوية والصوارف الغضبية واستحالة التفاتهم
الى ما تحتهم من الكائنات المدبرة والاجسام القذرة على انا نقول ما يمنح
الى نفوسها العاشقة المشوقة من اشعة جلال الازل واضواء الكبرياء وجمال الاول
وانوار اثار اللطف والعناية واسرار غرائب العاطفة والهداية ما يعوقها عن
الالتفات الى ذاتها النفيسة فضلا عما دونها من الامور الخسيسة واعتبر

هذه الحال من نفسك مع شواغلك البدنية من الامور الانسية والدنية متى جردت
عنها نفسك وبعدت منها حسك ووليت وجه قلبك الى الاستغراق بنور وجه
ربك كيف تمتلي نورا وحبورا وفرحا وسرورا وتنادي من نفسك هيكلك وبدنك
ويقشعر جلدك وجلدك لما بينهما من العلاقة الشوقية والرابطة الذوقية وتجد من
ذلك لذة لا يشبهها لذة وبهجة انما هو روح من الرياح الهابة بين يدي رحمته (لا يماثلها م)
وريحان من الرياحين الناشرة في رياض نعمته قذف في نفسك وانعكس الى
معسكر حسك فيشرق على الانسان من اثر العقل ما يكون به حيوة نفسه وقوة
بدنه وكمال حسه فانفعلت من النفس القوى السافلة كما كانت هي تنفعل عنها
وعن الجنة العالية فاذا كانت حال نفسك المجردة على هذا المثال مع عوائقها
عن اثار البهجة والجمال وانفصالها عن عالم الزينة والكمال فما ظنك بنفوس كريمة
عظيمة البراءة عن المواد والعلائق شديدة التجرد عن الاضداد والخلائق مع عدم
شواغلها المانعة وانتفاء عوائقها القاطعة اللهم هيج عقولنا باعاجيب سرادقات (العاطفة بال)
العليين وهيج ارواحنا بلذات انوار المقربين فيض هيولى الافلاك المصورة
بالصور اللائقة ممتنعة الانتقال من السابقة الى اللاحقة شغلها الحيوة الدائمة
والاجرام القائمة الى ان يرث الله الارض ومن عليها من الدهماء والعجماء فان حركات
الافلاك سيؤول الى فناء وقصور وهلاك وفتور وان بقيت دهرا مديدا او
امدا بعيدا لشرفها ونوريتها وثبات صورها وانانيتها وانما صنع البارئ
الاجرام الرفيعة على هذه الصنيعة من التبري عن الاضداد والانداد والتعري
عن الكون المزاجي والفساد ليكون دوام وجودها الابداعي مادام ثبات العالم
الطباعي الاعلى سرمدية مبدعها الحق وديمومية صانعها المطلق لان حقيقة
الحق لا يمانعه ضد ولا يماثله ند واذا كانت عظام الاجسام على هذه الشاكلة من

الثبات والقوام والبقاء والدوام فاختلف بصورة لم تشرف بجسد الى ان يكون تمهما
خلودا وقابلا واما نعلت الصور المتضادة من الطبايع المتعاسلة فهى لفرط
تباعدها وتفاصلها من خاص ما يوصف به جاعلها التي يصلح للديمومة
الشخصية كالصور الاسطقسية فتفكر يا اخي في خلق السموات والارض وما
فيهما من الرفع والخفض لتعلم ان المبدع للكل بتمام قدرته وبالغ امره وحكمته
كيف تمم نقصان هذا الصنف من الاجسام الطبيعية باعطائها الديمومة النوعية
فصير عالم الارض والسماء منتظما بصنفي الثبات والبقاء وجعل احد الثباتين
وهو الافضل علة للاخر وهو الارذل فظهر به طريقة الفعل والانفعال بل
حقيقة المبدء والكمال فيض كلما كان في الوجود اقدم قدما فبحسب تقدمه
كان في الشرف ارفع قدما وصار بالعكس امر الاعادة فما كان اخلف كان انيل
بالسعادة اذ علة الشرف والتميز هي الدنو من العلي العزيز ففي البدء كلما اقدم
كان اوفر اختصاصا وفي العود ما تاخر منه اقرب الى ان يجلى من الهيولى خلاصا
فيبتدي سلسلة النزول من الانوار والعقول ثم النفوس والصور بعد العقل
الانور وهكذا ابتدرج الوجود في التنائي عن منبع الخير والجود حتى وصل الى الهيو
المتضادات ومادة المتفاسدات فينتهي الى العناصر والاركان ثم الى الجماد
والنبات والحيوان واخر رتب الحيوان وكمالها هو الانسان ولهذا جاء نبذ العناصر
والاركان واذا بلغ الى درجة العقل المستفاد فقد حصل التخلص من الاضداد
فعندها تحقق الجود وبه تتصل دائرة الوجود كما قيل في الفرس دو سر خط
حلقه هستى بحقيقت بهم توپیوستی وانما اطلع واهب العقل من شجرة
الاضداد باستزاجها ثمرة العقل المفرق في المعاد لئلا يذهب تلك القيامة
هدرا وليصيب كل مخلوق من السعادة قدرا وليعلم الخاير القصوى

خلقة

خلقة الانسان وان وجدت من فضالة سائر الاكوان لئلا يفوت كل عنصر
حقه ولا يقصر عن قابل مستحقه فانظر ايها العارف في حكمة الصانع البديع
وجود النافع المنيع كيف بدا بالعقل وختم بالعاقل وبينهما امور متفاضلة
متفاوتة مراحل وهل هذا الا كالبذر المزروع للبيت المرفوع يبتدي اولا و
هو لبه وينتهي باخره وهو ايضا لبه فالعقل الاول بذر العقلاء والالباب
وما عداه من العقول الى سيقانه والنفوس الكلية اغصانه والاجرام الفلكية
ساقاته وافنانه والبسائط العنصرية اوراقه والنفوس الارضية ازهاره
والنفوس الادمية نفايس اثماره والعقول المستفادة لبوب حبوبه وانواره
والروح المهدي لب اللباب في الوجود خاتمة الكتاب عليه واله السلام من الملك العلام
فبارادتك يا اخي الى ظهرت من الاضداد شجرت وطلعت من امتزاجها العقل
المنير ثم اطلع لمن لا يرى سوى وصال الارادة ولا يطلب غير لقائك سعادة
فيض جل البارئ عن قصد الشرور بل قصد بالايجاد الخير المنشور فانتج
شرا قليلا بالاتفاق فلا انا يصال الى الابد وم الاعلى هذا السياق شر كون الى الخير طرقا
الا تاملت كان خيرا ام رقا فلو افاد الاضداد داجع كان وجوده قد انقطع فالخير
برهانه دايم والشر بقضائه وقدره فلهذا اهمل سيد العقل مع ما فيه من
السماح بعض الاشباح خلوة من الارواح ولو لم يثر من هذه الاضداد العقول
المتصلة الامداد كان خطر الموات بالاضافة الى الاحياء كالعدم والاشياء بالقياس
الى الاشياء فالعالم اذا اطلق ان العالم ناطق حي فليس مراده سوى الافراد التي
اذا العديم الروح من الجملة لا يستبين فيه من الحقارة والقلة فلعل ما في بدن
الانسان من الموات والكثافة مربوع على ما في جوف الفلك بالاضافة وخلوص
السماء من انواع الفساد لزوقها ان الاضداد وانما يتبين عند الحقارة الكوائن

العقول

الفواسد لذا طالعت عظم الاجرام الخوالد فيض فالصادر عن الواجب لما محض
الخير واما الخير المستولى على الشر مثال القسم الاول عالم العقل وعالم الافلاك
اذهما مبرّان من الشرور والهلاك الناشئان من التضاد واذ لا تضاد فيهما فلا
فساد ومثال القسم الاخر عالم العناصر والاركان وعرضة الهلاك والبطلان
وذلك انما يكون لاجل النفع فى اشياء اخر لابيهما خالق القوى والقدر
اذ لو لم يخلق لخلق سربال الوجود وقصر رداء الجود وبقى فى كتم العدم عوالم
كثيرة ونفايس جمة غفيرة بل امثال هذه الوقايع لازمة فى الطبايع من مصادمات
حركات الافلاك الموجبة للاستحالة والهلاك على سبيل اللزوم والاستجرار دون
التفات اليهما من سكان عالم الاسرار فاذن فى ترك الخير الكثير لشر قليل شر كثير لن
يسوغ اهماله من المبدع العليم الخبير مع ما علمت من ان هذا الشر اليسير بالنسبة
الى بسيط الارض حقير مع حقارتها بالقياس الى السماء الدنيا المقهورة المطوية
تحت عالم الانوار والاضواء الاسيرة فى قبضة الرحمن ولا نسبة له الى جناب
الكبرياء الباهر برهانه الى جناب الكبرياء الباهر برهانه على الضيا فقد لاح ان
الخير رضى والشر عرضى فاذن تصور ذرة الشر فى بحر اشعة شمس عظمة الخير
لا يضرها بل يزيد بها بهاء وجمالا وضياء وكالاكالشامة السوداء على الصورة
المليحة البيضاء يزيدها حسنا وملاحة واشراقا وصباحة فسبحان ربك رب العزة عما
يصفون من تقصيره عن الافعال وفتور فعله عن تصوير الامثال والاشكال
وجل جناب الحق عن امثال هذا الخيال المحال فيض لا شئ من القوابل كالمواد
اخس واوهن من هيولى عالم الاضداد بها بلغت الخسة مركزها ونالت
النقصة حيزها اذ هى واقعة على حاشية الوجود نازلة فى صف نعال مجالس
الافاضة والجود ولكنها شرك لا نجبار الحقايق الجسمانية وشبكة لاصطياد

النفوس الانسانية ولا شئ من الصور الفايضة عليها من الوهاب اثقل واكدر
من التراب فعالم الاجرام شبه كاس خمر يعلو صفوها ويسفل العكر ولكن
انارها البارى بالبشر الذى معاده المحل الانوار ولو امكن على غير هذا الوجه
ايصال الجود ما اخرجت هذه الظلمة من العدم الى الوجود فللنفوس من هذه
الظلمة يحصل دوام الخلود فى النعم فواهب الوجود ما اخرجها بالكرم والجود
لو لم يمن بالايجاد الظلام لما استمر العالم على هذا النظام فسبحانك يا ايها العظيم
على التحقيق باحسن ما هديته ذللت على الطريق فلو لم يكن جودك على هذا
المثال من الاحكام ما كان لا يقابك يا ذا الجلال والاكرام فيض القوابل السفلية
والمواد مختلفة فى مراتب القوة والاستعداد والنفوس الارضية والصور
متفاوتة فى اللطافة والكدر مترتبة فى القرب والبعد من الخالق الاكبر و
العدل هو تسوية المواد والاشباح بحسب الصور والارواح فالرحمة الالهية
والعناية الربانية اعطت كل ذى حق حقه وافاضت على كل ذى قابل مستحقه
كالشمس يفيض انوارها على المقابلات القابلات لاثارها بلا بخل وتقتير ولا قصور
وتقتير ثم يسقى بماء واحد هو ماء بحر الجود والسجود وحيوة عين الوجود
الطهور الذى لم يبرح من سكوب الفضل سايلا مايلا ومن منبع الجود والعدل
طايلا نايلا ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء
على امر قد قدر اى ماء الفواعل العلوية وماء القوابل السفلية لتولد انواع
الصنايع واجناس البدايع فلو كانت لمادة البصل قوة قبول الزعفران والمادة
صورة الدفلى احتمال الهيئة الاقحوان يا بعوضا لما ترك الواهب الاشرف الانفع
وما افاض عليها البصل بل خالق القوى والقدر يقتضى نظام الوجود على
افضل ما يمكن ويقدر فلا تحسبن عين الجود والكرم وينبوع الوجود والقدم

غانم مبا تقود فاترة وكيف يضن بالشىء النزر اليسير من الذى شيا عنده القليل
والكثير ولا يختلجن فى صدرك ان البصل لو لم يكن زعفرانا والعصوم ضيمرانا و
الوهم عقلا والجاهل الظالم عالما عادلا والشرير خيرا والابله نحريرا اذ لو كان كل
لا اضطر السلطان الى صنعة الكنس والحكيم المتاله الى مباشرة الرجس فاذا تحقق
تنوع الاستعدادات وتبين تباين الصور والارواح فى الدرجات فاعلم ان السبب
لاجود الاستعدادات فى تفاوت افراد الانسان فى الشرف والنقصان انما هو
لاختلاف القوابل والمواد والدرجات ودرجات القوة والاستعداد ان الفاعل
الحق والجواد المطلق فيتشعب عنه كل اثر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فسبحان
من تنزه عن الفحشاء وسبحان من لا يجرى فى ملكه الا ما يشاء . فيض دائب
الرحمة الالهية وسنة العناية الربانية ان لا يمنع امرا ضروريا يحتاج اليه الاشخاص
بحسب الطباع ولا يبخل بشىء نافع فى مصالح الانواع بل هو الذى اعطى كل شىء خلقه
ثم هدى واعطى لكل ذى حق حقه فلم يترك سدى فلا جرم بنى للانسان من المواد
العنصرية بالوسائط النورية هياكل الكاملة البنيان مستوية الاركان على
افضل انحاء واتم استواء ليكون منازل الارواح البشرية وحبائل لاصطياد
العلوم التصديقية والتصورية ففتح فى هذه الهياكل ابوابا شتى ومنافذ مترى
بعضها ينفذ الى عالم الحس كالمشاعر الجلية وبعضها تنفذ الى عالم المثال كالمدارك
الخفية وجعل على كل باب من هذه الابواب قوة تدرك النفس نوعا من الحقائق
عند استعمالها واودعنا الشطر من العجائب فى استعمالها وللنفس فى ذاتها باب
ينفذ به الى عالم الملكوت وتخرج منه الى فضاء الجبروت فاذا حصلت من هذه
القوى والالات مبادى علومها من الاوائل والبديهيات وركبتها تركيبات
جلية او رسمية والفتها تاليفات اقترانية واستثنائية اقتنصت النظريات

من الاوليات

من الاوليات وانتقلت من الحسيات الى العقليات مستغنية فى انحفاظها عن
الغلط فى الافكار والخطاء الحاصل من تعلقها بعالم الهيولى بالقرسطا المستقيم والميزان
الذى يعتبر به نقد البراهين من زيفها ويوزن به مثاقيل الادلة من ميلها
وحيفها عند صيرفى العقل الهادى الى الصواب الرائى حقيقة فروع النقل فاذا
جمعت مع ذكائها فى العلم تعديلها فى العمل وازاحت عن ذاتها امراض الرذائل
والعلل فقد فارقت صورتها القوابل وشاكلت العقول الاوائل فى الاحاطة
بالعقليات والتجرد عن الاجسام والسفليات فيض ان الانسان ينقسم
الى سر وعلن ونفس وبدن اما نفسه فجوهر رباني وسر سبحاني ولطيفة
ملكوتية وشعلة لاهوتية وكلمة روحانية وخلق ربانى وفعل غير زمانى
ولا مكانى بل الحرف المكتوب بالكاف والنون والامر الوارد من مثال كن
فيكون وهو فعله الذى فعله بذاته واوجده بكلماته وكلماته موجودة
فى مصنوعاته مسطورة فى ارضه وسمواته بها يتامل الناظر اليها الواقف
عليها الحق القويم ويعاين صراط الصراط المستقيم فتعلم هذا الكتاب المملو
من العلوم وانظر الى هذا الصراط المستقيم الممدود بين الجنة والجحيم لعلك
تتنبه من نوم الغفلة فى مرقد الدنيا فتنجو من ظلمات بحر الهيولى وتنفك من اسر
الطبيعة الظلماء وقواها الظلمة الوحشاء وترتقى الى المحل الفاخر والمكان الطاهر
بحيث لا يلحقك الفناء ولا يحن الى اكدار الاجساد واما بدنه فهو هذا الهيكل المركب
السفينة بها يقطع بحر الجسمانيات ويعبر الى اقليم الروحانيات حتى تبصر
فؤادك ويرق سويداء سوادك الى هذا الرمز المرموز والسر المكنوز فتبا لمن
ظن من اصحاب الجدل المتوسمين بعلم الاصول لتمهيد القواعد والاصول ان الانسان هو
هذا الهيكل المحسوس المنقوش والبدن المتخلخل المغشوش لا غير زعما منهم ان الذى

لله عالم آخر وقد آل هذه الاجسام الدنية وليس لمخلايق غير هذه الابدان والحيوانات العفنة وكلا القولين زيغ عن الصواب مستهدف لسهام العتاب بل الحق ان في الوجود عالما آخر وفيه خلايق روحانيين واشخاصا الهيين اليهم رجعى انفس الناس اذا طهرت عن الادناس والارجاس **فيض** الادراك على قسمين مشهور ومستور فالمشهور حسى والمستور نفسى والحسى متى وقع فيه الازدياد وتضاعف لحقه الضعف والفساد والنفس متى توافرت امدادها وتكاثرت عدة العقل وعتاده وما فيها الا مناسبا كان عنده صادرا فالحسى ظلام او خاثر والنفس ضياء باهر لان احدهما سلالة الصور المجردة والاخرى سلالة الاجسام المكدرة الغيرة فكمال النفس اتصالها بالقدس وانتعاشها بهيئة الوجود الفايضة عن المبدع المعبود فكلما كان بابعاد الهيولى بحال بحسب تنح النفس منه على امبال الحق تتصل بالعقل الفعال وتتخلص عن التغير والزوال الذى بانفصالها عن الهيولى تصير من المكاره ناجيا وتحل دارا تكون للابرار مناجيا وهى الآن وان يكن فى الهيولى بحصور الا انها من عشق توابعها كما سور فاذا فارقتها وفازت بالخلاص القلب بسعادة الصور المصامر وهى كما علمت من التجسم بالبعل بعيدة من الهيولى والضد فنالت الفوز بالسعادة المؤيدة باذن رب الصور المجردة فاتصالها بالعالم الروحانى والعهد النورانى من اعز المطالب واعظمها واشرف المآرب وافخمها من جهة انه عالم المعانى لا مسقط الميلاد اليه رجعى نفوسنا الطاهرات وعقولنا الزاهرات كما فى الكتاب العزيز اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح فان الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات والانفس الخبيثة المغموسة فى بحر الطبيعة رؤسها منكوسة اعينها مطموسة ارواحها محبوسة حيث غمت اشباحها مكبوسة انما قيست فان الخبيثات للخبيثين

والخبيثون للخبيثات **فيض** النفس الانسانية لها قوى ومشاعر وحواس ومدارك بواطن وظواهر وتترشد الى انحصار المشاعر الباطنة فى مدرك الصور الجلية ومدرك المعانى الخفية كما هو مشهور وفى الكتب مسطور انحصار المحسوس المحسوس فى الصور والمعانى فى العالم الهيولانى والا لزم تعطل شئ فى سوق الطبيعة وكساده لكن ذلك معلوم فساده فان الجواد الذى اعطى كل شئ خلقه كما لا يبخل بشئ عن مستحقه لان ذاته ينبوع الخير والرحمة والفيض والنعم كيف يتيح بافاضة الذرات الدائرة فى ضوء الشمس من يكون قرص الشمس من غيظ العمر من افراض تفور نوره والنار الكبرى فى مقعر الفلك شعلة من بحر مسجوره فكيف لا يبذل بالاعطاء والافادة والافاضة والاجادة فان المبذرين كانوا اخوان الشياطين بل احسانا بالكرم وامتنانا بالفضل انما هو بالقسط والعدل **فيض** مواضع جميع الحواس يجب ان يكون واقعة فى الراس اذ موضعها من البدن موضع قلة نائية على قلعة عالية وحراس القلاع يجب ان يكون مشرفة عليها للضياء والاطلاع كما قالت الحكماء الراس صومعة الحواس الا الحس اللمسى المبثوث فى جملة البدن المعرض للآفات والمحن لحكمة جليلة خفية على بصائر كل بله **فيض** حامل جميع قوى النفس الانسانى وخليفتها هى الروح البخارى الحيوانى المنبعثة عن صفو الاخلاط ولطافتها انبعاث الاعضاء من كدر الاخلاط وكثافتها ينبوعها القلب الصنوبرى الشكل المخروطى الهيكل ومن ثم يتوزع على المواضع العالية والسافلة وينقسم الى النفسانية الصاعدة و الطبيعية الكبدية النازلة وكل موضع يفيض اليه من سلطان نوره فهو حى والا فليس من الحس والحركة فى شئ ولعتبر بالسدد الواقعة فى المجارى و الاعصاب كيف يورث الفلج والصرع كما يؤدى علته الى الماليخوليا والاضطرا

وهذا الروح احد موضوعات الطب الطبيعي الجسماني كما ان النفس الناطقة احد
موضوعات الطب الالهي الروحاني الذي يبحث عنه الانبياء والرسل المؤيدون
بالوحي والالهام كما كانت الاطباء مهتمين بالبحث والخلوص التام ومن ههنا
قيل تقريبا الى افهام المستعدين للمعرفة والايقان ان الانبياء اطباء النفوس
كما ان الاطباء انبياء الابدان ونقل ايضا من اهل الحكمة والشريعة ان النبي
خادم للقضاء كما ان الطبيب خادم للطبيعة فمن هاتين الروحين ينشأ العلم
بالعالمين ويحصل الفوز بالاقليمين اعني الملك والملكوت المبدعين عن
الحي الذي لا يموت وبهذين الجلين قام العلمان وانتصب العلمان علم الطب
الذي هو علم الابدان وعلم الالهيات الذي هو علم الاديان فالروح الجسماني
هي مطية تصرفات النفس الانسانية الدراكة الفعالة باذن واهبها من
الله مشرقها والى الله مغربها فتتصرف بها في البدن البالية الفانية
مادامت قابلة لتصرفها في البدن باقية فاذا انقطع قبولها لها خلت و
لخراب البيت ارتحلت كما نظمه بعض الفرس جان تصل رحيل كرد كفتم
كمرو كفتا چكنم خانه فرو ميآيد فيض اذا تحققت ما سردنا عليك و
فهمت ما القينا اليك وقفت على بعض الاسرار الحكمية والحقايق العلمية في
كيفية تدبير النفس للبدن مع ان البدن كالثفل الكثيف والنفس كالنور
اللطيف فكيف حصل بينهما الف التدبير والتصرف وعشق المقارنة والاتفاق
والم المفارقة والافتراق وكيف يتصور الازدواج بين الظلمة والنور والحزن والسرور و
الايتلاف بين العلوي الذي قال الله تعالى في شأنه تعظيما لمكانه ورفعنا مكانا
عليا ان كتاب الابرار لفي عليين والسفلي المشار اليه بقوله ان كتاب الفجار لفي سجين
اذ بينهما من المنافرة والمضادة في الهوية ما لا يخفى على اولى الفهم والروية فلطف

البارى تعالى بحكمته التامة وانعم بحسن عنايته العامة بان خلق من مادة النطفة
البدن الكثيف ومن لطافة القلب اللطيف ومن صفو القلب الروح النابغة
فيه التي هي في اللطافة والصفا كالافلاك البعيدة عن الاختلاف الموجب للفساد
والهلاك وهياها الاستنكار والنفس الناطقة وراستعشاسها تكميلا لصلاح
معادها ومعاشها التي هي شعلة ملكوتية فاضت من نور الانوار انفياضا
النور من الشمس على الابصار من غير ان ينتقص شيئ من الواهب الحي واذا
تصورت بحسك اشتعال الذبال المستعدة لقبول صورة النار الشبيهة من النار
بالعقل الفعال فتصور بحدسك التهاب فتيلة النطفة المستعدة بواسطة
بواسطة زيت الروح الحيوانية التي تكاد تضيئ ولو لم تمسسه نار لقبول
النفس الانسانية التي هي شواظ من نيران ملكوتية من واهبها الذي
هو نور الانوار اللاهوتية وهذا القدر من الحكمة والمعرفة مما فيه مقنع من تلك
الراسيات وهلال من بدر وسائرات يشبعك ويرويك ويبصرك ويقوتك
ويغنيك عن الاطنابات المذكورة شرحها في المبسوطات فيض
دع الراغبين في صحبتك والذاهبين الى منادمتك والتعلم من افادتك
فليس لك منهم مال ولا يحصل فيك منهم حال ولا جمال ولا يدفع بمجالستهم
منك ملال ولا كلال واعلم ان اخوان الجهر اعداء السر واولياء الجلوة خصماء
الخلوة اذا لقوك تملقوك واذا غبت عنهم سلقوك من اتاك منهم كان عليك
خطيبا اهل نفاق ونميمة واصحاب غل وخديعة لا تغتر باجتماعهم عليك و
احتشامهم لديك فما غرضهم العلم والكمال بل الجاه والمال وان تنحل ولدك سلما
الى اوطارهم وحمارا في حمل اثقالهم وافراذهم ان قصرت في غرض من اغراضهم
كانوا اشد اعوان عليك ويرون ترددهم اليك حقا واجبا لديك ويتوقعون

نفيا واذا خرج عنك كان عليك

منك ان تبذل عرضك ودينك لهم فتعادى عدوهم وتنصر قرينهم وخليلهم
ويتعقد
وتنتهض لهم سفيهها وقد كنت فقيهها او تكون لهم تابعا خسيسا بعد ان كنت
متبوعا رئيسا ولذلك قيل العزلة العامة مروة تامة وهو قول حق وكلام
صدق فانا نرى المدرسين فى زماننا كانهم فى رق دائم وتحت حق لازم و
منة ثقيلة ممن يتردد اليه فكانه يهدى تحفة لديه ويلقى حقا واجبا عليه
وربما لا يختلف اليه فى الادوار ما لم يتكفل برزق له على الادرار ثم المدرس
المسكين والمولى الضعيف الذى يعجز عن القيام بتلك من ماله لا يزال يتردد
الى ابواب السلاطين ويقاسى الذل والشدة مقاساة الذليل المهين حتى يكتب
له بعد الابرام التام على بعض وجوه السحت بما الحرام ثم يبقى فى مقاساة القسمة
على الاصحاب والتوزيع على الطلاب فان سوى بينهم مقته البريئون ونسبوه الى الحمق
والجهالة والظلم والضلالة والقصور عن درك مصارف الفضل والفتور
عن القيام فى مقادير الحقوق بالعدل وان فاوت بينهم سلقه السفهاء بالسنة
حداد وثاروا عليه ثوران الاساود والا فلا يزال فى مقاساتهم فى الدنيا وفى مظالم
ما ياخذه ويفرقه فى العقبى والعجب انه مع البلاء كله والداء جله يمنى نفسه
العشوة ويدليه بحبل الغرور انه فيما يفعله مريد وجه الله ومذيع شرع
رسول الله وناشر علم دين الله والقائم بكفاية طلاب العلم من عباد الله ولو
لم يكن ضحكة للشيطان وسخرة لاعوان السلطان لعلم بادنى تامل ان فساد
الزمان لا سبب له الا كثرة امثال اولئك الفقهاء المحدثين الحادثين فى هذه الاوان
الذين ياكلون ما يجدون من الحلال والحرام ويفسدون عقائد العوام
باستجرائهم على المعاصى اقتداء بهم واقتفاء لاثارهم فنعوذ بالله من الغرور
والعمى فانه الداء الذى ليس له دواء فيض فالعالم ينقسم الى عالمين

ويدور على قطبين هما منشا الاقليمين احدهما القطب الجنوبى الذى يليه اقليم
الملكوت الفايض من المبدع الحى الذى لا يموت واصحابه اصحاب اليمين فى سدر
مخضود وطلح منضود والاخر القطب الشمالى الذى يليه اقليم ذوات الاجسام التى فقر
الوجود على المادة والاستعداد واصحابه اصحاب الشمال بينالهم فى الماله
خاتمة العاقبة وسوء الحال ذا الاحتراق بنار القطيعة والوبال فى سموم و
حميم وظل من يحموم والى كلا العالمين ومجموع الاقليمين اشير بقول المبدع الخلاق
ماعندكم ينفد وما عند الله باق ولكل من العالمين مشرق يبدا منه صبح انواره
ومغرب ينتهى اليه نهاره فاما مشرق عالم الروحانيات فهو الموجود الاول
وعلة العلل عز سلطانه وبهر برهانه ومن شمس عظمته انشق عمود غسق
مستنيرا كل
العدميات واستبان شفق الوجود منتشرا فى اهوية الهويات ومن نور
كبريائه انفلق بحر غياهب الليس وانتشار نور صبح الوجود من مهبة الايسات
فسبحان فالق الاصباح ومن صبح الارواح بنور الوجود وافاضة الجود
واما مغربه فحيث ينتهى تلك الانوار السارية وهو النفس الناطقة البشرية
واما مشرق عالم الجسمانيات فمن حيث تنكشف تلك الانوار وتتجسم وتتكدر
فتجرم وهو السماء الاولى وسدرة المنتهى لكونه نهاية عالم الارواح و
بداية عالم الاشباح واما مغربه فحيث اكثف الاجسام الهاوية واكدر
الاجرام النائية فسبحان رب المشرقين ورب المغربين ثم لا يزال يتدرج هذا الامر شططا
والاركان الى ان ينتهى اخر الامر بيدن الانسان ولا يزال بدنه يتصفى فيتوحد
وينتقى ويتردد حتى ينتهى بروحه التى هى جسم لطيف ينبعث من القلب
الايسر من التجويف وهى تشابه جرم الفلك فى صفائه ونقائه ونوره و
ضيائه وبعده عن التضاد المنشا للفساد فتصير مراة للنفس الناطقة بها

يدرك الوجود كلا على هيئته ونقشه وصورته ودقشه كليا وجزئيا اما
كلياته ففي ذاته العلية واما جزئياته ففي تلك المرآة الجلية فاذن في الانسان
شئ كالملك وشئ كالفلك فمن حيث اعتدل مزاجه وعدم الاضداد فقد
شابه السبع الشداد ومن حيث مفارقة صورته القوابل يشاكل العلل الاوائل
فانظر الى اتقان حكمة المبدع كيف بدأ بالوجود من الاشرف فالاشرف حتى
ختم بالاجسام وافتتح بالاخس فالاخس حتى انتهى الى الارض في الاخساس ثم
فتح فاتحة اخرى للاخلاص بتدريج في سبب الخلاص وعكس الترتيب الاول من الاخس
فالاخس من النفيس فالانفس حتى بلغ مبلغ الارواح هي كالافلاك ونفوس هي
كالاملاك الى ان وصل الى نفس خاتم الرسل وهادي السبل التي تشبه العقل
الاول والله سبحانه هو المبدأ المنتهى في البداية والرجعى فيض
الانسان وان عجن من الصلصال وابتلي بالجهل والضلال والطين لا يصفوا
بالضرورة والحمأ المسنون لا يخلوا من الظلمة والكدورة وكثرت عند جوهره
النيرة الاغشية وانبعثت منه الدواعي واللاهوية لكن اذا فضله ربه تفضيلا
وعلمه الاشياء جملة وتفصيلا واختار البعد عن الشهوة والغضب وقهر
تشويقها بالعقل المهذب كان الى نعيم الابد مشتاقا اذا خلى عنه وتاقه
الى عالم السرمد اشتياقا فاذا حصل عن المادة افتراقه فلا تبال انت بالموت
فانك لا تموت ولا تفنى كما قال تعالى خلقتك للبقاء بل تنقلب من دار الى د
تنساب الى دار قرارك بل الذي يرد عليك انتقالك الباقية بعدك واحالك
المفقود من عندك فاطرح وافرح وقد قال عم نجى المخففون وهلك المثقلون
هون على نفسك سكراته وغمراته تصور لقاء ربك ومرضاته حط اوزار
قفصك وطر طيرانا وشمر ازارك وسر سيرانا والا فتهوي في مكان سحيق

وفي غامر عميق ونعم ما قال تا چند زجان مستمند انديشى تا كى زجهان پر گزند
انديشى انچ از تو توان ستد همين كالبد است يك مزبله گو مباش چند انديشى
فيض النفس وان كانت شديدة التوجه الى الطبيعة واوزارها كثيرة الميل
الى المادة واقذارها الا انها بسنخها من عالم نوراني وبجوهرها من محل روحاني
هو وطن الوجود واثر عين الخير والجود المجرد عن مجاورة المواد وملازمة الفساد
فهي بحسب جوهرها شديدة الشوق بالعود الى المحل المعتاد الذي تحبه وبه
المعاد فاذا انقشع عنها غيم غموم المهلكات ولم تقع عنها سحائب هموم التعلقات
من الملكات اصبحت ظاهرة بعد البدن داثرة بطول الزمن مرتقية من هبوط
الاشباح الى شرف الارواح صاعدة من حضيض السفلين الى اوج العوالي
العليين فظفرت بالمقصود ووصلت الى حضرة المعبود وعاينت الجمال
الاحدي وفازت بالوصول السرمدي وقد يشك في بقاء النفس الانسانية
من تمنى الخلود في هذه الخربة القذرة ويرجوا البقاء في هذه الدار المكدرة
يطمع في حطامها ولا يقنع الا بتمامها فقد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من
اصحاب القبور فلهذا يؤدون الاقامة ويكرهون العبور كلا بل تحبون العاجلة
وتشربونها وتذرون الآخرة وسرورها والاعين الناظرة والوجوه الناضرة
شعر عيون من لجين ناظرات كان جفونها ذهب سبيك على قضب
الزبرجد شاهدات بان الله ليس له شريك رضوا بالحيوة الدنيا
واطمانوا بها واجتهدوا ليلا ونهارا في طلبها مع علمهم بانهم سيتركونها غدا
ايحسب الانسان ان يترك سدى فنسوا قول الله حكاية عن الغابرين الداثرين من اصحاب
اصحاب الجحيم كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم فيض
قد اشرقت شمس الالهية على سطوح الادراك فغاب منا بالى عالم البوار

فاهذا العكوف في ظلمات الاجسام وعبادة الهياكل كالاصنام فهلموا اخوان
الحقيقة بالتوجه الى الباب الاكرم والاقبال بالكلية الى الجناب الانور فانه رب
ما خسر طالبه وخاب ما خاب ائبه فسلام على ذات طهرت من رجس الهيولى
وظلمة الجهالات وخلصت عن شوك الطبيعة وضلال الاوهام والخيالات
قربت من مبدئها بقطع مسالك الناسوت وتطلع انها قدس اللاهوت سامحت
في افضية الملكوت وانطبعت في فصها نقوش الجبروت ادركت العدد والمدى
فات وعلمت المنتظر الذي هو ات كانت تقرء مكتوب اسرار الغد من عنوان
اليوم وتقطف ثمار الغيب من صنوان النوم وترى موعود الله ناجزا ومكونه
بارزا تخلصت عن ثقل الاشباح وفرحت وراحت بخفة الارواح تركت
القيود العشرة اللئام وتبجحت بصحبة العقول العشرة الكرام وهم خلاصة
الوجود المقربون الى المعبود فيا واهب الحيوة ومحيي الاموات ومجري الافلاك
وما لك الاملاك خلصنا عن الزائلات البائدات والحقنا بالزاهرات العائدات
فيض انفع ما ارتاضت به نفسك الشريعة القويمة فان الجاحدين
بها في معزل عن دار السلامة ومحل الكرامة واحق ما وجهت به همتك
الحكمة المستقيمة فان المعرضين عنها في حيرة وندامة كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون وقل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وفيك تراكم جها
جهالاتها وكثرة عقلاتها ودوام اخلاقها وافعالها فقد حل عليها غضب
الجبار وطردوا الى عالم البوار وردت الى اسفل السافلين وحرمت
عليها جنة العالين عميا عن مشاهدة الانوار صما عن سماع اصوات
الابرار وقود مراقد الفضلات هجوع مهاجع الجهالات عوا شق غواسق
الهيولى سوالك مسالك الجاهلية الاولى وانما استلذ واتعب الاجساد

واستطابوا

واستطابوا الملاذ فغفلوا عن طيب النفوس وغابوا ونعم ما قال في الفارسية برگ
من بشوى زنده تات بنمايم كه آنچه نوع مرا خطها ى روحانيست وانما
اجاز العقل اجراء اسم اللذة على المحسوس لما كانت دالة على النعيم السرمدي المعد
للنفوس فانهض يا اخا الحقيقة من تلوث هذه الفانية القذرة و
الاهتمام بهذه الشوهاء الغدرة لا تعمر هذه المقبرة الظلماء ولا تستوطن
في هذه القرية الوحشاء فان هممت بها ذقت عذاب الجحيم وشربت شراب
الحميم فاستعد للرحلة والانتقال وانتهض للخروج عن العلايق والاثقال
فان فعلت ذلك اختيارا والا اخرجت اضطرارا فاجتهد في تحصيل ما اشارت
اليه الانبياء وتامل الكتب المنزلة من السماء من الترغيب الى النعيم
والتخويف من الجحيم ومدح العالم الاعلى العلوي النوري وذم المنزل الاسفل
فلعلك تنتبه من نوم الغفلة وتستيقظ من رقدة الجهالة فتحتم عليك ان
تتدارك امرك قبل ان توافي عمرك فتضرع بالاستغاثة الى عالم الاسرار لعلك
تنجو من الهلاك وتتصل بمالك الاملاك فيض بعد نفسك عن موانستة
ارباب المجال الذين كستهم الرجال ولا تقنع بمجرد القيل والقال لعماية على
قلوب اصحاب الوجد الحال الغلا تكتف من العلم بالقشور ولا تصبر بالقرطاس
المنقوش من الرق المنشور اما علمت ان مثل المقلد بين يدي المحقق كالضرير
عند البصير الحاذق ومثل الحكيم والحشوي كالجاهد والحكوي بالمقلد الغير
المتاله الابهرج مغشوش فصار له لوح منقوش يقنع بظواهر الكلمات لا
يعرف النور من الظلمات يحلم ظواهر الالفاظ والمباني ويحرم عن بواطن
الحقايق والمعاني يروي في الدين عن شيخهم كمن يقوده اعمى في ليل مدلهم كما
قيل اخذوا علمهم ميتا عن ميت ولهذا نا علمنا عن الحي الذي لا يموت يظن

ان الانسان شبح وشكل وان الحيوة شرب واكل وان الدين صلوة وصوم و
وان العمر ليل ويوم ولاخبر له عن يوم خلق قبل هذا اليوم المعهود وظهر
حيث لم يظهر هذا الزمان الموجود وذلك اليوم هو اليوم الدائم الذى لا
ليل فيه ولاضياء ولاصباح له ولامساء شغلوا بالدنيا الدنية وغفلو
عن المرحلة الثانية لما رابوا الظواهر باجسادهم خادموا اهل الباطن بفؤادهم
ونعيمهم بالقياس الى نعيم اولى الالباب كالقشور بالنسبة الى اللباب ولكل
ما يطلبه ويناسبه فذلك كالتبن والنخالة للحمار والبقر وهذا كاللباب
البر للانسان والبشر وكان القشر صائن للب والورق حافظ للحب
فكذا اهل الدنيا باشتغالهم بحامل يتحملون المشاق لعمارة الظاهر واهل
العرفان يحققون المعارف ويصورون الحقايق لعمارة الاخرة فيحفظونهم
عن الشدائد ويفرعونهم عن نزول الخبائث الملازمة المعابد فى تحصيل
الحقايق الحقايد وسلوك سبيل الله مبدء الاوائل ومنتهى العوائد
فدع حبيبى كل ذلك جانبا عن ابواب كلامه وفصوله ونوافله وفضوله
وارجع الى راس الامر وهو التدبر فى كلام الله وسنة رسوله مستمعا اليها
بقلب فارغ وفطرة صافية متاملا بقريحة عن نقوش اقاويل المبتدعين
خالية تستقبلك من كل صوب اشخاص بالحنين فى اجل الياس يقلونك
بالترهيب والايناس ويكون ذلك قرة لعين اخفت عن الناس اذ مجرد الكلمات
المزخرفة والعبارات المزينة التى يحصل بالتعلم والتعليم لا يمكن الوصول الى
العليم الحكيم بل التخلق باخلاق الانبياء والاولياء وسلوك طريق الفناء و
البقاء فالسلام على صدور نقية نقية مخلصة للبارى عز وجل خفية فيض
لا تضيع انفاسها النفيسة فى استيفاء اللذات الخسيسة ولذات على

الفطرة فلا يهود ذلك ابواب وخلقت واضح اخرة فلا يوقفنك ابواب جبلتك حنيفا
فلا تنجسن وانزلت طهورا ولا تنجسن ان الله عدلك وسواك فلا تحرفن نورك و
صفاك فلا تنكس جنب نفسك عن سفساف الامور ولا تلتفت الى الامانى
والغرور فانه قد ثبت لكل امرئ ما نوى فى كل طرفة وما اكتسبته عليه واقتص
نفسا ابية لا تخدع بالدنيات ولا تنقاد للسفليات استنكف عن الدنيا بما
فيها واتركها لاهاليها او بنيها لا تشتغل باكتساب حطامها ولا تنضد الى جمع ثمارها
واكابرها بل قصر نظرك على تصور الكليات وجرد عقلك على تجربة العقليات
حتى تصل الى حيث يكون تسبيحك وتقديسك غاية انسك ولعظم لذة تجدها
من نفسك فعند ذلك تانف من النشأة الجسمانى ولا تحرص عليه وتشتاق الى
الرزق السماوى الروحانى وتحن اليه فتسير فى روضة الملكوت حيث تصير حيا
لا يموت فطوبى لقوم لا يعرفون فوق عشقه سعادة ولا يريدون سوى لقائه
ارادة ولا يكدرون بعشق رجاء جنة وخوف جحيم منبع عشق وعين تسنيم قرة
العاقل يختار على النعيم الابد عشق الواحد الفرد الصمد فاذا وجد وتم عشقه لا
فكيف ما سبق الى عشق من سواه فسبحان من اذاق قلوب العارفين من لذة
وحلاوة المناجاة ما الهى قلوبهم عن ذكر الجنان والالتفات الى الحور الحسان الجوار
عن الكسل والنفس عن الملل والعقل عن الزلل والروح عن الامل ونسيان الاجل
والسر عن رؤية العمل حتى تخلو عن النقصان والخلل وتقرب الى الله عز وجل فيضى
الانسان فى تحصيل قابلية جميع النشأت العقلية والنفسية مستجمع العوالم الروحانية
والحسية لقابلية التلبس والوصول الى ما تحته من الانوار القيومية والاضوا
اللاهوتية وجامعية الاتصاف بكل هيئة من الهيئات البدنية والملكات
النفسانية فان ساعدته السعادة الازلية وباعدته الشقاوة الجالبة وصادف

اسباب الهداية والارتقاء الى الدرجات وما صادفته موجبات الشقاوة والانحطاط
في الدركات فاثرت فيه الدعوة بالايات والتاديب بالتكليف بالطاعات والتهذيب
وقويت روحه باغذيتها واشربتها الروحانية وهي الايمان والعبادة والمعرفة
والزهادة وتحفظت عن سمومها المهلكة وهي الكفر والجهالة والمعصية قال الله
واستعدت لاقتباس انوار التجلي من سرادقات الجلال واستفاضت اضواء
القدس من سبحات الجمال صارت مشعشعة بالاشعة الربانية مستضيئة
بالاضواء الرحمانية فانعكست على مملكة بدنه ومعسكر قواه الانوار الواردة
عليه عن مولاه فصارت القوى له في جميع اوامره وزواجره طايعات وسلوك سبيل
الحق مشيعات بل ما كانت له عايقات فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وان عاقه عن ذلك ما عجن في سنخه من تزاحم صفات سبعية وتراكم دواعي شهوية
وغضبية ما زجره زاجر عما يهمه لغلبة صفات نفسه وهواه وما صده ويهواه
صاد عن مشتهاه ومناه فاتخذ الهه هواه فاضله وما هداه فيد الهه عبد اله وابوه
هو داه فاولئك هم الاشقياء المردودون المقيدون بالسلاسل والاغلال
المحجوبون عن مشاهدة الانوار المشار اليهم في القران كلا بل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون وقد حيل بينهم وبين ما يشتهون نعوذ بالله من هذا
النسيان ونسأله التوبة والاقالة انه ولي الاحسان فيض طوبى لقوم
سلكوا سبيل الوحدة وجابوها وسمعوا دعوة الحق فاجابوها اصيبت لهم
الالاء فاطربوا وصبت عليهم البلايا فلم يضطربوا وضعوا طابع الصمت
على مخزن اللهويات وسدوا بالجوع مجاري شياطين الشهوات قرؤا صحيفة
الخطايا فاستعذبوا مرارة الترك للدنيا واستلذوا خشوع المضجع حتى ظفروا
بكنز النجاة من دار الجزع عبروا لجج الهوى حتى نزلوا بفناء العلم والتقوى

ناموا احيانا فذابوا احياء عاشوا امواتا فاتوا الاحياء اجسادا ارضية بقلوب سماوية
واشباح فرشية بارواح عرشية كائنين بالجسمانيات بائنين بقلوبهم عن اوطان الحدثان
لا ارواحهم حول العرش تطواف وبقلوبهم من خزائن البر اسعاف نفوسهم في منازل
بشريتهم سيارة وارواحهم في فضاء القرب طيارة يقول الجاهل بهم فقدوا وقد فقدوا
ولكن بهت احوالهم فلم يدركوا وعلا مقامهم فلم يملكوا اصرفوا وكدهم الى اقتناء العلوم
والخيرات وجدوا في القيام بالطاعات والتضرع في الخلوات واقبلوا على تصفية
النفوس بتهذيب الاخلاق وانعزلوا عما توجهت اليه اهل الافاق وضحكوا على اهل الغفلة
ضحك العاقل على الصبيان اذا اشتغلوا باللعب بالصولجان حتى تجردت صورهم عن علايق
العالم الادنى وطهروا نفسهم عن رجس الطبيعة ودنس الهيولى فعادوا الى الوطن الاصلي
ووصلوا الى الموقف الشامخ العقلي فاذا تخلصوا الى معدن السرور ومقرهم عالم النور
ودار الفرح وجناب السرور والثبور وامتزجوا بالروحانيات والتحقوا بالقادسات
الزاكيات فتلقاهم عشاير قدسية بالترحيب والتكريم وهناهم احباب الهيبة بالتحية
بالتحية والتسليم تحيتهم فيها سلام لتجردهم عن سرور المواد وافات الاجسام فتاهت
ارواحهم في الملكوت وكشفت لهم حجب الجبروت فخاضوا في بحر اليقين وتنزهوا في زهر
رياض المتقين فصاروا سكارى من انوار جلال الاول وجماله وبقوا حيارى من فرط
حسنه وكماله فاصبحوا في جمال الذات هائمين ولمسوا بحق العبادة الذاتية قائمين
فاضوا مما اشربوا جرعة للعطاش الطالبين والاحوا مما وجدوا لمعة للقلوب
السالكين فحيي من شرب منه جرعة وتنور قلب من وجد منه لمعة فقطعوا نظما ونثرا
واظهروا ما ظهر وابه صحوا وسكرا فجزاهم الله عنا خير الجزاء ورضي الله عنا وعنهم
يوم اللقاء فيض قد انكرت طائفة من المتكلمين محبة الله وولاية الخاصة بالعلماء
الراسخين والابدال المقربين قائلين هل المحبة الا امتثال الاوامر لما تقرر في افهامهم

القوا انها استدعت الا وخيا الا وتقتضي صورا واشكالا ولم يعلموا ان القوم قد بلغوا في رتب الذوق والايمان الى اتم من المحسوس جادوا من فرط الشوق والوجدان بالارواح والنفوس بل حصر عقولهم في عالم الشهادة لا يهتدون من الحق الا الى مجرد مفهوم الوجود ولا يتطرقون الى حريم الشهود المتجلي في على الغيب المنكشف للارواح بلا ريب فالكمال الجمال لا يدرك بالحواس ولا ينضبط بالنظر والقياس اللهم الطف اسرارنا باشراق المحبة في ارجائها وشوق ارواحنا الى شهود جمالك حتى نفنا انها حتى تجيء في سبحات وجهك طاشت وذهشت حسنك وتلاشت بحكم الشهود عند تجليات عليها بقبس الوجود الوهمي الا فراد عن لا اله الا هو الواحد القهار

فيض

من لم يحصل الجذبة من الحق سبحانه وتعالى عن فكره وحسه لم يقدر على التخلص من صفات نفسه ولم يحصل له من المعرفة بالله والاطلاع على الملكوت وتجلي صفات ذي العزة والجبروت ما حصل لمن جذبه الحي القيوم الذي لا يموت فمواهب الله عز وجل لا يقاس بكسب ولا يحاذيه عمل فليس السالك الطالب كالمجذوب المطلوب ولا المعنى المحب كالمنعم المحبوب كم بين الاجتبا والعناية وبين الانابة والهداية قد فادت الحق بينهما في العطاء والنصيب فقال عز من قائل الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب لما فاجأه الحق سبحانه المجذوبين بالامر العظيم الذي هالهم اخذهم عنهم فبقوا ابدانهم ودكدك جبال قلوبهم ونقض بنائها وهدم ثم بناها بناء ثانيا اعلى واتم مظهرهم من الدنس وصفاهم من الكدر وجلاهم باحسن الجلاء ونور قصرفيهم المتصرف في الملك والملكوت عالم الغيب والجبروت فتكلم بلسانهم كما يريد ويختار ويفعل على يديهم ما يشاء من الافعال والاثار فقطن منه الطالب فاذا جاهد وارتاض وتعاهد عسى ان يتبدل بشريته ويزول ناسوتيته فيفنى عنه الصفات الانسانية ويظهر فيه النعوت الربانية وعند ذلك تفنى ما كان فانيا في الازل وتبقى ما كان باقيا لم يزل ويعرف ان الذي

كان نسميه غيرا ما كان الا وهما وهما وخيالا او التوجه اليه لم يكن الا عيانا وضلال الاد والموجود ما كان الا حقا فيعدم في نظره الاكوان ويبقى الملك الديان فاولئك في الحقيقة عباد الرحمن وغيرهم عبيد الهوى والهوان وقد مدح الرحمن عباده باضافتهم الى اسمه الرفيع ونالوا به الشرف المنيع كما قيل في وصف حالهم نيابة عن مقالهم كفى شرفا اني مضاف اليكم واني بكم ادعى وارعى واعرف اذا ما ملوك الارض قوم تشرفوا فلي شرف منكم اجل واشرف

فيض

المحبة كسائر الوجدانيات ظاهرة الانية خفية الماهية ومن اعتاد ان يتصور حقايق الاشياء بتعريفات موصلة اليها من الحكماء لا يجاهد نفسه بحال الا ان يتكلم في تعريف الامور الذوقية والوجدانية وان لم يكن ما ذكره من المعاني الحدية او الرسمية لغلبة تحقيق الحقايق على نفسه وتنبيه الطالب واعلامه عن عقله وحد سره فعرفها بعضهم بانها ابتهاج يتصور حضرة اللذات وهذا التعريف ما يلزم المحبة في بعض الاوقات وعرفها الطبيب بانها مرض وسواسي هوائي ينبعث عن خلط ردي سوداوي وهو انما يصلح او يصلح تعريفا لبعض احادها دون سائر افرادها وقال بعض اهل الذوق ان المحبة صفة سرمدية وعناية ازلية وقال بعضهم انها سر الله تعالى اودع قلوب الموقنين وافاض على ارواح المؤمنين والقولان اشارة الى المحبة الالهية المفاضة على خواص عباده بحسب العناية الازلية وما سنح على خاطر هذا الضعيف وانشرح ان المحبة وان كانت معنى واحدا مفهوما فاردا لكنها يختلف بحسب موصوفاتها ويفترق من جهة متعلقاتها فترسم لذلك برسوم مختلفة مفترقة وتعاريف متعددة غير متفقة فاما الالهية فهي عبارة عن حقيقة وجبية وذات الهية اذا تعلقت لشيء مما سواه توجب اصطفاه ويقتضي اشارة الى غيره وايصاله الى كمال نفسه وسره واما الكونية فهي تعلقت بجمال من الجمالات وان كمال من الكمالات هي عبارة عا

هو مبدء كمال وباعث لتحصيل حال وبهذا التعريف يشمل المحبة كل ما فيه كثرة طبيعة
تفصيل وقوة وتكميل ولهذا حكموا بسريان المحبة في جميع الموجودات وشمولها القا
المهيات وان لم يتعلق بذلك فهي عبارة عن معنى روحاني يفنى المحب في محبوبه و
يفقد الطالب في مطلوبه انجذابا الى مطالعة كماله وابتهاجا بمشاهدة جماله ولكونها
امرا ذوقيا روحانيا ومعنى شهوديا وجدانيا كلما يكون المدرك الطف واجلا
يكون ادراكه اتم واعلى فهي بكمالها لا يكون الا لاكمل الممكنات وسيد الكائنات
وهو نبينا عليه وآله الصلوة والسلام من المفضل المنعام بل كمالها وتمامها لا يكون
الا لمبدع الاشياء والخالق لما يشاء ولغيره اثار فايضة من بحر جوده ورشحات
نالهم من سحاب جوده **فيض** هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن
شيئا مذكورا ومضت عليه مدة من الزمان ما كان مفهوما ومشهورا وهذه الدعوى
غنية عن البرهان بل مشاهدة بالعيان فان البدن المخلوق من النطفة الكائنة
من الطين اللازب المخمر بيد القدرة في اربعين يوما والعجين الصلصال المسنون
الذي مرت على طينته اعصار وسنون كيف يكون قديما غير مسبوق بزمان خاليا
عن التجدد والحدثان ثم بعد مرور الايام والشهور وكرور الاعوام والدهور
خلق من نطفة امشاج حاصلة على اوسط مزاج بين يبوسة الارض ورطوبة
الهواء وحرارة النار وبرودة الماء بل بين يبوسة المعادن ورطوبة النبات وحرارة
الحيوان وبرودة اما الجو من الكائنات وهذا التوسط سمي تعديلا وتسوية في القران
في قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك
في اي صورة ما شاء ركبك وصف هو تعالى نفسه في هذه الاية بصفتين مناسبتين
لتعديل مزاج الانسان اشعارا بان هاتين الصفتين هما المقتضيان لخلقه من
العناصر والاركان ولولا الربوبية والكرم ما وجد نوع بني ادم ثم افاض عليه انوا

الحواس واشتعل اشتعالا قويا والتهب في تيهان نيرانها التهابا نوريا فلما انفتحت
بصيرته وقويت سريرته راى حقايق نيلية مكللة قبابها مسدولة جلبابها لامع
سرابها مسدودة ابوابها دائرة كؤوسها ما كسة رؤوسها امثال الطاسات المقلبة
واشباه الكاسات المنكبة فتحير وانشد **شعر** ما ئيم درين گنبد فيروزه اساس
جوينده رخنه چه مور اندر طاس آگاه نه از منزل اميد و هراس سرگشته و
چشم بسته چون گاو خراس لانه ما راى في هذه الحقة مشعبذا وما ابصر في
هذا الدير ديارا احدا سوى سبع كعاب امثال كواعب واتراب حاملة بين هذه الخفا
تارة بالتثليث والتسديس وطورا بالمقابلة والاحتراق فدهش وتوهش ثم انشد
شعرا ما لعبتكانيم وفلك لعبت باز از روى حقيقتى نه از روى مجاز بازيچه همى
كنيم بر نطع وجود رفتيم بصندوق عدم يك يك باز فاحال الكائنات الى الدهر
والطبيعة التي هي اخس ما في الصنيعة وقصر نظره على الاجسام والطباع وما تعدى
الى نفايس عالم الابداع بل انكر الصانع المدبر وجحد المبدع المقدر ففقد الملك
وصول عزه ولذا عبد الطاغوت وسواعه وتوهم صنيعه نده فاتخذ وديدوده
وهكذا اوساخ الدهرية الذين انسلخوا عن الملة من جملة البرية وما تزين بزي اهل
الاسلام بريته فلما فتحت بصيرته قليلا وتامل تاملا كليلا تحقق ان هذه المتغيرات
الجارية على الكائنات لا يكون الا من مكون غير متكون ولا يتلون الا من ملون غير
متلون فعثر على عيوبه واعترف بذنوبه فاستغفر وتاب وانقاد واناب فتيقن علما بالمبدا
الدائم والمقيم القائم لكن تحير في حال المعاد واضطرب فكره في مال العباد بل صرح بنفيه
حيث يرى ان الانسان متكون من امتزاج ومزاج حاصل فيما بين الاركان فما
فسد لا يرجى له عائدة اذ ليس له ولغيره فائدة فحكم بانه اذا مات مات وسعادته
مما قد فات كما حكى الله عنه ما هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا

الدهر مثل المشبب والمرعى فصير غثاء احوى واية فائدة له فى الابتداء حتى يعاد له
فى الانتهاء وانشد شعرا زاوودن من نبود كرم ون راستى ودبردنم نجاه وجلالش
نفزود، از هيچكس نيز دو گوشم نشنود كاوردن و بردن من از بهر چه بود
فلهذا السبب انكر النبوة المنذرة بالبعث وفوائدها واصر على مجاحدة منع نشر وموانع
وهذه طريقة اهل الهند والبراهمة وعليها جرت الصابئة المذكورة فى كتاب الله فى
مواضع جمة عبدة الكواكب وجعلوها الى الحق سبيلا وهاديا ودليلا وقالوا
ابعث الله بشرا رسولا فحصر مدار اصرارهم ونهاية انكارهم واستنكارهم
فى تلك المقالة على ان البشر لا يصلح للرسالة لاشتراك افراده فى الحقيقة والماهية
فيستحيل تخصيص واحد دون آخر بالخاصية النبوة هذه غاية حجتهم الداحضة
ونهاية افكارهم الغامضة الا انها اوهن من بيوت العنكبوت واضيق مجال الامر
جو التابوت حيث يندفع بحرف واحد وكلمة يسيرة وكم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة وهى ما قال الله تعالى فى محكم اياته الله اعلم حيث يجعل رسالته يعنى ان نوع
البشر وان كانت متماثلة الافراد لكنها متخالفة القوة والاستعداد فلبعض النفوس
مقدار عند الله لا يعلمه احد سواه واما الذى يحكم به العقل القويم الناهج على
الصراط المستقيم وهو ما ترتضيه اهل الاسلام واعترف به اصحاب الحكمة والكلام
من انه لا بد فى النبوة من جهتين احديهما نظرا الى عناية المعبود بتكميل الناس فى
فى النشاتين فان من لم يكمل الخمص القدمين دون القعر ولم يضع تقويس الحاجبين
بلا وتر فبان لا يسوغ الضنة بافاضة النبوة على روح من الارواح البشرية مع كونه رحمة
للخلق والبرية كان اولى واليق والخلق والثانية نظرا الى احتياج العباد فى امور
المعاش والمعاد الى رئيس مطاع وامير قاهر واجب الاتباع كيف والهيكل الانسانى
الذى هو عالم صغير متى لم يكن له مطاع امير سوى كل واحد من سكانه وقوا

على مكانه ومثواه لخرب واضمحل واختل سريعا حيث اصبح كل واحد سلطانا مطيعا بالابد
الجميع من امير واحد ينتهون بنهيه ويأتمرون بامره ما اتيكم الرسول فخذوه وما
نهيكم عنه فانتهوا واذا كان امر العالم الصغير لا يمشى دون قاهر امير فما ظنك بعالم
العناصر المثارة لاثار الفتن المكمن لانواع المفاسد والمحن فقد تبين وانكشف انه
لا بد للخلق من الهادى الى كيفية تحصيل المصالح وطلب المساعى والمناهج حتى تتم
العناية الازلية ويكمل الهداية الالهية فالحق الحقيق بالتحقيق والتصديق ان الحق
تبارك لما خلق الخلق وسواه ودبر الامر واجراه ثم استوى على العرش وعلا الاكوان
من افضل رحمته واتم جوده ونعمته وكمال الاحسان الى نوع الانسان بل الى سائر
الاكوان من النبات والحيوان ان اختار طائفة من عباده واصطفاهم وقربهم و
ناجاهم وكشف لهم عن مكنون علمه واسرار غيبه واخباره ثم بعثهم الى عباده
اليه والجواره ليستضيئوا بانواره ليكمل ايمانهم ولعن نوم الجهالة ويستيقظوا
عن رقدة الغفلة والكسالة ويحيوا حيوة العلماء ويعيشوا عيش السعداء ويبلغوا
الى كمال الوجود فى دار الخلود عند الملك الحق الودود كما ذكر فى كتبه ورموزه واشار
فى صحفه وكنوزه فيض النفس المحجوبة بفطانتها البترى وبصيرتها المدركة
تهتدى الى معرفة حكمة الرسالة ولا يذعن المتابعة ولا ينقاد للطاعة
بل يظهر بالانانية وطلب العلو والفرعونية والذى يمنعها عن التفريط والاستعلاء
ويردعها عن الغلبة والاستيلاء هو النور البارق القدسى والبرهان النير العرشى
الذى يلوح به القلب فى افق الهدى المعجز للنفس والقوى الدال على صدق تحدى الدعوى
المفيد بتقوية العاقلتين النظرية والعملية الهيئة النورية والقوة القهرية حتى صار
الاولى قوة قدسية متايدة بالحكمة الكاملة والثانية قوة ملكية متايدة بالقدرة
الشاملة فيض الاسباب الموجبة لخوارق عادات الخلايق الصادرة عن الانبياء

ثلثة باذن مبدع الاشياء صفاء ونقاء في النفس وقوة نظرية قوية في الحدس وضعف
سلطان المتخيلة من الحس اما الاول فهو ان جوهر النفس من سنخ الملكوت والملكوت
مؤثرة بالطبع في ذوات الجهات والسموات ذات المواد والطباع مسخرة مطيعة طوعا او
كرها لعالم الابداع فالنفس التي شعلة من نارها تفعل مثل اثارها لكن على حسب
طاقتها كما ان الشعلة من النار تفعل فعل النار من الاحراق وساير الاثار و
لكن على قدر قوتها واول اثر يظهر من ذاتها هو بدنها او معسكر قوتها وولايتها
وكل واحد من الانسان يجد هذه الحالة من نفسها بالوجدان واذا كان هذا واقعا
بالنظر الاول فليجز وقوع نفس كبيرة وافية بتدبير مملكة العرض والطول حتى
يستوعب حكم تسخيرها وتدبيرها في انقياد الاجساد الى ان تعدى سلطانها الى
عالم الكون والفساد وهذا كما انقلب الهواء نار ابراهيم باذن ربه القديم حيث
قال يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم بل من الجايز وقوع نفس علية جلية يتعدى
حكمها الى فلق اقاليم والى التصرف في الافلاك بالخرق والالتيام كما كان الاول لموسى
والثاني لمحمد فانظر الى مراتب معجزات هؤلاء العظام من الرسل والانبياء المتسلك
بها على كمال اوصافهم ودرجات منازلهم عند خالقهم ومرسلهم اما ابراهيم فلما كان
اواها حليما فاعطى اطفاء النار بما حملت عما ما حين كانت عليه بردا وسلاما اما
موسى عليه السلم فلما كان الغالب عليه حدة الغضب وشدة اللهب فاوتي استيلاء
على البحر حتى انفلق وكان كل فرق كالطود العظيم معجزة اعلى من معجزة ابراهيم و
اما سيد الانبياء والاصفياء فلما كان اعدل الامزجة خلقا واتم الناس واكملهم
خلقا سلط على الافلاك الاشفاف الخالية عن الاطراف بالرتق والفتق والضم
والشق لمناسبة الاعتدال ومشابهة الكمال فدفع الاضداد بالاضداد و
قهر الانداد بالانداد كما يفلح الحديد بالحديد وينجح وهذا هو العدل القويم

والصراط

والصراط المستقيم وهذه الخاصية لجوهر النفس الموجبة للاثار الغريبة والاحوال
العجيبة المخالفة للمالوف المعهود الموافقة للحق المعبود ليست موكولة الى اختيار
الخليقة من بني ادم بل هي موهوبة من بحر الجود والكرم ومن هذا العالم
خطاء من ظن ان النبوة كسبية ويحكم بانها عطائية موهبية ولهذا قال اشرف
اهل العالم فضلنا على الناس بست على من جملة الاوصاف والحشيم امرا وتي
جوامع الكلم ثم قال ولا فخر اي الفخر بالكسبيات الاختيارية لا بالموهبيات الاضطرارية
واما السبب الثاني فهو ان القوة النظرية منقسمة الى بالغة حد الكمال وناقصة
نازلة الى مرتبة الارذال والبالغة منقسم الى ما يحتاج الى معلم انساني والة
نظرية من علم قانوني كما هو في اكثر الناس على تفاوت درجاتهم وتنوع
استعداداتهم والى ما لا يحتاج الى معلم بشري ولا يفتقر الى قانون نظري
بل يفهم الامور الغيبية بلا توسط انسان من عالم الاسرار كما قال تعالى يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار واما النفوس البشرية الناقصة في القوة النظرية
فينقسم الى ما هو ~~ايضا الا يعقل فهو~~ اصم لا يعقل فهو واقع في مقابلة الانبياء
والرسل لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها فذلك لجمود فطرة
وخمود قريحة وقساوة قلبه ودرن طبيعته كالحجارة او اشد قسوة فان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار والى ما يعقل ولكن بصعوبة وكلفة ومشقة وافرة كما ترى من
المتعلمين ما يمضي طول عمره في البحث والتكرار اناء الليل واطراف النهار ثم يرجع
بخفي حنين ويصير مطرحا للعار والشين وهم المذكورون في قوله تعالى قل هل
ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا بالاخسرين انهم يحسبون
صنعا واما السبب الثالث ان القوة المتخيلة قد تكون عاصية في طاعة النفس
ممتنعة طاغية وقد يكون عاجزة لها طايعة وقد يكون متوسطة بين الاطاعة

والعصيا

والعصيان والانقياد والطغيان فالاول كالعوام حيث تزينت لهم قباح صور المحسوسات
الفانية على حسان صور المعقولات الباقية كما اليه يشير في القران الكريم افمن زين
له سوء عمله فراه حسنا ولله در حكيم الشعراء حيث يقول هم ابلهي ودزد من بو
اينست كه طبل او خانه دزد كندى است واما الثاني فكالنبي حيث يحس الصور و
السوانح الغيبية كما هي بلا خطاء وتفرق مثل التماثيل الغيبية بلا اغلاط وتزويق
كما قال عليه السلام من المبدع البديع اسلم شيطاني على يدي واما الواقعة في حد الاوساط
من الانقياد والعصيان كالموسى بن عمران حيث كانت مانعة من رؤية عقلية لو لا
منبعة على تحصيل حقايق ما سواه وقوة هذه القوة وضعفها قد تكون فطرية
وقد يكون كسبية اذ هي جسمانية قابلة للذبول والتحول والانتقال بتقليل
الطعام والشراب وتكثير السهو والاضطراب في كلها ايضا دقوتها بكثرة شهواتها
ولهذا اعتادت الصوفية التعود في الخلوات وارتاضت جواب الفلوات رياضة للجسد
وهواه مجاهدة مع قواه وبجا الشموس النفس الشهواني وبحر الجموح الغضبي تقربا بقربانيهما الى قربة المشاهدة والمواجهة ورتبة الكمال والتشا(؟)
ومن هنا زعمت الضعفاء من العقلاء ان النبوة كسبية فالخاصة الاولى موهبية
والباقيتان مكسوبتان فالحاصل ان النفس التي هي من جواهر الملكوت ومن سنخ عالم الجبروت
متى تشبهت بالمبادي العالية في وصفي العلم والعمل يفعل امثال فعلها وان كان
اضعف منها وانزل وهذا كالحديدة الحامية المحمرة والزجاجة المملوة المصفرة فالاولى
تفعل فعل النار من الاشراق والاحراق لاتصافها بصفتها والثانية تتلون بلون الخمر
المصبوب فيها كما يحيى البدن بالروح ويخف بخفتها ولا يتعجب من عناية الخالق الرازق الواهب
حيث يرزق من يشاء بغير حساب ولا يضيق رحمته الكاملة ولا يشح سيحا جوده العاطفة
الكاملة فان الفيض عام والجود تام فيض الولي الكامل والفاني المضمحل من طوى

بساط الكون وخلص عن مضيق البون وخرج من الاين والبين ووصل وفنى في العين
فاذا بقي في المحو ولم يرجع الى الصحو كان مستغرقا في الحق محجوبا وغافلا عن الخلق كما
كان قبل الفناء محجوبا وغافلا بالخلق عن الحق لضيق وعاء الوجودي ولمتاع قبول التجلي الذاتي
الشهودي فالموجود في مقام الفناء والشهود اضمحلت الكثرة في شهوده والحجب التفصيل عن
وجوده ما زاغ بصره عن مشاهدة جمال وسبحات وجهه وكماله فاذا رجع بالوجود الحقاني
الموهوب الى الصحو وعاد الى التفصيل بعد المحو وسع صدره الحق والخلق فانشرح
قام بانباء الحقايق والعلوم وسيح صار متوسطا بين التشبيه والتعطيل ناظرا بعين
الجمع الى التفصيل وهنا المجتمع الفرق وادرك الفتق واستتر النور في النور وبطن الظهور
في الظهور ونودي من وراء سرادقات العزة الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم
لا محالة زائل واذا فرغ عن السير الى الله وفي الله وعن الله فانتصب في مقام الاستقامة و
السير بالله تستوي عنده الخلوة والجلوة والانعزال عن الخلق والخالط غير محتجب بزينة
الحق عن الخلق ولا بملاحظة الخلق عن الحق ولا مشتغلا بوجود الصفات عن الذات ولا
بالذات عن الصفات ولا محرومها بشهود الجمال عن الجلال ولا بالجلال عن الجمال وفي هذا المقام يطوي
الزمان والمكان ويتصرف في جميع الاكوان تصرف النفوس في الابدان وذلك هو الفوز
العظيم والمن الجسيم يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فسبحانك اللهم اعطنا فنا ارزقنا البقا
الابدي ومحوا ينتج الصحو السرمدي فيتم لنا الخلاص من مضايق الامكان والنجاة من
طوارق الحدثان فتنقيا النفوس من الحق شعارها ودثارها وعقول الى الله
مصيرها ومطارها فيض قد اشير في هذه الرموز الى كنوز لا يهتدي الى
معناها الا من عني بنفسه بالمجاهدات حتى عرف المطلب في نبذ في هذه الفصول
على اصول لا يطلع على مغزيها الا من اتعب بدنه في الرياضات لكيلا اضاق الشريفان
احللت العناية الربانية مشكلها وفتحت بالهداية الالهية معضلها من تطاير في

عالم الملكوت

اكسير العارفين

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم يا مبدع العقول والنفوس باضوائها وانوارها ويا مخترع الكواكب بادوارها
واكوارها وجامع شتات العناصر بصورها واثارها وحافظ تركيب المركبات والمواليد
بنتائجها واثمارها ومحيي عظام الحيوان بحواسها واذكارها ومكمل نفوس الانسان
بعلومها واسرارها لك منك التسبيح والتقديس وبك عليك الثناء والتحية لانك
اول كل حركة وسكون واخره وباطن كل فكر وظاهره انت علة العلل واول الاوائل الازل
مبدع مجوهر فاعل غير منفعل مبدع الفطرة الاولى ومنشئ النشأة الاخرى لنعم من حد
السدرة المنتهى عنده جنة المأوى ومهبط من حده الى قعر جهنم السفلى وجحيم الادنى
وصل على الذوات المثبتة اسماؤهم في اللوح المحفوظ بقلم الحق المسطور قبل ان يخلق الكون المكتوبة اوصافهم
في كتاب مرقوم يشهده المقربون لا يمسه الا المطهرون لانهم ثمرات الصنع والايجاد وقواد
الخلائق الى سبيل الاخرة والمعاد بل خزائن كنوز الوجود ومفاتيح ابواب الفيض والجود
خصوصا معلمنا وهادينا وسيدنا وقائدنا الى صدقنا ومعادنا محمد المصطفى خاتم الا ومعيدنا
نبياء والمرسلين واله الاوصياء المطهرين المنورين سلام الله عليهم اجمعين وعلى جميع
الانبياء السابقين والاولياء اللاحقين **وبعد** فيقول الملتجي الى جناب رب العالمين
محمد الشيرازي المعروف بصدر الدين ان هذه نكت من مسائل شريفة حكمية ونخبة
ونخب ح ل

من جواهر لطيفة علمية انتقدتها من كتب اهل الله مما استحسنها الذواق الحذاق الصادقين
وشهد بها كل من سلك سبيل الحق من العرفاء المتألهين مع سوانح ذوقية اضفتها و
لوامع كشفية اردفتها ادخارا بفضل الله على هذا المسكين وطمعا في دار كرامته وقربه
انه خير موفق ومعين فجمعتها في كتاب سميته اكسير العارفين في معرفة طريق الحق و
اليقين وقسمته على ابواب فصول هي كالدعائم والاصول وابوابه اربعة اولها في كمية
العلوم وقسمتها وثانيها في محل المعرفة والحكمة وهو الهوية الانسانية وثالثها في
معرفة البدايات لها ورابعها في معرفة الغاية الاصلية لها وهي الغايات **الفصل الباب**
الاول وفيه فصول **الفصل الاول** في تقسيم العلم مطلقا وهو قسمان دنيوي واخروي اما العلوم
الدنيوية فهي ثلثة اقسام الاول علم الاقوال والثاني علم الافعال والثالث علم الاحوال وهو
كالخط الفاصل بين النور والظلمة الجامع للطرفين البرزخ المتوسط بين المنزلتين وعلى الاعراف
رجال يعرفون كلا بسيماهم واما العلوم الاخروية فهي علوم المشاهدة والمكاشفة كالعلم بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر **الفصل الثاني** في اقسام علم الاقوال بحسب ما يتعلق
به وهو قسمان عامي وخاصي والعامي ثلثة اقسام بحسب الموضوعات الثلث الاول ما يتعلق
بالاصوات الساذجة المشترك فيها الجماد والحيوان والبهيمة والانسان والعاقل والصبيان
والثاني ما يتعلق بالحروف المفردة الحاصلة من حركات الاصوات وهيأتها والثالث ما يتعلق
بالالفاظ الدالة على المعاني الحاصلة من تركيب الحروف في لغة من اللغات العربية او الفارسية
او العبرية او السريانية او ما سواها وهي في كل لغة على ثلثة اقسام اسم وكلمة واداة
لانها اما ان تدل على الشيء او فعله او اضافته الى شيء اخر وكل منها لفظ مفرد يتالف
منها لفظ مركب تام او غير تام والتام اما خبر او انشاء واما الخاصي من علم الاقوال فهو
ما يتعلق بلفظ يتاتى بها العقلاء من ذوي الفطانة والفهم والافهام ويتادى بها
الحركات والسكنات على وجه الصواب والتمام ففي كل مرتبة من المراتب الثلثة المذكورة

فی معرفة فاعل العلوم وفیاض المعارف وهو المبدأ الاول بجمیع الاشیاء ح ل

التي مبادي القول والحكاية ينبعث علم من العلوم الثلثة الكبيرة فمن معرفة الاصوات وكميتها العددية والنسب النغمية الحاصلة فيها من مراتب الحدة والثقل يتولد علم الموسيقى وموضوعه الكمية الحاصلة في الصوت ومن معرفة الحروف المسموعة وحركاتها و سكناتها الاعرابية والبنائية يتولد علم الاعراب والعروض ومن معرفة معاني اللفظ يتولد علم اللغة والنحو وفن المعاني والبيان والبديع ومن معرفة المعاني الحاصلة في الفكر وكيفية تاليفها المنتج بالنظم يتولد علم المنطق الذي هو الميزان المستقيم يوزن به الافكار ويكال به الانظار

الفصل الثالث في اقسام علم الاعمال العلوم العملية على اربعة اقسام الاول ما يتعلق بالاعضاء والجوارح كصنايع ارباب الصناعات وحرفهم كالحياكة والفلاحة والعمارة وهو ادون اقسام علوم الافعال واخسها والثاني ما هو ارفع قليلا من الاول وهو علم الكتابة وعلم الحيل وصنعة علم الكيميا والشعبدة والقيافة وامثالها والثالث ما يتعلق بتدبير المعاش على وجه ينوط بصلاح امر الدنيا البقاء الشخص بانفرادها او النوع والهيئة الاجتماعية او على وجه ينوط بامر الدين وصلاح الاخرة كعلم المعاملات من النكاح والطلاق والعتاق وغيرها وكعلم السياسات كالقصاص والديات والجرائم والحدود وما اشبهها و هو علم الشريعة والرابع ما يتعلق باقتناء الاخلاق الجميلة واكتساب الملكات الفضائل والاجتناب عن الملكات الردية والرذائل وهو علم الطريقة والدين

الفصل الرابع في علم الافكار وهو اربعة اقسام القسم الاول معرفة الحدود والبرهان وهما مبدان لحصول الاشياء وحقايقها فاحدهما وهو الحد يؤدي الى حضور حقيقة الشيء وتصور مهيته وثانيهما يؤدي الى حضور وجوده والتصديق بهليته وكل منهما مشارك للاخر في الحدود فاجزاء الحد بعينها اجزاء البرهان مع التفاوت في النظم والترتيب كما تبين في الميزان والقسم الثاني معرفة الحساب والعدد وانواع الكميات المنفصلة وانواعها

ومراتبها وخواصها والقسم الثالث علم الهندسه والكميات المتصلة القارة من الخط وا
لسطح والجسم وانواعها وهيأتها واشكالها ويتولد منه علم الهيئه والنجوم وهو معرفة كيات
الافلاك وعدد الكواكب ومقادير ابعادها وعظم اجرامها واحوال حركاتها قدرا وجهة
ويتفرع عليه علم الاحكام وعلم الكهانة والتعبير القسم الرابع علم الطبيعة والطب والبيطرة
ونحوها وهو معرفة كيفيات العناصر وحركاتها وانفعالاتها وامتزاجات بعضها مع بعض
ومعرفة المزاج وتولد المركبات التامة وغيرها منها ومعرفة انواع المواليد الثلثة من ا
الجمادات والنباتات والحيوانات ومبادي حركاتها وسكناتها وعلم الحيوان على اصنافه
وقواه المدركة والمحركة وعلم الانسان وقواه العلمية والعملية وفايدته هذا العلم و
غايته هي حفظ المزاج واصلاح النما وابقاء الجودة فاذا استعمل هذا العلم في غير الا
نسان من الحيوان يسمى بالبيطرة والرياضة واذا استعمل في غير الحيوان يسمى بالفلاحة والدهقنة

الفصل الخامس في علم الاخرة وهو العلم الذي لا يفسد بفساد البدن ولا يخرب بخراب
الدنيا وهو العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر اما العلم بالله فهو ا
لعلم بذاته وصفاته واسمائه واما العلم بملائكته فهو العلم بوجود صور
روحانية مقدسة عن المواد مجردة عن الاجسام مدركة لذاتها ولما عداها وهم
سكان الحضرة الالهية وحجاب الساحة الربوبية وعالمها عالم القدرة والارادة وتنقسم
الى العقول القاهرة والنفوس المدبرة والكل مما ابدعها الله تعالى بحسب التعينات
اللازمة لاسمائه وصفاته فان الحقيقة الواجبية اقتضت اول ما اقتضت من تعيناتها
جوهرا قدسيا يسمى بالروح الاول والعقل الاشرف والقلم الاعلى والحقيقة المحمدية
على ما وردت به الاخبار والاحاديث النبوية ونطقت به الحكمة الالهية وبتوسطه
جواهر اخرى روحانية واخرى نفسانية وهي وسايط وجودات الصور السماوية والطبايع
العنصرية بموادها واجرامها البسيطة والمركبة واما العلم بكتبه تعالى فهو العلم بكلامه عبارة عن

وكتابه وكيفية تصوير الحقايق والعلم بقلمه ولوحه وقضائه وقدره فيجب
ان يعلم ان كلامه لا يشبه كلام الخلق وكتابه لا يشبه كتابهم ولا قلمه قلمهم ولا
لوحه لوحهم وان قلمه الاول ملك مقرب عقلي شانه افادة الحقايق وتصوير العلو
ولوحه الاول ملك نفساني شانه استفادة الحقايق والعلوم من الجانب اليمني
واظهارها بالتشكيل والتصوير على الجانب الشمال والقضا عبارة عن ثبوت داعلامها
صور جميع الاشيا في العالم العقلي على الوجه الكلي والقدر عبارة عن حصول صورها
في العالم النفسي على الوجه الجزئي مطابقة لما في موادها الخارجية مستندة الى
اسبابها وعللها واجبة بها لازمة لاوقاتها ويشملها العناية الالهية شمول
القضا للقدر والقدر لما في الخارج ولا علمه المحيط على راى اهل الحق بخلاف
صورة القضا وصورة القدر فان محل القضا عالم العقل ولوحها عالم النفس
وهو محل صورة القدر ولوحه دفاتر الاستعدادات والواح المواد القابلة لصور الا
ضداد المتداعية الى المحو والفساد ومحل القضا هو المسمى بام الكتاب واللوح المحفوظ
عن النسخ والتغير لكونه من عالم الجبروت وعالم العقول المقدسة عن التغير والزمان
والالواح القدرية غير محفوظة عنهما كما دل عليه قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب وكل ما يفيض علينا من العلوم الحقة الموسومة بالعلوم اللدنيه
انما يفيض عنه كما في القران الحكيم وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وقال تعالى اقرء و
ربك الاكرم الذي علم بالقلم وتلك الجواهر العقلية هي خزائن غيبه كما قال تعالى وان
من شي الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ولا شك ان خزائن غيبه مقدسة
عن التغير والحدثان فالقضا كلي واما منازل جوده ورحمته سوا كانت نفوسا فلكية
او قوى خيالية سماوية او ارضية او مواد عنصرية فهي لا تخلو عن التجدد والانصرام
والتكثر والانقسام فالقدر كلي وعالمه عالم النفوس السماوية والارضية وفي عالم

السموات

السموات بوجه كتابان كريمان احدهما النفس الكلي والاخر الخيالي الجزئي وكل منهما كتاب
مبين بعد قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو اشارة الى علمه المحيط المسمى بالعناية
الالهية وقوله ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها اشارة الى علمه
التفصيلي القضائي المحيط بما في بر عالم الملك والشهادة وبحر عالم الملكوت والغيب
وبما تسقط من اوراق كتاب الافلاك وسجل دوران السموات واكد ذلك بقوله تعالى وما
من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وقوله
وما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها واما ا
لعلم برسله وانبيائه فهو ان يعلم ان الله خلفاء في عالم الارض متوسطين بين الله وبين
عباده مامورين باصلاح هذا النوع الادمي بواسطة استجماعهم بشرايط الرسالة
وخصايص السفارة بجوم مناقبهم ووفور فضائلهم وهو المناقب التي حيث تم لها امور
ثلثة اما الاول وهو اشرف الجميع فكون النبي مطلعا على العلوم الالهية من الاعلى
وما يليه من ملكوته العلوي والسفلي واقفا على المبادي والغايات للجميع عارفا بالنفس
وكمالاتها ودرجاتها ومراتب عروجها الى الحق اذا استكمل بالعلم والعمل اخذا علومه ومعارفه
من الله بلا توسط معلم بشري علما مستفادا منه بطريق الكشف الروحي والالقاء
السبوحي لا بالتعمل الفكري والاحتيال الوهمي واما الثاني فكونه ذا قوة باطنة يتمثل الحقايق
بكسوة الاشباح المثالية لا في الباطن وعالم الخيال ثم يترشح الى الحس فيشتغل عنها
حواسه الشريفة كسمعه وبصره وذوقه وشمه ولمسه فيشاهد الملك الملقي للعلوم
عيانا وقد اخبر النبي صلعم عن مكاشفة بصره المنور بقوله زويت لي الارض فاريت مشارقها
ومغاربها وعن سمعه بقوله اطت السماء وحق لها ان تئط ليس فيها موضع قدم الا وفيه
ملك مقرب راكع او ساجد وعن شمه الشريف بقوله اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن
وعن ذوقه بقوله ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وعن لمسه بقوله وضع الله على كتفي

مبين كما اشير اليه بقوله ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب

١٧ المبد

الانسانية

٢٠ علم جميع منه كلام الله عيانا

يدٍ فوجدت برد انا ملهين ثديي واما الثالث فكونه ذا قوة قوية وبطش شديد يده
يقهر اعداء الله تعالى واولياء الشياطين ويسلط على منكري حق الله من الكافرين و
الجاحدين والفاسقين وكونه ذا مصابرة على المحن والشدائد واقتدار وتمكن على
المقاومات وتثبت في المحاربات والمبارزات ومجموع هذه الاوصاف الثلثة من خصائص
الرسول واما احادها فقد يوجد في غير الرسل فان الاولى تتحقق في الاولياء وضرب
من الثانية يوجد في اهل الكهانة والرهابين والثالثة قد يكون في الملوك الشديدة
الهمة والباس تفريع عرشي فالنبي كانه مركب من ثلثة اشخاص عظيمة كل منهم رئيس
مطاع في نوعه فبروحه وعقله ملكا من المقربين وبمرآة نفسه وقلبه فلكا مرفوعا
عن ادناس العنصريين ولوحا محفوظا من الشياطين وبجسمه وطبعه ملكا من عظماء
الملوك والسلاطين وتحقيق ذلك ان النشأت ثلث والعوالم ثلثة نشأة العقل و
نشأة النفس ونشأة الطبع والحس بازاء عالم الدنيا وعالم الاخرة والانسان بحسب
غلبة كل نشأة داخل فيما يناسبه اما بالقوة او بالفعل فبجسمه من اهل الدنيا وجملة
الحيوانات المعذبة في الدرك الاسفل وبنفسه من اهل الاخرة وجملة الملكوت الاسفل
وبروحه من اهل الله وجملة الملكوت الاعلى لكن الغالب على اكثر الخلق نشأة الحس وموطن
الدنيا ومآلهم في الاخرة الى الجحيم واما جوهر النبوة فله جامعية النشأت واستكمال
كلها فله السيادة العظمى والرياسة الكبرى والخلافة الالهية في جميع العوالم فهو
شارع ورسول ونبي يحكم بالاول كالملك ويخبر بالثاني كالفلك ويعلم بالثالث
كالملك فافهم واغتنم واما العلم باليوم الاخر فهو الايمان بالقيمة والقبر والبعث
والحشر والحساب والميزان ونشر الصحائف وتطائر الكتب وهذه غاية العلوم الكشفية
ليس هذا الموضع محل تفاصيلها وقد بسطنا فيها القول في بعض تواليفنا حسب
ما افاد نا الله وجعل قسطنا ورزقنا من فضله ورحمته وللاشارة اليه هنا نقول

وعالم الامر

وعالم

يجب

يجب عليك ان تعلم انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه بالموت وهو تعلق الروح عن البدن
بواسطة رياسته المطلقة في جميع اعضائه يخرج بها عن طاعة الروح ببطلان قواه والاقرب كشف
له بالموت ما يغيب عنه في حال الحيوة مما كان مسطورا في كتاب لا يجليها الا لوقتها فان
رسوخ الهيئات وتاكد الصفات وهو المسمى عند اهل الحكمة بالملكة وعند اهل الكشف
والنبوة بالملك والشيطان توجب خلود الثواب والعقاب ودوام الصور الحسنة والقبيحة
الموجبتان لتنعيم اهل الجنان وتعذيب اصحاب الجحيم بالنيران فكل من فعل مثقال
ذرة من خير وشر يرى اثره مكتوبة في صحيفة ذاته وصحيفة ارفع منها عند نشر الصحائف
وبسط الكتب واذا حان وقت ان يقع بصره الى وجه ذاته عند كشف الغطاء وشواغل
هذا الادنى وما يورده الحواس فيلتفت الى صحيفة باطنه وصحيفة قلبه وهو المعبر
عنه بقوله تعالى واذا الصحف نشرت فمن كان في غفلة عن ذاته وحسابه سره يقول
عند ذلك ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا
ولا يظلم ربك احدا ومنشأ ذلك ان دار الاخرة هي دار الحيوة والادراك لقوله تعالى
وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ومواد اشخاص تلك الدار هي التاملات
الفكرية والتصورات القلبية فاذا انقطع الانسان عن الدنيا وتجرد عن مشاعر البدن و
كشف عنه الغطاء يكون الغيب له شهادة والسر علانية والعلم عينا والخبر عيانا فيكون
حديد البصر قاريا الكتابة لقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
وقوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا
اقرء كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فمن كان من اهل السعادة واصحاب اليمين فقد اوتي
كتابه بيمينه من جهة عليين ان كتاب الابرار لفي عليين ومن كان من الاشقياء المردودين
فقد اوتي كتابه بشماله من جهة سجين ان كتاب الفجار لفي سجين لانه من المجرمين المنكوسين
لقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم فهذه الصور سيصير

اما ضيقة فيها حيات وعقارب بحسب السوئى واما رياض وانية فيها تجرى الانهار والحيوة الابدية بحسب العقايد الحقة فهذه القبور اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران كما ورد فى الحديث النبوى انه قال المؤمن فى قبره روضة خضراء ويوسع له قبره سبعين ذراعا ويضيئ حتى يكون كالقمر ليلة البدر وهل تدرون فيما انزلت فان له معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر فى قبره يسلط عليه تسعة وتسعون فهل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة روس ينهشون ويلحسون وينفخون فى جسمه الى يوم القيمة ولا ينبغى ان تتعجب من هذا العدد فان الاخلاق المذمومة تنقلب بعينها فى الاخرة حيات وعقارب واليه الاشارة بقوله صلعم انما هى اعمالكم ترد اليكم واعلم ان لنا قيمتين صغرى وكبرى اما الكبرى لجميع الخلائق وقد شهدت النصوص بتفاصيلها من نفخة الصور وارض المحشر وجمع الخلائق وطول يوم القيمة ومسائلة القبر والميزان والمحاسبة والصراط والحوض والشفاعة وصفة جهنم وصفة الجنة ولا يحتمل هذا المختصر ذكرها والقيمة الصغرى هى الموت لقوله صلعم من مات فقد قامت قيمته وكل ما فى القيمة الكبرى له نظير فى الصغرى كما فصل فى موضعه ومفتاح العلم بيوم القيمة هو معرفة النفس الانسانية ومراتبها فى الدرجات والدركات ومعرفة ان الانسان عالم صغير فيه جميع ما فى العالم الكبير فكل ما فى القيمة الكبرى وهو موت افراد العالم جميعا له نظير فى القيمة الصغرى فاذا انهدم بالموت بدنك وهو ارضك الخاص بك فقد زلزلت الارض زلزالها واذا رمت عظامك وهى جبال ارضك فقد دكتا دكة واحدة فقد نسفت جبالك نسفا واذا اظلم قلبك عند النزع وهو شمس عالمك فقد كورت شمسك واذا بطل حواسك فقد انكدرت نجومك واذا انشق دماغك فقد انشقت سمائك واذا انفجرت من هول الموت

عيناك فقد فجرت بحارك واذا تفرقت قواك وانتشرت جنودك فقد حشرت وحوشك و اذا فارقت روحك وقواك عن البدن فقد القت ارضك والقت ما فيها وتخلت ونظير الصراط استقامتك على طريق التوحيد من غير ابطال وتعطيل وعدول الى ذمائم الاخلاق ونظير عذاب القبر تالمك بمفارقة المحبوبات ونظير الافتضاح يوم القيمة الافتضاح بما ينكشف عن قبائح الاخلاق والاعمال عند عارف خبير مطلع على ما فى الضمير ونظير العذاب الدائم فى النار التالم بمنعك عن المحبوبات والحيلولة بينك وبين نعيم الجنان والنظر الى الرحمن فينقطع قلبك عن الخيرات على الدوام نعوذ بالله والموت كالولادة فنسبة القيمة الصغرى بعد الكون الدنيا وهى الى الكبرى كنسبة الخروج من مضيق الصلب الى فضاء الدنيا الرحم الى الولادة التى هى الخروج من مضيق الرحم الى فضاء الدنيا وايام الحمل كزمان البرزخ وزمان الاخرة ومكانها بالنسبة الى زمان الدنيا ومكانها كهما بالنسبة الى زمان الحمل ومكان الرحم فقس الاخرة بالاولى فما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الباب الثانى فى معرفة النفس التى هى قابلة للعلوم وفيه عشرة فصول الفصل الاول فى بيان سبب بعوقها عن البلوغ الى الغاية اعلم ان الاختلاف فى المذاهب والطرق غير محصورة فى عدد الا انها مع كثرتها انما نشات من الخلاف فى اصول اربعة الاول علم التوحيد كخلاف المجسمة والمعطلة والملاحدة والدهرية والاصل الثانى علم النبوة والانذار والخلاف فيه كخلاف اليهود والنصارى والصابئين فيه وهو انما نشا من الجهل بحال الرسول والاصل الثالث علم الامامة والخلافة كاختلاف بين الشيعة والسنية والغلاة والنواصب وهو انما نشاء من عدم المعرفة بحال الامام ورتبته فى العلم والسياسة والاصل الرابع علم الفتاوى والاقضية كاختلاف المجتهدين وهو انما نشا من الجهل بالكتاب والحديث والرواية والاجماع وهذه الاختلافات لكونها فى الفروع انما ينبغى

في بيان ان الاختلاف في الفروع وان اشتد اخف من الاختلاف في علم التوحيد والنفس

من الاختلاف في علم التوحيد وعلم النفس فهما طلبا المبدأ والمعاد وبهما ينشأ
جميع العلوم فمتى كان الاصل مجهولا كان الفرع احرى بان يكون مجهولا فهو اس الثانية
في العلم الذي هو فرض عين على الانسان لا بد في وجوده الايماني من تعلمه وهو العلم
اليقيني بلقاء الله ووحدانيته وصفاته وافعاله ثم معرفة العالم الانساني و
كيفية نشأة الاولى والثانية وكل من جهل هذين العلمين فهو ناقص في قوام وجوده
وكمال حقيقته وان احكم ساير العلوم كالطفل او النائم الذي يرى في نومه صورا
في مثال النائم
تلفت اذا استيقظ من نومه لا يجد منها اثرا فهكذا حكم الصور التي يدركها الانسان
بحواسها الظاهرة او يتخيلها بحواسها الباطنة فكلها امور باطلة واحكام واحلام زايلة لا بقاء
لها في يقظة عالم الاخرة الا العلوم الحقيقية التي هي الصور الاخروية ولها اعيان ثابتة
عند الله وما عند الله خير للابرار وانما الفائدة في بعثة الانبياء وانزال الكتب من الله
هي انتباه النفوس عن نوم الطبيعة وسنة الغفلة والجهالة وافاقتهم عن سكر القصور
والنقصان واحيائهم في القيمة عند الله واطلاعهم على صور الحقايق الاخروية ووقوفهم
على الحساب والصراط والميزان فلا بد ان يحصل للانسان اولا علم التوحيد وعلم النفس
ثم يتدرج في الرسوخ في المعرفة الى ان يصير من اهل المشاهدة العيانية ثم ينظر بنور
التوحيد الشهودي عالمي الخلق والامر والافاق والانفس فيحشر الى الله ويسكن الحضرة
في مقعد صدق عند مليك مقتدر تحقيقا لقوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الفصل الثالث
في ان باي شيء ينال سعادة الاخرة ويدرك لقاء الله تعالى اعلم ان كل ما يقع عليه اسم
الكون من الجواهر والاعراض فليس هو ذا هوية مستقلة يمكن اعتبار ذاتها بذاتها
مع قطع النظر عن مقومها وموجدها فلا ذرة من ذرات الكون الا ونور الحق محيط بها
شاهد عليها فلكل احد ان يشهد ذاته ومقومها وموجدها شهودا مقدسا عن ا

عن الجوارح والحواس ولكن اكثر الناس لا يعلمون بل هم بلقاء ربهم كافرون لا لتحقق
مانع خارجي بل لعدم البصر الباطني والسمع العقلي والقلب المنشرح بنور
الايمان فان الحجاب بين العبد ومعبوده ليس سماء ولا ارضا ولا برا ولا بحرا وانما الحجاب
اما الجهل والقصور واما الشهوة والغضب والهوى فكل من خلص ونجى عن
اسر الطبيعة ومرض النفس والهوى وانفتح بصره وسمعه وانشرح قلبه بنور
المعرفة والهدى اتصل بعالم الغيب والملأ الاعلى وحشر في زمرة الملائكة والنبيين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ويكون امنا من عذاب الله في دار
العقوبة والدركات الجحيم والهاوية السفلى مع الحيات والعقارب والحشرات و
الشياطين وبئس القرين ومن فتحت بصائرهم لقراءة الكتاب الالهي واسماعهم
لسماع ايات الله وفهم اسرار الاخرة وانشرحت صدورهم وقلوبهم لذكر الله
فاولئك لهم البشرى في الحيوة الدنيا والاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو
الفوز العظيم الفصل الرابع فيما يتوسل الى معرفة الافاق والانفس اعلم ان مراتب
الملك والملكوت الالهية الحاصلة في عالمي الافاق والانفس بمثابة كنز يغلق بابه
وانما يفتح ذلك الباب بمفتاح معرفة النفس الادمية وعالمها وملكها ولجزاء
ذاتها لان معرفة كل شيء انما يكون بعد معرفة الذات العالمة ولا يعرف الانسان
شيئا الا بواسطة ما يوجد منه في ذاته ويشاهد في عالمه فمعرفة السماء مثلا
عبارة عن حضور صورة مساوية للسماء في ذات العارف فللانسان ان يعرف كل شيء
ولذاته قابلية كل صورة فانه ما من شيء الا وله نظير فيه فجميع الموجودات اجزاء ذاته وهو
مع وحدته جميع الاشياء لان ذاته عالم كبير وبدنه عالم صغير وحكمه جار في الاشياء
في تفصيل اقسام التسخير
بالتسخير وما من شيء الا ويكون تحت تسخيره بالحقيقة وذلك السر الالهي افاده تعالى بقوله
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا واعلم ان التسخير على ضربين حقيقي وغير حقيقي اما الغير

الحقيقي فهو على ثلث اقسام ادناها الوضعي العرضي كتسخيره تعالى وجعله الارض وما فيها للانسان للحرث والزرع وغير ذلك وسخر لكم ما في الارض جميعا ومن ذلك تسخير الجبال والمعادن وجعل لكم من الجبال اكنانا ومنه تسخير البحار وسخر لكم البحار لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجون منه حلية تلبسونها ومنه تسخير الفلك وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بنعمة الله ومنه تسخير الاشجار للغرس واخذ الثمار وغيرها كلوا من الثمرات وارعوا انعامكم ومنه تسخير الدواب والانعام للركوب والزينة وحمل الاثقال كقوله ثم والانعام خلقها لكم وقوله اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون وقوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ومنه تسخير النسوان والجواري للنسل والتوليد نساؤكم حرث لكم واوسطها التسخير الطبيعي وهو تسخير جنود القوى النباتية وموضعها الانسان المتغذية والتنمية والتوليد والجذب والامساك والهضم والدفع والتصوير والتشكيل واعلاها التسخير النفساني وهو تسخير ملكوت الحواس وملك اعضائها للنفس الانسانية وهذه الجنود المسخرة للانسان على صنفين صنف من عالم الشهادة وهو الاعضاء والحواس الظاهرة وصنف من عالم الغيب وهي القوى والمشاعر وجميعها مسخرة للروح الانساني بحسب فطرتها مجبولة على طاعته وهو المحول لها باصبعية العاقل والعامل واما الجند الاول فلا يستطيعون له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين للانفتاح انفتحت واذا امر الرجل الحركة تحركت واذا امر اللسان للكلام وجزم الحكم به تكلم وكذا سائر الاعضاء الظاهرة واما الجند الاخر فكذلك الا ان الوهم له شيطنة بحسب الفطرة يقبل لغواية الشيطان فيعارض العقل في مقاصد البرهانية الايمانية فيحتاج الى تاييد جديد اخروي من جانب الله ليقهره ويغلبه ... ويطرد ظلماته واما التسخير

فيه ان الكل العلامات تحت تصرف
الاعضاء والقوى الظاهرة
للروح الانساني

الحقيقي

الحقيقي فهو عبارة عن تسخير الله المعاني العقلية الالهية للانسان الكامل والولي الواصل وجعله بقوته الباطنية اياها صورا روحانية او امثلة غيبية موجودة في عالمه العقلي او نشاته الاخروية ونقله الاشياء من عالم الشهادة الى عالم الغيب بانتزاعه الكليات من الجزئيات وقبضه الارواح من موادها الاجساد والاشباح بامداد الله من اسمه القابض راجعا من عالم الدنيا الى الاخرة ومنقلبا من حال التفرد والافتراق الى حالة الجمع والتلاق ومن معدن الحزن والسقم والخوف الى منبع السرور والصحة والامن ومن محل الجهل والشك الى مقعد الصدق واليقين وينقلب الى اهله مسرورا وذلك يوم التلاق ويوم الجمع لا ريب فيه ذلك ادخلوها بسلام امنين فاذا تقرر ما ذكرنا وذكر ما نوره انكشف لدى العاقل البصير ان جميع ما في العالم من اجزاء الانسان بالقوة وله ان يخرج بها من القوة الى الفعل بتاييد الله المبدء المعيد فيكون له الاحاطة والتسلط على الكل بالانشاء والاختراع في عالمه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد بقوة العزيز الحميد بتاييد ربي استبصار انظر الى الكائنات العنصرية كيف سلكت سبيل العالم الانساني وتوجهت شطر كعبة قلبه التي فيها ايات الحق في صيرورة الاجسام الاسطقسية البعيدة الشبه له غذاء لطيفه بعد تلطفها يسيرا يسيرا وتحولها من حال الى حال وطيها درجات النبات والحيوان وقطع مسالكها البعيدة ودخولها في بلدة قالبه وعالم مسلكه طائعة لدخول الناس في دين الله افواجا وذلك لكونها مفطورة في خدمة الانسان وسجدة لادم حركة اليه وطلبا وشوقا وتعبدا لدين الله طوعا او كرها فعلم ان جميع الكائنات غذاء الانسان يتحول اليه وليس فيه منه تبديل الى غيره لا تبديل لكلمات الله فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فمعاد العالم هو ذات الانسان ومعاده الى الهوية الالهية وعند مفاتيح عالمه ومقاليد

ولخصوص معنى الانسى
الخصوصي

ملكته

مملكته ينفتح مغاليق ابواب السماء والارض بالرحمة والمغفرة والحكمة والمعرفة الفصل

الخامس في كل ما يحتاج اليه الانسان في ان يستكمل به ويرتقي الى عالم القدس من

حقايق الموجودات ونشاتي الدنيا والاخرة وعالمي الخلق والامر فهو مكتوب في اللوح

الادمي ومرقوم في الصحيفة الانسانية بخط معجز ورقم الهي وكذلك يوجد نقش الكل

في الالواح الكونية والصحائف الحيوانية الا ان كتاب الانسان اتم واصدق واعلى ان كتاب

الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وان كتاب الفجار

لفي سجين وما ادريك ما سجين ويل يومئذ للمكذبين وكل واحد من هذه الكتب العلوية

والسفلية ينطق ويشهد بوجود الكاتب بالحق وعلمه وقدرته هذا كتابنا ينطق

عليكم بالحق وهذا الكتاب الناطق هو بعينه الكتاب الذي تعلق في عنق الانسانية

ويستخرج يوم القيمة منه فيجب على كل انسان ان يقرء كتابه قراءة فهم وتعقل ويعمل بمقتضاه

لئلا يكون من باب تعليق الدر في اعناق الخنازير قال الله تعالى وكل انسان الزمناه

طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم

عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها

الفصل السادس في معرفة الخلافة الالهية في العالم الارضي كل من يريد ان يعلم

مدبر العالم ومرتبه بالتدبير الالهي والترتيب الحكمي فليعمد اولا معرفة النفس الا

نسانية وتدبيرها للعالم الصغير الانساني وترتيبها ونظمها لهذه المملكة الادمية

والغرض الذي تؤمه وتنحو نحوه والسبب الغائي الذي يدعوها الى هذا النظم والترتيب

كيلا يكون فعلها عبثا ووجودها باطلا ثم ان العلم بمدبر مملكته وكيفية تدبيره مملكته

لا يحصل الا بوسيلة العالم بخدمه وجنوده فكذا لحكم النشاة الانسانية فانما يعرف

والى هذه المملكة وتدبيره في ولايته من جهة معرفة خدمه وقواه المنبعثة من قلبه

في قالبه ورؤساء هذه الجنود منحصرة في تسعة اعداد ولقد اتينا موسى تسع ايات منها

السمع والبصر والشم والذوق واللمس ولكل من هذه الرؤساء موضع خاص من

مواضع هذا العالم الادني وهو دار اقامته مدة مضروبة ولهم ايضا اجتماعات

في مجمع مشترك يقرب دورهم ومنازلهم ثم بعدهم رؤساء التصور والتخيل والوهم

والعقل فالاولان من هذه الاربعة من اقليم العالم الاوسط والاخيران من الاقليم

الاخر فجنود الحواس الخمس في الخدمة مطيعة في فعلها غير مختارة لكونها محبوسة في سجن مرغير عصيانا مجبورة م

هذا العالم فلكل منهما احد محدود لا يتعداه فليس للبصر خروج عن رؤية الالوان

وهيئات والاضواء ونقص عن فعله الا ان يرى الابيض اسود وكذا السمع والذوق

وغيرهما وكل منها يعجز عن فعل الاخر وكل له مقام معلوم فالبصر لا يسمع والسمع

لا يبصر وهما لا يذوقان ولا يشمان ولا بالعكس وهكذا واما الاربعة الباقية فكل

منها بمنزلة المختار في فعله المتفنن في صنعه يفعل ما يريد متى يريد اذ لها الانتقال

من صورة الى صورة تتصور اي صورة كانت وتضبطها في خزانته والوهم يتوهم اي فالخيال م

معنى وصورة كانا ويضبطهما ويتصرف فيهما متى شاء وايضا كل من المهيات الخمسة

ياتي بالاخبار عن النواحي وينهيها الى والي المملكة من دون فهم الجواب والمراجعة به بل كل منها

بمنزلة رسول مبلغ رسالته من غير ان يكون له خبر عن رسالته فالبصر يحمل رسالة

الالوان ولا يدرك معنى اللون ولا التادية والرسالة اذ ليس له ان يدرك ذاته ولا

ان يدرك ادراكه الالوان وتاديته الى المدبر بخلاف الجنود الباطنة فان كلا منها ينهي

بالخبر ويفهمه ويرجع بالجواب والعقل الاخير هو القائل والمجيب والسامع والحاكم و

ايضا افعال هذه الجنود الخمسة لا يتصل بعضها ببعض ولا يؤدي واحد منها

فعله الى الاخر فالسمع لا يؤدي مسموعاته الى البصر ولا البصر يؤدي مبصراته اليه

وكذا القياس في البواقي فالسامع منها اعمى والبصير منها اصم والذائق منها ازكم والشام

اجذم وهذا كله بخلاف اخواتها الجنود الاربعة الباطنة فالفكر يؤدي الصور التي

وهكذا ح ل

تامل

فيه اشارة الى ان الثمانية بين هذه التسع والمرتبة بالاعتبار لا بالذات والحقيقة

تاملت الى الوهم والوهم الى الحفظ والحافظ ترجعها الى القوة العاقلة والكل كشخص
واحد مفكر متصور حافظ حكيم والتفاوت والتمايز بينها بالاعتبار لا بالمباينة
والافتراق كما بين الحواس الظاهرة نعم للمدبر في هذه المملكة الانسانية ودار الخلافة
الربانية الروحانية ان يعلم ويتصرف في كل من هذه الجنود الظاهرة والباطنة ويفعل فعلها لكونه
مستشرقا بنور الله العزيز المنان فتطيعه انوار هذه الاكوان لانه الحاكم القاهر المدبر
المتصرف يسري حكمه الى كل منها وينفذ امره فيها بل هو الذي ينزل من علو ذاته
ويتمادى رتبته الى اراضي قابليات نهاوية ويفعل فعله في محال استعداداتها ويتجلى وجه
حقيقته في مرائي اعيانها فهو بعينه اللامس الشام الذائق السميع البصير المفكر الحافظ
والناطق الحكيم المتالم لحديث ذاته وتعدد هذه الذوات لانها مع كثرتها مستهلكة
في وحدته وهو المالك المدبر وهذه التسع ايات مشاهدة في ملكه وملكوته بحسب
ظواهر خلقتها وبواطن فطرتها كما انه بما له من النشاتين شاهد على من له الخلق والامر تعالى
جلاله فاقرا من هذا الكتاب حكم الله في خلق السموات والارض وتدبره في عظمة مبدع

في بيان ان النفس هي المجلاة في مرائي اعيان وسماء التسع

الكل رب العالمين **الفصل السابع** في ان الانسان عالم الناس ان المنازل التسعة الانسانية
هي بعينها كالافلاك التسعة في عالم الملكوت الانساني وللنفس باعتبار كل منها
رتبة معينة من مراتب الملكوت وهذه الايات التسع هي التي اتى بها موسى الروح
الانساني المشار في قوله تعالى ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء الى قوله تعالى

البهام

في تسع ايات فامر الله ان يدخل يده المتصرفة بالفكر في باطنه لاخراج هذه الايات
واظهارها الى فرعون القوة المحركة الامارة بالسوء وقومه من القوى الغضبية و
الشهوية ليطيعوا امر الله ولا يستضعفوا بني اسرائيل القوى المدركة في الاغراض الباطلة
الفرعونية والاماني الوهمية الى هيجان الدنيا وبطغيان اليد النفسانية هي ذات تسع ايات
ملكوتية حصلت لها من اشعة انوار الله الملكوتية التي رؤيت في الوادي الايمن في عالم

القدس فمن علم هذه الايات التسع التي شاهدها في كتاب نفسه فقد حان
له ان يقرا القران ويتلوا كلام الله ويشاهد ايات ربه الكبرى اعني المراتب السبع
الباطنية وهي الطبيعة والنفس والعقل والروح والسر والخفي والاخفى فيتحقق
بالسبع المثاني والقران العظيم المنزل على محمد صلى الله عليه وآله فاذا شاهد كتاب العالم وطالع
ايات الله التي فيه بالبصر الظاهر وطالع ايات ربه الكبرى بالبصيرة القلبية الباطنة
فهو العبد الواصل والولي الكامل والمطمئن الساكن قلبه عند الله باليقين الدائم
من غير شك وتخمين **الفصل الثامن** في دلالة كتاب النفس على كتاب الله وكلاهما
على كلامه اعلم اولا ان الكلام غير الكتاب وليس احدهما عين الاخر لان الكلام لا يدرك
الا بالسمع والكتاب لا يدرك الا بالبصر فكلام الحق يدرك بالسمع الباطني وكتابه بالبصر
الباطني واما كلام النفس وكتابها فانما يدرك بهذا السمع وهذا البصر الظاهرين
اذا تقرر هذا فنقول ان النفس الانسانية اذا استقرت انتبهت من حالتي النوم الجمادية
والسنة النباتية والغفلة الحيوانية وتحولت الى حالة القيام الانساني والنشاة
العلمية الاخروية فاول درجة نالتها من الدرجات هي درجة العدد والحساب
ولا يوجد هذه الدرجة الا في الانسان لارتفاع الملائكة العقلية عنها وانحطاط
الحيوانات العجمية عن نيلها فالنفس الانسانية هي المادة الماسحة المحاسبة كما تقرر في مقامه
فالنفس في بداية امرها عرفت علم العدد والحساب المساحة ليعلم به مراتب الملكوت الناطقة و
من مرتبة من مراتب العدد يتولد اساميها لكن يحكم ان الكلام انما ياتي من جهة
السمع فالحروف والاصوات تتقدم على تلك الاسامي تقدم البسيط على المركب واسبق الحروف
هي الحروف المدية لكونها من مجرد اشباع الحركة الى الفوق كالالف او الى التحت كالياء او الى
الوسط كالواو ولهذا كانت الالف اسما لاول مراتب العدد المفرد من الواحد الى الالف التي
بازائها حروف الجمل من الالف الى الغين ثم يحصل المركبات من ارقام المفردات بتركيب مفردات

من جملة الفرد [illegible] ثم الفمنا [illegible] الى اسمائها من اسمائها [illegible]

من هذه العوالم بعضها مع بعض فالاعداد دليل على وجود عالم العقل والحروف باصواتها
وتمامها دليل على عالم البرزخ والمثال والارقام من عالم الشهادة فالعدد وجوده فى
لوح النفس والحروف وجودها فى صحيفة الهوا النفس المتحرك بسبب قوة التكلم وانما يدركها
السمع والبصر يدرك نقوش كتابة الاسامى الدالة عليها وعلى ما فى النفس فللاشيا
وجود فى النفس ووجود فى النفس الانسانى وهو الهوا اللطيف الخارج من باطنه الذى
هو بازاء النفس الرحمانى الذى هو فيض جوده المنبسط على مراتب الممكنات ووجود فى
الكتابة فالاول ليس بوضع وتمل بخلاف الاخيرين والاول قول النفس والثانى كلامه
والثالث كتابه وقول النفس دليل على قوله تعالى انما امره اذا اردنا شيئا ان نقول له كن فيكون
وكلامها على كلامه تعالى الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين واعلم ان الواحد امام
الاعداد كلها وفاعلها ومنشاها اذ لو لم يوجد الواحد لم يكن شئ منها وجود اصلا وهو
غنى عن الكل لانها انما تحصل من تكرار الواحد وتفننه بفنون التحولات وتطوره
فى اطوار نفسيه فهكذا النفس المتفكرة هى الامام الذى يتصرف فى مراتب العلوم ا
النفسانية ويتصور فى اطوار التاملات الفكرية فالسالك ان يجعلها صراطا مستقيما
تهدى به الى جناب الحق قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى
الفصل التاسع فان عالم الملكوت الذى هو باطن هذا العالم على قياس ملكوت
عالم الانسان الذى هو باطنه وغيب شهادته لما تقرر وتبين ان فى كل شهادة
غيبا وبحسب كل ظاهر مشهود باطنا مستورا وان كل جسمانية مرتبط بروحانية
روحانية تعلق الملك بالملكوت والكتابة بالمعنى والجسد بالروح فظهر ان
لا قوام لكل ظاهر جسمى الا بباطن معنوى فكذلك حال العالم واجسامها العظام و
ملائكتها الكرام فكما ان قوام البدن بالروح بحيث اذا انقطع ارتباطها منه انفسخ و
سقط وكذا قوام الاذن بقوة السمع وقوام العين بقوة البصر وهكذا غيرهما حتى

ظهر ومخى صحيح كلام الله وكتابه وكتابه تعالى

اذا

اذا بطلت ارواحها وقواها وتعطلت عن فعلها فسدت هذه الاعضاء ورمت و
سقطت فكذلك اجساد الفلك والعناصر لو لم يحفظ بتعلق الروحانيات و
وكتابتها وحفظها بامر الحق وكلامه لم يبق لها اثر الوجود كما ان فى عالم النفس
تاليف الاقوال انما يكون لصدور صور الاعمال لان حصول الامر من الامر الفعال
انما يكون لحصول العمل من المامور على وجه الامتثال ليعود اثر ذلك الى نفس الامر
فلو لم يكن النطق والكلام فى هذا العالم لم يتولد صورة الكتابة والارقام المختلفة
فى الاراضى القرطاسية ولا يرتقى من جهة البصر بل من جهة السمع الى معادها
التى هى العقل الفعال فكذلك فى العالم الالهى كلما يقدر اولا بهيئته و
زمانه فى العالم القضا السابق فهى توجد بواسطة الافلاك وحركاتها على
صحيفة وجه الارض من صور الجماد والنبات والحيوان مما عملته ايدى الرحمن
لغرض العرفان المثمر للسعادة الحقيقية الحاصلة عند العود الى من اليه مرجع كل
شئ وغايته وحيوة كل حى ونهايته اولا ترى ان كلما تالف النفس العلامة الفعالة
من صورة القول والكتابة بوسيلة الحس الظاهر فيوزن ويقاس اولا بميزان الفكر و
مقياس النظر ثم يوجد فى الخارج على طبق ما قدرت وقضيت اولا ثم يعود الى عالم
النفس اخيرا اما مستويا موزونا على وجه الصدق والصواب او منتكسا معوجا على
وجه الغلط والخطا والكذب الموجب للطعن والعذاب فكذلك حال صور الكائنات
اولا فى عالم القضا السابق العائدة من طريق النفس الانسانية الى عالم الاخرة فاذا
جاء يوم القيمة ووضع الميزان القسط ليوم القيمة فتجزى كل نفس ما كسبت وويل يومئذ
للمكذبين ثم لا يخفى عليك ان هذه الحواس مسخرة للنفس مجبورة فى فعلها وطاعتها لها ٣ تنبيه
بمنزلة الات الصنائع اذ ليس للالات شعور بمقدار العمل ومقياس الصنع اولا ترى ٤ لذى لصنائع
ان اليد اذا كانت فى عمل فتعطل او تغلط عند اشتغال النفس بفكرها واستغراقها

٢ للائمة ... فى تفريع ما

فيه فكذا الحكم فى العالم الكبير بالاضافة الى مدبر السموات والارض وهو الحى القيوم ولا
نوم فان بفيض جوده يدوم عالم الشهادة وان الرحى من الماء وليس للماء ان يعلم من اين حركة
الرحى من حيث هو الة مسخرة للمدبر الرحوى فلا فعل للماء فى تحريك الرحى الا بموجب
ارادة الرحوى وتقدير فكره ولو لم يكن المدبر وتدبيره لخرب بناؤه سريعا فكذلك
لو لم يكن امر الله وقوله واراته لانهدم بناء الافلاك الى البوار والهلاك فالحق القيوم
تعالى اقام العالم فى طاعته ظاهرا وباطنا على نهج واحد مستقيم ما من دابة الا هو
اخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فهو الاول والاخر والظاهر والباطن و
هو بكل شئ عليم تبنيه اخر ثم لا يخفى عليك ان لكل اية فى عالم النفس مظهرا خاصا
لخير خاص كالبصر فان لمظهره وهو العين موضعا معينا وليس للقوة الباصرة مكان
وخبر كما هو التحقيق فان لون المبصرات ليس مكانا للادراك ولا الصورة لها الا ذات متقرر
مكان ووضع يقبل الاشارة الحسية[٧] فكذلك القوة المدركة لها وهكذا حال
ساير الحواس ومشاهدها ونشاتها الملكوتية فاظنك بما فوقها فكل من
ظواهر ايات النفس امور مكانيه وبواطنها امور لا مكانيه فانظر من ثقب هذه
المشكوة وملكوتها ليس يحتاج فى نيلها الى ان يتزلزل فى مكان دون مكان ولا
ايضا بما يغيب فى نزوله عن مكان الى مكان فلا يختص وجودها بالباطن دون الظاهر
ولا بالشهادة دون الغيب فهو الشاهد الغايب العالى الدانى وهو عالم الغيب و
الشهادة السميع البصير فلها ان يسمع كلام الداعى فى سماء السمع ويستجيب عن
دعائه فى ارض الذوق التى هى تحت بنات البدن ومع ذلك ليس لها موضع يختص
به لا فى اعلى سماء البدن ودماغه ولا فى اسفل ارض قدمه ولها ايضا ان تقرا مسطور
البصر كتابا وكتب جوابه من طريق اليد من غير ان يتحرك من موضع الى موضع بل جميع
المواضع والاماكن فى عالمها يقوم بها عالية وسافلة ويفصل بفعلها كل الالات و

٧ فاذا لم يكن للصورة الحاضرة عند المدرك وضع وقبول للاشارة

المشاعر ظاهرة وباطنة فتنور بنورها سموات المشاعر واراضى الاعضاء غيبا او شهادة
ويقبل جنودها اوامرها ونواهيها من غير تكلم باصوات وحروف ولا حركة وتعب
بل بمجرد ارادة وامر نازل من عالى حضرة غيب غيوبها غيوب ذاتها الى مستوى عرش اولا
ثم الى كرسى صدرها بواسطة جملة القوى والارواح فتنفعل فيها جميع البدن و
الالات بتاثيرها ويحيى بحيوتها الذاتية وتتنور بنورها القدسى الوارد عليها من الجانب
الايمن الواقع منها اشعة واظلال على مملكة البدن وقواه المدركة والمحركة فكذلك
قياس الايات الكبرى الالهية فى ظواهر العالم الكبير وبواطنها الهوية الالهية
لستحملة اياها فى مشئونها وافاعيلها الحق والحرى بان يكون منزها عن التقييد
بقيد مخصوص والاختصاص بمكان او وضع بذاته او بغيره كاحوال الجسم بل هو الذى
به يقوم السماء والارض وما فيها وما بينهما وهو الموجد المحرك للكل بمشية ازلية وقوة
الهية من غير تغير وانتقال وحركة وارتحال فهو الحى لا اله الا هو وليس شان ليس فيه
شانه الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا
ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علما **الفصل الحادى عشر** فى تاكد القول
فى كيفية الوصول الى العالم الربوبى ومشاهدة اياته الكبرى وملكوت السموات العلى
بمفتاح معرفة النفس الانسانية ومطالعة اياتها الصغرى وملكوت الحواس والقوى
لما علمت فى الفصول الماضية ان لا قوام لشئ من هذه الاجسام الا بالتعلق بملكوتها و
باطنها فان ظاهر الاذن لا يقوم الا بملكوت القوة السمعية وظاهر الفم وجسميته لا يتم الا
بملكوت الذوق حتى كيلا يخرج الكلام من باب الذوق ولو لم يتحقق السماع لم يمكن تقدير الفكر
وانبعاثه من طريق السمع والبصر ولم يحدث الكلام من مخرج الذوق فعلى هذا القياس
لو لم يكن فى هذا العالم الكبير ظاهر تلك السماء مرتبطا بباطن ملكوت عرش الله المجيد و
ظاهر جسمية الارض مرتبطا بباطن ملكوت جنانه لم يمكن ان يتولد كلمات الله التى لا تنفد

ولا تنبدك وجه الارض عداد الهيولى التى هى بمنزلة ورق الفم المعد لانشا الكلام والحبر
لكتابة الارقام ثم اعلم ان فى عالم الانسان منوط قوام الات البدن وحيوة اشباحها
بحيوة ارواحها وكذا تكون حيوة تلك الارواح بقلب القلوب ومثل نورها فى عالمها
ومراتبها وارواحها واشباحها كمثل مصباح فى زجاجة وحكم جسدها حكم المشكوة
يتوقد زجاجتها التى بمثابة الكوكب الدرى من زيتونة الفكرة المنبعثة التى ليست
من شرق الارواح ولا من غرب الاجساد بل ذات جهتين وواسطة بين العالمين واذا
صفيت الفكرة ونقيت حصلت منها زيت العقل بالفعل الذى يكاد يضى فى عالم المعنا
وان لم تمسسه نار العقل الفعال والروح الاعظم فاذا استضاء بنور الله كان نورا على
نور فالنفس العلامة الفعالة بمراتبها الظ والباطنة مما يتنور ويحيى بالهوية الحقة
الالهية التى بها حيوة الاشيا وقوامها بحيث لو لم يصل اليها هذه الحيوة والقوام
من الحى القيوم لتقطعت سلسلة الاسباب وانهدمت السموات وانطمست الكواكب
وتساقطت النجوم وعدمت الاسطقسات وهو غنى بذاته عن العالمين لا يحيط به علم
ولا تسلط عليه فكرة وهو القاهر فوق عباده وهو بكل شئ محيط فلا يوصف بوصف
ولا ينعت بحد ولا يعرف ببرهان ولا يقاس بغيره بل هو البرهان على كل شئ وبحيوته
يحيى كل حى وبنوره يظهر كل نور وظل وفيئ وانما مقصود اهل المعرفة من ملاحظة
مرآة الانفس والافاق انعطاف النظر منها الى ملاحظة نور الانوار واضمحلال صورة الاغيار
عن صفحة بصيرتهم ليتجلى وجه الواحد القهار فانت ايها السالك ول وجهك
شطر كعبة المقصود وانحر تقربا الى الله حيوانيتك واميط عن طريقك اليه اذى
وجودك واقطع النظر عن مرآة هويتك لئلا تكون مشركا ذا الوجهين فارتق و
اصعد من مشاهدة آيات الافاق والانفس ورؤية ملكوت السموات والارض
الى مرتبة التوحيد الحقيقى ومشاهدة لقاء الله الباقى واتبع ملة ابيك ابرهيم

متقوما بباطن النفس العلامة الفعالة حتى ان النفس العلامة الفعالة بالنسبة الى باطن الارواح بالقياس الى ظاهر الاشباح فيكون روح الارواح

المكانة ل

وقل

وقل كما قال وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين
لترى كل قدرة مستغرقة فى قدرته وكل علم وارادة مستغرقا فى علمه وارادته
وكل سمع وبصر مستهلكا فى سمعه وبصره وكل حيوة مضمحلا فى حيوته فتكون متبعا
لشريعة سيدك وقائدك حبيب الله فيحبك الحق ويقرب منك قرب الفرائض
وتقرب منه قرب النوافل لقوله تعالى فاذا سألك عبادى عنى فانى قريب وقوله
تعالى لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى به
يسمع الحديث

الباب الثالث فى احوال البدايات وفيه عشرة فصول الفصل الاول

فى اقسام البداية والاولية اعلم ان التقدم للشئ على قسمين الاول ما بحسب الكمية
للشئ الذى له مقدار متصل او عدد منفصل كخط واحد او صف واحد فيكون
احد طرفيه متقدما والاخر متاخرا اما بحسب الزمان من جهة ما له من التجدد و
التقضى يسمى بالتقدم الزمانى وما بحسب المكان من جهة ما له من الوضع والترتيب
يسمى بالسبق الرتبى فالتجدد للزمان كالوضع للمكان والثانى ما بحسب الوجود
لان الوجود مما يقتضى لذاته الغنى والحاجة بحسب الكمال والنقص والوجوب وا
لامكان فتقدمه من جهة وجوبه بذاته او بغيره المستلزم لوجوب وجود الاخر يسمى بالسبق
العلى ومن جهة اصل الوجود من غير اعتبار الوجوب يسمى بالتقدم بالطبع كتقدم
للواحد للمرتبة اما بحسب الذات واما بحسب الزمان فالتقدم فى هذين اصل
الوجود او تأكد الوجود وفى الاولين اما الزمان او المكان فكان الزمان علة التجدد
والتغير على الاطلاق فكذا المكان علة الحضور والغيبة وهما منشآن للموت والجهل
لان المتعلق بهما يكون متصفا بخاصيتهما من غيبة كل جزء عن اخر وغيبة الكل عن
الاجزاء على ان الكل ليس غير جميع الاجزاء فما لم يتجرد الصورة عن التجسم والتجدد لم يكن
موجودا لذاته ولا مدركا لنفسه فلذا العالمية على التجرد فالعارف الناظر للاشيا

اجيبوا دعوة الداعى

بور الالهام يرى العالى والسافل مرة واحدة وكذا يشاهد الماضى والمستقبل دفعة
بمقياس بحره من عالمه فى ذاته حيث احاط علما بما فى يده وتصرفه من اعلى قلله واسفله
الى قعره جميعا بسلام واحد كالعلم بنقطة واحدة وكذا احاط بالازمنة التى هى مقدار
علو وحركة من اول عمره الى منتهاه فى دفعة واحدة كالان فبهذا الميزان يعرف معية
الحق الاول مع جميع الاشيا المرتبة المقدمة بعضها على بعض معية غير زمانية
ولا مكانية ويعرف احاطة الاول بجميع الاشيا السابقة واللاحقة احاطة مقدسة
عن التكثر والتغير ويعلم ان البارى اما سخر المملكة الانسانية بجميع ما فيها ظاهرا و
باطنا وغيبا وشهادة ليعلم ميزان الاشيا وحساب الكاينات وبهذا السبب يقام [للهوية النفسانية]
فى القيمة ليوزن اعمالها وافعالها بالقسط يوم الحساب ولو لم يكن معالم الاشيا وموازينها
مذكرة فى الفطرة الادمية لم يكن مجزيا بها يوم القيمة ولم يكن مواخذة عند الله تعالى
باعمالها معاقبة بنكالها وضلالها الا ترى كيف تكون الهوية الانسانية مجبولة
فى معرفة الاشيا والتفتيش عنها والتعمق فيها بحيث لا يصبر عن التطلع الى فهم
الاشيا المرتفعة عن فهمه ولا يقف عن البحث عن سر النقد وما فوق ذلك
عند حد لا يتعداه الى ما هو ورائه بل كلما ازدادت معرفة واطلاعا ازدادت
طلبا وشوقا من غير يكون اللهم الا فى ضعيف الانسانية والمنحرف الى الشهوات
والشواغل الدنيوية والمريض النفس بالافات النفسانية اذا علمت هذا فاعلم
ان النفس انما تعرف الحقايق الكلية من اعداد الجزئيات بوسيلة ادراك الحواس
لان النفس فى اول نشاتها فى درجة الحواس ثم ترتفع الى درجة التخيل ثم التعقل
ولهذا قيل من فقد حسا فقد فقد علما فاذا وقع احساسها بجزء من اجزاء العالم وحصل
عندها عدد من المحسوسات بالفعل بوسيلة ما فى ذاتها من اجزائها التى هى كانها
تلك المحسوسات بالقوة اذ الشئ لا يدرك شيئا الا بقوة ما فى ذاته فاذا ادركتها

النفس اودعتها فى خزانته مدركاتها فامسكت القوة الحافظة عددها ثم نالت
بالقوة المفكرة مدركاتها المستودعة واسترجعتها مرة بعد اخرى وانتقلت
من واحد الى واحد فحصل لها من ذلك علم العدد والمساحة ومن هذا قيل
العدد عقل متحرك اذ العدد هو كمية مجموع ما حصل من العلم بجزء من النفس فنقول
اذا نظر الانسان الى الابعاد المكانية وجد اجزاء العالم بعضها محيطا وبعضها محاطا به
كطبقات العناصر والافلاك فعلم ان منتهى الجزء المحيط مكان الجزء الذى فوقه حتى
ينتهى فى الفحص عن الامكنة الى طلب مكان الجزء الذى هو اخر الاجزاء انه فى اى
مكان هو وكذا اذا نظر الى الابعاد الزمانية ووجد اجزاء العالم بعضها متقدما و
بعضها متاخرا كالحوادث المرتبة المتسلسلة التى بعضها معد لوجود البعض
كالوالد قبل الولد والنطفة قبل العلقة والمفردات قبل المركبات فيقع فى الطلب
والفحص عن بد وهذه السلسلة فلنذكر مبدأ معرفة المكان والزمان وما يحسبهما
من الترتيب فى الفصلين المرتبين الفصل الثانى فى هيئة المكان اعلم ان مكان
كل جسم كما عليه الجمهور من الحكما هو السطح الباطن من الجسم الحاوى له بحيث لم يكن
جزء منه خارجا عن ذلك السطح وهذه الحال لا تكون الا فى اجزاء العالم كاحاد
العناصر والافلاك فاذا اخذ مجموع ما فى العالم من الامكنة والمكانات كلها بما هو شئ
واحد مسمى باسم واحد فلم يبق شئ خارجا منه خروجا وضعيا حتى يكون مكان
المجموع والا لم يكن المجموع مجموعا وظهر من ههنا ان لا مكان للعالم جميعا كما لا عدد
لجميع الاعداد والمعدودات من جنسها وذلك لانها اذا فرضها الذهن بحيث لا يشذ عنها
عدد ولا معدود ولا يكون بهذا الاعتبار ابدا معدودا ولا عددا لا معدودا فكذلك
حكم مجموع الاجسام والكميات المكانية اذا اخذت باجمعها كانها شئ واحد فلا يخرج
عنها جسم ولا مقدار فلم يكن منقسما بوجه من الوجوه فيكون حكمه حكم النقطة بل ادفع

منها عن التغير لكونها ذات وضع بوجه بخلافه ومن ههنا علم ان العالم واحد و
ان الدار الاخرة ليست من جنس هذه الدار ولا منسلكة معها في سلك واحد بل
لها نشاة ثابتة لكونها داخلة في حجب السموات والارض كما حققنا في المسائل
العادية الفصل الثالث في ههنا الزمان ميزان الحركة ومقياس المتحركات
من حيث هي متحركات وليس كما ظن انه مقدار الوجود مطلقا بل مقدار الوجود
التدريجي الضعيف ومعيار لمقداره بحسب ما يخرج من القوة الى الفعل لا دفعة
فالحركة خروج الشي من القوة الى الفعل لا دفعة فلا حركة في جوهر الشي اذ لا بد في
الحركة من شي ثابت العين متبدل الصفة وصفة الشي خارجة عن ذاته والزمان
مقدار هذا التغير والان طرفه كما ان النقطة طرف الخط والحركة لكونها امرا متغيرا
حادثا محتاج الى محرك فاعل يقوم به والى محل قابل تحل فيه فكما ان مقدار الحركة
يقوم بالحركة فهي ايضا مما يقوم بامر سابق عليها خارج عن الحركة والزمان والا
لتسلسل الامر الى لا نهاية فليس قبل الزمان والحركة زمان وحركة اصلا فاعلم
ان محرك الكل امر وحداني الذات محيط بالاباد والازال عن متجدد بالمضي والاستقبال
ولا متجدد بالامكنة والاحوال ولا له الحركة والانتقال فالنظر الى هيئة الحركة يرشد
الى العلم بان ليس عند ربك صباح ولا مساء بل ساحته ارفع من توهم التغير والفنا
فاصعد الى ذروة العرفان من مهبط جهالة السافلين وقل اني لا احب الافلين
تنبيه اخر الحركة على قسمين احدهما متصلة كحركة الافلاك وسائر ما فيها والاخرى
منفصلة كحركة العناصر وما منها التي لها ابتداء زماني وانتهاء زماني فالزمان
ايضا على قسمين بوجه احدهما الزمان المتصل وهو مقدار حركة العالم من الايام
والليالي والشهور والسنين والقرون وثانيهما الزمان المنقطع كزمان نمو النبات
وبلوغ الحيوان وفصول السنة فكما ان عمر الشخص ومدة تكونه لا يمكن ان يكون

بالاباد والازال

متحققا قبله فكذا عمر العالم ومدة بقائه لا يمكن ان يكون حاصلا قبله الفصل
الرابع في البداية والنهاية بحسب الوجود والهوية التقدم والتاخر في الوجود
هو ان يكون شيئان بحيث يكون احدهما موجودا بنفسه وان قطع النظر عن
الاخر ولا يمكن للاخر وجود الا ويكون هو موجودا كالحال بين الكاتب والكتابة فيقال
للاول متقدم وللاخر متاخر عنه بالذات وان كانا معا في الزمان ان كانا زمانيين
فالابيض مثلا متقدم على البياض هذا النحو من التقدم وهما معان في الزمان ومن
خصايص هذا التقدم ان المتقدم هو بحسبه لا يبطل عند حضور المتاخر بخلاف
التقدم الزماني والمكاني فاهل النظر اذا تفحصوا عن هذا العالم فلهم ان يطلبوا له
بدءا زمانيا والا لتادى بهم الطلب الى الوسواس بل يجب لهم ان ياخذوا الزمان
جزءا من اجزاء العالم كما فعله الالهيون حيث اخذوا العالم بما فيه وما معه جملة واحدة
كانها شخص واحد فيتفحصون عن علة بدوه وقد وقع التنبيه على ان الزمان وجوده من
المتغيرات لانه عبارة عن مكيال يكال به مقدار الحركات والمتغيرات وليس لوجود
الجوهر بما هو جوهر ولا لبقاء الحقايق والذوات زمان اذ لا كمية لها بل يقال لنسبة
الذوات الثابتة الى الذوات الثابتة سرمد ولنسبتها الى الذوات المتغيرة دهر و
لبدوها ازل ولانتهائها ابد اذ لم يكن لها بدو زماني ولا نهاية زمانية ويقال لعلة
وجود الحقايق الجوهرية وقوامها وبقائها الهوية الالهية فليس بين الله وبين الملكوت
النفساني واسطة زمانية بل الملكوت النفساني واسطة بين الله وبين عباده من
الجواهر المتغيرة ليكون وجود الجواهر المتغيرة باقية مستمرة بنعت التغير والمتغير
وهو الزمان كما ان معية الملكوت النفساني للجواهر المتغيرة هي الدهر ومعية الهوية
الالهية مع الكل هي السرمد الفصل الخامس في بدو وجود الانسان اعلم
ان مبادي الانسان بحسب حقيقته واجزائه كبادية بحسب جسميته واولاه امور

اربعة هى من مبادى عالم الملكوت النفسانى احدها النفس العليا اسمها
اسرافيل صاحب الصور وفعلها الخاص نفخ الارواح فى قوالب الاجساد و
اعطاء الحيوة وقوة الحس والحركة لانبعاث الشوق والطلب وثانيها النفس التى
اسمها ميكائيل وفعلها الخاص اعطاء الارزاق بالتغذية والتنمية على قدر
لايق وميزان معلوم وثالثها النفس التى اسمها جبرئيل وفعلها الوحى والتعليم
وتادية الكلام من الله الى عباده ورابعها النفس التى اسمها عزرائيل وفعلها
نزع الصور من المواد وتجريد الارواح من الاجساد واخراج النفس الناطقة من البدن
ونقلها من الدنيا الى الاخرة ونحن لانريد بالقوة الناطقة هذه القوة الجزئية التى
يتاتى بها الانسان ان يتكلم بالاصوات والحروف بالة اللسان بل نروم بها امام
ساير القوى الباطنة الظاهرة فى العالم النفسانى خاصتها رسم المعانى والصور
العلمية فى صحائف الملكوت وهى بحسب التمثيل كاليد فى رسم الارقام الكتابية
فى صحائف المواد لانها يضبط المعانى العلمية والصور العقلية فى صحيفة القلب
وبها يصح الافاعيل البشرية ومنها قوة حركات التغذية والتنمية والتوليد
اذ لتلك النفوس الاربع ارتباطات بقوى اربع من هذه النفس الانسانية فلا
سرافيل مع المفكرة ولميكائيل مع الحفظ والامساك ولجبرئيل مع النطق و
لعزرائيل مع الصورة فلو لم يكن القوة الاسرافيلية لم ينبعث قوة الشوق والطلب
والحركة لتحصيل الكمال ولو لم يكن القوة الميكائيلية لم يحصل النشو والنماء فى
الابدان والتطور فى اطوار الملكوت فى الارواح ولا حصول الارزاق الحسية
للخلقة ولا حصول العلوم للفطرة ولو لم يكن قوة الجبرئيلية لم يستفد احد معنى من
المعانى بالبيان والقول ولا يقبل قلب احد الهام الحق والقاءه فى الروع ولو
يكن القوة العزرائيلية لم يمكن الاستحالات والانقلابات فى الاجساد ولا الا

الجنة العقيرة

ستكالات والانتقالات الفكرية فى النفوس والخروج من الدنيا والقيام عند الله
للارواح بل كانت الاشياء كلها واقفة فى منزل واحد ومقام اول ولم يكن لبذور
الارواح خروج عن مكامن الاجساد وبطون الارحام فان ابداع البارى نطف النفوس
فى ارحام الاجسام بمنزلة ابداع الدهقان البذر فى الاراضى وسقى المياه لها لينموا
ويزيد فى المقدار ويبلغ غاية الكمال واليه اشار بقوله تعالى افرايتم ما تمنون
ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون وقوله افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن
الزارعون اشارة ما اشبه حال النفس الانسانية فى تقلبها فى اطوار الخلقة
ووقوعها فى عالم الفطرة فى مزابل الجهال ونسيانها عالمها عند الهبوط الى منازل
الانزال الى ان يصل الى درجة العقل الفعال بحال البذر فى تقاليب الاطوار الى
ان يبلغ مرتبة الثمار فيبتدى اولا وهو بذر يفسد لبسه فى الارض وتفنى عن ذاته
فى الاماكن الغريبة ثم يستحيل بقوة نامية من حال الى حال حتى ينتهى الى ما كان
اولا ويصل الى درجة اللب الذى كان عليها فى بدو امره مع عدد كثير من افراد نوعه
وفوايد وارباح كثيرة حاصلة من سفره من الاوراق والقشور والحشايش لباسا فيا
باذن الله وثمرة صالحة هى نتيجة تلك المقدمات ونهاية تلك الانتقالات يكون
موجودة باقية ببقاء موجدها مع انفساخ تلك الامور وزوالها فظهر لك بما ذكرنا
ان اللباب الصافى والمقصود الاصلى من حصول الكائنات هو الروح النطقى والملكوتى
الانسانى وانما خلقت الحيوانات والنباتات من فضالته كتولد الاوراق والحطب
والتبن من البذر تطفلا الا ترى ان الدهقان لا يودع البذور البذر ودمح ما
يحصل لها من الفضل والزيادة والوفور فى الخير والكمال فكذلك غرض الصانع ا
الزارع لبذور الارواح فى اراضى قابليات الاشباح وسقيها من دوالى وكلاب
الافلاك التى تدبرها القوة المحركة الحيوانية الفلكية والدائرة السماوية تيسيرها الا شمائل

فى الاراضى للاغصان والاوراق
بل انما يودع البذور ...

كسير المؤاتى طاعته له بعقل وامر الهى انما هو فطرة الانسان فخلق من فضالته و
حشوه ساير الاكوان وعلى هذه الاحوال الجزئيات التى تترتب على وجودها وهى بعد
فى عالم الفساد ومنزل الاضداد وسوء الحال والاضمحلال فاذا حان وقت ان يرتحل
من هذه الهاوية المظلمة فذلك وقت حصول ثمرة الانظار الحاصلة من اشجار الافكار
والخروج من القشور والجلود النباتيه والحيوانية الى لباب اوز فطرة الانسانيه
المستضيئة فى عالم الانوار ومعدن الاخيار والانتباه والقيام من رقدة الجهالة
ونوم الغفلة الى درجة الحكمة الالهية الحاصلة لاولى الايدى والابصار وهذا با
لحقيقة سر خطيئة ادم ع وسقوطه عن قدس المعرفة الى منزلة الاقدام ومزابل تحاويل
النفوس وبعده عن مأواه وزلة قدمه فاذا قام فى سقوطه ونهض من منزلة قدمه
فى هذه المدة والايام الستة الالهيه وتاب واناب الى ربه فى دار الثواب ورجع
الى رب الارباب وبلغ الى حظيرته الاصليه فاستوى جالسا فى فلك المعرفة راكبا على
سفينة النجاة ناجيا عن الهلاك والغرق فى بحر الطبيعة قائلا بسم الله مجريها ومرسيها
فاخبر بما راه من ايات ربه الكبرى الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم
استوى **الفصل السادس** فى سجود الملائكة لادم عليه السلام اعلم ان البارى جل
جلاله كرم اقام النفس الادمية على اربع قوائم على مسند التكلم والخطاب مع اهل العالم
فالقدم الاولى فى الارض واسمها الطبيعه والثانيه فى الماء واسمها القوة النامية
والثالثة فى الهواء واسمها القوة الحيوانية والرابعه فى النار واسمها القوة النفسانية
فافهم فالروح الانسانى كلسان فصيح يخاطب جميع طوائف العالم فالقدم التى منه فى
الارض ماشية والتى فى النبات نائمة والتى فى الحيوان هائمة هوشة طالبة والتى
فى النار يقظانة ناطقة وهذه الارجل منها منكسرة ومنها منكوسة ومنها متوسطة
بين الانتكاس والاستقامه ومنها قائمة فالنفس فى اول نشاتها مكسورة القدم

ليقوم بهذه القوائم

فاذا

فاذا زال الانكسار وامتدت قدمها خرج الى النبات منكوسة واذا ما انتقل عن الانتكاس
الى رتبة البهائم توسطت فى الانتكاس والاستقامة واذا وصلت فى حركتها الى حد
الانسانية استقامت قامتها وقامت قياما يتقوم عند البارى وهذه القوائم
الاربع ثلث منها ظلمات بعضها فوق بعض ولا يحصل القيام والانتباه الا لمن له
قدم صدق عند ربه **الفصل السابع** فى بعثة ابليس والشياطين اعلم ان كل انسان هو نفسه
عند متابعة الهوى وسلوك طريق الوسواس والجحود والعتو والاستكبار لكن اول
من سلك سبيل الغواية والضلالة وطرده الحق من عالم رحمته وقع عليه اسم
ابليس وهو جوهر النطق الشرير الحاصل من عالم الملكوت النفسانى بجهة ظلمانية
ردية كالامكان ونحوه شانه الاغواء وسبيله الاضلال كما فى قوله تعالى حكاية
عن اللعين فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقوله فبما اغويتنى
لاقعدن لهم صراطك المستقيم والقوة الفكرية الانسانية فى الابتداء كشعلة ملكوتية
لها نور الالهام وظلمة الوسواس لان تكوين النفس من مواد هذا العالم وادخنة
العناصر اصابها نور افاضة الحق كما ورد عن النبى ص ان الله خلق الخلق فى ظلمة ثم
رش عليهم من نوره الحديث فهذه النفوس فى اول فطرتها ممتزجة من النور والظلمة
ففيها الالهام والوسوسه والهداية والغوايه فالحكم للعاقبة فى كل احد فمن غلب
عليه الشيطنة من الحيلة والمكر والتمرد عن طاعة الله وطلب الدنائة والافتخار
وزال عنه السكينة والطمانينة وانقطع عن قلبه الهام الملئكة وافاضة الحق
عليه بالعلوم الحقة الايمانية فهو من حزب الشيطان فيكون ماله الى دار البوار
ومنزل الاشرار ومن غلب عليه طلب المعرفة وطهر ارض نفسه من خبائث الصفات
الرذيلة والشرور النفسانية من طلب الشهوات والمعاصى والسفسطة والبدع
والوسواس فى العبادات والحيلة فى المعاملات وتنور قلبه بالايمان بالله واليوم الاخر

نو

فهو من اولياء الله اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم الغالبون فاما من طغى واثر الحيوة
الدنيا فان الجحيم هي الماوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي الماوى واعلم ان تطرق الوسوسة في النفس انما يكون لاجل سقوطها
عن فطرتها الاصلية ومقامها الفطري كتطرق المرض الى البدن بالاعتلال
لاجل انحراف مزاجه عن صوب الاعتدال من صحة طبيعية ~~تممة~~ الفصل الثامن
في ان الهام الملك ووسوسة الشيطان يقع في النفوس على وجوه وعلامات اربع
احدها كالعلم واليقين الحاصلين من جانب يمين النفس ومقابله الهوى والشهوة
الحاصلين من جانب شمال النفس البهيمة وثانيها ان صورة العالم الانسانى المطابقة
لصورة هذا العالم هي بمنزلة عقبة بين وسوسة الشيطان والهام الملك فانك
مهما نظرت الى ايات الافاق والانفس على سبيل الاشتباه والغفلة والاعراض
عنها كما وقع للعوام والمقلدين والجادلين نشات لك منها الشبهة والوسواس
في الواهمة والمتخيلة وهي على الجانب الايسر من القوة النطقية كما في قوله تعالى
وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وفي الحديث
ويل لمن تلا هذه الاية اشارة الى قوله تعالى ان في خلق السموات والارض
الاية ثم مسح بها سبلته واذا نظرت الى تلك الايات على سبيل النظام والاحكام
زالت عنك الشكوك والاوهام وحصلت لك المعرفة والحكمة في القوة العاقلة و
هي على الجانب الايمن منها فالايات المحكمات بمنزلة الملائكة المقدسة من العقول
والنفوس الكلية لانها هي مبادي للعلوم اليقينية والمتشابهات الوهميات
بمنزلة الشياطين والنفوس الوهمانية لانها مبادي للمقدمات السفسطية
وثالثها اهل الجحود والانكار واهل التعطيل والتشبيه والكفار في مقابلة متابعة
طاعة الرسول المختار والائمة الاطهار والحكماء الاخيار عليهم السلم والرضوان من

الملك الجبار فكل من سلك سبيل الهداية فهو من جملة اهل الله وذوي الالهامات
المخصوص للانبياء والاولياء الذين درجتهم درجة الملائكة المقربين المهيمنين المتهمين
للكتاب والحكمة فاولئك حزب الله والاخرى الفرقة حزب الشيطان ودوابها ان الملائكة
الروحانية التي هي سكان عالم الملكوت السماوي في مقابلة الابالسة المطرودة
من باب الله المحجوبة عن جانب القدس الممنوعة عن ولوج السموات المحبوسة في الظلمات
فمن كان علومه وادراكاته في الموضوعات العالية والاعيان الشريفة كالايمان
بالله وملائكته العقلية وكتبه السماوية ورسله واليوم الاخر والبعث وقيام
الساعة ومثول الخلائق بين يدي الله وحضور الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين
فقد شابه الملائكة وجنود الرحمن ومن كان علومه وادراكاته من باب الجدل والمغالطة
والسفسطة والتامل في امور الدنيا ولم يخرج فهمه عن دار المحسوسات فقد شابه ا
الشياطين المحبوسة في طبقات الجحيم المحرومة في الدنيا عن الارتقاء الى ملكوت السماء
المحجوبة في الاخرة عن دار النعيم فهو محشور معهم حاضر في زمرتهم واعلم ان طبقة من
الجن وضربا من مردة الشياطين المنسلخة عن الفطرة حيث سقطت درجتهم عن درجة
الملكوتيين لا اقتدار لهم على فعل الضرر على احد من اهل السلوك لانهم صم بكم عمي
مقيدون في السلاسل والاغلال معذبون بنار الجحيم والعذاب والنكال الاليم
وايد كشفي قد انكشف ان اصل الضلال والعمى والجهل من الشيطان واصل
الهدى والبصيرة واليقين من الملك واسم ابليس كاسم شجرة خبيثة والشياطين
بمنزلة اغصان هذه الشجرة الملعونة واوراقها واثمارها هي الافكار الجزئية المتعلقة
بالشهوات العاجلة الحيوانية واللذات الدنياوية واشير اليه في قوله تعالى انها
شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لاكلون منها البطون فالئون
منها واسم الملك والعقل كاسم شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء توتي اكلها

الضلال فهو بمنزلة الشياطين
وكل من سلك سبيل م

كل حين باذن ربها كما اشير اليه في القران وثمارها الحاصلة منها هي العلوم الكلية
والمعارف الالهية وهي ايضا شجرة طوبى التي غرسها يد الرحمن وهي ايضا شجرة مباركة
لا شرقية ولا غربية لتجردها من شرقي العالم وغربه وعدم اختصاصها بمكان
او زمان فلا يوجد في جانب دون جانب كما لا يوجد في وقت دون وقت

الفصل التاسع في وجه الحكمة في خلق الشياطين ان الانسان كما ينتفع من
من الهام الملك ينتفع من وسوسة الشيطان بوجه فان وجودهما من الله لا محمة
لحكمة ومصلحة والا لم يوجد لاستحالة العبث والتعطيل عليه تعالى فان اتباع ا
لشياطين كلهم تبعة الوهم والخيال ولو لم يكن اوهام المعطلين وخيالات ا
لمتفلسفين والدهريين وساير اولياء الطاغوت ومراتب جربزتهم وفنون اعوجاجاتهم
لما انبعث اولياء الله في تحقيق الحقائق وتعليم العلوم وطلب البراهين لبيان التوحيد وعلة
الحدوث للعالم بالكشف واليقين وغير ذلك وكذا في الاخلاق والاعمال مثلا
لولا اغتياب المغتابين وتجسس المتجسسين لعيوب الناس لم يجتنب كل من العيوب الاجتناب
الخفية التي لا يراها الجاهل وانما تظهر له شوقا لمن تدقيقات اعدائه وتجسسهم عيوبه
واظهارهم اياها فكم من عدو خبيث الذات انتفع الانسان من عداوته اكثر مما انتفع
من محبة صديقه فان المحبة مما يورث الجهل لعيوب المحبوب والعمى والصمم من معايبه
وسماع مثالبه فظهر ان لوجود الاعمال الشيطانية منافع عظيمة للناس ومن
فوائد الالام والمحن التي تصل الى العبد من اهل الظلم والفسق انه يوجب له سرعة
الرجوع الى الله تعالى وترك الاخلاد الى الارض والاجتناب عن اهل الدنيا
وطلب اهل الاخرة المبرئ من ابناء الزمان و يصل اليه بسببهم من المحن والالام الشديدة
ما يزعجه عن الخلق ويغسله عن الدنيا ونعيمها فينتفر طبعه عنهم ويلجا الى الله وخشيا
منهم الى مسبب الاسباب ومسهل الامور ولهذا الا لقوله تعالى [illegible] الله كاف

في المثنوي الفريهي مثنوي اين جفاى خلق با تو در جهان گر بدانی گنج زر باشد
نهان خلق را با تو ازان بد خو كند تا ترا ناچار رو انسو كند **الفصل العاشر**
في ذكر المحصول من هذه الفصول قد ذكر فيما سبق من الاقوال احوال مبادي
الافعال وبيان النفس الانسانية وكيفية استكمالها واستبصارها بمشاهدة
المفردات والاصول حسبما مضى ذكره في الاصول فالان ينبغي لك اذا تفحصت و
التمست بحث نشو الانسان ومراتب ترقياته واستكمالاته ان تفحص وتفتش
عن غاية كونه وصنعته ومراتبها فان المبدأ وان كان واحدا والغاية وان كانت واحدة لكن
لكل منهما مراتب ودرجات كما ان المبدأ مراتب ودرجات يكون كلها في حد المبدأ
فللغاية ايضا مراتب ودرجات يكون كلها في حد الغاية وقد علم في باب الثاني
والثالث ان الانسان ذو وجهين ذو نشأتين احدهما وجه جسماني متغير قابل
للفساد والاخر وجه نفساني منير ثابت دائم بدوام علته الفياضة حي بحيوة ربه
الباقي كما في قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام و
الوجه الجسماني تمام حيوته وبقائه بالوجه النفساني ومنه يصل اليه المدد والفيض
الى هذا ولو انقطع خيره منه لحظة لخرب سريعا وانهدم بناؤه وتعطلت الاته
وتفسخت صورته فانت اذا طلبت مبدأ الانسان وفتشت عنه فعليك ان تطلب
وتفتش عن مبدأ جوهريته مع الجسماني والروحاني فمبادي الجوهر الجسماني
منه مرتبة الجسم المطلق والهيولى الاولى التي لا نعت لها في ذاتها ولا حلية ولا
صورة سوى الامتداد والانبساط في الابعاد وهو مناط القوة والجهل والفقد
والغيبة عن الاجتماع والحضور والبعد عن الوحدة والاقتران في الوجود وذلك
لغيبة كل جزء عن غيره وتباعد الاطراف والابعاد بعضها عن بعض فيفتقر المجموع الى
المجموع لانه عين الاجزاء ثم الجسم الطبيعي وله صورة طبيعية هي مبدأ الكيفيات الفعلية

فيفتقد المجموع عن المجموع ...

والانفعالية كالجواهر المعدنية ثم الجسم النباتى الذى له صورة ينشا منها الحركة
فى النماء وطلب الغذا كالنطفة التى حصلت فيها قوة الجذب والنشو لصيرورتها
كالمضغة ثم الجسد الحيوانى الذى صورته مبدأ الحس والحركة الاختيارية كالطفل
ثم البدن الانسانى الذى له قوة التميز بين الضار والنافع والخير والشر فهذه خمسة
مبادى جسمانية للانسان بحسب هويته ونشاته الجسمانية ولها المراتب التى
لم بحسب هويته الروحانية فعلى هذا القياس عند اهل البصيرة فان اول
مبادية النفسانية هو كمال النفس وقت اتصالها بالجسم المفرد الذى لا نعت
لها فيه سوى صفة الجسمية ويكون اسمها ح الطبيعة كما لها عند كونها الجسم
المركب واسمها القوة المزاجية عند تمام كوقوعها فى درجة الاجسام النباتية واسمها
كصير ورتها نفسا حيوانية كما فى سن الطفولية والصبى للانسان ثم نفسا انسانية ح النفس النامية ثم
كما فى مرتبة البلوغ له فاذا صدرت عنه الافعال والاعمال على وجه الروية لمصلحة
تسمى بالعقل العملى والنفس الكاسبة واذا نظرت فى معرفة الاشيا وتاملت فى معالم
العقلية تسمى بالعقل النظرى والنفس الفاكرة واذا حصلت لها قوة الحفظ والاسترجاع
يسمى بالنفس الحافظة واذا حصلت لها قوة استنباط الاصول واستكشاف الحقايق
يسمى بالنفس الناطقة واذا اتصلت بلقاء الله ومشاهدة هذه الحقايق يسمى روح
القدس ثم اعلم ان الوصلة بين هذين الامرين اعنى الجسم والروح انما هى لاجل التركيب
الاتحادى بينهما لانهما واحد بالذات متعدد بتعدد الصفات والحيثيات فهما
متحدان فى الجوهرية متخالفان بالقوة والفعل والنقص والكمال والظلمة والنور
فالانسان فى اولى المراتب يكون مادة مطلقة باعتبار وجسما مطلقا باعتبار وفى
ثانية المراتب يكون نوعا من الجسم باعتبار وصورة نوعية باعتبار وفى ثالثة المراتب
يسمى من حيث كونه قابلا للنشو جسما نباتيا ومن حيث كونه فاعلا للافاعيل النباتية

من النشو وايراد البدل والتوليد للمثل نفسا نباتية وفى المرتبة الرابعة من حيث
كونها منفعلا عن المحسوسات منتقلا فى الاماكن المختلفة من جهة الارادة بدنا حيوانيا
وباعتبار كونه مستعملا لالات الاحساس والتحرك بالارادة نفسا حيوانية وفى
المرتبة الخامسة يسمى بدنا انسانيا من جهة ونفسا انسانية من جهة وهكذا القياس
فى ساير المراتب والمنازل الى ان ترتفع هذه الاثنينية الحاصلة لحقيقته من جهة
نزولها وخروجها من عالم الوحدة الالهية والجمعية الاسمائية فان النقص القصور
منبع الكثرة والفتور او لا ترى حركة النبض اذا قويت القوة اتصلت وانتظمت واذا
ضعفت انفصلت ولو اثرت الى الشعلة التى قلت مادة فتيلتها كيف تعددت صورتها
لقصور قوتها الفاعلة للتشكيل لقلة المدد من الدهن فهكذا حال النفس الا
نسانية وخروجها عن الحضرة الجمعية ووقوعها فى عالم التفرقة فما لا يرجع الى تمامه د
مادتها الاصلية لاجل الكمال والتمام الذى يحصل فى الاخرة للسعداء الكاملين
لم يحصل لها احديته لاجل فى عين الجمع وعند ذلك يصير النفس كلها السمع والبصر
والقوى والجوارح فيكون عين البدن لغاية قوتها ونورانيتها والبدن عين
النفس لغاية صفائه ولطافته واليه اشار من قال بيت رق الزجاج ورقت
الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانه خمر ولا قدح وكانها قدح ولا خمر فعلم
ان حال الانسان فى البداية هى بعينها حالها فى النهاية كما قال سبحانه كما بدأكم
تعودون فريقا هدى اى وصل الى الوحدة وفريقا حق عليهم الضلالة فبقوا
فى التفرقة والعذاب ومن نظر بعين البصيرة والتحقيق راى ان الوحدة فى كل شى
لحقيقة متحصلة هى اصلية ابتدائية والكثرة من العوارض اللاحقة فاذا حققت
الحقايق وزالت العوارض زالت الكثرة وانفسخت التفرقة النوعية العارضة ١٢ الفرق بينهم د
فكذا الانسان اذا رجع الى حاق حقيقته وعاد الى اقليم وحدته التى كانت له

بحسب الفطرة الاصلية وخاص عن دار الاضداد ومنزل الاعداد وذلك باكتساب
القوة والكمال والاتصال بالعقل الفعال زالت عنه العيوب والقشور الجسمانية
وحذفت عنه القيود الهيولانية باذن من بيده ملكوت كل شيء ومنه البدء
فى الابتدا واليه العود فى الانتها وقد قيل النهاية هى الرجوع الى البداية طلوع
نور حقيقى من افق مشرقى حكمى اعلم ان صورة الجسم الطبيعى العنصرى جماد بالقوة
وصورة المعدنيات جماد بالفعل نبات بالقوة وصورة النبات اى النفس النباتية
جوهر نام متغذ مولد للمثل بالفعل حيوان بالقوة وصورة الحيوان اى نفسه
جوهر حساس بالفعل انسان بالقوة ونفوس الصبيان حساسة بالفعل عاقلة بالقوة
ونفوس البالغين عاقلة بالفعل ملائكة بالقوة فاذا فارقت اجسادها صارت ملائكة
بالفعل فان المعادن يستحيل الى اجسام النبات والنبات يستحيل الى اجسام الحيوان
وهو الى الانسان وهذه الاستحالات والاستكمالات ظاهرة فى المادة النطفية
والجنينية للانسان والنفس الانسانية كانها واقعة فى باب من ابواب جهنم لانها
متوسطة بين العالمين وواسطة بين المنزلتين فكما انها فى هذا المقام حازت جميع
رتب الموجودات التى دونها فى المنزلة فكذلك اذا استكملت بالعلم والعمل وتجردت
وبلغت مرتبة العقل المستفاد المنزه فى عالم المعاد صارت كل الموجودات لاجل
صيرورتها عقلا بالفعل اذ العقل بالفعل جميع الموجودات التى دونه فى الرتبة
فالنفس الصاعدة الى ربها بهذه الخطوات كانها على صراط مستقيم بذاتها وسائر
النفوس على صراط معوجة او منكوسة الا ترى الى صورة النبات وكونها صراطا
منكوسا الى العمق وقد جاوزتها النفس الانسانية وصورة الانسان صراط
قائم منتصب بين الاسفل والاعلى بحسب فطرتها لكن اذا انحرفت الى الاعوجاج
بالاراء الفاسدة او الانتكاس بالاعمال القبيحة ردت الى اسفل السافلين و

حاشية: مشرقى ١٤
حاشية: الحيوانية منحنية فيها وصورة الحيوان صراط ممدود وقد جاوزتها النفس م

اذا استقامت وسلكت سبيل الله وتوجهت الى عالم الآخرة بالعلم نجيت من
عذاب جهنم وبلغت الى باب الرحمة والرضوان محل الملائكة الكرام فاجتهد يا
نفس وتاملى فانك قد بلغت قريبا من باب الجنة فان بادرت قبل مفارقة
الجسد واستعددت وتزودت بالتقوى والاعمال الصالحة والاراء الصحيحة و
الاخلاق الجميلة والعلوم الحقيقية فقد نجوت من نيران الهاوية والعذاب الاليم
ورجوت ان تكون من صنف الاعالى المقيمين فى مقاعد القدس الاعلى من جنة
النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا الباب
الرابع فى معرفة النهايات وفيه عشرة فصول الفصل الاول اعلم ان معرفة
الغاية ترتبط بمعرفة المبدء وقد وقعت الاشارة الى ان المبدء لكل شيء هو عين الغاية
له فى الحقيقة واومانا ايضا الى ان المبدء والغاية كلما كانا ارفع واعلى من الوقوع
تحت الكون كانا الى جهة الوحدة والجمعية اقرب واميل وكلما كانا ادنى وانزل
كانا الى التعدد والافتراق اسرع وفى الهوى الى الهاوية ادخل ثم اعلم انه لا بد للخلق
من المرور على هذه المنازل والاحوال عند النزول عن عالم الوحدة والجمعية و
الصعود اليها فلا بد من معرفة الغايات والمبادى لانها بالحقيقة افضل اجزاء
العلوم الكلية الحكمية والمعارف اليقينية وقد ثبت ايضا فى مباحث فن الميزان
ان مناط كون العلم جزئيا او كونه كليا انما يكون بحسب البحث عن المبادى لموضوعه
فى البراهين اللميات فان كان البحث عن المبادى القريبة لموضوعه كان العلم جزئيا
وان كان البحث عن المبادى البعيدة كان العلم كليا وقد يكون مسئلة واحدة كاستدارة
حركة الفلك يبحث عنها فى علمين مختلفين طبيعى جزئى والهى كلى حيث يمكن
ان يبحث تشابه الحركة للفلك مرة فى الطبيعيات من جهة مادته وصورته وهما
علتان قريبتان فيقول الباحث الطبيعى الطبيعة هنالك واحدة والمادة بسيطة

حاشية: البرهان من حكمة

فيكون الهيئة والصفة غير مختلفة فيكون العلم جزئيا حاصلا من جهة المبادي القريبة
لانه ياخذ والاوسط من الطبيعة التى لا ضد لها او المادة البسيطة لا اختلاف فيها
فيمتنع ان يعرض لها فساد و تغير و تبتمرة فى الالهيات فيقول الفيلسوف العارف
الفاعل امر عقلى مفارق هو خير محض والعلة الغائية هى السبب الاقصى الذى
هو الوجود المطلق الذى لا اتم منه فالباحث الطبيعى يعطى برهانا لميا ما دامت
المادة والطبيعة موجودتين والفيلسوف العارف يعطى البرهان اللمى الدائم مطلقا ويعطى
علة دوام المادة والطبيعة التى لا ضد لها فيدوم مقتضاهما وبالجملة فاذا اعطى
البرهان من الفلك المفارقة كان من العالم السافل والجزئى وان اعطى من الفلك
المفارقة كان من العلم الاعلى والكلى والعلل المقارنة هى المادة والصورة الواقعتين فى
عالم الحركات والعلل المفارقة هى الفاعل والغاية الواقعتين فوق عالم الحركات و
هو عالم القدس هذا ما ذكر فى كتب الحكما كالشفا وغيره فعلى هذا اعلى العلوم
ما ينظر فيه ويبحث عن حال المبدأ الاعلى والغاية القصوى للموضوعات العلمية و
هو العلم الربوبى الذى هو اشرف العلوم وافضل الصنايع وبه يحصل للانسان
درجة الملائكة العلويين لان مرتبة العالم بشئ من حيث انه عالم به مرتبة المعلوم
بعينها اذا كان راسخا فى العلم به كما حقق فى مقامه وقد انكشف هذا المعنى
اى اتحاد العاقل والمعقول لمقدم المشائين فرفوريوس وهو افضل تلامذة المعلم
الاقدم والفيلسوف الاعظم ارسطاطاليس ونحن قد عرفنا بحمد الله عددا كثيرا فى
الاسلاميين الذين سبقونا بالايمان من اصحاب العلوم الروحانية الحاصلة بالكشف
والبرهان قد ذهبوا الى ما ذهب اليه فرفوريوس ومن وافقوه والشيخ الرئيس
قدس سره ايضا رجع عن انكاره لاتحاد العاقل والمعقول فى بعض كتبه واما فى هذا الزمان
فلم نجد احدا حصل هذه المسئلة تحقيقا الا شخصا واحدا قد خصه الله بهذه

النعمة العظيمة وبالجملة معرفة المبدأ والمعاد والعلم بما يؤول اليه نفوس العباد من
اهم المقاصد وانفع المآرب وهو الدواء النافع والترياق الاكبر والاكسير الاحمر والجهل
به خصوصا اذا كان مشفوعا بالانكار والعناد هو السم الناقع والمرض المهلك وبه يكون
مرارة النزع عند الموت والفزع عند البعث للنفوس المريضة بداء الجهالة ونحن
قد بينا العلم بتحقيق المبادى المتقدمة لوجود الانسان فى الباب السابق والعلم
بالغاية انما ينوط بالعلم بالمبدأ فمن عرف انه بحيثية من ابن بعرفان ذهابه الى اين ومن
ومن تامل فى واحد واحد من الافاعيل التى لها غايات اختيارية او طبيعية وتدبر فيما
هو المبدأ بالذات لصدورها وفيما هو الغاية بالذات لورودها يعلم يقينا ان
الغاية فيها هى بعينها كان هو المبدأ على وجه الكمال مثلا الفاعل لصدور الاكل هو ذات — الاكل فى
الانسان مثلا بشرط كونه جائعا مقصود للشبع او اللذة فى نفسه والغاية هى
وجود الشبع او اللذة له فهيئة الشبع مثلا بحسب وجودها الخيالى علة فاعلية للا
كل وهى بعينها بحسب وجودها العينى غاية ذاتية له والوجود العينى اقوى واشد
من الوجود الخيالى للانسان هاهنا فالوجود فى هذا المثال قد تحركت من النقص الى الكمال
ومن ضعف الى قوة فالفاعل بعينه هو الغاية مع تفاوت فى نحو الوجود وهكذا الحال
فى جميع الافاعيل الواقعة فى هذا العالم فقس عليها حال حقيقة الانسان بحسب انقلاباته
فى وجوده وهذا المقصود انما يتضح حق الاتضاح عقيب متين الاول ان يعلم ان الا
نسان من لدن حدوثه عند كونه نطفة ذات صورة طبيعية لا يزال فى الانقلا ب
والانتقال طبيعة ومادة ونفسا وبدنا من طور الى طور وصورة الى صورة وحال
الى حال الى هذا الوقت الذى يكون فيه بحسبها وهذا الامر يظهر من مشاهدة كل
احد احوال نفسه وبدنه اما احوال البدن فحيث شاهد انه ابدا فى التحول والنقلة
فى اطوارها الذاتية من لدن كونه نطفة وجنينا وطفلا الى كونه شابا وكهلا وشيخا

واما احوال النفس في اطوارها وانقلاباتها فوقتا لم يكن لها شان الا حفظ الجسم ثم
حصلت لها قوة الانماء والتغذية للجسم ثم حصلت لها قوة التوليد المثل لبدنها
هذه مراتبها بحسب التحريك واما مراتبها بحسب الادراك فوقت كانت في مقام الشعور
والاحساس للجزئيات فقط واول درجة الحس وانقصها حاسة اللمس التي لا يخلو
عنها حيوان حتى الدود في الطين فانها اذا غرز فيها انقبضت وبهذا يمتاز عن النبات
وبعده مرتبة الشم ثم باقي الحواس الظاهرة ثم يحصل لها الادراكات الباطنية الحسية
ثم العقلية على درجاتها فعلم ان كلا من النفس والبدن في الحركة والانتقال والسفر
والارتحال من حال الى حال وهكذا في هذه الدار الى ان بطلت هذه الحيوة الدنياوية وبطلت
صورة التاليف وحصل الافتراق بينهما والانفصال ثم لا يقفان في هذا الانفصال
بل يمعن البدن في الاضمحلال حتى ينتهي الى الارضية بل الى الهيولية المحضة ويمعن النفس في
الرجوع الى الواحد القهار فافهم وثانيهما ان تعلم ان كل متوجه ومتحول من مرتبة الى مرتبة ومن
منزل الى منزل بحسب الطبيعة او الطباع فلا بد حيث يرتحل وينتقل من مرتبة الى مرتبة
اخرى يكون غاية طبيعية ذاتية هي اخر ما يطمئن به ويسكن لديه ويتوطن به ويتوقف فيه فلا بد
ان يكون منزل استقراره ودار قراره اصلح المواطن له وانسب المراتب والدرجات اليه
في جوهره وذاته وما ذلك الا ما كان مقوم ذاته ومقوم وجوده فغاية ما يسافر اليه
الشيء يجب ان يكون اول ما سافر منه وهو الوطن الطبيعي والمعدن الاصلي دون غيره
من المنازل والحدود التي في الاواسط كلا منها لو كان مقرا اصليا طبيعيا لم يقع
الهرب منه والتوجه الى غيره فان داب الرحمة الالهية والعناية ان يمسك الشيء على اشرف
الحالات اللائقة به على المقامات المتصورة في حقه من غير انتقال منه الى ما ليس كذلك
الا لعارض قاسر والقاسر ليس دائما ولا اكثريا بل نادرا اقليا وذلك لانه لا منع
في رحمته تعالى ولا بخل ولا تقتير ولا تزاحم ولا تشاح في عالم الجود وعنايته احسنه وبذلك جرت

سنة الله

سنة الله التي لا تبديل لها ولا تحويل عنها فالفيض مبذول والرحمة واسعة وكل شيء قابل
لا رفع ما يتصور في حقه ويناسب نشاته ويحتمله ذاته ويسعه وجوده فالعالم بكليته
واجزائه على احسن الوجوه وافضل النظامات واما الافات والعاهات اللاحقة للاشيا
المتوجهة فهي انما يقع في هذا العالم وفي الاشخاص الكائنة وفي قليل من الامزجة على
سبيل الشذوذ ونادرا احيانا وربما كانت فيها مصلحة يعود الى ذوات العاهات وغيرها اما
في الدنيا واما في الاخرة والكلام في الطبايع الاصلية وافاعيلها وانتهائها الى الغايات الذاتية
لا افاعيلها وانتهائها الى الغايات القسرية فكل متوجه بحسب طبعه الى جهة فلا بد له غاية ذاتية
هي اشرف الحالات له وسبيل الوصول اليها البتة ان لم يمنعه عائق خارجي قاطع لطريقه
والعوائق عن المآرب الطبيعية للاشيا امور نادرة غير اكثرية كما وقعت الاشارة اليه
قد تبين في مقام ان عند ارتفاع القواسر سريعا او بطيئا يكون مرجع الكل الى
الخير الاقصى والمصير اليه الا الى الله تصير الامور اعلام وتنبيه ولا ينبغي لاحد
ان يتوهم ان المراد من المبدأ والغاية ما يعتبر فيه الزمان والوقت حتى يفهم من تقدم ا
الصبا على الشيخوخية مجرد كون حدهما في الزمان الماضي والاخر في الاتي بل المراد
ما يكون بحسب الطبع والذات فلكل معلول حادث امور سابقة عليه بمعنى كونها
اسبابا ذاتية لوجوده ومعدات ومقربات له من علته ودواع لتحققه وايضا كمالات
لاحقة به يستكمل بها ويسلك اليها كيف ونفس هوية الزمان بحسب هويته الشخصية
الكمية الاتصالية لها مبدأ وغاية بهذا المعنى الذي ذكرناه لا بمعنى السبق واللحوق
الزمانيين والا يلزم ان يكون للزمان زمان سابق عليه او لاحق به وهذا محال

الفصل الثاني في الابانة عن ماهية الغاية الاخيرة التي يتوجه اليها الانسان بنهايته
وشرحها قد مرت الاشارة الى ان تمامية الشيء يحصل عند نهاية سلوكه وانما نهايته
هي الحالة الاصلية التي توافق طبعه ويلائم ذاته وكلما يكون غير تلك الحالة الاخيرة من

٢٢

سایر الحالات فهی غریبة عن ذاته عارية عليه والحالات الغريبة عن الشیء یزول عنه
لا محالة فیرجع الشیء آخر الامر الی الصفة التی كانت له اولا كما مرت الیه الاشارة والحالة الا
صلية انما تحصل له فی ماویه الطبیعی والماوی الطبیعی للنفس فی عالم الآخرة التی
هی باطن هذا العالم وغیب هذه الشهادة وهو عالم النفوس الانسانية وموطنها و
معادها الحقیقی وما لم تصل النفس الیها لم تسكن ولم تطمئن من انزعاجها واستقرارها
والنفس كانت فی ماویها الاصلی حیة مختارة لطیفة قادرة عالمة بقوة مبدعها اسا مجتمعة
فی عالمها مطمئنة عند بارئها فی مقعد صدق عند ملیك مقتدر وهی الجنة التی
كان فیها ابوها العقلی وامها النفسیة ادم وحوا یا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا
منها رغدا حیث شئتما فاذا هبطت النفس عن عالمها وبها وجنة ربها بالخطیئة ووقعت
من ابیها وامها وانحطت الی السفل وحولت الی هذا العالم انقلبت حیوتها موتا ونورها
ظلمة وتبدل قدرتها عجزا واختیارها اضطرارا واستقرارها اضطرابا ولطافتها
كثافة وزالت كرامتها وشرفها وكمالها الی المذلة والخسة والنقص وانجرت جمعیتها و
وحدتها الی التفرقة والكثرة كمن عرض له مرض شدید فتراحم فظهر منه اثار كثیرة غریبة
كالحرارة الشدیدة وهی علامة النار والثقل العظیم وهو صفة الارض وتورمت اطرافه
وتهیجت وهو من الهواء وسال العرق من مسامه وعروقه كقطرات المطر هكذا الی ان یعود
الی الحالة السابقة الاصلیة فینعدم منه هذه الهویات بالتولدات شیئا فشیئا الی ان فنكدا فى
یزول بالكلیة كانها لم تكن اصلا فصار الحجر كما كان وكذا حال النفس فی سقوطها عن
مرتبتها ونشاتها الاصلیة حیث تكونت منها امور مختلفة كالقوی والاركان والا
عضاء عند نقصانها وضعفها التی یلحقها كما نشات من النفس الكلیة الافلاك وا
العناصر والمركبات عند نزولها من مقام العقل الی مقام الطبیعة اذا ابعد عن الوطن
الاصل منشا الضعف والافة والكثرة والانقسام فاذا عادت الی معادها الاصلی

زالت الكثرة والتفرقة عنها بالكلیة كانها لم تكن وهكذا الحال فی كل شیء زال عن
مكانه الاصلی الی مكان غریب یكون مع افة وتفرقة الی ان یعود الی مكانه اولا كما ترى فی
الماء كیف یكون مجموعا فی ماواه الاصلی ذا قرار واطمینان وصفاء عن البلی قبل الصعود
والنفوش فاذا انتقل الی حیز المنافیه تبدلت الجمعیة بالتفرقة والثقل بالخفة و
والاطمینان بالاضطراب والصفاء بالكدورة والاستقامة بالاعوجاج ثم اذا
رجع الی ماواه زالت الاحوال الغریبة وعادت الحالة الاصلیة وكذا القیاس فی غیره من
الاركان فی كل نبات وحیوان كالسمك فی مكان السمندر والسمندر فی مكان السمك

الفصل الثالث فی ان منشا احتباس النفس فی الدنیا والاهبط السفلی وحرمانها
عن الارتقاء الی العالم الاعلی هو البدن العنصری اعلم ان مثل النفس فی هذا البدن كمثل
شاة قیدت بثلثة ارجل واطلقت بواحدة وبیان ذلك ان النفس فی اول نزولها فی هذا
العالم كانت فی مرتبة الهیولیة المحضة المحبوسة فی باب الجسمیة الطبیعیة عن الحركة من
مكان الی مكان الا بقوة خارجیة تجذب جسمها الیها او یحركها فی جوانبها واطرافها علی
التناسب فی باب الحیوانیة عن الحركات الارادیة المختلفة فی الجهات المكانیة الا بقوة
حساسة وشوق وارادة وفی باب الانسانیة والملكیة عن الحركة فی المعانی المثالیة و
العقلیة والسیاحة فی عالم الغیب الا بقوة خارجة فی قوی هذا العالم فاذا انتقلت
الی درجة الطبیعة اطلقت احدی قوائمها الاربع فیحركها من مكان الی مكان اخر بمقتضی
الطبیعة علی سمت واحد ثم اذا تجاوزت من درجة الطبیعة الی درجة النبات اطلقت
رجلها الثانیة ایضا فتحركها من مقدار الی مقدار بقوتها النامیة واذا انتقلت الی درجة
الحیوان اطلقت رجلها الثالثة فلها ان تحركها الی ما یلائم مزاجها الحیوانی و تطلبه
بالشهوة وتحركها عن ما ینافی مزاجها وتهرب عنه بالغضب وبقیت رجلها الرابعة ممنوعة
عن الوصول الی ما تتصورها وتتخیلها من الصور العینیة التی تشتهیها الانفس وتلذ

عن ذاتها بحركها فی جهة
واحدة وفی باب النمو والتغذی
عن الحركة المقداریة الا بقوة
خارجة

الاعين الباطنة ما الاعين رات ولا اذن سمعت في هذا العالم الى ان ياتي الله امر كان مفعولا
فيكون ذا قوة ملكوتية يسبح بها في فضاء الملكوت ويتبوأ من الجنة حيث يشاء فظهر ان
النفس في هذا العالم مطلقة بثلثة ارجل محبوسة بواحدة فكانها اذا وصلت الى مرتبة
الطبيعة اطلقت بواحدة واذا تعدت الى القوة النامية اطلقت باثنين واذا جاوزت الى القوة
الحيوانية ارسلت فمشت حيث ارادت في هذه الارض فاذا بلغت الى القوة الملكوتية
يحصل لها الانطلاق الكلي والحرية الصرفة بسبب قوة كمالها واستقلالها في السباحة
والطيران في فضاء الملكوت ورؤية ايات الرب تعالى في الافاق والانفس والوصول الى
المقامات والدرجات الملكية والملكوتية الحاصلة لامثالها من الملائكة في عالم الباطن والغيب
علمت الاصناف الحيوان في عالم الظاهر والشهادة واشير في الصحيفة الالهية الى المراتب
الاولى بقوله جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء
والى المراتب الثانية بقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم
من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء **نكتة واشارة**
اعلم ان الحلال للنفس في هذا العالم الجسماني بحسب مرتبة واحدة وقوة واحدة وهي قوتها
الفكرية والخيالية وهي مالها في ابتداء احتباسها بحسب ثلث مراتب قواها الحيوانية
والنباتية والجمادية وهي حالها بحسب البدن على عكس ما ذكرنا انفا من انطلاقها
بثلثة ارجل واحتباسها برجل واحد لان الاعتبار فيها مختلف لان الكلام ههنا بحسب
جوهر النفس في النزول عن عالم القدس الى هذا العالم وفي السابق بحسب منتهى مادتها
في الترقي والعروج عن هذا العالم الى عالم القدس فهي في احد الاعتبارين مقبلة وفي الاخر
مدبرة فالحق سبحانه تعالى اشار الى هذه المراتب والاعلام للنفس الانسانية في هذا
العالم بالاعتبار المذكور ههنا بان خلق في الاكوان العنصرية اصنافا اربعة غلب
في كل منها بعض القيود والحجب من مراتب الاحتباس ودركات القدم من الجماد والنبات

والحيوان

والحيوان والانسان ليعلم وينكشف انطلاق جوهر ذات الانسان بحسب اصل الفطرة
اذا لم يتدنس بالكفر والمعاصي لانه اقرب منها الى الخلاص من الاحتباس في عالم الادنى
الطبيعة والانجاس النباتية والوساوس الحيوانية بل اكد في الاشارة بان خلق
في الحيوان فقط فضلا عن الاكوان مطلقا اصنافا اربعة لمراتب اربع ثابتة في الانسان
ليعلم اولوا البصائر المستنيرة اذا تدبر فيها كيفية احتجاب اهل الجحيم واحتباسهم في حجب ظلمات
ووقوعهم في ظلمات ثلث بعضها فوق بعض حسب كونها الى هذا العالم واكوانه الثلثة
عن مشاهدة لقاء الله وعالم القدس وكيفية انكشاف وجوه اهل الرحمة وانطلاقهم
الى العالم الاعلى وعدم احتجابهم عن الله حيث لم يتحقق علامة الانفتاح والطلاقة الا في احد
من هذه الاصناف الاربع وهو الانسان دون الاصناف الثلثة اعني البهائم والوحوش
والطيور ففيه علامة اهل الجنة والمغفرة الذين هم جرد مرد مكحلون ولغيره علامة المحبوسين مكحلون خ ل
المسجونين وهي الاحتجاب بالاغشية والظلمات والانسداد بالاغلال والاعناق
والعقد والايدي والارجل انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون غلت
ايديهم ولعنوا بما قالوا **نكتة اخرى** للاشارة الى ما ذكرنا من تقييد النفس في هذا العالم
بقيود ثلثة لا فرادها الثلثة هي ان في كل واحد من الحيوانات الثلث سوى الانسان يوجد
ثلث علامات من علامات اهل الجحيم والعذاب وفي الانسان ثلث علامات مقابلة لها
من علامات اهل الجنة والمغفرة فان لكل واحد منها يوجد ثلث عقد احديها عقدة
العمى في الاعين من مشاهدة ايات الله وقراءة كتاب الافاق والانفس والاخرى عقدة
الصمم في الاذن من استماع البيان والبرهان وقبول المواعظ والنصائح والثالثة عقدة
الجهل والعمى على القلوب لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان
لا يسمعون بها ولهذا العقد الثلث عقد اخرى شاهدة عليها عقدة الانسان شاهدة

احديها

على صم الاذن فان اللسان كخليفة الاذن والثانية عقدة اليدين شاهدة على عمى العين
غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا فان اليد الكاتبة كخليفة العين والثالثة عقدة الانتكاس
والانقلاب في البدن خليفة النفس فان النبات فانتكاسه دليل انتكاسها كما ان انحناء الغلاف دليل
لانحناء السيف **نكتة اخرى** هذه الحيوانات الثلث على صورة كتاب الفجار ان كتاب
الفجار لفي سجين وذلك لان بعضا منها على صورة من اوتي كتابه بشماله وهي صورة
الدواب ذوات القوائم المعوجة يعني المنحرفة الممنوعة عن الكتابة فهي عاجزة عن الاستكمال
بافاعيل اهل الكمال ومنها على صورة من اوتي كتابه وراء ظهره وهم كصورة الطيور ومنها
ما على صورة كتاب اهل السجين كالهوام التي على هيئة اهل العذاب لانغماسها في قوة
الارض مقطعة الايدي والارجل واما الحيوان الرابع الذي هو الانسان فصورته
صورة من اوتي كتابه بيمينه فهم الابرار العليون فان الصورة الانسانية مرفوعة الى جهة العلو
مكرمة مطهرة عن ارجاس العنصريات وارواث الدواب ونجاساتها فيها دلالة واضحة
على كرامة نفس كاتبها وشهادة للمقربين على منزلتها عند الملك الحق المبين وعالم ملكوته الاعلى
بحسب هذه الفطرة كما اشير اليه بقوله تعالى ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك
ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون فهذه دالة على ان للانسان في الجوهر الاصلي
استعدادا للارتقاء الى العالم الاعلى وحضور المقربين والقعود في مقعد صدق مع الملائكة
والنبيين والشهداء والصالحين وذلك اذا سلك سبيل الله واستقام على الصراط
المستقيم وطار باجنحة الكروبيين ولم ينحط عن درجتها الى درجة الحيوانات المنتكسة
الرؤس المقلوبة الابدان المغلولة الايدي والارجل والا فمجرد الصورة الظاهرة غير
كافية في الوصول الى مرتبة السعادة الاخروية ونيل الكرامة السرمدية فان المذموم
من الحيوانات ليس ما هو بهيمة الصورة والهيئة بل انما المذموم من هو بهيمة فصورة
الانسان اولئك كالانعام بل هم اضل سبيلا والجاهل والفاجر من الانسان وان كان

بحسبه

من جهة البدن الى احسن وجه في الصورة فهو من جهة جهل النفس على اقبح وجه
في الخلق **الفصل الرابع** في الغاية الالهية للانسان وحبله المتين وعروته الوثقى
التي اذا تعلقت النفس بها واستمسكت قامت عن عثراتها وزلاتها الطبيعية والبشرية
والحيوانية وذلك لان الناس انما يقومون من مزال الاقدام ويعرجون الى عالم الملكوت
ولقاء الله تعالى بامداد الكتب السماوية والقاء الكلمات الربانية على احد الوجوه الثلثة
التي اعلاها مشاهدة الوحي الصريح بسبب الاتصال بعالم الملكوت الاعلى العقلاني واوسطها
ملاحظة الوحي ومشاهدة الملك الموحي من وراء حجاب التمثيل الحسي بسبب الاتصال
بعالم الاوسط النفساني السماوي وادناها استماع الايات والنذر من جهة الاتصال
بالملكوت الادنى البشري الارضي والى هذه المراتب الثلث اشير في قوله تعالى وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا والابواب التي يكون
مشاعر ومدارك لهذه الكلمات والايات هي السمع والبصر والفؤاد خاصة ولهذا
يكون اسباب معرفة الله ومبادي الاطلاع على ملكوته واردة على ذات الانسان
على هذه الطرق الثلث التي يكون عددها بازاء مراتب الكتب السماوية المنزلة على ثلث
امم وهي التورية لليهود والانجيل للنصارى والفرقان للمسلمين فعلم من هذه
الاشارة ان اقوى الاسباب لخلاص النفس من عالم الظلمات التي يعرج بها الانسان
الى العالم الاعلى هي بعثة الانبياء من الله وانزال الملائكة اليهم وهدايتهم للخلق ليدبروا
اياته في الافاق والانفس وليتذكر اولوا الالباب كما في قوله تعالى سنريهم اياتنا في
الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فهذه الايات هي حبل الله المتين وعروة
الوثقى التي اذا استمسكت بها النفس الانسانية قامت من عثراتها وزلاتها اقدامها
الثلث المذكورة بعناية الله وحسن توفيقه **الفصل الخامس** في بيان ايات الافاق
والانفس اعلم ان الله تعالى خلق السماء وجعلها بمنزلة حجاب متوسط بين هذا العالم

التنجي ن د

وانزال الوحي

والعالم

والعالم الاخروي بمنزلة حجاب الظل بين النور والظلمة فلها نصيب من الوحدة والتمامية ونصيب من مقابل كل واحد منها فهي بحسب صورة ذاتها ومقدارها وكيفياتها واعراضها القارة بالفعل وليس فيها الا التغير في النسب والاوضاع وهي من اضعف الاعراض اللاحقة بالشيء واخرجها عن ذاته وجوهره فالحوادث الفلكية هي مجرد امور نسبية تتغير وينقلب بعضها الى بعض ويقع فيها التضاد والتفاسد في سهل غرض والسير صفة منها اذ قد قسمها الله اقساما اربعة على مثال العناصر كالارباع الربيعية والصيفية والخريفية والشتوية فالربع الاول كمثال الهوا والثاني مثال النار والثالث مثال الارض والرابع مثال الماء ثم رتب العالم ترتيب المملكة فجعل خواص من عباده وهم الملائكة جلسا الحق بالذكر والتسبيح لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم اتخذ صاحبا حاجبا من الكروبيين واحدا اعطاه علمه في خلقه وهو علم مفصل في اجمال فعلمه وكان التجلي له من اسمه العليم وسماه نونا وادد وجا عظما فلا يزال معتكفا في حضرة علمه تعالى وهو راس الديوان الالهي ثم ملكا كاتبا فيعلمه علم التفصيل من العلم الاجمالي بواسطة النون فهذا الملك كاتب ديوانه وتجلى له من اسمه القادر فجعل نظره الى عالم التدوين والتسطير وسماه القلم الاعلى وعالم قضائه ثم خلق له لوحا وجعله تربا وامره ان يكتب فيه جميع ما شاء ان يجريه في خلقه الى يوم الدين وجعله عالم قدره فكل شيء بقدره وكل صغير وكبير مستطر في اللوح المحفوظ وانزله منه منزلة التلميذ من الاستاد فله تجليات من الحق بلا واسطة وبواسطة وليس للنون سوى تجلي واحد في مقام اشرف فامره الله النون ان يمد القلم بثلث ماة وستين علما من علوم الاجمال تحت كل علم تحتمل لما يحتوي عليه من تفاصيل الدقايق والثواني والثوالث الى ما شاء الله مما يظهر في خلقه الى يوم القيمة ثم امر الله سبحانه ان تولى الى عالم الخلق اثني عشر واليا يكون مقرهم في بروج الفلك الاقصى مثل ابراج السور وكل برج مسكنا

علم تفاصيل لا عبثا بها الا الله او من شاء من عباده ولهذا الحكم قبض صلى الله عليه وسلم ... وستين درجة كل

لاحد

لاحد هذه الولاة الاثني عشر ورفع الله الحجاب بينهم وبين اللوح المحفوظ فراوا فيه صور الخلايق كلهم والكاينات مستطر فيها اسمائهم واوزاقهم وما شا الحق ان يجريه على ايديهم في عالم الخلق الى يوم القيمة فانتقش وارتقم ذلك كله في نفوسهم وعلومهم ثم امر الله لهولاء الولاة ان يجعلوا لهم نوابا ونقبا في السموات السبع في كل سما نقيبا كالحاجب لهم ان ينظر في مصالح العالم العنصري بما يلقي اليهم هولاء الولاة ويامرونهم به وهو قوله تعالى واوحى في كل سما امرها وجعل الله هذه الكواكب النقبا اجساما نيرة مستديرة ونفخ فيها ارواحا نفسانيا وانزلها في هذه السموات السبع في كل سما واحد وجعل لهم لكل نقيب فلكا يسبح فيه من الافلاك السريعة الحركة كالتداوير والحوامل هي لهم كالجواد للسواكب وكان لهم التصرف في حوادث العالم ولا ستثمر عليه بنور الله ولهم سدنة واعوان يزيدون على الالف والكل خلفا يشتمل على الافلاك تدور بهم على المملكة في كل يوم وليلة مرة فلا يفوتهم شي من المملكة اصلا اصلا من تلك السموات والارض فتدبير الولاة والنقبا والسدنة كلهم في خدمة من هولاء النواب والكتاب العاكفين على باب حضرة الله الملك الاعظم وهكذا ينبغي ان يكون الملك يستشرف كل يوم على احوال مملكته يقول كل يوم في شان لانه يسئله كل من في السموات والارض بلسان حاله او مقاله فهو يعطيه ما يقومه ويحفظه عما يفسده ويزيله ولا يوده حفظ العالم وهو العلي العظيم فالشغل الالهي بها هكذا جرت السنة الالهيه يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون اذ كنا المقصود من العالم وكل من هولا الولاة والنقبا والسدنة والحجاب مسخرون في حقنا قال الله سبحانه وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا وانزل الله في التورية يا ابن ادم خلقت الاشيا من اجلك وخلقتك من اجلي فما جعل الله نظام امور هذا العالم تحت ايدي هولا وجعل اعوانا و

صبا بر

وسدنة مسخرة تحت هولاء الولاة فجعل تسخيرهم على طبقات ومراتب فمنهم اهل العروج والنزول بالليل والنهار منا الى الحق ومن الحق الينا فى كل صباح ومسا ومنهم المستغفرون لمن فى الارض ومنهم الموكلون بالالهامات واللدات والموصلون العلوم الى القلوب ومنهم الموكلون بتصوير ما فى الارحام ومنهم النافخون للارواح فى الاجساد ومنهم الموكلون بالارزاق ومنهم زواجر السحاب ومشيعو الثلج والبرد والهوابط مع اقطار الامطار ومنهم الموكلون على خزائن البحار والجبال والزلازل و منهم السفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبون ومنهم ملائكة القبور والطائفون بالبيت المعمور ومنهم رضوان وسدنة الجنان ومنهم الزبانية الذين اذا قيل لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ابتدروه سراعا ولم ينظروه وغير هولاء مما لا يحيط علم البشر باحصائها اذ ما من حادث فى العالم الا وقد وكل با جرائه الملائكة ولكن باراولئك الملائكة المقربين وذلك قال الله تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم كما قال منهم الصافات والزاجرات والتاليات والملقيات والمدبرات ومع هذا فلا يزالون تحت سلطان اولئك الارواح المهيمة فهم خصايص الله ثم العامة ما يشاهدون الا منازل هذه الملائكة العلوية و السفلية والخاصة يشاهدونهم فى منازلهم وجعل الله فى عالم العنصرى من نوع البشر خلفا الله اشباه الملائكة الاعلون فمنهم الرسل والائمة والقضاة والملوك العدل والولاة والسلاطين وجعل افضل الانبياء بمنزلة الروح الاعظم وافضل الائمة بمنزلة النفس الكلى واللوح المحفوظ ام الكتاب لدينا العلى حكيم وجعل الله بين هولاء الكونية الفلكية فى الارض وبين هولاء الولاة فى الافلاك دقايق ومناسبات تميل اليهم من هولاء الولاة الفلكية مطهرين الشوائب مقدسة عن العيوب فيقبلها هولاء بقدر قوتهم واستعدادهم نكتة اخرى ان الله جعل الارض لمكان الانسان

ومنهم الموكلون بايصال الشرايع والاحكام

وام الكتاب

حكمة ٢٠

الكامل عنزلة امام يجتمع عنده الخلائق من البسايط والمركبات والكاينات العنصرية والاثار السماوية وقبايل من الملائكة وجنود مجندة من عالم الغيب ليعينه باجتماعهم الحواس وجعل ضوء الشمس ونور القمر ساجدين على بابها والليل والنهار دائبين لها طائفين على ساحتها واطرافها وكذلك جعل الماء والهواء عاكفين على سطحها دائرين حولها وكذلك جعل الكواكب من جهة وقوع اشعتها بمنزلة من يهوى براسه الى الحضيض السجود وكذلك النباتات بحسب وضعها الطبيعى لانتكاسها بمنزلة من يضع راسه على البسيط للسجود والنجم والشجر يسجدان وكذلك حال الحيوانات فى انكبابها الى الارض وخضوعها كل ذلك لاجل وجود خليفة الله فى هذه الارض كما قال تعالى انى جاعل فى الارض خليفة واذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون من الساجدين فان الغاية الاصلية فى وجود العالم وخلقة الكاينات وهو الثمرة العليا واللباب الاصفى ولهذا جعل الله هذه المخلوقات العالية والسافلة كلها مسخرة له مطيعة اياه كما قال تعالى وسخر لكم الليل والنهار مسخرات بامره ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون وسخر لكم ما فى الارض جميعا نكتة اخرى جعل الله الارض بقوة قبولها الاثار بمنزلة خميرة تهيئا بها خلقة للمكونات والغرض الاصلى منها خلقة الانسان خليفة الرحمن ومخلوق من فضالة سائر الاكوان لامرين لحاجة الادمى اليها ولئلا يهمل كل عنصر حقه ولا يمنع من القابل ما يستحقه فبعث الله خليفة من الارض المخمرة بثلث نفخات فبالنفخة الاولى حصل لها قوة النمو والزيادة فى المقدار من جهة جذب الغذاء وصرفها فى الجوانب والاقطار بمنزلة من ينفخ فى زق فيزداد فى مقداره وبالنفخة الثانية يتولد قوة الحس والحركة كمن ينفخ فى الكير فى فحم فيجمر بعد ان يسخن وبالنفخة الثالثة يتولد فيه قوة الفكر والمعرفة وتصور المعقولات بالنور العقلى كمن ينفخ فى جمر فيشتعل ويضيء جوانبه فالانسان بحسب هذه

والشمس والقمر والنجوم

وما ذرا لكم فى الارض مختلفا الوانه ان فى ذلك لايات لقوم يذكرون وهو الذى سخر لكم البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجون منه حلية تلبسونها فانشاء فى هذه الايات الى تسخيره لنا الكواكب والحيوانات والنباتات والجمادات ثم اجمل فقال ايضا وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض وكذا قوله وسخر لكم ما فى الارض جميعا م

النفخات الثلث بمنزلة نائم في نوم شديد يتحرك قليلا بالاولى ويتنبه بالثانية ها منها
ويستيقظ بالثالثة قائما مستويا من رقدة الطبيعة ونوم الغفلة عارفا مقاييس
الامور ومحاسبات الاشيا بالفكر والروية ويسترجع الاعمال الماضية بالحفظ
والذكر ويستنظر الاحوال الاتية بالحدس والفهم ويعرف خواص الاشيا واصولها و
حدودها ورسومها وعللها ومباديها وغاياتها بقوة الحكمة والبرهان ويستكشف
ايضا مقادير كل عمل وانحاء وجود كل جسم وحقيقة كل ذي حق وعوالمه ونشاته
بالقدرة التامة الباطنية وهكذا الحال الى ان يصل بالنور الشارق والوميض البارق
الى عالم الربوبية فيرى فيها من العجايب ما يكل عن وصفه الالسن ويصم عن سماعه
الاذن فيا حبيبي يجب عليك ان تعلم من هذه الجملة وتومن بان العالم بمنزلة شجرة
ثمرتها النفس الناطقة والعقل المستفاد والعقل كشجرة ثمرتها لقاء الله وهو — الاشيا وهو كشجرة ثمرتها
غاية الغايات ومنتهى الاشواق والرغبات الفصل السادس في بيان اصل
السعادة واصل الشقاوة الحقيقيين واعلم ان الناظر في بدن الانسان وصفات
مزاجه ولونه وحركات اطرافه يمكن له ان يستنبط منها بصناعة الطب الجسماني صحته
وسعادته او سقمه وشقاوته العاجلتين كذلك الناظر في احوال نفسه وصفاتها
وملكاتها واخلاقها النفسانية يمكن ان يستنبط منها بصناعة الطب الروحاني
صحتها وسعادتها وسقمها وشقاوتها الاجلتين ثم اعلم ان الله خلق الناس بحسب
احوالهم الظاهرة وصورهم المحسوسة في احسن الصور واجمل الاحوال كما قال الله
تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فله قابلية الوصول الى الكمال الاتم
لحسن استعداده لان البدن جوهر قابلي خلق لاجل استعداد النفس في كمالها اللايق
بها وارتقائها الى عالم الاخرة عند الله كالدابة المركوبة عليها لاجل الوصول الى منزل
مرغوب اليه او وطن اصلي والالتجاء بالركوب عليها او رعيها تعب وخدمة كما اشير اليه

بقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا الاية فليست الصور الظاهرة مناط السعادة
الحقيقية لزوالها وتغيرها فالسعيد الحقيقي من كان بصيرته النفسانية كصورته
الجسمانية على احسن هيئة واكملها واجمل كسوة واشرفها والشقي الحقيقي من كانت
صورته الباطنية قبيحة لاجل قبايح الاعمال ورذائل الاخلاق والنفس التي لا سعادة
ولا شقاوة لها كبهيمة معطلة لا يستحق الثواب والعقاب لان رحمة الله واسعة لكل
فرد الشيئية والامكان مصححة لقبول رشح من الرحمة ان لم يمنع منها مانع مضاد منافي
لها فاذا ضم اليه الاستحقاق بفضل الحسنات يوجب الفوز بالدرجات كما قال ورحمتي
وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون الا ان كل سعادة حقيقية هو اليقين وما في
كل شقاوة هي الشك والجهل ضرب منه وهو المضاد للمعرفة المشفوع بالانكار
والعناد وذلك الذي يوجب العذاب الابدي والشقاوة السرمدية والنفوس الساذجة
من النقوش بمنزلة صحيفة قرطاس خالية عن الكتابة بحيث اذا انتقشت بالعلوم
العقلية والحكمة العملية صلحت لان يكون خزينة اسرار الملك واذا انتقشت هي
بعينها بالمزخرفات الواهية والكلمات المعطلة الداثرة الباطلة والكاذبة لم يصلح
الا للاحتراق بالنار فاصل الثواب والعقاب الحقيقيين ينشان من العلم والجهل
وفضل الانسان ثمرة الاعمال ونتايج الافعال اما ان يكون في هذا العالم او في
الدار الاخرة فالاولى كاجور ارباب الصنايع والحرف والمكاسب وهي من باب الدراهم
والدنانير او القبول والتقرب للملوك والسلاطين التي فيها راحة الابدان الثانية
كجزاء الاعمال الصالحة من العبادات والاذكار والقيام والصيام والزكوة والطواف
فانها يكون من الامور الاخروية التي فيها روح الارواح وريحانها وجنات النعيم و
كما ان الانسان يستغني بالغنية المالية والنقود الرايجة من تعب المكاسب في مشقة
الصنايع والحرف فكذلك بالغنية العلمية الحقيقية يستغني العالم الرباني عن مشقة

النوافل والخيرات المظنونة فان المعرفة غاية كل عمل وحركة وثمرة كل طاعة وعبادة و
اعبد ربك حتى ياتيك اليقين لان حاصل ساير العبادات والطاعات تصفية مرآة القلب
عن غشاوة الكدورات النفسانية ليستعد بذلك للانتقاش بصور المطلوب واما
غاية العلوم الالهية فحصولها انفسها وما وقع فى الاثار ان من فعل حسنة يكتب له
اجر ومحيت عنه سيئة ووقت لصاحبه معنا كما قال بعضهم من سمع كلمة وفهم
معناه حصلت له معرفة وذالت عنه جهالة واو تفسير لهما باذاء هذا القدر من العلم
لان العلم هو بذاته اشرف وكمال والجهل بذاته افة وزوال وهكذا كلما ازداد
الانسان يقينا ازداد منزلة فى الملكوت **الفصل السابع فى مهية الموت** الموت
مقابل الحيوة مقابلة العدم والملكة ثم لما بين ان الحيوة على وجهين جسمانية وهو
مبدء الاحساس والتحريك الارادى ونفسانية وهى منشا الحكمة واليقين فكذا
الموت يكون على وجهين احدهما الجسمانى وهو عدم مبدء الحس والحركة بالارادة والثانى
هلاك منشا الحكمة واليقين وكما ان الحيوة الجسمانية قد يكون بالعرض وبحسب
التبعية لا بالذات كحيوة الشعر والظفر فان حركاتها بتبعية الاعضا الحساسة
المجاورة لها فكذلك الحيوة النفسانية قد يكون بالعرض وبحسب التبعية لا
بالذات كما يتبع احد رجالها بالتقليد فى العقايد الحقة او يتشبه به فى سيرة صالحة
ويسمع منه الكلمات الحقة من غير ان يقف على مؤداها ويستبصر معناها فهو
من جهة ذلك ليس ذا حيوة اخروية وذا ايمان حقيقى يقوم بنفسه عند الحق لان العلم
التقليدى ليس بعلم اليقينى الحقيقى حاصل من البصيرة الباطنية ولهذا يقبل التحول لانه
نوع متابعة وتشبه باهل الحيوة ومن تشبه بقوم فهو منهم فيكون محشورا معهم ولا
يذهبن عليك ان الانبيا كان سماعهم الوحى من الملائكة من جهة التقليد فيهما فان
التقليد ليس معرفة سواء كان المقلد له بشرا او ملكا والانبيا الاستبصار واليقين لا مجرد

والمعارف اليقينية الغير الالهية
درجة

لا بمجرد التقليد والتخمين وكما ان النطفة والمادة الجنينية تحولت لنقصانها فى الحيوة الجسمانية
الى مرتبة الطفولية وكذا مرتبة الطفولية تحولت الى مرتبة اخرى فوقها حتى بلغت الغاية
فى الحيوة الجسمانية والنشو البدنى فوقفت عندها ولم يتحول الى حيوانية اخرى فى هذا
العالم الان لها ان ينهج منهجا ويسلك مسلكا غير هذا المذهب الطبيعى الجسمانى فكذلك
الانسان اذا شرع فى ادراك الاوليات والبديهيات فيكون ذلك اول سفره الى عالم
الملكوت وحيوته النفسانية بحسب هذه المرتبة باذاء الحيوة الجسمانية للاجنة
التى فى بطون امهاتهم فيكون قابلة للتحول لنقص درجتها ويكون فى كل تحول فساد وفسخ
للحيوة السابقة وهكذا الحال فى التحول عن كل تقليد الى تقليد اخر الى ان بلغت فوته
فى قبول الحيوة النفسانية الى درجة البصيرة الباطنية فحصلت له الحيوة التامة
القلبية التى هى مبدء العلم الغيبى والقدرة التامة الاخروية التى تحضر صورة الاعيان
متى شاء واراد فى عالم الجنان كما قال تعالى ولهم فيها ما يدعون وقال ايضا فيها
ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون فخلص من الموت وبطل منه
التحول من حينئذ الى ما يشاء وارتفع منه الفسخ الذى هو موت المقلدين كما ورد فى الحديث
النبوى انه اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار فى حال العذاب يجاء بالموت
على صورة كبش املح فيوضع بين الجنة والنار فيجيء الروح الامين ويأتى يحيى وبيده
الشفرة فيذبحه ويقال لساكن الجنة والنار خلود بلا موت وفيه اشارة الى ان فى العالم
النفسانى المتوسط بين الحيوة البدنية والعقلية المحضة يجاء بصورة البهيمة البدنية
بها يكون موت النفس ويقطع مادتها وحسم افاتها وذبح قوتها بالعرفان يكون الحيوة
العقلية للنفس والروح الامين هو مخرج النفوس من القوة الى الفعل بافاضة الحيوة
العلمية عليها ويحيى كناية عن القوة العقلية من الانسان الذى يصير عقلا بالفعل بتأييد
الملك المقدس للفيض للحقايق باذن الله فاذا ارتفع من النفس الجهل ارتفع الموت الابدى

وحصل البقا الدائم وحيوة الابدية وقامت القيامة ولهذا قال رسول الله انا والساعة
كهاتين ودعى رسول الله بانه رسول اخر الزمان يعنى زمانه اخر زمان الحيوة الجسمانية
واول ظهور الحيوة النفسانى للارواح الانسية من غير تبدل ونسخ كما فى ساير الازمنة
والقرون السابقة والامم الماضية **الفصل الثامن** فى معنى المغفرة وتحققها
من فضل الله تعالى كما وعدها عباده وبشرهم وذلك معلوم من سوابق رحمته
واحسانه فى حق الانسان وغفرانه لذنوبه السابقة الخفية وتطهيره اياه من دنس
ارجاسه الطبيعية وانجاسه الهيولوية اولا يرى كيف اخرج الجنين من مضيق بطن
امه الى فضا عالم الدنيا وغفر ذنوبه التى اقترفها وسياته التى اجترحها عند كونه
نطفه ومضغه وعلقه وجنينا من تلطخه بالانجاس وتغذيه بحرام دم الحيض واخلاه
فى ارض الرحم بصحبة الظلمات وطهره عن دنس الانجاس والاخباث وعوض له عن دم
الحيض لبن خالص سائغ شرابه لان يتغذى به ويتقوى بدنه فيسرح فى سعة العالم
كيف يريد ويشا فخرج من ذنوبه السابقة يوم ولدته امه وكذا اذا بلغ درجة العلم والايمان
وخرج من نوم الجهالة ورقدة الطبيعة غفر الله له ما تقدم من ذنوب الجهالة والظلمة
وسيات العمى والحرمان وطهره عن دنس جرائم الاجرام وشهوات النفس والهوى وعوض له
عن الاغذية الجسمانية والوان الطعوم بالاغذية النفسانية التى هى فنون المعارف و
اقسام العلوم **كشف وتحقيق** ان قابض روح الارض هى النفس النباتية التى هى
كلمة فعالة وقوة من قوى ملك موكل على اديم الارض شانها احالة الارض فينسلخ
عنها الصورة الارضية ليعوض عنها باحسن صورة واطهر كسوة فيغفر لها ما تقدم
من ذنبها ويخرجها عن تسفلها وبعدها عن عالم الوحدة وكذلك قابض روح النبات
ومتوفيه ورافعه الى سما الحيوانية هى النفس المختصة بالحيوان وهى من اعوان الملائكة
الموكلة باذن الله تعالى بهذا الفعل باستخدام القوى الحساسة والمحركة وكل قابض

روح الحيوان ومتوفيه ورافعه الى سما الدرجة الانسانية هى النفس المختصة بالانسان
وهى كلمة الله المسمى بالروح القدس الذى شانه اخراج النفوس من القوة الهيولانية
الى العقل المستفاد باذن الله تعالى وايصال الارواح الى جوار الله وعالم الملكوت
الاخروى ففى هذه التحولات كانت كل مرتبة لاحقة اشرف من سابقها ولم يكن للمنتقل
من الحالة السابقة الى الحالة اللاحقة حسرة وندامة على زوال النشأة الاولى بل ان كانت
ففى امر اخر فكهذا ينبغى ان يقاس النشاة الاخروية للنفوس تارة الى الله كقوله الله يتوفى
الانفس حين موتها فيدل على ان المتوفى هو الله وكقوله الذى خلق الموت والحيوة ربى
الذى يحيى ويميت وكقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وتارة ينسب
التوفى الى ملك الموت كقوله قل يتوفيكم ملك الموت الذى وكل بكم وتارة ينسب الى رسل الله
كما فى قوله حتى اذا جا احدكم الموت توفته رسلنا وذكر بعض المفسرين فى وجه الموافقة
بين هذه الايات ان المتوفى فى الحقيقة هو الله الا انه فوض فى عالم الشهادة كل نوع من
انواع الاعمال الى ملك من الملائكة ففوض قبض الارواح الى ملك الموت وهو رئيس تحته
اتباع وخدم فاضيف التوفى فى اية الى الله وهو الاضافة الحقيقية وفى اية الى ملك الموت
لانه رئيس فى هذا العمل والى ساير الملائكة لانهم اتباع ملك الموت والله اعلم بالصواب
انتهى كلامه **تاويل قدسى** اعلم ان الانسان نشاة جامعة قد بنى وجود هذا المسجد فى اصول
اربعة لكل منها جنود وخدم وفروع لا يعلم تفصيلها الا الله والغاية الحقيقية فى بناء هذا
المسجد الانسانى الذى اجتمعت فيه افراد الانواع اقامة الصلوة بخطابة خطيب العقل
على منبر دماغه بشهادة ان لا اله الا الله ودلالته بوجود الجمع المتوحد فى مرتبة روحه
البسيط الاجمالى على وحدانية الحق سبحانه وامتثال خلايق قواه الادراكية والتحريكية
امره واستماعه نداءه اذا نفذ فى مسامعها صدائه ومشايعتها للروح واقتدائها
به فى الصلوة التى هى معراج المؤمن الى لقاء الله وتركها استعمال البدن فى معاملاتها

المر تعتد اليها بالعلم والمعرفة **تاييد فرقانى** اعلم انه قد وقع فى القران الحكيم نسبة التوفى للنفوس

الجامع

واعراضها البدنية امتثالا لامر الله واجابة لداعي الحق في قوله يا ايها الذين امنوا اذا نودي
للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله الاية وقد مرت اشارة الى ان الموت امر طبيعي
وسعي جبلي كما اشير اليه في قوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه
ونحن بينا هذا في مقام يناسبه بما لا مزيد عليه ثم انه قد وردت الروايات المختلفة في ان
المتولي لعمارة هذا المسجد الحرام والاخذ لطينة هذا البيت المعمور ففي بعضها ان الجامع
للاجزاء بدن ادم هم الملائكة وفي بعضها ان ملك الموت اخذ قبضة من التراب وفي بعضها — (في الهامش: لاجل تراب قالبه هم رسل الله ليكون الرسالة الى عباده و3 بعضها ان م)
ان الله قبض بيده قبضة من اديم الارض وقد ذكر في مدارك العقول ان القابض
لروح الانسان المتوفي له هو القابض لاجزاء بدنه فهذه الروايات كلها صادقة
الفحوى متوافقة المعنى عند الواقف على حقيقة ذات الانسان فانه تخمير ذاته من طينات
واصول اربعة ففيها الطينة الطبيعية والنباتية والحيوانية والنفسانية فاما
اصل طينتها النباتية فهي التي قبضتها الملائكة الموكلة بعمارة هذا العالم العنصري
فاحياها الله تعالى بالماء ومن الماء كل شيء حي واما مادة طينة الحيوانية فهي التي جاء بها
رسل الله لقوله قل الروح من امر ربي اي ابتداء حصوله من عالم الامر بيد ملائكة متوسط
بين امره وخلقه واما مادة نفسه الناطقة وعقله الهيولاني فهي التي يكون حيوتها
العقلية بنفخ روحه فيها لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي واما
حصة طينة من كان عبدا عارفا بالله باقيا ببقائه فانيا عن ذاته فهي التي احياها بروح
القدس كما قال في حق عيسى وايدناه بروح القدس ثم لما كان القابض لطينة الانسان
المحيي له بعينه القابض لروحه المتوفي لمادته السابقة فتلك الطينة النباتية التي
قبضت الملائكة الارضية ترابها فتلك الملائكة بعينها يتوفونها ويقبض روحها
الى الله لقوله تعالى يتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم واما الخلقة الحيوانية التي قبضتها
الرسل واحياها الله بامره فهم ياخذون روحها ويتوفونها لقوله تعالى توفته

رسلنا وهم لا يفرطون واما النشأة الناطقة التي قبضها ملك الموت واحياها الله
بنفخة اسرافيلية منها فيتوفيها ملك الموت لقوله قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل
بكم واما المادة العقلية والخميرة المقدسة الالهية التي قبضها الله واحياها بروح
القدس وجذبها بجذبة ارجعي فقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية فهو الذي يتوفيها ويرفعها اليه لقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
وقوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقوله ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات وقوله تعالى في حق عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من
الذين كفروا الفصل التاسع في الابانة عن قيام النفس بذاتها واستقلالها في الوجود
وبقائها بعد بوار البدن الدنيوي يجب ان يعلم ان كل ما ينعدم بعد وجوده فانما
يعدم بسبب عدم الشيء اما بعدم احد اسبابه الاربعة الفاعل والغاية والمادة والصورة
او بورود امر وجودي مضاد له على ذاته او على مادته والنفس فاعلها هو الله تعالى — (في الهامش: وغايتها)
باستخدام البعض ملائكة الباقية بابقاء الله اياه وليس لها مادة لتجردها ولا لها صورة
لانها جوهر صوري فصورتها ذاتها لا صورة اخرى واذ لا مادة لها فلا ضد لها ولا كل
امر وجودي تحقق في النفس فلا يكون الا من قبيل العلوم والتصورات النفسية والتاديات
الفكرية فموت البدن لو كان مؤثرا في بطلان النفس لكان ذلك عند تصور النفس اياه
وخطوره بالبال ثم ان كثيرا ما تصور النفس موت البدن ولم تتضرر اصلا فكيف يكون
سببا لهلاكها فقد ثبت ان موت البدن في الخارج ليس سببا مؤثرا في فناء النفس كما قيل
ذلك فالنفس العلامة امنة من الفساد عند حادثة موت الاجساد ولا يتغير اصل الذات
عند فقد الالات نعم جهل النفس موتها وحيوتها لطلبها الا ان العقل ليس شيء غير التصور
والتمثل واي نفس عدمت العقل فقدت ذاتها ومن فقد ذاته فهو ميت فهذا يحتاج
الى شرح يطلب من كتبنا الحكمية فان قيل كما افتقرت الى البدن في حدوثها فكذلك

تفتقر اليه في بقائها من حيث انه شرط للحدوث لا علة لانا نقول شرط الحدوث لا يجب ان يكون
شرط البقاء فكان البدن باستعداده شبكة اقتناص النفس من العلة فبعد الوقوع
في الوجود بواسطة الشبكة لا يحتاج الى بقاء الشبكة وشرح هذا ان البدن استعد بصورة
هي كمال له والنفس من حيث كونها صورة للبدن لها وجود رابطي ومن حيث كونها
جوهرا عقليا لها وجود في نفسه لنفسه وعند بطلان البدن باستعداده
انقطع علاقة النفس وارتباطها به لا وجودها العقلي لان احد الوجهين يستبد
البدن ويستعد له دون الوجود الاخر فانه قابض باذن الله تعالى النشأة الآخرة
فافهم الفصل العاشر في تعلق هذه الابواب الثلثة بعضها ببعض المقصود مما فصل
في الباب الثاني والثالث سهولة السبيل على الطالبين للمسائل الالهية لا تفاصيل ما ذكر
فيها هو معرفة المبدأ والغاية ويمكن ان يستنبط ايضا من الباب الثاني المعقود لمعرفة
النفس الانسانية ان غاية وجودها هي دار القدس وعالم الآخرة وغاية قصدها الذي
تتوجه اليها بالذات بحسب الفطرة هي المعرفة والوصول الى لقاء الله ومن اتضح له علم
التوحيد وتفطن بالعالم الربوبية التي يبحث فيها عن المبادي الاول والغايات
القصوى علم يقينا ان مبدأ كل شيء هو بعينه الغاية له فالنفس الانسانية من الله مبدؤها
والى الله منتهاها دعويهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر
دعويهم ان الحمد لله رب العالمين قد وقع الفراغ من كتابة
هذه الرسالة الشريفة المسماة باكسير العارفين
في معرفة الحق واليقين تمت

رسالة في الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب الآخرة والاولى ومبدأ الوجود والمنتهى والصلوة على غاية الارض والسماء واقرب
الخلق اليه في البدء والرجعى وآله الذين اذهب الله عنهم رجس الشيطان وطهرهم تطهيرا
ونور قلوبهم بآيات الحكمة والايمان تنويرا وبعد فقد سألت يا اخي اطال الله بقاءك
في سبيل المعرفة والهدى وسددك في سلوك المحجة البيضاء عن حشر جميع الاشياء
اليه تعالى حتى الجماد والنبات والعجماء فضلا عن غيرها من ذوات العلم والحيوة وكل
ما في الارض والسموات فاجبت مسئولك ومبتغاك وسعيت في قضاء مأمولك و
مدعاك وان لم اكن اهلا لذلك الا اني الهمت بمجيب الدعوات وارشد في منزل الخيرات
وواهب الحكمة والآيات فاقول بعون الله وتوفيقه ان الممكنات على طبقات الطبقة الاولى هي
المفارقات العقلية وعالمهم عالم القضاء الالهي وفيه صور علم الله بالانواع الكائنة
ومفاتح الغيب التي لا يعلمها الا هو وخزائن الرحمة التي ما ننزلها الا بقدر معلوم الطبقة
الثانية هي الارواح المدبرة العقلية المتعلقة باجرام العلوية والسفلية ضربا من
التعلق وعالمهم عالم القدر الرباني ولوح المحو والاثبات والطبقة الثالثة هي الارواح المدبرة
الجزئية والنفوس الحيوانية المتعلقة بالاجرام السفلية الدخانية او النارية ومنها ضروب
من الانس والجن والشياطين والطبقة الرابعة هي النفوس النباتية وغيرها من الطبائع السارية
في الاجسام المركبة اياها المحركة بتحريكها المتجددة في كل آن وهي المشار اليها بقوله غلاظ شداد
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون واعلم ان بعضها دون العقلي المدبر لها
العقلي ومحركها الروحاني كما ستعلم ومن هذه الطبقة ايضا من الجهة التي ادمانا اليها الزبانية
وسدنة الجحيم المأمورون بقوله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا فاسلكوه ومنهم الموكلون على السحاب والامطار والبحار والجبال والارض
والمعادن والنباتات وغيرها والطبقة الخامسة هي الاجساد والاجرام وهي اسفل السافلين

ومهوى النازلين ومثوى المكرمين فاذا تمهد هذا فلنرجع الى كيفية حشر كل من هذه
الطبقات اليه تعالى بيانا على التفصيل بعد ذكرها على الاجمال وهو ان الله تعالى لم يخلق
شيئا الا لغاية فانه ما من موجود ممكن الا وله فاعل وغاية ومن الموجودات وهي المركبات ما له
علل اربع هي هما مع المادة والصورة الا ان البسيط لا يكون له من العلل الا الفاعل والغاية
لان صورته بعينها ذاته ولا مادة له وقد ثبت بالبرهان ان الغاية الاخيرة في فعله تعالى
هو ذاته وذاته غاية الغايات كما انه مبدأ المبادي ولا شك ان غاية الشيء ما يبتغي الذات ان يصل
اليه ويتمم به الا ان يعوقه عائق وكل ما لا يمكن الوصول اليه لم يكن اطلاق اسم الغاية عليه
الا بالمجاز فلا يكون غاية بالحقيقة وقد فرض انه غاية هذا خلف فثبت بما ذكرنا ان جميع
الممكنات بحسب الجبلة الغريزية طالبة له تعالى متحركة اليه تعالى حركة معنوية مشتاقة الى
لقائه بالوصول وهذه الحركة والرغبة لكونها مركوزة من الله تعالى في ذاتها يجب
ان لا يكون عبثا ولا معطلا فلا محالة كائنة متحققة في غالب الامر بلا عائق وقاسر والقسر
على الطبع كما ثبت في مقامه لا يكون دائميا ولا اكثريا فيزول لا محالة ولو بعد زمان طويل فيعود
حكم الطبيعة ومن هنا نعلم ان كل طبيعة نوعية تؤدي يوما الى غايتها الاصلية وغاية الشيء
اشرف من الشيء ذي الغاية وغاية الجوهر لا محالة جوهرية منه واقوى وجودا في ذاتها وينقل
الكلام الى نفس تلك الغاية وتوجهها الذاتي الى الغاية وهكذا الى ان ينتهي الى غاية لا غاية غاية
ورائها وهي غاية الغايات ومنتهى الحركات والرغبات ومأوى العشاق الالهيين و
المشتاقين من ذوي الحاجات واما البيان التفصيلي فلنورده في فصول الفصل الاول
في حشر العقول الخالصة الى الله وفنائها عن ذواتها وبقائها ببقاء الله بوجوه من
البراهين الاول ان هوياتها وجودات محضة بلا ماهية وانوار صرفة بلا ظلمة وانما
التفاوت فيها وكذا بينها وبين نور الانوار ليس الا بالتمام والنقص والشدة والضعف
ومتى كانت كذلك لم تكن مفصولة الهويات عن الانية الالهية اما الصغرى فلما برهن

عليه في كتبنا الحكمية سيما في الاسفار الاربعة الالهية تارة على لسان الاشراق وتارة
على طريقة المشائين واما الكبرى فلان الشيء مع تمامه هو بالحقيقة ذلك الشيء لا مع
نقصه والنقص عدم ما والعدم قد يكون خارجيا وقد يكون اعتباريا محضا اما الاول
فيكون له حكم وضرب من الكون وذلك انما يوجد في الاجسام والجسمانيات وصورها
ونفوسها ولهذا لا يخلو شيء منها من شرور واعدام وقوى وامكانات واما القسم الثاني
فلا اثر له في الذوات العقلية بحسب نفس الامر لان الذي لها في نفس الامر هو الفعلية و
الوجوب وحالة الامكان انما تعرض لها بمجرد فرض العقل وجودها مع قطع النظر
عن مقوم وجودها ومحصل هوياتها وفرض وجود الشيء بدون مقومه كفرض الماهية
بدون مقوماتها كفصلها او جنسها واذا كان كذلك فلا امتياز بينها وبين باريها وقيومها
في نفس الامر الا بضرب من الاعتبار العقلي بسبب نحو من الملاحظة والمقايسة الذهنية
ونحن قد بسطنا القول في كتبنا في اثبات ان المجعول بالذات فيما له وجود وماهية
من الطبايع المادية هو وجودها لا ماهياتها وهذه الانيات العقلية لا ماهية لها اذ
ليست لها في الخارج مرتبة امكانية سابقة على وجوداتها او مادة حاملة لامكاناتها
ليتصور فيها ماهية غير الوجود فعالم العقل عالم الوجوب الصرف بلا امكان والوجود
البحت بلا عدم ولاجل ذلك انا حكمنا في بعض كتبنا انها من مراتب الالهية وليست بداخلة
في العالم وما سوى الله لينافي دوامها حدوث العالم الذي اثبتناه بالبراهين فثبت انها
عائدة الذوات الى الواحد الحق راجعة اليه فعين بدئها منه تعالى عين رجوعها اليه
سبحانه البرهان الثاني ان قاعدة الامكان الاشرف تقتضي ان يكون بين نور الانوار وبين
ما يفرض انه النور الاقرب اتصال معنوي وكذا بينه وبين ما فرض ثانيا له من الانوار
العقلية المتفاوتة بالشدة والضعف والا لزم بين كل مرتبتين وجود انوار غير متناهية
مترتبة مجتمعة مع كونها ايضا محصورة بين حاصرين وذلك المحال لا مخلص عنه الا بان يق

من شئونه الالهية ومراتب نزول الحق في تلك المقامات لانه رفيع الدرجات ذو العرش
وهي اشعة الالهية متفاوتة النورية لا على جهة المباينة والانفصال لاستحالتهما ذكرنا
من المحال فكلها موجودة بوجود واحد وجهته بجهة واحدة والنظر الى هوية النفس و
مقاماتها الذاتية الشخصية من حد العقل بالفعل الى حد الوهم والفكر والخيال ونظم
جرا الى مراتب الحس حتى الادراك اللمسي التي كلها موجودة بوجود النفس حيث بحوتها
على الوجه الجزئي الحضوري يؤيد ما قررناه ويؤكد ما ذكرناه لان هويات المشاعر و
الحواس ليست بتشخصياتها ووجوداتها مباينة لهوية النفس ووجودها ولا انها
اعراض قائمة بالنفس كما زعم او بالبدن كما توهم ولا ان استخدام النفس اياها كاستخدام
احدنا للخادم والاجير ولا انها جواهر منفصلة الذات عن النفس ولا ان النفس بحسب
مقامها العقلي مدركة لهذه الجزئيات ولا ان الحواس هي المدركة دون النفس كما توهم
والا انهما متشاركان في هذه الادراكات بل النفس هي بعينها العاقل المتصور المتخيل
الشام الذائق اللامس المدبر المحرك النامي الغاذي المولد الاكل الشارب القائم القاعد
وهذا باب من التوحيد ينفتح بمفتاح معرفة النفس على هذا الوجه فتدبر واعتقد البرهان
الثالث ان العقل حيث لا حجاب بينه وبين الحق الاول له ان يشاهد من ذاته ذات الحق وان لم يكن
ذلك على وجه الاكتناه والاكتناه يحيط به قاهرا عليه وهذا غير جدا اذ لا واسطة بينهما
ولا حجاب يوجب البينونة فلا محالة يتجلى عليه الحق والتجلي هناك انما يكون بصريح الذات
اذ لا جهة ولا صفة زايدة عليه تعالى ولا حيثية اخرى زائدة فذات العقل كانها
مرآة مجلوة يتراءى فيها صورة الحق وكالبين في صورة صقل المرآة شئ وجودي الا
الصورة المرئية ولا الصورة المرئية غير الصورة الحقيقية فكذلك ليس في ذات العقل
شئ الا صورة الحق وتجليه وليس هناك امران وجود العقل وتجلي الحق عليه اذ محال
ان يتكرر للشئ الواحد وجودان ولا ايضا يمكن ان يصدر عنه تعالى بجهة واحدة

صورتان وهذا ما قالت العرفاء ان العقل لا يتجلى في صورة مرتين فعلم من ذلك ان وجود
العقل بعينه عبارة عن تجليه تعالى بصورة ذاته عليه وصورة ذات الحق انما هي نفس
ذاته لا امر زايد عليه وهذا هو المطلوب قال معلم الاوايل في الميمر الثامن من كتاب اثولوجيا
ان الباري الاول لما كان هو الفاضل التام الفضيلة وهو سبب فضيلة كل شئ فضيلة
كان الواجب ان يكون هو الذي يفيض الحيوة والفضيلة على الاشياء التي هي دونه
وهي معلولة له فيفيض عليها على درجاتها ومراتبها فما كان منها اكثر قربا واحرى ان يقرب
منه ويكون القابل الاول لشرفه وبهائه متوسطا بينه وساير المعلولات فيما قبل منه
من الحيوة والفضائل دائما ويفيض منه على ما دونه دائما وكان من الواجب ان يكون القابل
الاول اتم وافضل من جميع ما تحته لقربه من الباري وشرف جوهره ولذلك صار بحيث
كان هو المثال الاول الذي فيه يظهر فضائل الباري وكذلك يجب ان يفيض منه على ما دونه
النفس فانها هي مثال العقل وفعلها كلمن العقل باسره والعقل والنفس هما بمنزلة النار و
الحرارة اما العقل الكلي فكالنار واما النفس فكالحرارة انتهى قوله ايضا وقال في الميمر
العاشر منه ان الواحد الحق الذي هو فوق التمام لما ابدع الشئ التام التفت ذلك التام
الى مبدعه والقى بصره اليه وامتلأ منه نورا وبهاء فصار عقلا ثم قال فلما صارت
الهوية الاولى المبدعة عقلا يحكى افاعيلها للواحد الحق لانها لما القت بصرها عليه
ورأته على قدر قوتها وصارت عقلا افاض عليها الواحد الحق قوى كثيرة عظيمة انتهى كلامه اقول
ليس المراد من قوله القى بصره اليه وامتلأ منه فصار عقلا ما توهمه ظاهر العبارة من انه
لم يكن المجعول الاول ملقيا بصره اليه تعالى بحسب اول الفطرة ثم القاه ثانيا ولم يكن ممتليا
منه نورا ثم امتلى من نوره ثانيا او لم يكن عقلا ثم صار عقلا بل وجوده بعينه هو ملاحظة
الحق وامتلائه بنوره وفيضانه من الحق هو بعينه صيرورته عقلا وليس في العقل وجودان
احدهما صورة ذاته والاخر صورة زايدة على ذاته هي صورة الحق وصورة الحق ليست الا ذاته

اذ كل صورة زائدة مرتسمة في ذات المدرك فهي معنى كلي يحتمل الكثرة والشركة وهي مغايرة لذي الصورة الموجودة فلم يكن المعلوم بالحقيقة ذلك الامر العيني وقوله افاض عليها قوى كثيرة معناه كما يستفاد من مواضع كتاب اثولوجيا ان العقل فيه الاشياء كلها على وجه بسيط وليس معناه انه افاض عليها صورا متغايرة او قوى كثيرة حالة فيها لان ذلك تؤدي الى انثلام الوحدة اذ الواحد الحقيقي لا يصدر منه الا الواحد في اول الامر قال الشيخ الرئيس في رسالة العشق الخير الاول بذاته متجل لجميع الموجودات ولو كان ذاته محتجبا عن الموجودات غير متجل لها لما عرف ولا نيل منه ولو كان في ذاته تأثير لغيره لوجب ان يكون في ذاته المتعالية قبول تأثير الغير وذلك خلف بل ذاته بذاته متجل ولاجل قصور بعض الذوات عن قبول تجليه احتجب فبالحقيقة لا حجاب الا في المحجوبين والحجاب هو القصور والضعف والنقص وليس تجليه الا حقيقة ذاته اذ لا معنى لهذا نفي ذاته الا ما هو صريح ذاته كما اوضحه الالهيون فذاته متجل لهم ولذلك سماه الفلاسفة صورة العقل صورة الله فاول قابل لتجليه هو الملك الالهي الموسوم بالعقل الكلي فان بجوهره ينيل تجليه بجوهر الصورة الواقعة في المرآة لتجلي الشخص الذي هي مثاله وتقريبا من هذا المعنى قيل ان العقل الفعال مثاله فاحترز ان يقول مثله وذلك هو الواجب البرهان الرابع انه لما ثبت بما مر ذكر ان العقل يدرك ذلك المبدع الحق لعدم الحجاب بينه وبين المبدأ الحق وهو النور الذي في غاية الظهور فيعقل ذاته بلا صورة اخرى وكلما يعقل صورة معقولة بالذات فيصير هو وذلك المعقول بالذات شيئا واحدا لما بينا بالبرهان من اتحاد العاقل بالمعقول حسبما نقل عن بعض المتقدمين لان وجود المعقول في نفسه هو بعينه وجوده للمدرك فلا يمكن ان يكون المدرك شيئا والصورة المعقولة شيئا اخر مباينا له في الوجود بل يجب ان يكون تلك الصورة صورة ذاته التي ذاته بها يكون بالفعل سواء كانت قبل ان تصورها بالقوة كما في النفس قبل ان يصير عقلا بالفعل او كان كذلك دائما كما في العقول الفعالة وهذه المسئلة تحتاج

الحق م

تحقيقها

تحقيقها الى خوض شديد وبحث عميق لكنا اوضحناها بالبرهان في باب العقل والمعقول في كتابنا المسمى بالاسفار الاربعة وفي غيره بحيث كادت ان تكون من الاوليات لشدة الوضوح فقد ثبت وتحقق ان عالم العقل والصور الالهية كلها راجعة اليه تعالى فانية من حيث ذاتها باقية ببقائه

الفصل الثاني في حشر النفوس الناطقة الى الله تعالى

هذه النفوس اما كاملة كمالا عقليا او ناقصة اما النفوس الكاملة التي خرجت ذاتها من القوة العقلية الى الفعل وصارت عقلا بالفعل فهي لا محالة محشورة الى الله تعالى لانها محشورة الى العقل والعقل محشور الى الله تعالى كما سبق والمحشور الى المحشور الى الشيء محشور اليه فالنفس محشورة اليه وهذه النفوس على قسمين فلكية وانسانية اما الفلكية فخلقها وبعثها في كل حين على الاتصال التدريجي لان لها صورتين حيوانية سارية في جرمية الفلك يتجدد فيضانها على جوهر الفلك وصورة عقلية باقية عند الله يصل اليها حيوانية الفلك في كل حين عند خروجها من القوة الى الفعل واذا خرجت من القوة الى الفعل وصارت شبيهة بالعقل واصلة اليه عائدة اليه فاضت وترشحت منه حيوانية اخرى على مادة الفلك فالاشراقات الترشحية تابعة للاتصالات العقلية والترشحات الحيوانية الجزئية معدة للاتصالات الكلية وهكذا الى ما شاء الله وليس هذا المقام موضع بيانها واما الانسانية فهي في اول تكونها ناقصة غاية النقص الى حيث كادت ان تكون من جملة الاعدام والامكانات كما قال الله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ثم يتدرج شيئا فشيئا في الاستكمال ويتطور في الاطوار حتى تخرج بعد طي الطبقات والمرور في سبع سموات الى المنتهى والمأوى ان الى ربك الرجعى واما النفوس الناقصة فهي اما حيوانية غير مشتاقة الى الكمال العقلي اما بحسب اصل الفطرة كما في البهائم واما بحسب امور طارية عليها من اعمال وافعال صارت موجبة لسقوطها عن الفطرة كما اعرب الكتاب الكريم عن حالها بقوله تعالى نسوا الله فانساهم انفسهم او مشتاقة الى الكمال اما النفوس

الانسانية

الانسية الساقطة عن درجة قوة الكمال محشورة الى عالم متوسط بين العقل والحس ولها
اتصال بصورة مثالية مقدارية والصور التي في عالم القدر هي حكايات وقوالب
ولمثالها في العالم العقلي من الصور المفارقة وبها قوامها وبدوامها دوامها وحيوتها وكما ان
حيوة البدن وبقاؤه بالنفس كذا حيوة النفوس الحيوانية المحشورة بالجسد البرزخي بالعقل
وبقاؤها به فهي ايضا راجعة الى العقول النازلة بل الى بعض قواها المتوسطة بين العقل و
الحس قال معلم الفلسفة اليونانية ان النفس اذا سلكت منهم السفل علوا ولم يبلغ الى المقام الاعلى
بلوغا تاما وقفت بين العالمين اي بين العقل وبين الحس والطبيعة غير انها اذا اوادت
ان تسلك علوا سلكت باهون سعي ولم يشتد عليها ذلك بخلاف ما اذا كانت في
العالم السفلي ثم ارادت الصعود الى المقام العقلي فان ذلك مما يشتد عليها واما النفوس
المشتاقة الى الكمال فهي بعد انقطاعها عن هذا البدن الطبيعي مترددة في الجحيم
معذبة دهرا طويلا او قصيرا بالعذاب الاليم لم يزل عنها الشوق الى العقليات اما بالوصول
اليها او بتداركها العناية او الشفاعة او بطول المكث والاستيناس الى السفليات
فيزول عنها العذاب ويسكن عند المبلاء ما الى الدرجة العليا واما الى الهبط الادنى
فيحشر الى الله من جهة اخرى من غير تناسخ كما ستعلم **الفصل الثالث** في حشر
النفوس الحيوانية فهي عند موتها وفساد اجسادها لحشر افراد كل نوع منها الى
مدبرها العقلي الذي هو رب طلسمها ومقصود صنعها وصورة عقلها و
معقولها كرجوع قوى النفس الانسانية من المشاعر الادراكية والمبادي الشهوية
والغضبية اليها عند انقطاعها عن هذا العالم وقد حقق في مظانه ان هذه
المشاعر والقوى النفسانية كلها في النفس على وجه الطف وابسط وهي انما اختلفت
وتفرقت في مواضع البدن لان عالم الطبيعة عالم التفرقة والتضاد لبعدها عن عالم
الوحدة ومن نظر في الحواس الخمس وافتراقها في اعضاء البدن واتحادها في الحس

المشترك سهل عليه التصديق بان قوى النفس الواحدة مجتمعة فيها متفرقة في
الاعضاء بل هذه الاعضاء ايضا في مقام النفس واحدة ليس موضع العين غير موضع
السمع ولا موضع اليد غير موضع الرجل ولا مواضع الاعضاء هنالك كلها مختلفة
لان النفس كما علمت روحاني وجميع اعضائها روحانية والروحانيات لا تزاحم ولا تضاد
بينها سواء كانت النفس عقلانية واعضاؤها عقلية او حيوانية مثالية كما اوضحه معلم (واعضاؤها.)
الفلسفة وبين ان في الانسان الحسي الانسان النفسي الانسان العقلي وبين ان جميع الا
عضاء التي في الانسان الحسي هي في الانسان النفسي على وجه الطف وكذا جميع الاعضاء التي
في الانسان النفسي هي ايضا في الانسان العقلي على وجه اعلى واشرف وامتن في ذلك المعاني
شديدا لو نقلنا ما ذكره لادى الى الاطناب فعلم ان هذه القوى الطبيعية والحواس
المتوزعة في البدن الطبيعي الحسي كلها متصلة بالنفس المتخيلة محشورة اليها وهي بجميع
قواها وحواسها المثالية متصلة بالعقل الفعال في نفسنا المعبر عنه بالانسان
العقلي الذي هو الروح المضاف الى الله تعالى في قوله ونفخت فيه من روحي وهي كلمة الله
وامره المشار اليها في قوله اليه يصعد الكلم الطيب وفي قوله قل الروح من امر ربي وهي
التي من الله مشرقها والى الله مغربها وفي الحديث عن بعض ائمتنا عليهم السلام ان روح
المؤمن لاشد اتصالا بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها فاذن كما ان قوى
النفس الانسانية العقلية راجعة اليها متصلة بها اتصال الاشعة بالشمس فكذلك
نفوس كل واحد من انواع الحيوان يتصل عند الرجوع بعقل ذلك الحيوان اذ التحقيق
ان لكل حيوان عقلا مفارقا كما قاله الفيلسوف الاول الا ان الحيوة والعقل كما ذكره في
بعضها ابين واظهر وفي بعضها اخفى وذلك لان من العقول ما هو قريب من العقل
الاول فلذلك صارت اشد نورا من بعضها ومنها ما هو ثان له ومنها ما هو ثالث
فلذلك بعض العقول هنا الهية وبعضها ناطقة وبعضها غير ناطقة لبعدها من

تلك العقول الشريفة واما هناك فالحي الذي نسميه هيهنا ناطقا هو ناطق والحي الذي
لا عقل له هيهنا هو هناك ذو عقل وذلك ان العقل الاول الذي يعقل الفرس هو عقل
فلذلك صار الفرس عقلا وعقل الفرس هو فرسية ولا يمكن ان يكون الذي يعقل الفرس انما
هو عاقل الانسان فان ذلك محال في العقول الاولية والا لكان العقل الاول يعقل شيئا
ليس هو بعقل فاذا كان ذلك محالا لكان العقل الاول اذا عقل شيئا ما كان هو وما عقله
اياه سواء فيكون العقل والشيء واحدا فكيف صار الحد احدهما عقلا وصار الاخر اعني الشيء
المعقول لا عقل له وقال ايضا ان العقل الكائن في بعض الحيوان ليس بعادم العقل الاول و
كل جزء من اجزاء العقل هو بكلية يتجزى به عقل فالعقل للشيء الذي هو عقل له هو بالقوة
الاشياء كلها فاذا صار بالفعل اخيرا صار فرسا او شيئا اخر من الحيوان وكلما سلكت ٢ صار خاصا واغا يصير بالفعل اخيرا واذا كان بالفعل
الحيوة الى اسفل صار حيا دنيا خسيسا وذلك ان القوى الحيوانية كلما سلكت الى اسفل
ضعفت وخفيت بعض افاعيلها العالية فاذا خفيت حدث من تلك القوى شيء خسيس
دني فيكون ذلك الحي ناقصا ضعيفا فاذا صار ضعيفا احتال له العقل الكائن فيه فيحدث
الاعضاء القوية بدلا مما نقص عن قوته فلذلك صار لبعض الحيوان اظفار ولبعضه مخالب
ولبعضه قرون ولبعضه انياب على نحو نقصان قوة الحيوة فيه انتهى كلامه فظهر مما
ذكره اشد ظهور ان معاد هذه العقول الى العقل الاول ومعاده الى الواحد الحق وكذا ٣ النفوس الحيوانية الى طائفة من العقول التي كان مبدئها منها كما كان معادها
معاد ابدان هذه الحيوانات الى نفوسها المتوسطة بين العالمين فان قلت فلا فرق بين
بين الانسان وغيره من الحيوانات في ان للجميع نشأة اخرى والمشهور عند الجمهور كما
هو المأثور ان الانسان يختص ببقاء الاخروي قلنا ان كل واحد من افراد الانسان بهويته
الشخصية المتميزة عن غيرها باقية محفوظة الذات المدركة لانانيتها وليس ساير
الحيوانات كذلك بل حكمها حكم ساير القوى النفسانية فان وجودها وجود رابطي
غير مدرك لذاته كما ان قوة البصر فينا ليست لها هوية قوة السمع حتى يدرك لكل منها
استقلال تميز هوية

ذاتها لذاتها بل النفس المدركة هي الهوية الجامعة لها الحاضرة لذاتها المدركة لها
المدركة بها ساير الاشياء فالباقية بذاتها في القيمة وفي النشأة الاخرة الباقية هي
النفس القايمة بذاتها وبذات مبدعها وفيها وساير قواها باقية ببقائها فكذلك
النفوس الحيوانية الغير المستقلة في شعورها بذاتها وبمشاعرها ولا القائمة
بذاتها دون مادة جسمانية طبيعية لا ينتقل من هذه النشأة الى نشاة اخرى
بهوياتها الشخصية بل يكون متصلة عند اضمحلال مادتها وانفساخ قالبها اكثر الفصل الرابع
المشاعر الحيوانية بمبدئها الجامع الادراكي متاحدة راجعة اليه باقية ببقائه
فحشر قوة النبات وغيرها من طبايع الاجسام اما قوة النبات فلدرجتها في الوجود
ارفع من درجة صورة الجماد والعنصر لان لها ضربا ما من الحيوة والشعور لما يشاهد
من بعض افعالها واثارها ولهذا يطلق عليها اسم النفس في افاعيلها الثلثة من
التغذية والتنمية والتوليد فلها حشر نحو حشر الحيوانات السفلية ولها في هذا
الوجود الطبيعي ضرب من الاستكمال والتقرب الى المبدأ الفعال ونوع منها وهي المسارية
في النطفة ينتهي في الترقي والاستكمال الى درجة الحيوان ومن هذا النوع ما يتخطى بها
خطوة اخرى الى مقام الانسانية فيكون حشرها اتم وقيامها في القيمة عند الله اقرب
واما ما سواها من الانواع فهي مفتقرة في حركتها وسعيها الى الله تعالى في كمالها النباتي
الى تاكد وجودها الغذائي وانبعاثها التشويقية النموية والتوليدية والتاكد للشيء في درجة
يمنع عند الترقي عنها الى كمال اتم فيكون معادها الى الله عند الحشر في مقام انزل فاذا
قطع النبات عن اصله او يبس الشجر رجعت قوتها الى مدبرها النوعي وملكوتها الاخروي
قال الفيلسوف الاول في كتاب الربوبية فان قال قائل ان كانت قوة النفس تفارق
الشجرة بعد قطع اصلها فاين تذهب تلك القوة او تلك النفس قلنا تصير الى المكان
الذي لم تفارقه وهو العالم العقلي وكذلك اذا فسد الجزء البهيمي تسلك النفس التي فيها

لانه ذلك العالم

الى ان ياتى العالم العقلى واما ياتى ذلك العالم وهو مكان النفس وهو العقل والعقل لا يقع
والعقل ليس فى مكان فالنفس اذن ليست فى مكان فان لم تكن فى مكان فهى لا محالة
فوق او اسفل وفى الكل من غير ان تنقسم وتتجزى الكل فالنفس فى كل مكان وليست
فى مكان انتهى كلامه واعلم ان بين عالم الحس والطبيعة وبين عالم العقل عالم اخر متوسط
بين العالمين وله ايضا طبقات متفاوتة فى اللطافة والكثافة متصل بعضها ببعض
وكل ما يرتفع عن هذا العالم يصل اولا الى ذلك العالم وهو عالم الاجسام المجردة ويكون
الجسم الذى فيه عين الادراك لانه عالم حيوانى ادراكى لا مادة فيه والحس هناك بعين
التخيل والبرهان عليه ذكرناه فى كتبنا من طريق قاعدة الامكان الاشرف الماثورة
من القدماء وقاعدة الامكان الاخس التى وضعناها فالطبيعة لا يرتقى فى الاستكمال
الى درجة عالية الا وتصل قبلها الى درجة ادنى فصورة النبات اذا قطع او جف تسلك
اولا الى عالم الصورة المقدارية بلا هيولى فتصير من اشجار الجنة ان كانت ذات طعم
جيد كحلاوة او نحوها طيبة الرائحة او من اشجار الجحيم ان كانت ردية الطعم مرة المذاق
كريهة الرائحة كشجرة الزقوم طعام الاثيم واصول هذه الاشجار تنتهى الى سدرة
المنتهى عندها جنة الماوى اذ يغشى السدرة ما يغشى كما ان جميع النفوس تنتهى
الى النفس الكلية التى فوقها العقل الكلى وهو ماوى النفس الكلية كما اليها تنتهى
النفوس الجزئية تامل تدبر ان شاء الله تعالى قال الفيلسوف المعلم ان كل صورة طبيعية
فى هذا العالم الا انها هناك بنوع افضل واعلى وذلك انها ههنا متعلقة بالهيولى
وهى هناك بلا هيولى وكل صورة طبيعية ههنا فهى صنم للصورة التى هناك الشبيهة
بها فهناك سماء وارض وهواء وماء ونار وان كان هناك هذه الصور فلا محالة ان
هناك نباتا ايضا فان قال قائل ان كان فى العالم الاعلى نبات فكيف هى هناك وان كان
ثم نار وارض فكيف هما هناك فانه لا يخلوا اما ان يكون هناك حيين او ميتين فان كانا

تتجزى

كما قال استاذ
آنها نهانست درو لايت جان
كار فرماى آسمان جهان

هى فى ذلك العالم

ميتين

ميتين مثل ما ههنا فما الحاجة اليهما هناك وان كانا حيين فكيف يحييان هناك قلنا
اما النبات فنقدر ان نقول انه هناك حى لانه ههنا ايضا حى وذلك ان فى النبات كلمة
محمولة على قوة فان كانت كلمة النبات الحيوانى حيوة فهى اذن لا محالة نفس ما ايضا فاحرى
ان تكون هذه الكلمة فى النبات الذى فى العالم الاعلى وهو النبات الاول لا انها
فيه بنوع اعلى واشرف انتهى فقد علم من كلامه فى هذا الموضع وفى غيره ان لهذا
النبات الطبيعى صورتان اخريان احدهما نفسانية موجودة فى عالم النفس والاخرى
عقلية موجودة فى العالم العقلى وسننقل من كلامه فى فصل اخر ان لهذه الارض ايضا
كلمة نفسانية هى صورتها ولها ايضا ارض عقلية فى العالم العقلى وكذا الماء والنار والارض
بعثا وحشرا وعودا الى النشأة الاخرة **الفصل** فى حشر الجماد والعناصر يجب عليك
يا حبيبى هداك الله الى طريق الحق ان تعرف اولا ان الوجود حقيقة واحدة مختلفة فى الاشياء
بالتقدم والتاخر والكمال والنقص والوجوب والامكان وهى مع صفاتها الكمالية التى
كلها عين ذاتها كالعلم والقدرة والارادة والحيوة والسمع والبصر والكلام موجود فى كل
شئ بحسبه فهى فى الذات الاحدية مقدسة عن شائبة العدم والقصور من جميع الوجوه
وكذلك فى المقامات العقلية لانجبار نقايصها الملولية بوصولها الى تمامها العقلى
وكمالها الوجوبى فلم يبق لها شائبة عدم نقصانى وظلمة امكانية فى نفس الامر الا وقد
انجبرت بنور القيوم الحق فلهذا يقال لها عالم الجبروت وهى الكلمات التامات وبعد مراتبهم
مراتب الموجودات الناقصة التى يشوبها اعدام خارجية ولا يخلو شئ منها ما دام فى عالمها من نقص
وقصور واخر الدرجات نقصانا واضعفها هى الاجسام الطبيعية وهى مع ذلك حقيقتها الوجودية هى
عين العلم والحيوة والعقل الا انها انتشرت وتفرقت فى الاقطار المادية وتباعدت اجزائها
فى الابعاد المكانية وتعانقت مع الاعدام وغابت عن انفسها من غير حضور ونسيت ذاتها
فى هذه القبور ولن تقدر على التذكر لفقدان الجمعية الحضورية لغيبتها عن نفسها

وغيرها فانه قد بان ووضح
ان لهذه الاجسام الميتة
ههنا المقبورة فى مقبرة الهيولى
حيوة

العقلى

ومفارقتها عن حيّزها الاصلي ومقامها الجمعي وموطنها النوري كما في قوله تعالى الهكم
التكاثر حتى زرتم المقابر لكنها مع ذلك لكونها من حقيقة النور وسنخ الحضور قابلة لان
يقبل من عناية الله ضرباً من الحيوة وقسطاً من النور لتتخلص من الموت كيلا يلتحق بالعدم
الصرف والهلاك البحت وينطلق من قيد الظلمات الغاشية والحجب الغاشية والقبور
الداثرة فاول كسوة نور البستها الرحمة الازلية وحيوة افادتها العناية الالهية
هي الصورة الممسكة لها عن التفرق والسيلان ثم الحافظة لتركيبها عن الفساد المضاد
ثم المواتية لها ما يقويها ويغذيها من الخارج بدلاً عما يتحلل ويزيدها في الاعظام والاحجام
التي يتم بها كمالها الشخصي ثم المدعة لبقائها النوعي بتوليد المثل ثم العناية الالهية
عاطفة لموادها واهوية لصورها الى سبيل القرب والاتحاد بالتدريج والاستعداد
شيئاً فشيئاً وهلم الى ان يرجع الى عالم المعاد ورتبة العقل المستفاد فهذا اصل ثم نقول
قد اشرنا سابقاً الى ان الاشياء كلها قابلة للحيوة الاشرف والكمال الارفع مما هي فيه
لكن المانع لها عن القبول هو التسفل والتنزل في منزل التفرقة والتضاد والاستمساك
بهوية جزئية مضادة لما يقابلها اكيدة في الضدية والمباينة فكلما ضعفت فيها
قوة التضاد واستعدلت المادة فصورة اكمل وابسط واقل تفرقة ومضادة واكثر جمعية
وحيطة فهذه العناصر الاسطقسية بعيدة للتضاد الذي فيها عن قبول الحيوة
النفسانية والعقلية وكلما انكسرت سورة كيفياتها وكمالاتها الخاصة وانهدمت
قوة تضادها قبلت ضرباً اخر من الوجود ارفع وقوة اعتدالية اشرف وابسط كانها
كانها متوسطة بين الكل بوجه خالية عن الكل بوجه جامعة لها بوجه الطف
من غير تضاد ثم كلما امعنت في الخروج عن هويات الاطراف المتضادة بالانكسار
والانهدام نالت حيوة اشرف وصورة اتم وكمالاً اجمع وابسط حتى بلغت متدرجة
في الكمال الى درجة يقبل صورة النفس المتحدة مع العقل الفعال الذي هو نور الله

ومثاله الاكرم واسمه الاعظم فهذا ايضاً اصل ثم نقول كل صورة كمالية توجد فيها
الصورة التي دونها في الرتبة الوجودية على وجه الطف واكمل وابسط وكل صورة
ناقصة لا يمكن وجودها الا بصورة مجردة متممة لها محيطة بها مخرجة اياها عن
القوة الى الفعل ولولاها لم يكن لهذه الناقصة وجود اذ الناقص لا يقوم بذاته الا
بالكامل والقوة والامكان لا يوجدان الا بالفعلية والوجوب فالكمال ابداً قبل النقص
والوجوب دائماً قبل الامكان وما بالفعل البتة قبل ما بالقوة قبلية بالذات والذي
يوقع الناس في الغلط والاشتباه ما يرون في هذا العالم من تقدم القوة والنقص
على الفعلية والكمال تقدماً بالزمان كالبذر على الثمرة والنطفة على الحيوان ولم يعلموا
ان هذا التقدم الزماني ليس من الاسباب الذاتية للشيء المعلول بل هو مهيئ للمادة
ومعد لقبول الصورة من مبدئها الذاتي فاذا ثبت وتحقق ان لكل من الصور العنصرية
والجمادية صورة اخرى كمالية في ذاتها غائبة عن ابصارنا قريبة منها وليست هي
بعينها العقل الفعال بلا متوسط لانا قد اشرنا الى ان الادنى لا يصدر من الاعلى
الا بمتوسط مناسب للجانبين فلكل من هذه الصور صور غيبية هذه شهادتها
واخرة هذه دنياها الا ان منازل الاخرة كمنازل الدنيا متفاوتة في اللطافة والكثافة
ومترتبة في القرب من الله والبعد عنه وجميع الخلائق في الاخرة على حسب مراتبها
في الدنيا فالاشرف يعاد الى الاشرف والاخس الى الاخس ومتى انتقلت صورة الجماد
الى النبات وصورة النبات الى صورة الحيوان كان معادها الى معاد ما انتقلت اليه
وكان ذلك كما ان الرجل الكافر اذا اسلم او الرجل الفاجر الفاسق اذا تاب عن فسقه و
فجوره وصار مرءاً فاضلاً صالحاً انتقل معاده الذي كان الى بعض طبقات الجحيم
وابوابها كائناً الى بعض طبقات الجنان وابوابها على حسب مقامه وحاله في الدنيا
فاذن ما من موجود من الموجودات الطبيعية المادية الا وله صورة مثالية في

صورة في هذا العالم من خسة الى شرف ومن نقص الى كمال كما انتقلت [illegible]

الاخرة ولصورته المثالية صورة عقلية فى عالم اخر فوقها هى دار المقربين ومقعد
العليين والدليل على ان كل حسية باطنها صورة مثالية يتقوم بها وتعود اليها
وكل صورة مثالية باطنها صورة عقلية يتقوم بها ويحيى بحيوتها وتعود اليها
انا متى احسسنا بشئ ووقعت صورته فى قوة حسنا واستكمل حسنا بها تصورت
بها ايضا قوة خيالنا التى اتممنا البراهين فى كتبنا على تجردها وتجرد ما تصور فيها
وتمثل لها وكذلك انتقلت فى عقلنا صورتها العقلية فلولا ان بين محسوسها و
متخيلها ومتعقلها علاقة ذاتية لما كان الامر كذلك وكذلك الامر بالعكس فمتى تعقلنا
صورة عقلية وقعت منها حكاية تطابقها فى خيالنا واذا اشتد وجود الصورة فى عالم
الخيال تمثلت بين يدى حسنا منها صورة فى الخارج كما قال تعالى فتمثل لها بشرا سويا و
من هذا القبيل رؤية النبى صورة جبرئيل كانه طبق الخافقين وكذا التى يراها الانسان
فى عالم الجنان من الاشجار والانهار والغرفات والصور الحسان والحور والغلمان وكذا ما يراها
اصحاب الجحيم من السلاسل والاغلال والجحيم والزقوم والعقارب والحيات وغير ذلك انما
يبرز من الباطن الى الظاهر وكل صورة حسية هيولى للصورة النفسانية وهى للعقلية
وقد علمت ان الصورة تمام الهيولى التى بها يصير موجوده بالفعل وبها بقاءها وكمالها
فبقاء الحس بالنفس وبقاء النفس بالعقل وبقاء العقل بالبارى الحق فاعل الكل وغاية الكل ومتمم
صورة الكل ونقول ايضا ان الصور الحسية قوالب الخيالية وهى ارواحها والخيالية
قوالب للعقلية وهى حقائقها فاذن حشر الابدان الطبيعية الى الابدان الاخروية
وحشر تلك الابدان الى الصور العقلية وحشرها الى الله تعالى قال الفيلسوف فى الميمر
الثامن ان هيولى العقل شريفة جدا لانها بسيطة عقلية غير ان العقل اشد منها
انبساطا وهو محيطة بها وان هيولى النفس شريفة جدا لانها بسيطة نفسانية
غير ان النفس اشد انبساطا منها وهى محيطة بها ومؤثرة فيها الاثار العجيبة بمعونة

العقل فلذلك صارت اشرف واكرم من الهيولى لانها يحيط بها وتصور فيها الصور العجيبة
والدليل على ذلك العالم الجسمى فان من رآه يكثر منه عجبه ولا سيما اذا راى عظمه وحسنه
وشرفه وحركته المتصلة الدايمة السايرة التى فيها الظاهرة منها والخفية والارواح
الساكنة فى هذا العالم من الحيوان والهواء والنبات وساير الاشياء كلها اذا راى هذه
الاشيا الحسية التى فى هذا العالم السفلى الحسى فليرتق بعقله الى العالم الاعلى الحق الذى
انما هذا العالم مثال له ويلقى بصره عليه فانه سيرى الاشياء كلها التى رآها فى هذا العالم
هناك غير انه يراها هناك عقلية دائمة متصلة ذات فضائل وحيوة نقية ليس يشوبها
شئ من الادناس ويرى هناك الاشيا ممتلية عقلا وحكمة من اجل النور الفائض عليها
وكل واحد منهم يحرص على الترقى الى درجة صاحبه وان يلتذ من النور الاول الفائض
على ذلك العالم وذلك العالم محيط بالاشياء كلها الدائمة التى لا يموت ومحيط بجميع العقول
والانفس انتهى كلامه فثبت وتحقق من جميع ما ذكرناه ونقلناه ان لكل صورة
حسية صورة نفسانية فى عالم الغيب هى معنى هذه الصورة ومرجعها الذى يحشر
اليه بعد زوالها عن هذا العالم اى عالم الحس والشهادة وهى الان ايضا متصلة بها
راجعة اليها لكنها لما كانت مغمورة فى الهيولى مشوبة بالنقايص والاعدام محجوبة با
لغواشى لا يتبين حشرها الى تلك الصورة النفسانية لمن اراد ان يراها ويشاهدها الا
اهل المعرفة الذين يشاهدون احوال الاخرة باعين البصائر فاذا انفسخت صورتها اللية
وتجردت عن هذه الغواشى الجسمانية التى هى بالحقيقة مقبرة ما فى علم الله برزت الى
ذلك العالم وحشرت الى دار الاخرة كما قال تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى والجحيم التى ستبرز
فى دار الاخرة بحيث يشاهدها الخلائق عند ذلك بعلم اليقين ثم بعين اليقين هى باطن
هذه الصورة السفلية الطبيعية التى تحرق نارها الابدان ويبدل الجلود بالاستحالة
والذوبان لكنها مستورة ههنا على هذه الحواس الداثرة الفانية فاذا خرجت النفوس

عن هذا العالم وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وتراها ذلك اليوم بصورتها الكائنة
في اليوم كما في قوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين ثم لترونها عين اليقين ومن العجب انه كما ان
باطن هذه النار الحسية نار اخروية كذلك باطن الماء وغيره من الصور السفلية نار
اخروية ايضا كما في قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا وقوله واذا البحار سجرت ويروى عن
الضحاك في قوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا هي حالة واحدة في الدنيا يغرقون من جانب
اخر وعن بعضهم يا بحر متى تصير نارا وهي النار التي وقودها الناس والحجارة وهذه
وهذه النار غير النار النفسانية الموقودة التي تطلع على الافئدة وهما جميعا غير النار
الحقة التي هي صورة عقلية تفيض عنها الصورة النفسانية النارية وهذه النار
المحسوسة هي كسائر الامور التي لها صورة حسية في هذا العالم وصورة مثالية
حيوانية في عالم الاخرة وهي التي تعود وتحشر اليها هذه المحسوسة عند تبدل
نشاتها الهيولوية وصورة عقلية في عالم اخر فوق العالمين وهي التي تعود وتحشر
اليها هاتان الصورتان كما مرت الاشارة اليه **الفصل السادس** في تاييد ما ذكرناه
وتاكيد ما قررناه من عود هذه الحسيات الطبيعية المتجددة الكائنة الفاسدة الى
دار اخرى باقية قد ذكرنا ان القوة الالهية لم تقف ولا تقف عند ذاتها من غير ان
تفيض على ما دونها من الاشيا فيضانا دائما بل افاض اولا على العقل وصوره على مثاله
قبل ان افاض على غيره اذ لم يجر في العناية الواجبية صدور الممكن الاخس قبل الاشرف
بل لا بد من فيضان الاشرف اولا ثم الاشرف فالاشرف الى الاخس فالاخس فلا جرم
صدر من الواجب اولا آية العقل تاما كاملا ولما كان العقل تاما كاملا لا بعيد الاول ثم
لم يجز ايضا وقوفه عند ذاته الا ان يصدر عنه ما يشابهه غاية ما يمكن للمعلول الى
ان يشابه العلة فافاض من نوره وقوته على النفس وكذلك النفس لما امتلات نورا
وقوة وغيرهما من الفضائل والخيرات لم تقدر على الوقوف على ذاتها الا ان تلك

الفضائل التي افادها العقل بشوقها الى الفعل فسلكت سفلا ولم تسلك علوا اذ لم يقو على
ذلك فافاضت من نورها وفضائلها على كل ما تحتها وملات هذا العالم من نورها وبهائها
وحسنها من صور الانواع وطبائع الحيوان والنبات والمعادن والاسطقسات واما
الطبيعة والصورة الحسية فهي ايضا في غريزتها الفعل على ما دونها والجود على ما
تحتها بالناموس الالهي والسنة الربانية لكن الطبيعة لما كانت اخر الجواهر الصورية
وادناها فلم يقو على شيء غير الهيولى التي هي القابلة المحضة وشانها امكان الاشيا
واستعدادها وغير الحركة التي هي خروج الشيء من القوة الى الفعل فالهيولى والحركة شانهما
الحدوث والدثور والاخذ والترك والشروع والانتهاء والتجدد والانقضاء فلا جرم
سيخرب هذا العالم ويزول جميع ما في الارض والسما الى العدم والفنا فتكر الطبيعة راجعة
الى عالم النفس والنفس راجعة الى عالم العقل والعقل راجعا الى الواحد القهار كما قال تعالى
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون فاذا رجعت الاشيا الى مقارها الاصلية بعد خروجها عن عالم الحركات
والاستحالات والشرور والالام والاحزان بالموت والفنا والفزع والصعق
يعطف عليها الرحمة الالهية تارة اخرى بالحيوة التي لا موت فيها والبقا الذي لا انقطاع
لها ولهذا قال ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال واشرقت الارض بنور ربها
فتلك الارض الاخروية المقبوضة هي صورة ذات حيوة نسبتها الى هذه الارض الميتة الان
عليها نسبة السما الى الارض وجميع ما في ذلك العالم صورة حيوانية ادراكية ليس
لها موضوع او مادة لا حيوة لها كهيولى هذا العالم وحيثياتها التي تكون الحيوة عرضية
لها عارية عليها من النفس وكذلك الماء والنار والهوا والشجرة والجبال والابنية
والبيوت كلها موجودة هناك بوجود صوري نفساني بلا مادة وحركة وقوة وامكان
لان صورتها معلقة قائمة لا في مادة على انها ليست الا جزئية مشاهدة محسوسة

بحواس غير دائرة ولا فانية لان كلها فى وحدة النفس كانها قوة واحدة مع انها كثيرة الصور
المرئية والاشكال العظام والمقادير الجسام وهذا من العجايب التى يسهل ادراكها والاذعان
بوجودها لاولى البصاير وان صعبت على غيرهم الاذعان الا من طريق السماع والتقليد
وبالجملة فقد انكشف ان لهذه الصور الحسية الهيولية من الماء والنار وغيرها صورة
اخروية سترجع هذه وتحشر اليها باقية عندها حية بحيوتها النفسانية لما مر من انه
لا صورة الا ولها نفس وعقل قال الفيلسوف المعلم فى الميمر الثامن وصفة النار هى مثل صفة
الارض وذلك لان النار انما هى كلمة ما فى الهيولى وكذلك ساير الاشيا الشبيهة بها والنار
لم يكن من تلقا نفسها بلا فاعل ولا من احتكاك الاجسام وانما يظهر النار من احتكاك الاجسام
الحسية لان فى كل جسم نارا فاذا احتكت الاجسام بعضها بعضا سخنت فاذا سخنت ظهرت
النار منها وليست النار منها كما ظن وليست الهيولى ايضا نارا بالقوة ولا هى تحدث صورة
النار لكن فى الهيولى كلمة فعالة تفعل صورة النار وصورة ساير الاشيا والهيولى قابلة
لذلك الفعل والكلمة التى فيها هى النفس الكلية التى يقوى ان يصور فيها النار وسائر
الصور وهذه النفس انما هى حيوة النار وكلمة فيها وكلتاهما شى واحد اعنى الحيوة والكلمة
ولذلك قال افلاطن ان فى كل جرم من الاجرام المبسوطة نفسا وهى الفاعلة لهذه النار الواقعة
تحت الحس فان كان هذا هكذا قلنا ان الشى الذى يفعل هذه النار انما هو حيوة ما نارية
وهى النار الحقيقية فالنار اذن التى فوق هذه النار فى العالم الاعلى هى احرى ان تكون نارا فان
كانت نارا حقيقية فلا محالة تكون حية فحيوتها ارفع واشرف من حيوة هذه النار لان هذه النار
انما هى صنم لتلك النار فقد بان ووضح ان النار التى فى العالم الاعلى هى حية وان تلك الحيوة
هى القيمة بالحيوة على هذه النار وعلى هذه الصفة تكون الماء والهواء هناك اقوى واعظم
هناك حيوانا كما هى فى هذا العالم الا انها فى ذلك العالم اكثر حيوة لان تلك الحيوة هى التى
تفيض على هذين اللذين هاهنا الحيوة انتهى وقال فى الميمر العاشر ان لهذه الارض حيوة

ماو كان

وكلمة فاعلة والدليل على ذلك صورها المختلفة فانها تنمو وتنبت الكلاء والجبال والمعادن
فانها نبات ارضى وانما يكون هذه فيها لاجل الكلمة ذات النفس التى فيها فانها هى التى
تفعل فيها وتصور فى داخل الارض هذه الصور وهذه الكلمة هى صورة الارض التى
تفعل باطنها كما تفعل الطبيعة فى باطن الشجرة فالكلمة الفاعلة فى باطن الارض الشبيهة
بطبيعة الشجرة هى ذات نفس لانها لا يمكن ان يكون ميتة وتفعل هذه الافاعيل العجيبة
العظيمة فى الارض فان كانت حية فانها ذات نفس لا محالة فان كانت هذه الارض الحية التى
هى صنم فبالحرى ان يكون هذه ارضا ثانية لتلك الارض شبيهة بها انتهى كلامه وقال
الشيخ محيى الدين الاعرابى فى الباب الرابع عشر وثلثمائة من كتابه اعلم ان الحيوة فى جميع الا
جسام حيوتان حيوة عن سبب وهى الحيوة التى ننسبها الى الارواح وحيوة اخرى ذاتية
للاجسام كلها كالحيوة الارواح للارواح غير ان حيوة الارواح يظهر لها فى الاجسام انتشار
صورها فيها وظهور قواها وحيوة الاجسام الذاتية ليست كذلك انما خلقت
مدبرة فحيوتها الذاتية تسبح ربها دائما الا انها صفة ذاتية سواء كانت الارواح فيها
او لا وربما يعطيها ارواحها فيها الاهية اخرى عرضية فى التسبيح بوجودها واذا فارقها
الروح فارقها ذلك الذكر الخاص فيدرك المكاشف الحيوة الذاتية التى فى الاجسام كلها واو
الذا اتفق على اى جسم كان امر يخرجه عن نظامه مثل كسر انية او كسر حجر او قطع شجر
فهو مثل قطع يد انسان او رجله تزول عنه حيوة الروح المدبرة له ويبقى عليه حيوته
الذاتية فان كان لكل صورة فى هذا العالم روح مدبرة وحيوة ذاتية تزول الروح
بزوال تلك الصورة كالقتل وتزول الصورة بزوال الروح كالميت الذى مات على
فراشه والحيوة الذاتية لكل جوهر غير زايلة انتهى كلامه اقول الكشف والبرهان شاهدان
على ان الجسم الذى حيوته ذاتية له ليس هذا الجسم الذى هو مادة مستحيلة كائنة فاسدة
لانا قد اوضحنا بالبراهين القطعية العقلية وبالحجج السمعية الشرعية وباتفاق عظما

بان الارض حية [illegible]

للفلاسفة

الفلاسفة وائمة الحكمة ان هذه الاجسام التي في امكنة هذا العالم سماءه وارضه و
ما بينهما كلها حادثة داثرة متجددة الاكوان كائنة فاسدة في كل حين لا يبقى لحظتين
فكيف يكون حيوتها ذاتية انما الجسم الذي حيوته ذاتية بل هو عين الحيوة ما هو
الجسم الاخر الذي لا يفتقر الى مادة وموضوع ولا يحتاج ايضا الى مدبر روحاني
يدبره ولا الى نفس يتعلق به ويخرجه من القوة الى الفعل لانه عين النفس فلا يحتاج الى
الى نفس اخرى وقد قلنا مرارا ان ذلك الجسم جسم ادراكي حي بذاته وصورته صورة
ادراكية بالفعل لا يحتاج الى تجريد مجرد يجردها ونازع ينزعها من المادة لتصير مدركة
بالفعل بعد ما كانت مدركة بالقوة لان ذلك محال اذ لا مادة بالقوة وكل صورة
ادراكية سواء كانت عقلية او نفسانية وجودها في نفسها بعينه وجودها للمدرك لها
لا تعدد في الجهتين له لا بالذات ولا بالاعتبار وقد اشرنا الى ما راينا من اتحاد
المدرك والمدرك والعاقل والمعقول فاذن لزم ان يكون لذلك الجسم حيوة ذاتية
لانه عين الحيوة والنفس لا كهذه الاجسام الدنيوية الكائنة الفاسدة فالذي افاده
الشيخ نور الله سره ليس بظاهره حقا لكن ههنا دقيقة يمكن ان يحمل كلامه عليها
وهو ان المكشوف عند البصيرة والمعلوم بالبرهان انه في باطن كل جسم من هذه
الاجسام الدنيوية جسم نفساني ادراكي بتوسطه انما يقبل هذا الجسم الدنيوي تصرف
الارواح والطبايع وليس هو ذلك الجسم النوراني هو الذي يسميه الاطباء الروح الحيواني
وهو المنبعث في الحيوان اللحمي من دم القلب والكبد ويسري في البدن بواسطة العروق
الشرائين وذلك لان ذلك مركب وهذا بسيط ولان ذلك ظلماني في ذاته وهذا نوراني
ولان ذلك يقبل الحيوة بسبب من خارج وعند زوال سببه يموت ويبرد وهذا حيوة
ذاتية له لانه صورة ادراكية وجوده عين الادراك والشعور **الفصل الثاني** في معنى
الهيولى الاولى والاجسام المادية والاشارة الى غاية الاشرار والشياطين لما علمت

ان الموجودات العالية كلها متوجهة بحسب فطرتها الاصلية نحو غايات حقة وهي اغراض
صحيحة تصل اليها وتسكن لديها بل الغاية للكل شيء واحد هو الخير الاقصى والعلة الاولى
فاعلم ان بعض الاشياء حظها من الوجود استعدادات وامكانات للاشياء الاخر هي الصور
والكمالات الوجودية مثل الهيولى والحركة وكذلك الجسم المادي الذي شانه الاضمحلال
والتفرق والانفصال ولولا النفوس والطبايع الممسكة اياه عن التفرق والانفصال اذ مع
قطع النظر عن تلك المحصلات الصورية المفيدة اياه ضربا من الوحدة كان يقتضي كل جزء
منه الغيبة والمفارقة عن صاحبه والبعد عنه وما لا وحدة له في ذاته لا وجود له فان
معاد هذه الاشياء الى العدم والبوار ولا يمكن انتقالها من هذا العالم الذي هو معدن
الشرور والظلمات الى تلك الدار فمال الحركة والهيولى الى البوار والبطلان والانقطاع
وكذا الجسم المستحيل الكائن الفاسد فكما ان مبدأ وجود مثل هذه الامور امور عدمية
من باب النقص والقصور فان منبع الهيولى هو الامكان ومنبع الحركة هو القوة
الاستعدادية فكذا معادها ومرجعها الى الزوال والبطلان فان الغايات على نحو
المبادي فكما علمت هذا في الجسمانيات فقس عليه نظيره في النفسانيات واعلم
ان ههنا غايات اخر وهمية زينت لطوائف من الناس من الاعتقادات الفاسدة
والاماني الباطلة والاراء الوهمية فهم سالكون اليها في لبس وعماية من غير بصيرة
ودراية فهؤلاء الطوائف مع دفق الوجود في شقاق بعيد فهم ليسوا لعباد الله في
الحقيقة ولا الله مولاهم وسيدهم بل ليس لهم مولى في الحقيقة يتولونه الا بمحض
الحسبان كما قال تعالى ان الكافرين لا مولى لهم وحيث يتولونه بمجرد الوهم والحسبان
فله لا محالة ولي هو شيطان من الطواغيت كما قال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم
من النور الى الظلمات والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
والظلمات هي الاعدام اذ لا ظلمة اشد من الفقد والبطلان فان شئت سميتها عبدة

الهوى وان شئت سميتهم عبدة الطاغوت فقد ورد بذلك كلام القران قال
افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وقال وجعل منهم القردة والخنازير
وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل فمن تولى الله وسلك سبيله
واحب لقاءه وجرى على ما جرى عليه النظام الحقيقي واتبع الهدى تولاه الله برحمته
وهو يتولى الصالحين ومن تعدى عن ذلك وطغى وتولى الطواغيت واتبع الهوى
فلكل نوع مما تولاه من الهوى طاغوت مخصوص لكل معبوده ووجهته اليه وليعلم ان هذه
النظامات الوهمية والغايات الجزئية تضمحل ولا تبقى فكل من كان وليه الطاغوت
والطاغوت من جوهر هذه النشاة الفانية فكلما امضت هذه النشاة في العدم
اذ زاد الطاغوت اضمحلالا فيذهب معها في ورود العدم متقلبا به في الدركات
حتى يحل دار البوار عصمنا الله واخواننا في اليقين من متابعة الهوى والركون
الى زخارف الدنيا وجعلنا من عباده الصالحين الذين تولاهم رحمته يوم الدين

الفصل الثالث

في التنبيه على شرف هذا المنهج الذي نهجناه في اثبات المعاد
لجميع الموجودات حتى العناصر والجماد اعلم ان هذا المنهج الذي بيناه في اثبات الغايات
للاشياء والوصول الى الله تعالى والدار الاخرة علم شريف ومقصد عال ومطلب
غال وكنز من كنوز الايمان وخزينة من خزائن الرحمن التي لا يوجد جوهرة منها
في خزانات احد من مشاهير الحكماء من اتباع المشائين وغيرهم من اظلال المعلم
الاول لانه نبا عظيم والقوم جميعهم عنه لفي ذهول عظيم وغطاء شديد وانك
ايضا لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وذلك
من وجهين احدهما انهم لم يتيسر لهم بالبرهان ان الواجب جل ذكره هو غاية كل شيء بمعنى
انه يتوجه اليه الاشياء وينحو نحوه في حركتها الذاتية الجوهرية التي يتطور بها
الجوهر الواحد في اطواره الوجودية من ادنى المراتب الى اقصاها ويتبدل بها الارض

غير الارض وتطوى بها السموات وتخرب هذا العالم وما فيه في نشاتها الدانية الى
عالم الاخرة لدى الواحد القهار ويصير الملك يومئذ الحق للرحمن وغاية ما ادركوه
واستفادوه من بحث الغاية وافادوه هي ان الموجودات بحقايقها واجناسها لم يرتبه
في الشرف والخسة والعلية والمعلولية بعضها اقرب الى البارى في درجة المعلولية
وبعضها ابعد سيما وقد جعل اكثرهم الوجود المشترك امرا انتزاعيا من المعقولات الثانية
والمفهومات المصدرية الصادقة على المهيات ولا شك ان المهيات لا ارتباط بينها اذ كل واحد
منها من حيث ما هي هي ليست الا هي فالاشياء عندهم امور متخالفة متفاصلة الذوات
لا اتحاد ولا ارتباط بينها وهذا الاعتقاد حجاب غليظ عظيم لا يمكن معه معرفة الاشياء كما هي
ولا العبور من نقص الى كمال ولا الارتقاء من درجة سفلى الى مقام عال لعدم تفطنهم
بالرابطة الوجودية والعلاقة بين العلل والمعلولات ولا بان الوجود كله كدائرة
واحدة متصلة يدور على نفسها احدى قوسيها نزولية والاخرى صعودية ولهما
ولها نقطتان متقابلتان كل منهما بداية قوس ونهاية الاخرى احديهما اعني المبدء
الاعلى في غاية الشرف والعلو والاخرى كما اعني الهيولى الاولى في نهاية الخسة والدثور
وثانيهما انهم لم يتفطنوا ولم يذعنوا بثبوت المعاد الجسماني الذي ورد به الشرائع الالهية
واخبر به ساير الانبياء والاولياء وهذه مفسدة عظيمة توجب الاختلال في كثير من
القواعد الحكمية فضلا عن الشرعية منها لزوم بطلان النفوس الناقصة في العقل
وكونها معطلة بعد البدن كما ذهب اليه الاسكندر الافروديسي ومنها لزوم التناسخ
من ارتكابهم لعدم تفطنهم بتجرد النفس الخيالية ان يكون بعض من الاجرام الفلكية
موضوعات لتخيلات النفوس المتوسطة بين العقل الهيولاني والعقل بالفعل ومنها
لزوم عدم الوفاء وبطلان المكافاة والجزاء وعدم ترتب الغايات في الطبيعة وكون ارتكاز
الشهوات الحيوانية والاشواق الحسية في الجبلات وانغراس الميول والحركات وطلب ا

الاغذية للنمو والاستعلاء فى غرايز النباتات وغيرها عبثا وهنا الان رسوخ هذه الا
شواق والشهوات والميول من قبل الله فى هذه الطبايع ان كانت لاجل البقاء على ما هو
الافضل فى هذه الدار فقد بين بالبرهان ان مال هذه الدار الى البوار وان كانت
لاجل غايات توجد فى عالم اخر فتلك الغايات امور شخصية واغراض نفسية لذات سعادات
خيالية لا يمكن تحققها فى العالم العقلى الصرف بل فى دار اخرى محسوسة بحواس النفس
ومنها لزوم تكذيب الانبياء فيما اخبروا به من اشكال الاخرة وهياتها وانكار ما نطق
به كلام الله تصريحا بحيث لا مجال للتاويل ومنها انتقاض قاعدة الامكان الاشرف كما علمت
ختم ووصية اعلم يا اخى وحبيبى بانى قد اودعت لك فى هذه الرسالة اصولا وقوانين
خلت عنها زبر المتقدمين والمتاخرين وذهلت عن دركها اذهان اكثر الحكماء من
المشائين والرواقيين والاسلاميين فعظم قدر هذه النفايس الزاهرة والدرر
الفاخرة التى جاءت بها يد الرحمن ومهر هذه الابكار التى لم يطمثهن انس ولا جان و
اشكر ربك كثيرا وسبحه بالعشى والابكار حيث انزل الله بعلمه من عالم الغيب الى عالم
الشهادة هذه الاسرار وافاض بنوره ورحمته ما يهتدى به فى ظلمات هذه الاكوان
من الانوار ولا تصغ الى ما قاله المنكرون والمتفلسفون ولا تقعد بكل صراط توعدون
وتصدون عن سبيل الله والا فيفوتك الخير الكثير وينتقم منك قيم الملكوت ويهبط
الى شواغل الطبيعة فى خدمة قوى هذا الناسوت وعليك بصون هذه الرسالة
وسترها عن اعين الاغيار واياك ان تبذلها لاهل الاغترار وهم اكثر ابناء الزمان بل
كلهم الا القدر القليل من الذين لا يعرفهم غير الله لانهم المستورون تحت قباب
الرحمة عن اعين الخلق من الانس والجان واعلم ان الظلمات غاشية فى هذه الاوان و
الغلبة فى هذه العالم لابناء الشيطان والبرزخ لهذه المعانى المشير اليها كقادح زناد
فى ليلة ظلماء سوداء ذات رياح عاصفة واهوية باردة كحال موسى كليم الله يريد

الاستضاءة بنوره فى طريق اندرست معالمها وذهبت دلايلها فلم يبق الا مسالك صعبة
ومناهج عسرة وعلامات داثرة ونجوم منكسفة يصعب السلوك فيها والعبور عليها
الا على احباب اقتفاء الاثار المستورة بمعرفة قد اهتدى بها من سبقت لهم العناية
بالحسنى وخفيت على الذين يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم لئلا ترفع حجة الله
من ارضه وتنمحى اثار حكمته واعلم انك اذا تاملت ما وصفناه لك فى هذه الرسالة
من الاسرار اللطيفة والانوار الشريفة وتحققت بها وتهيا لك ان تصير روحك ملكا
كريما وبنفسك صراطا مستقيما وبعقلك نورا هاديا الى ربك القديم بان تصير
صورتك الكاينة الفاسدة نفسانية وقوتك الروحانية قدسية وصورتك العقلية
مادة الهية وتزول عنك الصورة الحيوانية والصفة البهيمية والشهوات اللذمية الحسية
وتجلى مرات ذاتك من هذه الاصدا والريون فيتجلى فيها صورة الرحمن ويترا اى لها
كل ما وجد فى طبقات الجنان فانا قد نبهناك مرارا على ان للانسان ان يتطور بالاطوار
ويتجوهر بالحقايق والانوار ويترقى فى تقلبه فى الساجدين الى ان يبلغ الى مقام عليين
ويقوم عند رب العالمين فان الله قد اودع فى صورته من سره ما لم يودعه لانه عالم
صغير ادراكا مطابق للعالم الكبير فاذا سلك مسلك الاهتداء بنور الله يصير عالما كبيرا
مثله وقد وقع التنبيه على ان العالم كله حيوان ناطق حساس لكن تختلف اجسامه
بالكثافة واللطافة وتختلف حواسه بالصفاء والكدورة وقواه بالعلوية والسفلية
وهو الناطق بالتسبيح والتقديس المتجلى عليه دائما بالتجلى الذاتى الدائم فما فى الوجود
شىء الا الله واسماؤه الحسنى وافعاله فهو الاول والاخر والظاهر والباطن فالوجود كله
حق ما فيه شىء من الباطل وكله نور ليس فيه شىء من الظلمة الا ما هو من باب
الاعدام وما يوسوس به الشيطان للاوهام ويضل بها الناس عن الطريق ويميلهم
عن التحقيق ومنهج الهداية والتوفيق واعلم يا حبيبى بانه متى كثر اهل الانكار وشاع عالنسخ

الاصرار في البلاد والديار وحجبوا عن الحكمة والاسرار عن الاشرار واهل الاغترار وهم المغترون بلامع سراب الحكايات عما يرد على القلوب من الانوار وهذه الطائفة المنكرون للحق الجاحدون لاهله كانوا في زمن كل نبي وولي وهم الذين اذا جاءتهم رسلنا بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقد افصح القران عن جحودهم وعتوهم وانكارهم للحق واغترارهم في كثير من الايات كما قال لقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون وقوله وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين وقوله ان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله لا يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو اعلم من ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين وانشدك الله يا حبيبي ان لا تكون مثل كثير من اصحابي الذين القوا ولكن لا يتبعون احسنه وكثير منهم كما حكى الله تعالى عن نوح النبي ع في حق قومه قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم الاية ثم دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا ثم العجب انه ذكر في هذه السورة تجدد طبيعة الانسان في شئونها الذاتية فقال وقد خلقكم اطوارا كما قال في موضع اخر يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه واشار في مواضع كثيرة من القران الى مسئلة المعاد ورجوع الاشيا كلها اليه كما هو عادة كتابه العزيز من التكرار في كل مسئلة شريفة غامضة يصعب فهمها على اذهان اكثر اهل الانظار من الحكماء وغيرهم من اصحاب الفكر والاعتبار الا بهداية الله وتعليمه لمن يشاء من خلص عباده فكم من اية قرانية وقعت فيها الاشارة الى زوال الدنيا وفناء اهلها وكل من الارض والسما وانتقالها الى النشاة الاخرى ورجوع الكل بالصعق الذاتي والمحو الكلي الى الواحد الحي القيوم وهو المبدأ والمنتهى فمنها قوله

يوم نطوي السما كطي السجل للكتب كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين وقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقوله او لم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة فان الله على كل شيء قدير وقوله ما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وقوله ما خلق الله السموات والارض الا بالحق اي بما عند الله من حقائقها وارواحها واصولها واجل مسمى لان وجودها الطبيعي متجدد زماني مؤجل باجل مسمى مقدر بقدر معلوم وقوله تعالى الله يبدئ الخلق ثم يعيده الى عالم القيمة وما عند الله من الصور الالهية والمثل العقلية ثم اليه ترجعون بفنا الكل وقوله ومن اياته ان تقوم السما والارض بامره لان قوامها بمباديها وصورها التفصيلية العقلية ثم اذا دعاكم دعوة من الارض بانقطاع الاجال ونفاد الافعال اذا انتم تخرجون وقوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده في سلسلتي البدو والرجوع وقوله وله المثل الاعلى في السموات والارض لان مثل الاكوان الطبيعية وهي الصور المفارقة التي ابدعها الاول هو موجودة عنده تعالى باقية ببقاءه ولهذا قال لا تبديل لكلمات الله وقوله فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وقال يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه داخرين الى غير ذلك من الايات المشيرة الى دثور الطبيعة وزوال تعيناتها ورجوع كل ما في الارض والسما الى الحق تعالى وبالجملة لا شك في ان محرك الافلاك ومجري الكواكب لا بد وان يكون له غاية حكمية لان محركها ومدبرها ومجري سفينتها ومرسيها فاعل حكيم قادر عليم والفاعل المختار اذا بلغ غرضه في فعله ونال حكمته في تحريك ما يحركه فسبيله ان يمسك عن فعله وينتهي عن صنعه فمحرك الفلك الاعظم ومجري الكواكب السيارة سبيله ان يمسك عن تحريك الفلك وادارة الكواكب وتقطع الشمل والعلل والاسباب

لانها ليست هي من العالم وما سوى الله كما ذكره سابقا

مجرد

محرك الافلاك عن التحريك وسخر الكواكب عن الاجرا لو قفت الافلاك عن الدوران والكواكب
عن الجريان وبطل ترتيب الزمان وانهدم هذا البناء الرفيع المكان وفسدت العناصر وا
الاركان ووقفت الكون والفساد والحرث والنسل وانتقل الامر الى النشأة الاخرة كما قال يدبر
الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون
هذا مقدار يوم الفصل في القيمة الكبرى واما مقدار يوم الجمع وهو يوم رجوع الكل اليه
في القيمة العظمى فكما قال تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة والاول
من ايام الربوبية كما قال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وهذا هو اليوم
الالهي من ايام السنة السرمدية الازلية التي يضبطه المدرك العالية بانه يشتمل على سبعة
اسبوع كل اسبوع سبعة ايام من الربوبية بحسب سير الكواكب السبعة لكل منها يوم
بالانفراد وستة ايام بالاشتراك مع الكواكب الباقية فمدة هذه الادوار الكوكبية جميعا
هي الحاصلة من ضرب سبعة في مثلها فيحصل تسعة واربعون فالكل مع كسورها و
كما يسمى خمسون الف سنة والله اعلم وليكن هذا اخر ما قصدنا
في هذه الرسالة اظهاره وكشفنا عن اسراره
حامدين لله المستغفرين له
لنبيه واله اجمعين
كتبه العفير الى الله محمد المدعو بصدر الدين الشيرازي عفي عنه وقد وقع الفراغ من تحرير
هذه النسخة الشريفة يوم الجمعة ثاني وعشرين من شهر رجب
سنة ١٣٠٢ من الهجرة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من تنزه عن الفحشاء ولا يجري في ملكه الا ما يشاء والصلوة على صاحب شريعته
البيضاء واله مصابيح الدجى اعلم ايها الخائض في لجج هذا البحر العميق بقوة الايمان
والتحقيق ان مسئلة القدر في الافعال من الغوامض التي تحيرت فيها الافهام وا
اضطربت فيها اراء الانام وليس لنا ان نخوض في تفصيلها بالكلام لكنا ننقل مذاهب
ذهبت اليها علماء الاسلام ثم نشير الى اعتقاد يسيرة من طريق اهل الله عليهم السلام
فنقول ذهبت جماعة الى ان الله اوجد العباد واقدرهم على بعض الافعال وفوض
اليهم الاختيار فهم مستقلون بايجادها على وفق مشيتهم وطبق قدرتهم وزعموا
انه اراد منهم الايمان والطاعة وكره منهم الكفر والمعصية قالوا وعلى هذا يظهر
امور منها فائدة التكليف بالاوامر والنواهي وفائدة الوعد والوعيد و
منها استحقاق الثواب والعقاب ومنها تنزيه الله عن ايجاد القبائح
والشرور التي هي انواع الكفر والمعاصي وعن ارادتها ولكنهم غفلوا عما
يلزمهم فيما ذهبوا اليه من اثبات الشركاء لله في الايجاد حقيقة ولا شبهة
في انه اشنع من جعل الاصنام شفعاء عند الله وايضا يلزمهم ان ما اراد
ملك الملوك لا يوجد في ملكه فان ما كرهه يكون موجودا فيه وذلك نقصان
شنيع في السلطنة والملكوت تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وذهبت
طائفة اخرى الى ان لا مؤثر في الوجود الا الله تعالى عن الشريك في الخلق والايجاد
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا راد لقضائه ولا معقب لحكمه لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون ولا مجال للعقل في تحسين الافعال وتقبيحها بالنسبة اليه بل يحسن
منه كل ما يفعل في ملكه لانه يفعل في ملكه لا في ملك غيره وهذه الاسباب التي
ارتبط بها وجود الاشياء بحسب الظاهر ليست اسبابا بالحقيقة ولا مدخل

لها في الوجود لشيء بل هي انما اشياء عادية جرت سنة الله وعادته بان يوجد تلك
الاشياء ثم يوجد عقيبها مسبباتها وكلها صادرة منه ابتداء من غير توقف بعضها
عن بعض وتوقف بعضها على بعض وقالوا في ذلك تعظيم لقدرة الله وتقديس
لها عن شوائب النقصان في الحاجة الى غيره ولا شك ان هذا المذهب فيه ابطال
للحكمة والترجيح وعزل للعقل عن قضاياه وسد لاثبات الصانع واغلاق لابواب
الفكر وايضا فيما ذكروه تجويز للظلم على الباري ووضعه للاشياء غير مواضعها
حتى انه يجوز عليه عندهم تعذيب الانبياء عليهم السلام عقلا وتكريم الكفار في دار القرار واخذ
الصاحبة والولد والشريك الى غير ذلك من المفاسد القبيحة التي مبناها على ابطال
ابطال الحكمة والعقل وفيه ابطال للنقل ايضا لان اثبات النقل انما يكون
بالعقل تعالى الباري القيوم عما يقول الظالمون علوا كبيرا وذهبت
اخرون الى ان الله قادر على كل الاشياء لكن الاشياء في قبول الوجود متفاوتة
فبعض منها لا يقبل الوجود الا بعد وجود الاخر كالعرض الذي لا يوجد الا بعد
وجود الجوهر وكالمركب الذي لا يوجد الا بعد البسيط فقدرته تعالى في غاية
الكمال تفيض الوجود على الممكنات بحسب قابليتها المتفاوتة فبعضها صادر
عن قدرته بلا سبب وبعضها بسبب او اسباب وليس في ذلك لزوم الاحتياج له
تعالى في ايجاده الى الوسط كالالة فيمن يفعل شيئا بالالة كفعلنا الكتابة
بالقلم والاحساس بالحس حاشا القيوم عن ذلك وكيف يتصور ذلك في حق
من يصدر عنه السبب المتوسط وذو السبب جميعا فهو مسبب الاسباب من غير سبب
فالله سبحانه يوجد الممكنات على ابلغ النظام وافضل الوجوه والصادر منه
اما خير محض كالملائكة ومن والاهم واما ما يكون الغالب فيه الخير على الشر فيكون
الخيرات داخلة في قدرة الله بالاصالة والشرور اللازمة للخيرات التي من القسم الثاني

الى الكل بالوسط حتى يكون الوسائط

داخلة

داخلة فيها بالتبع ومن ثم قيل ان الله يريد الكفر والمعاصي الصادرة عن العباد
لكن لا يرضى على قياس من لدغت الحية اصبعه يختار قطعها بارادته لكن بتبعية ارادة
السلامة للشخص ولولاها لم يرد القطع اصلا فيقال هو يريد السلامة ويرضى
بها ويريد القطع ولا يرضى به اشارة الى هذا الفرق الدقيق وانت تعلم ان هذا
المذهب اصح من الاولين واسلم من المفاسد واصون عند ذوي البصائر النافذة
على حقايق المعارف وقواعد العقائد فانه متوسط بين الجبر والتفويض وخير
الامور اوسطها وذهبت طائفة اخرى وهم الراسخون في العلم الى ان الموجودات
على تفاوتها وترتيبها في الشرف الوجودي وتخالفها في الذوات والافعال
وتباينها في الصفات والاثار يجمعها حقيقة واحدة الهية جامعة لجميع
حقايقها ودرجاتها وطبقاتها مع ان تلك الحقيقة في غاية البساطة والاحدية
ينفذ نوره في اقطار جميع الموجودات من السموات والارضين لا ذرة من ذرات
الاكوان الوجودية الا ونور الانوار محيط بها وقاهر عليها وهو قائم على كل
نفس بما كسبت وهذا الذي ذهبوا اليه مما اقيم عليه البرهان طبق ما شاهدوه
بالبصيرة والعيان فانه كما انه ليس شان الا وهو شانه فكذلك ليس فعل الا
وهو فعله ولا حكم الا لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يعني كل حول
وكل قوة قوته مع علوه وعظمته فهو مع علوه وعظمته ينزل منازل الاشياء و
يفعل فعلها كما انه مع غاية تجرده وتقدسه عن جميع الاكوان لا يخلو منه ارض
ولا سماء كما قال امام الموحدين علي عليه السلام هو مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء
لا بمزايلة فاذا تحقق هذا المقام ظهر ان نسبة الفعل والايجاد الى العبد صحيح
كنسبة الوجود والتشخص اليه من الوجه الذي ينسب اليه تعالى فكما ان وجود
زيد بعينه امر متحقق في الواقع وهو شان من شؤون الحق الاول وله لمعات

وجهه فكذلك هو فاعل لما يصدر عنه بالحقيقة لا بالمجاز ومع ذلك فقد صحّ احدا ما يصل الحق الاول بلا شوب قصور وخسة تعالى القيوم عن نسبة النقص والشر اليه فالتنزيه والتقديس بحاله فان التنزيه والتقديس يرجع الى مقام الاحدية التى يستهلك فيه كل شئ وهو الواحد القهار الذى ليس لاحد غيره والتشبيه راجع الى مقامات كثيرة وللعلولية والمحامد كلها راجعة الى وجهة الاحدى ولذا عوا ابواب الثناء والتقاديس وذلك لان شأنه افاضة الوجود على الكل والوجود كله خير محض والشرور اعدام والاعدام غير مجعولة وكذا الماهيات الوجود فعين الكلب نجس ووجوده الفائض عنه تعالى عليه طاهر والكافر نجس العين من حيث ماهيته وعينه الثابتة لا من حيث وجوده لانه الطاهر الاصل كنور الشمس الواقع على القاذورات والاروات فانه لا يخرج عن نورانيته وضيائه وصفائه ثم وقوعه عليها ولا يتصف بصفاتها من الرائحة الكريهة والكدورة الشديدة من حيث كونه وجودا ومن حيث كونه اثر وجود خير وحسن ليس بشر ولا قبيح ولكن من حيث نقصه عن التمام شر ومن حيث منا فاته الخير قبيح وكل من ذلك راجع الى نحو عدم والعدم غير مجعول لاحد فالحمد لله العلى الكبير فهذا حاصل هذا المذهب ولا شبهة فى ان الاخير عظيم الرتبة سديد المنزلة لو تيسر الوصول اليه لاحد ينال الشرف الاعلى والبهجة الكبرى وبه يندفع جميع الاشكالات والشبه الواردة على خلق الاعمال وبه يظهر معنى كلام الامام عليه السلم لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين اذ ليس المراد بان فى فعل العبد وقع تركيب بين الجبر والاختيار ولا معناه انه خال عن الجبر والاختيار ولا ايضا ان العبد له اختيار ناقص وجبر ناقص ولا انه اختيار من جهة واضطرار من جهة اخرى ولا انه مضطر فى صورة الاختيار كما وقع فى عبارة الشيخ ابى على رحمه الله بل المراد انه مختار من حيث هو مجبور ومجبور من حيث هو مختار بمعنى ان اختياره بعينه اضطراره ولنذكر لهذه المذاهب الاربعة امثلة

فنقول

فنقول مثال المذهب الاول كالحرارة النارية ومثال المذهب الثانى كالبرودة المائية ومثال المذهب الثالث وهو قول من يقول اذا نسب الفعل الى فاعله القريب كالعبد حكم عليه بانه مختار واذا نسب الى جميع الاسباب السابقة عليه من سلسلة الموجودات السالفة حكم عليه بانه مجبور عليه كالكيفية ضعيفة وبرودة ضعيفة ومثال المذهب الرابع كحال الفلك عند التحقيق فان التحقيق ان الفلك جامع لهذه الكيفيات على وجه البساطة بمعنى ان له كيفية واحدة بسيطة هى بعينها كل كيفية توجد فى العناصر متفرقة لنقص وجود العنصر فحرارة السماء ليست ضد برودتها وبالعكس وكذا رطوبتها ليست ضد يبوستها وبالعكس بل الجميع واحدة بسيطة وليس الفلك كالمعتدل العنصرى الذى يوجد فيه الكيفيات مكسورة الشدة لانها سديد القوى لكمال صورته الفلكية الخارجة من جنس هذه الصور ذاتا وكيفية وامثالها الراغب لتحقيق الحق الساعى الى ساحة عالم التقديس لا تكونن ممن اتصف بانوثة التشبيه المحض وبفحولة التنزيه الصرف ولا خنوثة الجمع بينهما لكن هو ذو الوجهين بل كن مقتديا بسكان صوامع الملكوت الذين هم من العالين ليس لهم شهوة انوثة التشبيه ولا غضب فكورة التنزيه ولا الخلط والامتزاج بين الصفتين وانما هم من اهل الوحدة الجمعية الالهية فان الله سبحانه فى دنوه عال فى علوه واسع برحمته كل شئ لا يخلو منه ارض ولا سماء هو معكم اينما كنتم ما من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم الآية تمثيل ان اردت مثالا لان تعلم به كيفية كون الافعال الصادرة عن العباد هى بعينها فعل الحق لا كما يقوله الجبرى ولا كما يقوله القدرى فللنفس الانسانية التى خلقها الله مثالا له ذاتا وصفة وفعلا لقوله عليه السلم من عرف نفسه فقد عرف ربه فان التحقيق عند النظر العميق ان فعل كل حاسة وقوة من حيث هو فعل تلك القوة فعل النفس فالابصار مثلا فعل البصر وكذا السماع فعل السمع بلا شك لانه

ولا كما يقوله الفلسفى فانظر الى افعال الحواس والقوى التى

صح

لايمكن شئ منها الا بانفعال حينئذٍ وهو بعينه فعل النفس بلا شك كما اشتهر في
الحكمة الرسمية ان يستخدم القوة لكن يستخدم كاتبا او نقاشا والفرق بان الاستخدام
ههنا طبيعي وهناك غير طبيعي بل كما حقق في مقامه من ان النفس بعينها تكون
عينا باصرة واذنا سامعة وكذا يكون قوة باطشة في اليد وقوة ماشية في الرجل فبها
تبصر العين الباصرة وبها تسمع الاذن السامعة وبها تبطش اليد الباطشة وبها
يمشي الرجل الماشية فالنفس مع تجردها وتنزهها عن البدن وقواه لا يخلو منها
جزء من اجزاء البدن عاليا كان او سافلا ولا يفوتها قوة من القوى بمعنى ان لا هوية
للقوى غير هوية النفس لان للنفس هوية احدية عقلية جامعة لهويات سائر
القوى والاجزاء يستهلك عندها ويضمحل لديها هويات سائر القوى والاجزاء
لانها محيطة بها قاهرة عليها منها مبدؤها واليها منتهاها كما ان النفس من
الله مشرقها والى الله مغربها وكذا لجميع الاشياء منه يبتدئ واليه يعود وتصير
فالنفس هي القلب المعنوي امير الحواس والجوارح فلا يكون من الجارحة فعل الا
بارادة النفس كما ان الجارحة جماد لا حركة فيها ثم ارادة النفس كوجودها لا ينشأ
من ذاتها وانما ينشأ من ارادة الله التي هي عين ذاته وانما الله يخلق فيها ارادة
ومشية وما تشاؤن الا ان يشاء الله فكما ينشأ من النفس في الباصرة شعاعا
تدرك به الالوان والاضواء وفي السامعة قوة تدرك بها الاصوات فكذا يخلق الله
في النفس ارادة وعلما تدرك به وتتصرف في الامور وعند هذا التحقيق ينكشف سر قوله
تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فسلب الرمي منه من حيث اثبت له وكذا
قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فنسب القتل اليهم والتعذيب الى الله بايديهم
والتعذيب هنا بعين القتل فهذا لما سنح لنا في مسئلة خلق الاعمال الهمني الله
الملك الفعال عند تصادم الشكوك والاهواء من تراكم البدع والاراء في زمان

وهم ارادة النفس

ولا ابا له
شاع فيه الجهل والاضرار وانتشر فيه الانكار والاستنكار الى حيث يعد اكتساب
العلوم الالهية من جملة الشين والعار وبانكار المعارف الحقيقية يكتسب الجاه
والافتخار ويكاد ان ينقرض اهل علم التوحيد من البلاد والديار ويحق القول الحق
عليهم بدعوة الحق رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وكل قهوة شاربون
على سكرهم شاكرون وكل حزب بما لديهم
فرحون والله يابى الا ان يتم نوره ولو
كره المشركون وههنا

تم تحرير الرسالة وختم حامدين لله مصلين على النبي والخير الانام اللهم صل عليهم
اجمعين واضح ولايح باد چون تحرير رسائل غائيه صدر الحكماء والمتالهين كه در فهرست
مشروح است بانجام رسيد رساله خلق الاعمال مولانا صدر الدين شيرازى
نيز كه نسخه اش كمياب و با وجازت بسيار مرغوب و مطبوع طبع اولى الابصار است
بدمت مداو را ينز بر هشت رساله مفصله در فهرست اضافه
نموده تا مجموع نه رساله بحليه طبع در امد كه از فوايد ان
عموم اهل دانش و بينش بهره مند شده بانى را بدعاى
خير ياد نمايند قد فرغ من تسويد هذا الكتاب
المجيد في عشرين شهر ذي قعدة الحرام
من شهور اثنين وثلثمائة بعد الالف
من الهجرة النبوية على هاجرها
الصلوة والتحية
در كارخانه استاد كامل ما ير عالیجاه امانت و ديانت همراه آقا ميرزا عباس صورت انطباع پذيرفت